

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر - بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

عنوان الأطروحة

مقومات التربية الحديثة في الأسرة الجزائرية

دراسة ميدانية على عينة أسر بمدينة بسكرة

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم الاجتماع

تخصص: علم اجتماع التربية

إشراف

إعداد الطالبة:

الأستاذ الدكتور: بلقاسم سلاطونية

حنان مالكي

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
نور الدين زمام	أستاذ	بسكرة	رئيسا
بلقاسم سلاطونية	أستاذ	بسكرة	مشرفا ومقرا
عبد العزيز العايش	أستاذ	خنشلة	عضوا مناقشا
أحمد بخوش	أستاذ	قسنطينة 2	عضوا مناقشا
حميد خروف	أستاذ	قسنطينة 2	عضوا مناقشا
أحمد فريجة	أستاذ محاضر (أ)	بسكرة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2014/2013

فهرس المحتويات

المحتويات

الصفحة

- الإهداء.

- شكر وتقدير.

- فهرست الجداول.

- فهرست الأشكال.

أب مقدمة

الفصل الأول: مشكلة البحث.

- 1- تحديد وصياغة مشكلة البحث..... 04
- 2- مبررات اختيار مشكلة البحث..... 08
- 3- أهمية مشكلة البحث..... 09
- 4- أهداف مشكلة الدراسة..... 11

الفصل الثاني: مقارنة سوسولوجية حول التربية والأسرة

تمهيد.

- 1- مفاهيم أساسية..... 13
- 2- المدخل السوسولوجي للتربية الحديثة..... 21
- 3- التربية الحديثة والتغير الاجتماعي..... 33
- 4- المدخل السوسولوجي للأسرة..... 35
- 5- الأسرة الجزائرية..... 57

الخلاصة.

الفصل الثالث: ملامح تغيّر وظائف الأسرة

تمهيد.

- 1- مفاهيم أساسية..... 75
- 2- تغيّر وظائف الأسرة..... 82
- 3- عوامل تغيّر وظائف الأسرة..... 89
- 4- وظائف الأسرة المتغيرة..... 91
- 5- الوظائف المتغيرة للأسرة الجزائرية..... 125

الخلاصة.

الفصل الرابع: أساليب التربية الأسرية

تمهيد.

- 127 1- مفاهيم أساسية.....
- 140 2- أهم نماذج التربية الأسرية.....
- 143 3- النظريات التي تناولت أساليب التربية الأسرية.....
- 145 4- أهم أساليب التربية الأسرية.....
- 163 5- العوامل المؤثرة في أساليب التربية الأسرية.....
- 176 6- الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة الجزائرية.....

الخلاصة.

الفصل الخامس: أثر التغيير الوظيفي للأسرة على أساليب التربية الأسرية.

تمهيد.

- 188 1- التغيير في الوظيفة الإنجابية للأسرة وأثره على أساليب التربية الأسرية.....
- 200 2- الوظيفة التربوية المتغيرة للأسرة وأثرها على أساليب التربية الأسرية.....
- 212 3- أثر تغيير الوظيفة التعليمية للأسرة على أساليب التربية الأسرية.....
- 216 4- الوظيفة الاقتصادية المتغيرة للأسرة وأثرها على أساليب التربية الأسرية.....
- 227 5- وظائف الأسرة المتغيرة وأثرها على أساليب التربية الأسرية.....

الخلاصة.

الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.

تمهيد.

- 1- فرضيات الدراسة.....
- 2- مجالات الدراسة.....
- 3- ضبط العينة وكيفية اختيارها.....
- 4- المنهج المستخدم في الدراسة.....
- 5- أدوات جمع البيانات وأساليب المعالجة الإحصائية.....

الخلاصة.

الفصل السابع: عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج.

1- عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية.....

1 -مناقشة نتائج الدراسة.....

2 -تحليل ومناقشة نتائج مقياس أساليب التربية الأسرية(أساليب المعاملة الوالدية)..

خاتمة.....

قائمة المراجع المعتمدة في الدراسة.....

الملاحق.

ملخص الدراسة.

فهرست الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
01	يوضح معدل الخصوبة حسب تعدادات الإحصاء من سنة 1966 إلى 1998	129
02	يمثل تطور السن المتوسطة لدى الأزواج في الزواج الأول.....	129
03	يمثل تطور معدل البطالة عبر مختلف التعدادات.....	130
04	يمثل معدل نمو السكنات ومعدل نمو الأسر عبر مختلف التعدادات.....	130
05	يوضح توزيع الحضيرة السكنية عبر مدينة وولاية بسكرة.....	266
06	يوضح التطور السكاني لمجال الدراسة خلال السنوات 1977-1998-2008.....	266
07	يوضح معدلات النمو خلال السنوات (1977-1987)، (1987-1988)، (1988-1998) ..	267
08	يمثل قيمة الكثافة السكانية في سنة 2008 (مدينة بسكرة والولاية).....	267
09	يمثل الترتيب العمري والنوعي لبلدية بسكرة.....	268
10	يمثل نسبة البطالة بالنسبة لعدد السكان الكلي لبلدية بسكرة.....	269
11	يوضح درجات ثبات أبعاد الاستبانة.....	286
12	يمثل حساب ثبات بنود الاستثمار بطريقة معاملات كرونباخ- ألفا	291
13	يبين توزيع أرياب الأسر وزوجاتهم حسب فئات السن.....	297
14	يمثل خصائص العينة بالنسبة للأب والأم.....	299
15	يبين توزيع عدد الأبناء المقيمين في رعاية الأسرة.....	300
16	يبين مكان إقامة الأسرة.....	302
17	يبين تاريخ إنجاب أول مولود.....	303
18	يبين زمن إتباع تنظيم النسل.....	304
19	يبين سبب اختيار وسائل تنظيم النسل.....	305
20	يبين تأثير كثرة الإنجاب على صحة الأم.....	306
21	يبين سبب كثرة الإنجاب عند بعض الأمهات.....	307
22	يبين تشكيل إنجاب الأطفال اليوم عائقا للأسرة.....	308
23	يبين تحديد نوع الإنجاب المرغوب فيه من طرف الوالدين.....	310

311يبين عدد الأطفال المرغوب فيه من طرف الأبوين.....	24
312يبين ميل الآباء لأحد الأبناء عن باقي إخوانهم.....	25
314يبين نوعية ملكية سكن الأسرة.....	26
316يبين عدد الغرف بمسكن الأسرة.....	27
317يبين من يهتم بالأبناء عند غياب الزوجة عن البيت.....	28
318يبين حرص الوالدين على أداء أبنائهما لفريضة الصلاة.....	29
319يبين مدى اختلاف تربية الآباء لأبنائهم عن تربية آبائهم لهم سابقا.....	30
321يبين مدى وجود خلافات في الأسرة.....	31
322يبين بين من تكون الخلافات في الأسرة.....	32
324يبين ما إذا كان الوالدين يتشاجران أمام الأبناء.....	33
325يبين إلى من يلجأ الأبناء في حل مشاكلهم الخاصة.....	34
327يبين متوسط عدد الساعات التي يقضيها الوالدين في المنزل مع أبنائهما.....	35
328يبين إظهار عاطفة الحب اتجاه الأبناء.....	36
330يبين المستوى التعليمي للوالدين.....	37
331يبين مدى اهتمام الأبوين بنتائج أبنائهما.....	38
332يبين مدى مساعدة الوالدين لأبنائهم على المراجعة بالمنزل.....	39
333يبين من يقوم متابعة الأبناء بالبيت.....	40
334يبين قيام الوالدين بحل الواجبات بدلا عن أبنائهما.....	41
335يبين قيام الأبوين بعقاب الأبناء عند عدم قيامهم بحل الواجبات المنزلية.....	42
336يبين الاهتمام بتعليم الإناث.....	43
337يبين: تحليل أسباب الاهتمام بتعليم الفتاة.....	44
338يبين مدى اختيار الوالدين لأصدقاء أبنائهم.....	45
339يبين من يحدد الخيارات التعليمية للأبناء.....	46
341يبين مهنة الوالدين.....	47
343يبين مدى مساهمة الزوجة في المصروف اليومي للأسرة.....	48

344يبين أسباب خروج المرأة للعمل	49
345يبين من يتخذ قرار المشتريات اليومية للأسرة	50
346يبين دخل الأسرة	51
347يبين مدى تلبية الدخل لحاجات الأسرة	52
348يبين مدى ادخار الأسرة لجزء من الدخل	53
349يبين حالة الأسرة أثناء الادخار	54
360يمثل تحليل أبعاد أساليب التربية الأسرية (أساليب المعاملة الوالدية) عند الأب	55
361يمثل تحليل أبعاد أساليب التربية الأسرية (أساليب المعاملة الوالدية) عند الأم	56

فهرس الأشكال

الصفحة	عنوان الشكل	الرقم
24 يوضح أشكال التربية.....	01
151 يوضح نموذج Scheffer الافتراضي للتربية الوالدية.....	02
191 يوضح أهم أوجه الأسلوب المهمل.....	03
الملاحق رسم ثلاثي الأبعاد لتوزيع الأحياء حسب عدد السكان بمدينة بسكرة.....	04
 توزيع السكان عبر أحياء مدينة بسكرة.....	05
 توزيع المساحات عبر أحياء مدينة بسكرة.....	06
 توزيع الكثافات عبر أحياء مدينة بسكرة.....	07

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ
وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ (17) وَلَا
تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرْحًا إِنَّ اللَّهَ لَا
يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (18) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ
مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ (19)

صدق الله العظيم

سورة لقمان، الآيات: 17-18-19.

الاهـداء

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم.. أبي العزيز
إلى من أرضعتني الحنان والصبر، إلى القلب الطاهر.. أمي الحبيبة
إلى من غادراني بدون وداع.. أخوي الشهيدين جمال، أسامة -رحمة الله على
روحهما الطاهرة-

إلى اخوتي..مراد، لطيفة، عبد الناصر

إلى شعاع الأمل في حياتي... أبنائي: ماريا، الياس، اسلام

إلى كل صديقتي وزملائي بجامعة محمد خيضر بسكرة

إلى كل من يعمل في الخفاء من أجل رقي وازدهار هذا الوطن الغالي

شكر وعرّفان

الحمد لله عز وجل على منه وتوفيقه لإتمام هذه الاطروحة

أقدم بخالص عبارات الشكر والتقدير، وبأخلص آيات الاحترام والعرّفان للأستاذ الدكتور الفاضل بلقاسم سلاطنية، الذي أثار لي الطريق بعلمه وتوجيهاته السديدة، والذي كان لإرشاداته القيمة وروحه الطيبة، الفضل الأكبر في إنجاز هذا البحث كما أقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى جميع أساتذة قسم العلوم الاجتماعية، وعلى رأسهم: أ.د/ دبلّة عبد العاللي، أ/ عصمان بوبكر،

إلى أخواتي وصديقاتي وسندي: أ/ يسعد لبنى، أ/ ساسي مريم، د/ مهمونة مناصرية، د/ بن تركي اسماء، د/ سامية حميدي، د/ صباح سليمان، د/ زرفة بولقواس،

ولا يفوتني أن أقدم بالشكر الجزيل للدكتورة عفرّاء من جامعة بغداد، والدكتور سالم القرني من جامعة السعودية على مساعدتهما القيمة لي لإتمام هذا البحث إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بكلمة طيبة

الطالبة/ حنان مالكي

تعتبر التربية هي الطريق الأساسي للتقدم والإصلاح الاجتماعي، فهي الرهان الأول للمجتمعات على اختلافها لإثبات وجودها؛ كما أنها مؤشر أساسي لقياس مدى وعي الأفراد والجماعات بذواتهم وأهدافهم، التي يسعون لتحقيقها وتجسيدها في مختلف المواقف الاجتماعية، وذلك للدور الذي تؤديه في حل المشكلات الاجتماعية وذلك بما تقدمه من تهيئة لكل أفراد المجتمع للتصدي للمشكلات، إذ تشكل التربية بمختلف أساليبها وأنماطها رهان الوجود والسبيل الأمثل لتبوء المكانة الاجتماعية اللائقة عبر مختلف مخرجات الحياة اليومية، كإكتساب المكانة العلمية المرموقة في المجتمع أو شغل مناصب حساسة بالمؤسسات الاجتماعية وحياسة مكانة اعتبارية داخل المجتمع بمختلف فئاته.

فالبحت في التربية يؤدي بنا بالبحت بالضرورة في مؤسساتها؛ والتي تمثل فيها الأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي ورئيسي، إذ تمثل أول المؤسسات التربوية والنواة الأولى في بناء المجتمعات، بما تشكله من رابطة اجتماعية تتكون من زوج وزوجة وأطفالهما، وبأدوارها الاجتماعية المتعددة التي تقدمها لمختلف فئات المجتمع لتحقيق تربية سليمة.

فالتربية بمعناها الحديث أبسط من حيث المبدأ من التربية القديمة، كونها تتماشى مع خصائص النمو لدى الطفل، فبينما اعتمدت الأولى على العنف والقسوة في تربية الأبناء، جعلت الثانية من الحوار والنفاش مبدءا لها لتربية الأبناء وتنمية قدراتهم العقلية والنفسية والبدنية.

ولتقوم الأسرة بعملية التربية؛ التي أوكلت إليها، لابد لها من أسس وعوامل تيسر لها تأدية مهامها على أكمل وجه، والتي اصطلح على تسميتها بمقومات التربية.

وتتمثل هذه المقومات في العديد من العناصر والعوامل الأساسية المكونة للعملية التربوية داخل الأسرة؛ التي تؤهلها لتأدية أدوارها على أكمل وجه، هذه المقومات التربوية التي يعتبر وجودها أساسيا حتى تستطيع الأسرة تنشئة أبناءها تنشئة سليمة؛ ولعل أهم هذه المقومات هي الوظائف التي تقوم بها الأسرة الحديثة، بالإضافة إلى مختلف أساليب التربية الأسرية.

ان التغيير الذي أصاب المجتمعات على اختلافها، مس مؤسساتها بما فيها الأسرة، فكان للتقدم التكنولوجي والحياة المعاصرة، الأثر البالغ في إحداث تغير جذري في شكل الأسرة ووظائفها وأساليب تعاملها مع أبنائها في تربيتهم؛ فالملاحظ لواقعنا الاجتماعي يمكن له ان يرى أن الأسرة التقليدية الممتدة أو العائلة حلت محلها، الأسرة النووية الحديثة أو الأسرة النووية، والتي من أهم

مميزاتها؛ قلة عدد أفرادها، واستقلاليتها، كما تقلصت وظائف هذه الأسرة الحديثة، الواحدة تلو الأخرى لتقتصر على الإنجاب، خاصة مع خروج المرأة للعمل خارج إطار أسرتها، وظهور المسكن المستقل، مكان مسكن العائلة الكبيرة، مما خلف تغييرا على مستوى رعاية الأبناء وتربيتهم، كما تغيرت معها العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها، وتغيرت مكانة المرأة وأدوارها، بخروجها للعمل، ومشاركتها في ميزانية الأسرة ومدخولها، كل ذلك قد يكون له الأثر الواضح في أساليب تربيتها لأبنائها.

والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات؛ مسه التغيير والتحول الذي أثر على جميع بنياته ومؤسساته بما فيها الأسرة وبما في ذلك مقومات التربية الحديثة اليوم، هذا التحول الذي نلمسه في تغير وظائف الأسرة الجزائرية؛ وأثر ذلك على التفاعل بين الوالدين والأبناء، وبالخصوص، أساليب التربية التي يستخدمها الوالدان في تربية أبنائهم في مختلف مراحلهم العمرية.

وهو ما سنتناوله في دراستنا هذه؛ من خلال بحثنا عن مقومات التربية الحديثة في الأسرة الجزائرية، مركزين على مقومين أساسيين؛ هما وظائف الأسرة الجزائرية الحديثة وأساليب التربية الأسرية، محاولين تسليط الضوء على أثر الوظائف الأربعة الأساسية للأسرة بصفة عامة، والأسرة الجزائرية بصفة خاصة؛ (الوظيفة الإنجابية، الوظيفة التربوية، الوظيفة التعليمية، والوظيفة الاقتصادية) على أساليب التربية الأسرية.

حيث جاءت دراستنا هذه في سبعة فصول؛ خصص فيها الفصل الأول: للتعريف بموضوع الدراسة، وذلك من خلال تحديد وصياغة مشكلة الدراسة، وبيّنا أهمية الدراسة، أسباب اختيارها، وأهدافها.

بينما قدمنا في الفصل الثاني: مفاهيم أساسية حول مفهوم التربية، ثم حاولنا اعطاء تعريف لغويا لكلمة مقومات، ومفهوم للأسرة في اللغة والاصطلاح، ثم انتقلنا إلى عرض مدخل سوسيولوجي للتربية الحديث، مع عرض ماهيتها، موارد التربية، أشكالها، ووظائفها، خصائصها وأهميتها، دون اغفال ذكر أهم النظريات السوسيوتربوية، وصولا إلى تقديم شرح للتربية والتغير الاجتماعي، وبنفس الخطوات تقريبا عالجنا الأسرة، ثم انتقلنا لتخصيص الدراسة على الأسرة الجزائرية؛ عارضين مراحل تطورها، أهم خصائصها، مميزاتها، وأهدافها، ثم تطرقنا للأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي، ثم عرض أهم عوامل ومظاهر تغير الأسرة الجزائرية.

في حين تناولنا في الفصل الثالث: مفاهيم أساسية حول تعريف التغير في اللغة والاصطلاح، مفهوم التغير الاجتماعي، وصولا إلى شرح مفهوم التغير الوظيفي، ثم حاولنا عرض التغير الذي مس وظائف الأسرة الأساسية؛ بدء بالوظيفة الإنجابية في الأسرة، فالوظيفة التربوية،

الوظيفة التعليمية، وصولاً إلى التغير الذي مس الوظيفة الاقتصادية، بالإضافة إلى توضيح عوامل تغيير وظائف الأسرة، وصولاً إلى الوظائف المتغيرة للأسرة الجزائرية.

أما الفصل الرابع: فتم فيه عرض مفاهيم أساسية حول التربية الأسرية، مفهوم أساليب التربية الأسرية، معنى التربية، التنشئة، مفهوم الاتجاهات الوالدية، وصولاً إلى التعريف الاجرائي للأساليب التربوية الأسرية، ثم انتقلنا إلى عرض أهم نماذج التربية الأسرية، والنظريات التي تناولت الأساليب التربوية، وأهم أساليب التربية الأسرية، مع توضيح العوامل المؤثرة فيها، لننتقل إلى الأسرة الجزائرية وأهم الأساليب التربوية المتبعة فيها، حسب ما جاء في بعض الكتابات السوسولوجية والنفسية.

بينما عالج الفصل الخامس: أثر وظائف الأسرة المتغيرة؛ بدء بالوظيفة بالإيجابية للأسرة، الوظيفة التربوية، الوظيفة التعليمية، وصولاً إلى الوظيفة الاقتصادية، على أساليب التربية الأسرية. في حين تناولنا في الفصل السادس: الإجراءات المنهجية التي تقوم عليها الدراسة، حيث قمنا بعرض فرضيات الدراسة وتحديد مفهومها عند بعض الباحثين، محددتين مجالات دراستنا المنهج المستخدم فيها، أدوات جمع البيانات، وختماً الفصل بعرض الأساليب الإحصائية التي استخدمت في الدراسة.

أما الفصل السابع؛ فخصص عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج؛ وقمنا فيه بعرض معطيات الدراسة وتحليلها، والتحقق من صدق الفروض، وكتابة النتائج العامة للدراسة، موضحين فيه مختلف الأبعاد الديمغرافية والاجتماعية التي ظهر فيها أثر الوظائف المتغيرة للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية.

لنعرض في الأخير بناء على الدراسة النظرية والنتائج الميدانية جملة من النتائج العامة في عرضنا للخاتمة، ثم نعرض في آخر صفحات الدراسة قائمة المصادر والمراجع المعتمد عليها، وعدد من الملاحق والتي هي عبارة عن خرائط وإحصائيات زودتنا بها مديرية التخطيط لولاية بسكرة، مع ملخص للدراسة باللغتين العربية والفرنسية.

الفصل الأول: مشكلة البحث.

- 1 تحديد وصياغة مشكلة البحث.
- 2- أسباب اختيار الدراسة.
- 3 أهمية الدراسة.
- 4- أهداف الدراسة.

أولاً: تحديد وصياغة مشكلة البحث:

إن الأسرة هي الجماعة الإنسانية الأولى؛ التي يتلقى فيها الطفل الرعاية البيولوجية والعناية، والتهذيب في مراحل العمرية الأولى، كما تقف الأسرة كوسيط حيوي هام، يستعين به المجتمع في نقل موروثاته من جيل إلى آخر عن طريق عملية التربية؛ هذه العملية التي اعتبرتها المجتمعات على مر الزمن -ووصولاً إلى عصرنا هذا-، صاحبة التأثير الأكبر في تحديد مصيرها وخاصة بعد إدراكها أن التربية هي الوسيلة الوحيدة، لتنمية قدرات أفرادها الجسدية، العقلية، النفسية، والاجتماعية، ففيها يتعلم الفرد آداب السلوك والتفاعل الاجتماعي، واكتساب الخبرات ومختلف المهارات الحياتية، التي تؤهله ليكون فرداً صالحاً في مجتمعه.

ولكي تتحقق الوظيفة الاجتماعية للأسرة في ضوء تطوراتها الحديثة؛ أصبح من الواجب أن تتشكل مقومات التربية الأساسية، والتي تتكون أساساً من جملة الوظائف والأساليب التربوية الأسرية، فمع انتقال مكان عمل المرأة من البيت مع أبنائها إلى المصنع، تغيرت أدوار ومراكز الأفراد داخل الأسرة، وتغيرت معه وظائفها، وظهرت مفاهيم جديدة، كالمساواة بين الرجل والمرأة حرية المرأة، وتغير مفهوم الرجل ومفهوم المرأة، بظهور مصطلحات: كالنوع الاجتماعي والجنس وتغيرت أدوارهما في الأسرة، كما ساهم التغير التكنولوجي السريع والثورة الاتصالية السريعة؛ في نمو علاقات جديدة، كالذاتية والاستقلالية، ومع ظهور عوامل التغيير؛ ك تقسيم العمل؛ تفككت العائلة وظهرت الأسرة النووية والأسرة المتحولة، كما ساهم انتشار التعليم، خاصة تعليم المرأة - بعدما اقتصر في السابق على الرجل-، في تغير وظائف الأسرة التقليدية؛ فتغيرت وظيفة الإنجاب في الأسرة؛ فبعد أن كان إنجاب الأطفال -خاصة الذكور منهم- مفخرة وعزوة للأسرة، أصبحوا يشكلون في الأسرة الحديثة عبئاً اقتصادياً، يجب تفاديهِ من خلال ما وفرته المجتمعات المعاصرة من وسائل تنظيم النسل، وتغيرت الوظيفة التربوية -بما تحمله من رعاية بيولوجية واجتماعية ونفسية- فبعد أن كان الطفل يربى في حضن أمه، ويرضع من حليبها، أستبدل بالحليب الاصطناعي، كما أصبح اليوم في الأسرة المعاصرة؛ يربى من طرف مربية خاصة في البيت أو في دور الحضانة، وهذا نظراً لانشغال أمه خارج البيت لساعات طويلة، كما تغيرت الوظيفة التعليمية للأسرة؛ ففي حين كانت الأسرة هي المسؤولة الوحيدة عن تربية البنات، لتضطلع بدورها كزوجة وأم في المستقبل، من خلال تلقينها من طرف أمها وجدتها واجبات الزوجة المثالية والأم

الصالحة، وإعداد الابن الذكر من خلال احتكاكه بأبيه وأخيه الأكبر، ليكون خلفاً لأبيه عند غيابه أو وفاته، تغيرت نظرة المجتمع والأسرة للأنثى، وأصبح لها الحق مثلها مثل الذكر في التعليم والعمل، واختيار شريك حياتها، كما تغيرت أيضاً الوظيفة الاقتصادية للأسرة؛ ففي السابق كانت الأسرة وحدة منتجة، تستهلك ما تنتجه، وما فاض عليها تقوم بمقايضته للحصول على موارد أخرى لا تملكها، أصبحت الأسرة المعاصرة لا تشكل سوى وحدة استهلاكية، واقتصرت الإنتاج على بعض الأسر التي تعيش في الأرياف وضواحي المدن، وانتقلت وظيفة الإنتاج إلى المعامل والمصانع، ومع صعوبة الحياة الاجتماعية وازدياد التكاليف مقارنة بالمدخلات، ومع اضطراب الزوجة للخروج للعمل ومشاركة زوجها في مداخل الأسرة؛ وجب على هذه الأخيرة استخدام الطرق الحديثة في الإنفاق، وظهر ما يسمى بميزانية الأسرة؛ والتي عن طريقها تتبع أسلوباً سليماً في الإنفاق والادخار، مما يسمح لها بالحفاظ على الحياة الكريمة لأفرادها، ويمكنها من تحسين ظروف معيشتها.

إن التغيير الذي أصاب مختلف وظائف الأسرة، على له تأثير على أساليب التربية؛ التي ينتقيها الوالدان، ويستخدمانها لتربية الأبناء، في المراحل العمرية المختلفة؛ بدءاً من الطفولة للمراهقة، ووصولاً إلى مرحلة الشباب، وبالتالي فأساليب التربية الأسرية؛ فهي التي تحدد -إلى درجة كبيرة- إن كان الطفل سينمو نمواً نفسياً واجتماعياً سليماً، أو غير سليم، وبالتالي فهي المسؤولة الأولى عن تحديد سمات شخصيته وسلوكه الاجتماعي في المستقبل.

ولعل مختلف التغيرات الحاصلة؛ جنى ثمارها الأطفال من خلال ممارسات الكبار وسلوكياتهم، والتي ظلت تتغير أيضاً تحت وطأة التحولات الاجتماعية، ويتجلى ذلك في أساليب التربية المنتهجة من قبل الأبوين، حيث يسجل رجال التربية أساليب متعددة في تربية الأبناء؛ كأسلوب التسلط والقسوة، وأسلوب الحماية الزائدة والتدليل، وأسلوب الإهمال، وأسلوب التذبذب، وأسلوب التفرقة بين الجنسين، وأسلوب الديمقراطية وحرية التعبير، أو كما يسميه بعض الباحثين السيكلوجيين بأسلوب السواء، وغيرها من الأساليب المختلفة، التي تختلف باختلاف توجهات الآباء وقيمهم وخبراتهم السابقة، واختلاف الباحثين ومنطلقاتهم النظرية، باختلاف تخصصاتهم.

ونتيجة للتغير الاجتماعي الذي أثر على وظائف الأسرة وأساليب التربية فيها، أدى إلى نشوء جيل من الأبناء يختلفون عن بعضهم البعض في سلوكهم وأخلاقياتهم، فمنهم من يلتزم بالدين، ومنهم من يقلد الغرب في الملبس والتصرفات، ومنهم من يكون ملتزما بعادات وتقاليد وتربية أسرته، ومنهم المنحرف الخارج عن مبادئ مجتمعه.

كما أن التغير الاجتماعي والاقتصادي أدى إلى نشوء طبقات اجتماعية مختلفة؛ برجوازية، ثقافية، عادية وبسيطة، وكل طبقة لها ميزاتها الثقافية وأساليب حياتها الخاصة بها، وهذه الصورة من التنوع توحى بعدم إتباع أساليب تربية واحدة بين أسر المجتمع الواحد.

ويتحكم في أساليب التربية داخل الأسرة العديد من العوامل التي أدت إلى تغير عملية التربية كفعل اجتماعي في حد ذاتها، من بينها العوامل الداخلية والخارجية؛ كحجم الأسرة، ومركز الأبناء ونوعهم، والمستوى التعليمي والثقافي للوالدين، والتغير الذي مس العلاقات الأسرية بين الأبوين والأبناء، وخروج المرأة للعمل خارج أسرتها، وبالتالي ظهر تبادل الأدوار داخل الأسرة، وأصبحت المرأة تشارك في مصاريف الأسرة، مما جعلها تشارك في قراراتها جنبا إلى جنب مع الرجل، هذا إلى جانب التغير الذي مس مختلف المعايير التي تحكم العملية التربوية لدى الآباء، كخبرتهما السابقة، ومدى تدخل كبار السن في تربية الأبناء، بالإضافة إلى المستوى المعيشي للأسرة، كل هذه العوامل وغيرها، أدت بالأسرة إلى تغير وظائفها الأساسية، حيث ضمرت وظائف واستحدثت أخرى، مما سبب اختلافا في أساليب التربية الأسرية، وتفاوتها بين أساليب سلبية في المعاملة وأساليب ايجابية، تختلف من أسرة إلى أخرى؛ هذا ما دفعنا إلى طرح التساؤل الرئيس الموالي:

ما هو أثر التغير في وظائف الأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية؟

وانبثق عن التساؤل الرئيس؛ تساؤلات فرعية، جاءت كالآتي:

- هل يؤثر تغير الوظيفة الإيجابية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية؟.
- هل يؤثر تغير الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية؟.
- هل يؤثر تغير الوظيفة التعليمية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية؟.
- هل يؤثر تغير الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية؟.

2- مبررات اختيار مشكلة البحث:

كان من أهم أسباب اختيارنا لموضوع مقومات التربية الحديثة في الأسرة الجزائرية؛ هو الرغبة في الاستمرار في موضوع الأسرة، والأسرة الجزائرية بصفة خاصة، كونها تشكل القاعدة الأساسية في البناء الاجتماعي للمجتمع الجزائري، ونقطة ارتكاز هامة في البحث والتحليل السوسيولوجي، بالإضافة إلى ذلك هناك أسباب علمية ؛ والتي تتمثل في زيادة رصيد المعرفة العلمية ببحث يزيل علامات استفهام كثيرة حول التربية الأسرية الحديثة وأساليبها، وكيف تتأثر بالتغير الذي مس وظائف الأسرة المعاصرة؛ والأسرة الجزائرية خاصة، بشيء من التفصيل والتحليل، كما أن الأسرة بوصفها؛ المؤسسة الاجتماعية التي تقوم بوظيفة التربية وتكفل بالطفل وتتعامل معه، من خلال صقل شخصيته وبناءها وتنمية قدراته العقلية والجسمية والبدنية، معتمدة في كل ذلك على أساليب تربوية تراها الأنجع والأنسب لتربية أبنائها، متأثرة كغيرها من أنساق المجتمع بالتغير الذي مس جميع مجالات الحياة الاجتماعية.

وانطلاقاً من هذه الفكرة؛ جاء اختيارنا لموضوع: مقومات التربية الحديثة، مركزين على مقومين أساسيين؛ ألا وهما: وظائف الأسرة المتغيرة وأساليب التربية الأسرية.

ومن الأسباب التي دعتنا لاختيار هذه الدراسة كذلك ما يلي:

1- دور الأسرة المهم في المجتمع، ومركزها المؤثر في حياة الفرد، وأهميتها في عملية التربية.

2 - أهمية الأسرة كنظام اجتماعي ؛ فهي تمارس أساليب تربوية على الأبناء، فتنظم سلوكهم وتوجههم، وتحميهم من جميع أوجه الانحراف والضياع.

3- كون التغير الذي مس الأسرة الجزائرية أثر على وظائفها ، وبالتالي كان له الأثر المباشر على أساليب التربية فيها، ومحاولة الوقوف على هذا الأثر واكتشاف العلاقة بين التغير الذي أصاب وظائف الأسرة والأساليب التربوية في الأسرة الجزائرية.

4- اختلاف أساليب التربية الأسرية من أسرة جزائرية إلى أخرى ، ومحاولة التعرف على الأساليب المتبعة في الأسرة الجزائرية المعاصرة عند الأب والأم.

5 -مقارنة التربية الأسرية التقليدية بالتربية الأسرية الحديثة.

6- إن الدراسات الميدانية التي تعرضت لدراسة التربية الأسرية بصفة عامة والأسرة الجزائرية بصفة خاصة، ركزت على علاقة السلطة بين الزوجين، والتغير في بناء الأسرة، والتغير في العلاقات الاجتماعية الأسرية، إلا أن قلة منها فقط من تطرقت إلى مقومات التربية الحديثة في الأسرة، وبصفة خاصة على وظائف الأسرة، والأساليب المتبعة فيها.

7- أهمية أساليب التربية في الأسرة الجزائرية، كونها مقوم أساسي من مقومات التربية الحديثة.

3- أهمية الدراسة.

تعد الأسرة أول وأهم وسيط لعملية التربية؛ فأسرة الطفل تحدد هويته الاجتماعية ومركزه الاجتماعي على أساس وضعها في المجتمع ، كما يؤثر مركز الأسرة اقتصادياً واجتماعياً على الفرص المتاحة لنمو الطفل جسدياً وعقلياً واجتماعياً وانفعالياً، وعلى أنواع وأساليب التربية التي تنتقيها الأسرة وتستخدمها مع أبنائها ، وبالتالي فإن الأسرة تحدد إلى درجة كبيرة إن كان الطفل سينمو نمواً نفسياً واجتماعياً سليماً أو غير سليم، فهي المسؤولة -إلى حد كبير- عن تحديد سمات شخصيته وسلوكه في المستقبل، وذلك من خلال أنماط أو أساليب المعاملة التي يتبعها الوالدان في تربية أبنائهما في مراحل العمر المختلفة للأبناء من الطفولة للمراهقة وصولاً لمرحلة الشباب ، وهذه الأنماط أو الأساليب تتفاوت ما بين أساليب سلبية في المعاملة كالإسراف في التدليل أو القسوة الزائدة أو التذبذب في المعاملة أو فرض الحماية الزائدة على الأبناء وإخضاعهم للكثير من القيود أو عدم المساواة والعدالة في التعامل مع الأبناء والتمييز فيما بينهم ، بناء على الجنس أو الترتيب، وأنماط وأساليب إيجابية تتمثل في التعرف على قدرات الأبناء وتوجيههم توجيهاً مثالياً بناء على إمكاناتهم وقدراتهم العقلية والجسدية والانفعالية وإتاحة الفرص أمامهم للنمو والتفاعل الاجتماعي والتوافق مع البيئة الخارجية والتوسط والاعتدال وتحاشي القسوة الزائدة أو التدليل الزائد، إلا أن تحديد إيجابية أو سلبية أساليب التربية يبقى منوطاً باتجاهات الوالدين، واختلاف قيم وعادات المجتمع الذي تنتمي إليه الأسرة.

كما أن موضوع التربية الحديثة بصفة عامة وأساليب التربية الأسرية بصفة خاصة ؛ يكتسي أهمية بالغة في الحياة الاجتماعية، فالتربية الحديثة عموما يتم بواسطتها تنمية قدرات الانسان الجسدية والعقلية والنفسية والاجتماعية، ليصبح فردا صالحا وعضوا نافعا لنفسه ومجتمعه ، قصد المحافظة على القيم والمثل العليا السائدة في المجتمع والتطلع لآمال وآفاق مستقبلية، وفق مبادئه وتعاليمه، ولقد أوجد المجتمع مؤسسات تتحدد في عملها وتتشترك في أهدافها لجانب الأسرة كالمدرسة ودور الحضانه ومختلف النوادي الثقافية والرياضية، والتي من أولوياتها إعداد مواطن صالح، وتربيته تربية اجتماعية سليمة، وهو ما دفع بالكثير من العلماء والباحثين إلى جعله موضوع للعديد من دراساتهم وأبحاثهم، بدءا من العلامة ابن خلدون (التفكير التربوي عند ابن خلدون)، وأوجيست كونت (موضوع الفيزياء الاجتماعية) ومحاولتهما لفهم الوظيفة الاجتماعية للتربية ومضمونها الاجتماعي، وحاجة المجتمع إليها لتحقيق الانسجام والتكامل بين أفراد المجتمع، ومن حيث كونها وسيلة لتقدم المجتمع وتطوره، وصولا إلى الباحثين الذين جاؤوا فيما بعد وخاصة منهم الذين تخصصوا في مجال التربية أمثال جون ديوي (الديمقراطية والتربية)، جون جاك رسو، اميل دوركايم (التربية والمجتمع)، فاعتبروا التربية أساس كل اصلاح.

كما أن التحولات التي شهدتها المجتمع الجزائري، كان لها أثرها على الأسرة، ولعل الانتقال من الريف إلى المدينة، أفقد الأسرة الجزائرية شكلها كأسرة ممتدة، وأصبحت تتجه شيئا فشيئا نحو شكل الأسرة النووي، حيث انفصل الزوجين بمنزل مستقل مع أبنائهما، وتقلصت معه وظائف الأسرة وتحولت، لتتناسب وضع الاسرة الحضري المعاصر، واستغنت الأم في الأسرة على الاستعانة بكبيرات السن في تربية أبنائها، واستبدلتهن بالطبيب المختص، خاصة بعد خروجها للعمل، وتقلص حجم الأسرة، لتفضل الأسرة الحديثة إنجاب عدد قليل من الأبناء على غرار الأسرة التقليدية؛ التي كانت ترى في إنجاب الأبناء؛ خاصة الذكور منهم، عزوة لها ومفخرة، واختلفت معها أساليب التربية الأسرية.

4- أهداف الدراسة.

- تسعى الدراسة الراهنة إلى تحقيق هدف رئيسي، وهو التعرف على أثر التغير الذي مس وظائف الأسرة -بصفة عامة، والأسرة الجزائرية بصفة خاصة- على أساليب التربية فيها، وذلك من خلال الوقوف على أهم أساليب التربية الممارسة في الأسرة الجزائرية.
- كما تهدف الدراسة أيضا إلى خدمة البحث العلمي وإثرائه بدراسة جادة في مجال علم اجتماع التربية، وحول الأسرة الجزائرية التي لا تزال الدراسات حولها قليلة، كما يمكن أن تكون الدراسة الحالية، منطلقا علميا يمكن الباحثين المتخصصين من الاستفادة منه والاستعانة به.
- محاولة الكشف عن أهم التغيرات التي طرأت على وظائف الأسرة الجزائرية المعاصرة، بدا من وظيفة الإنجاب فيها، والوظيفة التربوية والتعليمية وصولا إلى الوظيفة الاقتصادية.
- تقديم إطار نظري تحليلي لأبعاد التغير الذي مس الأسرة في المجتمع الجزائري، وهذا فيما يتعلق بحجم الأسرة، وظروف السكن، وشبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية، وأساليب تربية الأبناء، ودخل الأسرة وميزانيتها، وتغير مكانة المرأة بعد خروجها للعمل، تغير السلطة في الأسرة، وغيرها من التغيرات التي أصابت الأسرة الجزائرية اليوم.
- محاولة تقديم تحليل سوسيولوجي للتغير الاجتماعي الذي مس وظائف الأسرة، نتيجة للعديد من العوامل المباشرة وغير المباشرة، والتي كان لها الأثر الإيجابي أو السلبي على أساليب التربية الأسرة، خاصة مع خروج المرأة للعمل، وانشغالها عن تربية أبنائها، وخلق مكانة ودور جديدين لها، من خلال مشاركتها في دخل الأسرة، مما أفرز تغير مكانتها على الصعيدين الأسري والمهني.

الفصل الثاني: مقارنة سوسولوجية للتربية والأسرة

تمهيد:

- 1- مفاهيم أساسية.
- 2- المدخلات السوسولوجية للتربية.
- 3- المدخلات السوسولوجية للأسرة.
- 4- الأسرة الجزائرية.

خاتمة.

تمهيد:

إن التربية هي العملية التي من خلالها يتعلم الفرد كيف يتعامل مع أفراد مجتمعه، والحفاظ على تراثه، كون التراث هو أساس بقاء المجتمعات، فالمجتمع الذي لا يحرص على بقاء تراثه مصيره الزوال، وبذلك فالتربية بالمعنى الاجتماعي تحرص على تمكين المجتمع من التقدم وتدفعه نحو التطور والازدهار، وللقيام بهذه العملية؛ أوجد المجتمع مؤسسات خاصة أوكل إليها مهمة التربية وعلى رأسها الأسرة، باعتبارها الخلية الأولى والرئيسية التي يتكون منها المجتمع، فهي أول وحدة اجتماعية عرفها الإنسان في حياته، بدءاً من أول أسرة زواجية؛ والتي ضمت (آدم وحواء) ومنها انبثقت أولى الجماعات الأسرية، التي تطورت عبر الزمن إلى تنظيمات اجتماعية عديدة مختلفة، تنوعت فيها التنظيمات الأسرية في بنائها وأحجامها ووظائفها وأدوارها، وعلاقتها وسلطاتها من مجتمع إلى آخر، وسنحاول في هذا الفصل عرض مفاهيم أساسية، ثم دراسة التربية دراسة سوسولوجية؛ عبر مدخل سوسولوجي، نحاول من خلاله معالجة مفهوم التربية، والتعرف على مراحل تطورها بالإضافة إلى الوقوف على أهم مواردها وأشكالها ووظائفها، دون إغفال التطرق إلى خصائصها وأهميتها، مع الاطلاع على أهم النظريات السوسيو تربوية، وصولاً إلى التربية والتغير، ثم بنفس الخطوات تقريباً نعالج مفهوم الأسرة عامة، والأسرة الجزائرية بصفة خاصة.

1- مفاهيم أساسية:

1-1- مفهوم التربية:

سنحاول التطرق إلى تعريف التربية في اللغة والاصطلاح، وتحديد مفهوم التربية الوظيفي والبنائي، إضافة إلى بعض المعاني للتربية.

1 1 1 لغة:

وردت في القرآن الكريم كلمة تربية في العديد من السور، ففي سورة الحج، الآية 05: "فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج"، جاء معنى ربت: أي نمت وازدادت، وأيضاً في قوله تعالى: "وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيراً" (سورة الإسراء، الآية 24)؛ وهنا جاء معنى التربية في الآية الكريمة بمعنى التنشئة الأسرية من طرف الوالدين، وفي قوله تعالى أيضاً: "ألم نربك فينا وليداً ولبث فينا من عمرك سنين" (سورة الشعراء، الآية 18)؛ لقد وردت التربية في العديد من سور القرآن الكريم وبمعاني مختلفة، فهي بمعناها الواسع تعني كل عملية تساعد على تشكيل عقل الفرد وجسمه وخلقه، باستثناء ما قد يتدخل فيه من عمليات تكوينية أو وراثية وبمعناها الضيق تعني غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال مؤسسات أنشئت لهذا الغرض كالأسرة، وفي المعجم العربي الشهير "لسان العرب" لابن منظور؛ الذي يعرف التربية في بعدها الاشتقاقي وبطريقة فيها نوع من الدقة والتفصيل، إذ يقول في مجلده الأول: "التربية: رب ولده والصبى يربه ربا، ورببه تربيها وتربة، عن اللحياني: بمعنى رباه تربية، كالقول مثلاً نعمة تربها أي تحفظها وتراعيها وتربيها كما يربي الرجل ولده، أما في مجلده الثاني فيحدد التربية انطلاقاً من فعل ربت إذ يقول: "ربت الصبي، وربته: رباه، يربته، تربيتا: رباه تربية"، وفي المعجم الوسيط: تربي: نشأ وتغذى وتنقف، ورباه: نمى قواه الجسدية والعقلية والخلقية، وهكذا فإن المعنى اللغوي في لغتنا العربية لكلمة تربية يتضمن العناصر التالية: النمو والزيادة-التغذية والتنشئة-التثقيف.

وورد في معجم العلوم السلوكية؛ أن التربية تعني نمو الفرد الناتج عن الخبرة أكثر من كونه ناتجاً عن النضج، وقد يشار إلى التربية بالبيداغوجيا pedagogy⁽¹⁾، الذي يعني توجيه يرجع أصلها الإغريقي الذي يعني توجيه الأولاد، حيث تتكون هذه الكلمة من مقطعي بن Pais وتعني ولد و Ogogé وتعني توجيه والبيداغوجي يعني عند الإغريق المربي، أو المشرف على تربية الأولاد.

ويرى الباحثان إبراهيم عبد الله ناصر وعاطف عمر بن طريف؛ أن معنى التربية في

اللاتينية قد استخدم للدلالة على النباتات والحيوانات على الطعام وعلى تهذيب بني البشر دون

(1) محمد منير مرسي: أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة(مصر)، 2001، ص.08.

تفريق بين هذه الأحوال جميعها، والتربية تعني Education مشتقة من الفعل اللاتيني Educo والـ E تعني Out of خارجا عن، و Duco تعني I Lead أقود وهي معا Educo تعني بالعربية استخرج⁽¹⁾؛ إذن فقد جاء معنى التربية في اللغة اللاتينية للدلالة على النبات والحيوان والإنسان على حد سواء.

1-1-2- اصطلاحا:

عرف المعنى الاصطلاحي لكلمة تربية العديد من التفسيرات والمفاهيم المتباينة، فاختلقت التعريفات باختلاف الباحثين ومرجعياتهم النظرية، فلقد حاول العديد من المربين قديما وحديثا إعطاء تعريف جامع ومانع للتربية، لكنهم اختلفوا في تحديد الغرض منها ووضع أهداف موحدة لها؛ فأفلاطون عرفها بأنها: "تدريب الفطرة الأولى للطفل على الفضيلة من خلال اكتسابه العادات المناسبة"، فهو يرى أن الغرض من التربية هو: "أن يصبح الفرد عضوا صالحا في المجتمع"⁽²⁾؛ فالتربية عند أفلاطون ليست غاية لذاتها وإنما هي غاية لنجاح المجتمع وسعادته، ويرى أيضا: "أن التربية هي أن تضيء على الجسم والنفس كل جمال وكمال ممكن لهما"، أما أرسطو فيرى أن التربية هي: إعداد العقل كما تعد الأرض للبدار، في حين يرى العلامة أبو حامد الغزالي، فيرى أن التربية هي أشرف الصناعات التي يستطيع الإنسان احترافها، وأن أهم أغراضها هي الفضيلة والتقرب إلى الله⁽³⁾. إذن؛ فأفلاطون بعد أن وضح لنا أن التربية تدريب للطفل منذ نعومة أظافره على الفضيلة والأخلاق، وضح لنا أنها عملية شاملة وكاملة تخص العقل والجسم معا، في حين يرى أرسطو أن التربية هي تخص العقل ويجب أن تكون خصبة وسليمة وشبها بالأرض الصالحة للزراعة، أما الغزالي فيرى أن التربية هي مهنة مقدسة؛ بها يتقرب الإنسان لله عز وجل.

ويرى جون ديوي أن التربية هي: "عملية مستمرة لإعادة بناء الخبرة، بهدف توسيع وتعميق مضمونها الاجتماعي"، كما قال عنها أنها: "تعني مجموعة العمليات التي يستطيع بها المجتمع أو زمرة اجتماعية كبرت أو صغرت أن تنقل سلطانها أو أهدافها المكتسبة، بغية تأمين وجودها الخاص ونموها المستمر، إن التربية هي الحياة"⁽¹⁾؛ لقد حدد هيجل من هذا التعريف الهدف من التربية؛ والذي يرى أنه القيام بالعمل في ظل الجماعة، فالتربية عنده يجب أن تحقق العمل

(1) إبراهيم عبد الناصر، عاطف عمر بن طريف: مدخل إلى التربية، دار الفكر، عمان (الأردن)، 2009، ص.18.

(2) خيرى وناس، بوصنبورة عبد الحميد: تربية وعلم النفس، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عند بعد، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2008، ص.53.

(3) محمد حسن العمارة: أصول التربية التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية، ط5، دار المسيرة، عمان (الأردن)، 2008، ص.15.

(1) عزت جرادات وآخرون: أسس التربية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2008، ص.ص.24-26.

الجماعي لا الفردي، أما التربية عند **بستالوزي** فهي عملية شاملة تمكن من إعداد فرد سليم قادر على أداء واجباته الدنيوية، في حين يرى **جون ديوي** أن التربية مستمرة باستمرار حياة الانسان وهي عملية معقدة مبنية على اكتساب الخبرات وتوسيع مجالها ومضمونها.

أما **دوركاييم**؛ فيؤكد أن التربية هي العمل؛ حيث قال:

« L'éducation est l'action exercée par les générations adultes sur celles qui ne sont pas encore mures pour la vie sociale. »⁽²⁾ .

إن التربية حسب **دوركاييم** هي **الفعل الاجتماعي**؛ الذي تقوم به الأجيال الراشدة نحو الأجيال التي لم تتضح، ولم تهيأ بعد للانخراط في سلك الحياة الاجتماعية.

وهكذا يتضح أن للتربية مفاهيم متعددة؛ اختلف الباحثون حولها، فهي تُفسر من وجهات نظر جُزئية، تركز على جانب وتُهمل جوانب أخرى، ولا بد أن ننوه هنا أنه يتم الخلط كثيراً بين التربية والتعليم، ويرجع ذلك لترجمة كلمة education عن الإنجليزية، فهي تُترجم أحياناً على أنها تربية، وأحياناً على أنها تعليم.

1-1-3-المفهوم الوظيفي للتربية: ونقصد بالمفهوم الوظيفي للتربية، تلك التعاريف التي قدمها الباحثين للتربية، والتي ركزت على وظيفة التربية.

فرويل؛ يرى بأن التربية هي عملية تفتح بها قابليات التعليم الكامنة، كالنباتات والأزهار، أي أن الطفل مجموعة من القابليات وما وظيفة التربية إلا العمل في سبيل تفتح هذه القابليات ونموها، ويرى **هربرت سبنسر**؛ أن التربية ماهي إلا كل ما نقوم به من أجل أنفسنا، وكل ما يقوم به الآخرون من أجلنا بغية التقرب من كمال طبيعتنا، وإعداد المرء للحياة المستقبلية؛ لقد قدم كل من **فرويل** و**سبنسر** تعريفين للتربية على أساس وظيفتها، فلأول حدد وظيفة التربية من خلال أنها عملية إظهار للقابليات الموجودة في الطفل وإنمائها، أما الثاني ووضح أن وظيفة التربية تصب جميعها لإعداد الفرد للمستقبل، وهي إعداد الفرد لحياته المستقبلية، وإعداده لمواجهة الطبيعة، كما تكشف بذلك عن مواهب الطفل واستعداداته الفطرية، وتعمل على تتميتها وتفتحها وتغذيتها، هذا بالإضافة إلى تعريف **دوركاييم** للتربية -وقد سبق وذكرناه-، فقد ربط مفهوم التربية بالوظيفة التي تقوم بها؛ فهو يربئها ذلك العمل الذي تحدثه الأجيال الراشدة في الأجيال التي لم تتضح بعد للحياة العملية.

1-1-4-المفهوم البنائي للتربية:

⁽²⁾Emile Durkheim : **Education et sociologie**, P.U.F, Paris, 1977, P.51.

ونقصد بالمفهوم البنائي للتربية هو أن التربية هي بناء أو إعادة بناء المجتمعات وإصلاحها عن طريق تغيير الوسائل التربوية التقليدية، التي لم تعد تتماشى والتغيرات الراهنة، ويقول **جون بياجيه** على التربية: "بأنها هي القادرة وحدها على حماية مجتمعاتنا من تفكك قد يأتي عنيفا أو متدرجا"، وقال أيضا بعد الانهيار الذي أصاب العالم -بعد الحرب العالمية الثانية- تبدو التربية مرة أخرى العامل الحاسم، ليس فقط في إعادة البناء، لكن أيضا في عملية البناء الفعلي⁽¹⁾.

ومنه؛ فالتربية عند **بياجيه**؛ هي الرهان الأول لجميع المجتمعات بغض النظر عن الاختلاف الايديولوجي والسياسي، والطفل هو محور هذا الرهان، ويجب التركيز على احتياجاته والاهتمام به.

1-1-5- المفهوم الاجتماعي للتربية:

هي تعلم الفرد كيف يتعامل مع مجتمعه وتعلمه خبرات مجتمعه السابقة، والحفاظ على تراثه لأن التراث هو أساس بقاء المجتمعات، فالمجتمع الذي لا يحرص على بقاء تراثه مصيره الزوال، وبذلك فالتربية بالمعنى الاجتماعي تحرص على تمكين المجتمع من التقدم وتدفعه نحو التطور والازدهار.

1-1-6- المفهوم المثالي للتربية:

تعنى التربية بالحفاظ على المثل العليا للمجتمع، الأخلاقية والاقتصادية والإنسانية النابعة من تاريخ الأمة ومن حضارتها وثقافتها ومن خبراتها الماضية ومن دينها، وعن طريق تعاملها وعلاقتها بالأمم الأخرى، وعلاقات الأفراد فيها وغيرها، من خلال غرس الأخلاق والقيم المجتمعية في الطفل منذ الصغر.

عموما؛ فالتربية ماهي إلا وسيلة للتقدم البشري في كل مكان وللعملية التربوية ثلاثة أطراف هي: المربي والمتربي والوسط الذي تتم فيه العملية التربوي، وهي عملية هادفة لا عشوائية، أي أنها عملية نمو اجتماعي وإنساني لا تقوم على التلقين، وإنما هي مبنية على التفاعل بين طرائقها الخاصة للوصول إلى عقل المتربي وتوجيهه وتربيته.

1-1-7- التعريف الإجرائي للتربية:

يمكننا القول بأن التربية هي عملية شاملة، تساعد على تشكيل عقل الفرد وجسمه وخلقه باستثناء ما قد يتدخل فيه من عمليات تكوينية أو وراثية، وبمعناها الضيق تعني غرس المعلومات والمهارات المعرفية من خلال مؤسسات أنشئت لهذا الغرض كالأسرة، كما أنها عملية تعلم وتكيف

⁽¹⁾ خيري وناس، بوصنبورة عبد الحميد: **تربية وعلم النفس**، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عند بعد، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2008، ص.63.

مستمر طيلة الحياة، كيفية التعامل مع المحيط وفهمه، من أجل التغلب على المشكلات التي تواجه الفرد والمجتمع.

1 2 - ماذا نقصد بالمقومات؟

1 1 2 شرح مفهوم المقومات لغة:

مَقَوِّمَاتُ: (إسم) **مَقَوِّمَاتُ** : جمع مَقَوِّمٍ مُقَوِّمٌ: (إسم) الجمع : **مَقَوِّمُونَ** و **مَقَوِّمَاتُ**

اسم فاعل من قَوَّمَ ، مَنْ يعطي قيمة لعمل أو شخص أو مجموعة، كل ما يتألف أو يتركب منه جسم أو جهاز أو مشروع من **عناصر أساسية** تسهم في قيامه ووجوده وفعاليتها.

مَقَوِّمَاتُ الْحَيَاةِ : عَنَاصِرُهَا وَعَوَامِلُهَا الْأَسَاسِيَّةُ الَّتِي بِيهَا تَقُومُ **مَقَوِّمَاتُ الْعُمُرَانِ**.

مَقَوِّمُ النَّيَّارِ : (الطبيعة والفيزياء) جهاز يسمح للتيار الكهربائي بالمرور خلاله في اتجاه واحد ، ويُستخدم لتحويل التيار المتردد إلى تيار مستمر.

مفعول من قَوَّمَ ، **عَمَلٌ مُقَوِّمٌ** : عَمَلٌ تَمَّ تَقْوِيمُهُ وَ إِظْهَارُ قِيَمَتِهِ ، **ثَمَنٌ مُقَوِّمٌ** : أَي ثَمَنُهُ وَضِعَ حَسَبَ قِيَمَتِهِ، **المَقَوِّمُ** : الخشبة التي يمسكها الحراث⁽¹⁾.

ومن خلال ما جاء في المعجم الوسيط، حول معنى **المقومات في اللغة**، نقول أن مقومات التربية هي تلك العناصر الأساسية التي تقوم عليها التربية وتسهم في فعاليتها.

1-3-1 مفهوم الأسرة:

يعد مفهوم الأسرة من المفاهيم التي تتداخل مع العديد من التخصصات العلمية كعلم الاجتماع والقانون والاقتصاد وعلم الوراثة ودراسة الأجنة والتشريح، هذا بالإضافة إلى استخدامه للإشارة إلى التكوينات العائلية الكبيرة الشاملة كالعائلة الممتدة والمركبة، وأيضا إلى التكوينات العائلية البسيطة كالأسرة النووية، وبالرغم من أن الأسرة مؤسسة معروفة لكل إنسان، باعتبارها أهم مؤسسة اجتماعية يتكون منها البناء الاجتماعي للمجتمع، وكل واحد يعتقد أنه يعرف عنها كل شيء، إلا أن العلماء بتعدد تخصصاتهم واتجاهاتهم النظرية والفكرية، لم يستطيعوا إعطاءها تعريفا شاملا واضحا ودقيقا، ذلك لأنه ليس بالأمر السهل، وذلك لتنوع حجمها وتعدد بنيتها ووظائفها وعلاقتها من مجتمع لآخر، ومن فترة زمنية إلى أخرى⁽¹⁾.

1-3-1-1 الأسرة في اللغة:

⁽¹⁾المعجم الوسيط، تم تحميله من الموقع الإلكتروني التالي: <http://www.al3arabiya.blogspot.com> بتاريخ: 2013/04/01 في الساعة: 20.41 سا.

⁽¹⁾أحمد سالم الأحمر: **علم اجتماع الأسرة** (بين التنظير والواقع المتغير)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، 2004، ص.16.

"هي الدرع الحصينة، وأهل الرجل وعشيرته، وتطلق على الجماعة التي يربطها أمر مشترك، وجمعها أسر" (2)، مشتقة من الأسر: تعني القيد، يقال أسرَّ أسراً وأسراً: قيدهُ وأسره، أخذه أسيراً، والأسرُ أنواع: قد يكون الأسر مصطنعاً أو اصطناعياً كالأسر في الحروب.

- قد يكون الأسر اختيارياً يرضاه الإنسان لنفسه ويسعى إليه، لأنه يعيش مهدداً بدونه، ومن هذا الأسر الاختياري اشتقت الأسرة" (3)، الأسرة في اللغة تعني من أهل بين الإنسان / الرجل فهي عشيرته.

ومنه؛ فالأسرة بمعناها اللغوي تعني الأسر والقيد، تأصل الأسرة هو التقيد برباط، ثم تطور معناها ليشمل القيد برباط أو دون رباط، وقد يكون القيد أمراً قصرياً لا مجال للخلاص منه، وقد يكون اختيارياً ينشده الإنسان ويسعى إليه، ولعل معنى الأسرة اشتق من المعنى الاختياري؛ إذن فمعنى الأسرة في اللغة لا يخرج عن معنى الأسر والقيد.

1-3-2- الأسرة في الاصطلاح:

جاء في معجم علم الاجتماع أن "الأسرة هي عبارة عن جماعة من الأفراد يرتبطون معا بروابط الزواج والدم والتبني، ويتفاعلون معا، وقد يتم هذا التفاعل بين الزوج والزوجة، وبين الأم والأب، وبين الأم والأب والأبناء، ويتكون منهم جميعاً وحدة اجتماعية تتميز بخصائص معينة" (4) إذن؛ فالأسرة حسب المعجم الاجتماعي تقوم على التفاعل بين مجموعة من الأفراد سواء الأب والأم وبين الزوج والزوجة، وبين الوالدين والأبناء، يربط بينهم الدم والتبني، مشكلين وحدة اجتماعية ذات خصائص محددة.

فمن المنظور السوسولوجي تشير كلمة "أسرة" إلى معيشة الرجل والمرأة معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كترعاية الأطفال وتربيتهم (1)؛ فأساس قيام الأسرة هو الزواج، فيشكل بذلك الرجل والمرأة جزءان متكاملان أساس العلاقة بينهما المودة والرحمة والسكينة، وهذا لقوله تعالى: "يأيتها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث رجالاً كثيراً ونساء" (سورة النساء، الآية 01).

(2) عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1999، ص.33.

(3) عبد المجيد سيد منصور، زكرياء أحمد الشربيني: الأسرة على مشارف القرن 21، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000، ص.15.

(4) سيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1999، ص.25.

(1) عبد الحميد الخطيب: نظرة في علم الاجتماع المعاصر، مطبعة النيل، القاهرة (مصر)، 2002، ص.358.

كما يعرفها القاموس الاجتماعي على أنها "تلك العلاقة التي تربط بين رجل وامرأة أو أكثر معا بروابط القرابة أو علاقات وثيقة أخرى، بحيث يشعر الأفراد البالغين فيها بمسئوليتهم نحو الأطفال، سواء كان هؤلاء الأطفال أبنائهم الطبيعيين أم أبنائهم بالتبني".

وجاء في قاموس علم الاجتماع لريمون بودون⁽²⁾ Raymond Boudon

" la définition la plus courante de la famille- groupe caractérisé par la résidence commune et la coopération d'adulte des deux sexes et des enfants qu'ils ont engendrés ou adoptés".

هنا؛ ربط القاموس الاجتماعي ، وقاموس علم الاجتماع لريمون بودون ؛ تعريف الأسرة بالعلاقة القائمة بين رجل وامرأة أو أكثر، بغض النظر على نوعية هذه العلاقة، كانت بزواج أو بدونه، مسئولين عن الأبناء، سواء كان أبنائهم بصلة الدم أم بالتبني.

وجاء في Le Dictionnaire Encyclopédique QUILLET:

"La famille: n.f "Ceux qui vivent sous le même toit"⁽³⁾

فحسب التعريف أعلاه؛ للأسرة تشمل الأشخاص الذين يعيشون تحت سقف واحد. ويعرف "أوجيرن نيمكسوف" الأسرة على أنها: "رابطة اجتماعية من زوج وزوجة وأطفالهما أو بدون أطفال، أو من زوج بمفرده مع أطفاله أو زوجة بمفردها مع أطفالها"⁽⁴⁾. في هذه الرؤية نلاحظ أن كل من " أوجيرن ونيمكسوف" ركزا في تعريفه ما للأسرة على الوحدات البنائية للأسرة واعتبراها جماعة بشرية تتصف بقواعد التنظيم، ويظهر هذا في شكل الأدوار الموكلة لكل فرد من أفرادها، وهما بذلك تغاضيا عن المنطلقات الأساسية المكونة لهذه العلاقات الاجتماعية والنتائج المترتبة عنها وحتى الإطار الذي يشمل هذه العلاقات الاجتماعية، مركزين بذلك على الجوانب المادية دون الجوانب المعنوية، إذ يقع على الأسرة عبء مسؤولية استقرار الحياة الاجتماعية، باعتبارها الدعامة الأساسية التي يعتمد عليها المجتمع لتطوره ونموه. ويرى "بوجاردوس Bogardus": أن "الأسرة هي جماعة اجتماعية تتكون من الأب والأم وواحد أو أكثر من الأطفال، يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية، وتقوم بتربية الأطفال حتى تمكنهم من القيام بواجبهم وضبطهم ليصبحوا أشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية، ويكونون مع بعض وحدة اقتصادية ويقومون في مسكن واحد"⁽¹⁾، إن هذا التعريف يركز على العاطفة التي تربط بين أب وأم

⁽²⁾ Raymond Boudon, Philippe Besnard et d'autre: Dictionnaire de Sociologie, Larousse, France, 2005, P.97.

⁽³⁾ Le Dictionnaire Encyclopédique ,Quillet, Librairie Quillet, Strasbourg.

⁽⁴⁾ جابر عوض حسن: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة، الإسكندرية(مصر)، 2000، ص.ص.7-8.

⁽¹⁾ احسان محمد الحسن: العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت(لبنان)، 1981، ص.ص.11-12.

الفصل الثاني.....مقاربة سوسولوجية للتربية والأسرة

وطفل أو أكثر، مشكلين وحدة اقتصادية يوحدتهم مسكن واحد، وركز أيضا على وظيفة الأسرة ألا وهي التربية، وذكر الهدف منها ألا وهو الضبط الاجتماعي.

ويعرفها "ماكيفر Maciver"؛ "بأنها وحدة بنائية تتشكل من رجل وامرأة تصل بينهما علاقات معنوية متماسكة مع الأطفال والأقارب في حين وجودها يكون مستندا على الدوافع الغريزية، والمصالح المتبادلة والشعور المشترك الذي يتناسب مع تطلعات وآمال أفرادها" (2)، إن "ماكيفر" يجعل من الأسرة وحدة بنائية متكون من رجل وامرأة وأطفال وأقارب تربطهم علاقات معنوية غريزية، مبنية على مصالح متبادلة، فهو يرى الأسرة بأنها اتحاد بين اثنين رجل وامرأة وأولادهما. ووفقا للتعريفات السابقة؛ نخلص إلى أن الأسرة عبارة عن بنیان اجتماعي يقوم على علاقات القرابة (النسب والزواج) وتتمثل في مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تحدها الثقافة، والتي توجد بين الأقارب الذين يعيشون سويا أو يتفاعلون بدرجة تسمح بذلك باعتبارهم وحدة واحدة.

أما بارسونز Parsons؛ فيقول عن الأسرة "بأنها نسق اجتماعي لأنها هي التي تربط البناء الاجتماعي بالشخصية، فالقيم والأدوار عناصر اجتماعية تنظم العلاقات داخل البناء، وتؤكد هذه العناصر علاقة التداخل والتفاعل بين الشخصية والبناء الاجتماعي" (3).

إن تعريف بارسونز للأسرة ربطه بالقيم والأدوار واعتبر الأسرة نسق اجتماعي من بين أنساق اجتماعية أخرى تتفاعل فيما بينهما مكونة بناء اجتماعي ألا وهو المجتمع.

ويعرف إميل دوركايم Emile Durkheim الأسرة على أنها: "ليست ذلك التجمع الطبيعي للأبوين وما ينبجانه من أولاد -على ما يسود الاعتقاد- بل أنها مؤسسة اجتماعية تكونت لأسباب اجتماعية، وتربط هؤلاء علاقات قوية متماسكة تعتمد على أوامر الدم، والمصاهرة، والتبني، والمصير المشترك"؛ هنا دوركايم يؤكد أن الأسرة ليست فقط تجمع لأفراد بل هي مؤسسة اجتماعية أوجدتها المجتمع لهدف معين، تربط أفرادها علاقات متينة.

ويرى "كونت A.Comte": "أن الأسرة هي الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وأنها الوسط الطبيعي الاجتماعي الذي ترعرع فيه الفرد (1)، ويتضح

(2) عبد الباسط محمد حسن: علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة(مصر)، 1970، ص.551.

(3) فرج محمد سعيد: البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية(مصر)، 1980، ص.246.

(4) شبل بدران: التربية والمجتمع (رؤية نقدية في المفاهيم، القضايا، المشكلات)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة، الإسكندرية(مصر)، 2009، ص.104.

من خلال هذا التعريف أن كونت ميز الأسرة بكونها الخلية الأولى في المجتمع ومثله بالجسم الواحد، وهي البداية لكل شيء، وهي مهد الفرد ومنطلقه.

في حين يرى سيد رمضان أن كلمة أسرة: "تشير إلى معيشة الرجل والمرأة معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع، وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كراعية الأطفال وتربيتهم"⁽²⁾؛ يوضح الباحث أعلاه، أن الأسرة هي علاقة جنسية بين رجل وامرأة ، يقرها المجتمع، لكل منهما وظيفة ودور كتربية الأطفال ورعايتهم. والمفهوم السوسولوجي للأسرة الأكثر تداولاً يقدم الأسرة على أنها "المؤسسة الأساسية التي تضم رجل أو عدة رجال يعيشون مع امرأة أو عدة نساء تربط بينهم رابطة زوجية ويعيش مع خلفهم وأحيانا أقارب آخرين أو خدم"⁽³⁾.

من خلال كل التعاريف السابقة، يتضح لنا أن الأسرة من الناحية السوسولوجية تعني معيشة رجل وامرأة أو أكثر معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع وما يترتب على ذلك من حقوق وواجبات كراعية الأطفال وتربيتهم، أولئك الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات، ويعيشون جميعا عيشة مشتركة في مسكن واحد وبينهم علاقات وتفاعلات واتصالات وحدود وأدوار يحكمهم نظام ولهم أهداف مشتركة يسعون لتحقيقها؛ إذن هنا تصبح الأسرة منظمة اجتماعية تتكون من أفراد يرتبطون ببعضهم بروابط اجتماعية وأخلاقية ودموية وروحية، وهذه الروابط تجعل الأسرة تتمتع بأنظمة وعلاقات وطقوس سلوكية متطورة يقرها المجتمع ويبرر وجودها؛ فالأسرة وسط طبيعي واجتماعي للفرد، تمثل وحدة اقتصادية وإحصائية، تقوم على مصطلحات يرتضيها العقل الجمعي، وقواعد تختارها المجتمعات، فنظام الأسرة في أمة ما يرتبط ارتباطا وثيقا بمعتقدات هذه الأمة وتاريخها وعرفها الخلقي وما تسير عليه من نظم في شؤون السياسة والاقتصاد والقضاء.

2- مدخل سوسولوجي للتربية الحديثة:

2-1- ماهية التربية الحديثة:

ويقصد بالتربية الحديثة، التربية في العقود الأخيرة من القرن العشرين، فقد شهدت الستينات والسبعينيات من القرن الماضي، ظهور حركات واتجاهات تربوية متعددة، كنتيجة من العوامل مثل التقدم في ميدان البحث والدراسة وخاصة في مجال علم النفس التربوي، بالإضافة إلى التوسع في

⁽²⁾سيد رمضان: إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية(مصر)، 1999، ص.25.

⁽³⁾Mohemed Rebzani: La vie familial des femmes Algériennes Salariées, édition l'harmattan, Paris, 1997, P.13.

الفصل الثاني.....مقاربة سوسولوجية للتربية والأسرة

استخدام معطيات التكنولوجيا في التربية⁽¹⁾، ومن أهم الأسس التي تقوم عليها التربية الحديثة هي: مراعاة الفروق الفردية، دراسة نفسية الطفل، النشاط الذاتي، الحرية والمسؤولية.

ويرى الباحث عزت جرادات وزملاؤه أن التربية المعاصرة اليوم أصبحت موجهة نحو تنمية مفاهيم ومبادئ التعليم الذاتي لدى الأفراد، والتربية هي أحد أهم وسائل التنمية الشاملة للفرد ومجتمعه، كما أن التربية الحديثة أصبحت توجه اهتمامها إلى التفكير في المستقبل، وبالتالي فقد أصبح ينظر إلى التربية على أنها علم المستقبل، أيضا تعمل على الربط بين ماهو نظري وعملي، إضافة إلى أنها تهتم بتفجير الطاقات الإبداعية وبخاصة لدى الموهوبين، وظهر العديد من الرواد للتربية الحديثة، ولعل أهمهم؛ دالتون، منتوسوريوجون ديوي؛ هذا الأخير الذي نال "شهرة فائقة كفيلسوف مفكر وكمصلح تربوي كبير لا في الولايات المتحدة وحدها، ولكن في جميع أنحاء العالم، ودفعت هذه الشهرة كثيرا من البلدان المتقدمة لدعوته ليحاضر في جامعاتها ويساعدها في تنظيم تعليمها، فدعته اليابان في عام 1919 ليحاضر في الفلسفة، في "جامعة طوكيو الملكية" ودعته الصين ليحاضر في جامعة بكين لمدة سنتين، كما دعته الحكومة التركية ليساعدها على تنظيم تعليمها، قد ظل جون ديوي في نشاط علمي دائم حتى توفي عام 1952⁽²⁾؛ انتقد بعض الباحثين في التربية على تربية مونيسوري أنها تربية ميكانيكية فهي تلجأ إلى علم النفس العام، فهي تعتمد في أسلوبها التربوي على تنمية الإحساس لا الذات الكاملة، أما بالنسبة للفيلسوف جون ديوي؛ فالتربية عنده ظاهرة طبيعية في الجنس البشري تتم بطريقة لا شعورية بحكم وجود الفرد في المجتمع، ولقد اشتهر كأعظم مربي في هذا القرن، وألف الكثير من الكتب والمقالات في التربية والفلسفة أيضا.

2-2- موارد التربية:

للتربية موارد متعددة بأشكال وصور مختلفة، من بينها:

2-2-1- المؤسسات وأماكن العمل والترفيه: المدرسة، الشارع، الحقل، المسجد، المعابد،

الحدائق، الزوايا، المتاحف، المستشفى وغيرها من الأماكن التي يمكن أن يرتادها الفرد في المجتمع.

(1) عزت جرادات وآخرون، مرجع سابق، ص.39.

(2) محمد حسن العميرة، مرجع سابق، ص.196-197.

2-2-2- المناظر الطبيعية: الحدائق، المزارع، المحيطات، البحار، الأنهار، الأشجار، الأزهار، المياه الصافية، الحيوانات بأنواعها، الجبال، الوديان وكل ما يوجد على وجه الكوكب.

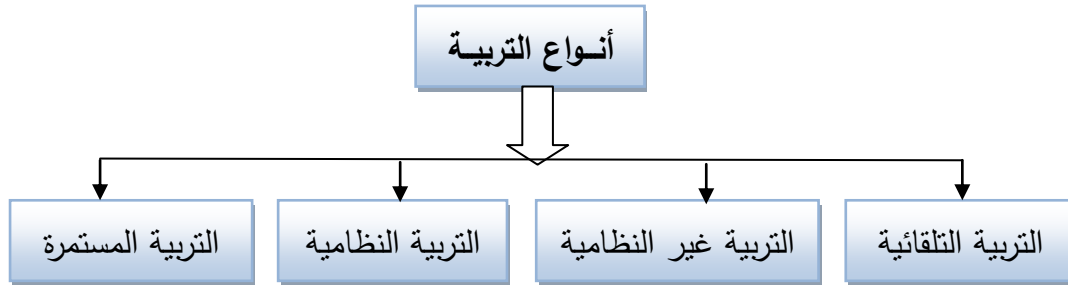
2-2-3- مراكز مصادر التعلم: التلفزيون، الراديو، السينما، معامل اللغات، الانترنت وغيرها من وسائل الاتصال والتكنولوجيا.

2-2-4- الموارد البشرية: أصحاب المهن المختلفة من حداد وخباز ومزارع ومهندس ومعلم وعالم وغيرهم.⁽¹⁾

ومنه؛ فالباحث عزت جرادات وزملاؤه يرون أن موارد التربية هي كل ما يحيط بالإنسان من حوله في بيئته الاجتماعية من مرافق ومناظر وأشخاص أصحاب المهن والحرف والعلماء، إضافة إلى جميع وسائل الاتصال.

2-3- أشكال التربية:

يرى الباحث محمد محمود الخوالدة؛ أن التربية تنقسم إلى: تربية تلقائية، تربية غير نظامية، تربية نظامية، تربية مستمرة، والشكل التالي يوضح أشكال التربية حسب ما جاء في مؤلف عند هذا الباحث.



الشكل رقم 01: يوضح أشكال التربية⁽²⁾

ويرى الباحث أن التربية التلقائية هي؛ التربية التي يكتسبها الإنسان وهو يتفاعل بصورة عفوية مع مكونات البيئة العامة بعناصرها الاجتماعية والطبيعية، وما فيها من مثيرات وموضوعات وخبرات، وهي أقدم أنواع التربية في المجتمعات الإنسانية، في حين يعرف التربية غير النظامية بأنها؛ تلك التربية التي يحصل عليها الفرد خارج أطار التربية النظامية في المدرسة، أما التربية النظامية فبعد تطور المجتمعات الإنسانية وتعقدت أنظمتها الاجتماعية والاقتصادية والصناعية والثقافية، لم تعد قادرة على نقل تراثها الثقافي من جيل إلى جيل، عن طريق التربية التلقائية والتربية غير النظامية، فكان لابد من وسيلة نظامية تقوم بنقل التراث الثقافي، فجاءت فكرة التربية

⁽¹⁾ عزت جرادات وآخرون، مرجع سابق، ص.ص.32-33.

⁽²⁾ محمد محمود الخوالدة: مقدمة في التربية، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان (الأردن)، 2003، ص.99.

النظامية أو التربية المقصودة عن طريق مؤسسة اجتماعية تسمى المدرسة بكل أنماطها ومستوياتها، وتصنف التربية النظامية داخل المجتمع إلى أربعة أصناف هي: التربية النظامية العامة والتربية النظامية الخاصة، التربية النظامية المهنية ، والنوع الأخير من أنواع التربية هو **التربية المستمرة** ؛ ويقصد بها أن يبقى الإنسان في حالة تعلم طيلة حياته مادام قادرا على ذلك..⁽¹⁾؛ هنا ضبط الباحث **محمد محمود الخوالدة** التربية في أربعة أشكال؛ بدأ بالتربية التلقائية التي جاءت ببدء أو حياة للإنسان على الأرض، ثم التربية غير النظامية؛ والتي يستمدّها الإنسان من أسرته وجماعة رفاقه وباقي مؤسسات المجتمع، ثم التربية النظامية التي ربطها بمؤسسة المدرسة وأخيرا التربية المستمرة؛ هذه الأخيرة التي تستمر بوجود الإنسان وبقائه ورأى أن مصدرها الفكر التربوي الإسلامي.

2-4- وظائف التربية:

تختلف المجتمعات الإنسانية عن المجتمعات الحيوانية الأخرى ، في أن المجتمعات الإنسانية تعمل على حفظ نفسها وتجدها حتى تفنى وتستمر، أما في المجتمعات الحيوانية فنجد أنها أجيال تكرر نفسها على الدوام على أساس بيولوجي دون تنوع أو مرونة، هذا ما يؤكد الباحث **محمد حسن العمایرة** عند تطرقه للتربية؛ موضحا أهم وظائفها في النقاط التالية:

- 1 نقل التراث الثقافي الإنساني.
- 2 نقل الأنماط السلوكية للفرد.
- 3 تغيير التراث الثقافي والتعديل في مكوناته (غربة وتطهير التراث الثقافي).
- 4 تبسيط التراث الثقافي.
- 5 التربية وسيلة هامة للسيطرة الاجتماعية.
- 6 إن التربية توفر أقصر الطرق وأنجعها للاستفادة من فروع المعرفة المختلفة في مدة لا تتجاوز متوسط عمر الإنسان.
- 7 إن التربية عملية نمو للفرد الإنساني، فالطفل يولد ضعيفا جسديا واجتماعيا، وهو يحتاج للبالغين للعناية به.
- 8 إن التربية عملية اكتساب خبرات اجتماعية⁽¹⁾.

⁽¹⁾ محمد محمود الخوالدة، المرجع السابق، ص.ص. 99-101.

⁽¹⁾ محمد حسن العمایرة، مرجع سبق ذكره، ص. 19.

إذن؛ فالتربية عملية شاملة خاصة بالبشر دون غيرهم، مرنة ومستمرة ومتغيرة مع تغير المجتمعات الإنسانية، وتتمثل وظائف التربية في نقل الأنماط السلوكية من المجتمع إلى الأفراد بحسب عادات وتقاليد كل مجتمع. ومن خلال قراءتنا للعديد من المؤلفات التربوية؛ استخلصنا أن أغلب الباحثين، قد اتفقوا على أغلب الوظائف الأساسية للتربية، وعلى رأسها نقل التراث الثقافي والاجتماعي من جيل إلى جيل بعد غربلته وتنقيته، بواسطة جميع الوسائل المتاحة، كاللغة؛ كونها الوسيلة الأكفأ للتفاعل الاجتماعي والتواصل بين الأفراد في المجتمع.

2-5- خصائص التربية الحديثة:

اختلفت خصائص التربية من عصر لآخر ومن مجتمع لآخر، إلا أن سنحاول فيما يلي عرض أهم خصائص التربية الحديثة.

من خلال عرضنا سابقا لبعض المفاهيم التربوية عند بعض الباحثين للتربية، يمكننا استخلاص بعض خصائصها؛ فالتربية الحديثة يجب أن تتصف بخصائص تلبي حاجات الإنسان الحديث لك النمو النفسي، العقلي، البدني، و الاجتماعي، وتمنحه فرص التحسين نوعية حياته العامة والتربوية، والتربية عملية تستمر مدى حياة الفرد، دون الإضرار بالآخرين وبالبيئة الطبيعية والاجتماعية، ونلخص أهم خصائصها في النقاط التالية:

- 1- التربية عملية مستمرة طالما كان النمو هو الهدف.
- 2- هي وسيلة للضبط الاجتماعي للحفاظ على استقرار المجتمع واستمراره.
- 3- التربية عملية تخضع في ممارستها لضوابط المجتمع ونمط ثقافته السائدة.
- 4- تخضع التربية لنظريات مستوحاة من العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- 5- للتربية وسائط مختلفة أهمها: المدرسة، الأسرة، المسجد والمؤسسات الاجتماعية.
- 6- لمهنة التربية مفاهيمها الخاصة وقيمها الأدائية، والتي تشترك مع مفاهيم المجتمع وأيدلوجيته⁽²⁾.

مما سبق يتضح لنا؛ أن للتربية الحديثة خصائص عديدة، ولكي تساهم في التنمية الاجتماعية المستدامة يجب أن تكون التربية تتصف بالشمولية قبل كل شيء، لأنه من خلالها ينمى دور التربية الفاعل في مسارات التنمية الاجتماعية.

(2) المؤتمر الخليجي الأول: دراسة عن مجالات (التكامل- التقارب- التعاون) بين مهنتي التعليم والخدمة الاجتماعية والنفسية وكيف يمكن تحقيقها في الواقع العلمي، وزارة التربية، الإدارة العامة لمنطقة حولي، ثانوية فلسطين (بنين)، 2005، ص.12.

2-6- أهمية التربية الحديثة:

برزت أهمية التربية الحديثة وقيمتها في تطوير هذه الشعوب وتمييزها الاجتماعية والاقتصادية في زيادة قدرتها الذاتية على مواجهة التحديات الحضارية التي تواجهها، كما أنها أصبحت إستراتيجية قومية كبرى لكل شعوب العالم، والتربية هي عامل هام في التنمية الاقتصادية للمجتمعات، وهي عامل هام في التنمية الاجتماعية، وضرورة للتماسك الاجتماعي والوحدة القومية والوطنية، وهي عامل هام في إحداث الحراك الاجتماعي، ويقصد بالحراك الاجتماعي في جانبه الإيجابي، ترفي الأفراد في السلم الاجتماعي، وللتربية دور هام في هذا التقدم والترقي لأنها تزيد من نوعية الفرد وترفع بقيمته ومقدار ما يحصل منها، كما أن التربية ضرورية لبناء الدولة العصرية، وإرساء الديمقراطية الصحيحة والتماسك الاجتماعي والوحدة الوطنية، كما أنها عامل هام في إحداث التغيير الاجتماعي.

ويرى الباحث **نعيم حبيب جعيني** أن أهمية التربية ينبع من دورها في تنظيم سلوك الأفراد وعلاقاتهم الاجتماعية، وتحديد طرق التفكير والتفاعل الاجتماعي في إطار الثقافة السائدة، بحيث يكون السلوك موجهاً توجيهاً صحيحاً ضمن الأهداف المحددة⁽¹⁾؛ هنا يرجع الباحث أهمية التربية لأهمية دورها في المجتمع بتنظيم سلوك الأفراد وتوجيههم نحو طريق الأهداف المسطرة من طرف المجتمع الذي ينتمون إليه.

في حين لخص **الباحث حسن العمارة** أهمية التربية في نقطتين يراها أساسيتينهما:

أ- **بالنسبة للفرد**: إن العلم لا ينتقل من جيل إلى جيل بالوراثة، فالعلوم لا يكتسبها الآباء بالوراثة البيولوجية ولكنها تكتسب نتيجة للعيش بين الجماعة وبواسطة التربية، بالإضافة إلى أن الطفل مخلوق ضعيف كثير الاتكال، قابلاً للتكيف فإنه يحتاج إلى الكثير من الرعاية والتوجيه والحماية، وهذا ما توفره التربية.

ب- **بالنسبة للمجتمع**: فيدور حول مجموعة من الأفراد، لأن المجتمع في نظر هؤلاء هو كل شيء، وعلى الفرد أن يتعلم كيف يعيش في هذا المجتمع، ولا يمكن للفرد إدراك أهمية المجتمع وماهيته إلا من خلال الوسائل التي توفرها الوسائل التربوية من لغة وتطبيع اجتماعي لتسهيل عملية التواصل الاجتماعي⁽¹⁾.

(1) نعيم حبيب جعيني: **علم اجتماع التربية المعاصر** (بين النظرية والتطبيق)، دار وائل للنشر، عمان (الأردن)، 2009، ص. 48.

(1) محمد حسن العمارة، مرجع سابق، ص. 17-18.

إن أهمية التربية بالنسبة للفرد والمجتمع مرتبطتان معا؛ فالفرد لا يستطيع العيش بمفرده بعيدا عن مجتمعه، كما أن المجتمع لا يمكن أن يكون وبحيا بدون أفراد ومن خلالهم؛ إذن فلا بد من تربية الإنسان تربية فردية واجتماعية معا.

2-7-النظرية السوسيو تربوية:

عرف حقل سوسولوجيا التربية مقاربات متعددة للظاهرة التربوية في بعدها الاجتماعي، وسنحاول التعرض إلى المقاربات السوسيو تربوية فيما يلي:

2-7-1-النظرية الوظيفية:

تنظر الوظيفية إلى المجتمع باعتباره "نسقا اجتماعيا واحدا، كل عنصر فيه يؤدي وظيفة محددة" وتؤكد كذلك على "ضرورة تكامل الأجزاء في إطار الكل" وعليه ترى الوظيفية المجتمع باعتباره نسقا اجتماعيا متكاملا، يقوم كل عنصر من عناصره بوظيفة معينة للحفاظ على اتزان النسق واستقراره، وتوازن المجتمع واستمراره، ومعالجة الخلل دون المساس بالنظام الاجتماعي القائم من خلال الاتفاق على معايير التنظيم الاجتماعي، التي يجب الخضوع لها والاشتراك في قيم الحياة الاجتماعية، التي يجب الالتزام بها من أجل صيانة المجتمع وترسيخ استقراره واستمراره (2) لذلك هناك من صنف المدرسة الوظيفية ضمن الاتجاهات الإيديولوجية المحافظة وتحت تأثير الوظيفية؛ تم الاهتمام بدراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع كبناء، والتربية كنظام، والأسرة كمؤسسة اجتماعية ترتبط بالمؤسسات الاجتماعية الأخرى، وتتفاعل معها في تحديد وظائفها وتحقيق أهدافها، وعليه تم التركيز على العلاقة بين المجتمع والتربية والتعليم والاقتصاد، من أجل تكييف عناصر النظام الاجتماعي ووظائفه، حتى يستمر في البقاء والعمل في انتظام؛ فتم الربط بين التربية والبيئة الاجتماعية من خلال انتقاء وتوزيع وتدريب وإعداد قوى العمل اللازمة لسوق العمل وينصب الاهتمام كذلك، على رصد كل أنواع الخلل التي تعوق نظام التعليم عن تأدية وظيفته في تدريب الأفراد، وتصنيفهم وتشكيلهم في مكانتهم الاجتماعية، التي يستحقونها طبقا لقدراتهم العقلية وإنجازاتهم الدراسية(3).

كما نجد أن بعض الدراسات صنفت المقاربات الوظيفية إلى مقارنة وظيفية كلاسيكية ومقارنة وظيفية تكنولوجية؛ حيث قامت المقارنة الوظيفية الكلاسيكية على فكرة الفروق الفردية الوراثية التي تجعل الفرد يولد ولديه مقدار شبه ثابت من الكفاءة والذكاء، وقد تميزت فترة ظهور الوظيفية التكنولوجية (1950-1960) بوجود حاجيات جديدة لليد العاملة المؤهلة في المجتمع

(2) عادل السكري: نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، 1999، ص.56.

(3) مقال منشور بالموقع الإلكتروني التالي: <http://www.sociologie.net> بتاريخ 2011/10/15 في الساعة: 17.26 سا.

الصناعي الغربي، الذي بدأ يعرف تقدما تكنولوجيا سريعا ونموا اقتصاديا كبيرا، وقد تقاطعت الوظيفية التكنولوجية مع نظرية الرأسمال الإنساني في كون التربية استثمار منتج على المستوى الفردي والاجتماعي، لذلك يجب استثمار كفاءات الفرد إلى أقصى حد، وفق ماتسمح به قدرات وحاجيات المجتمع، لكي لاتهدر الموارد البشرية الثمينة، وقد سادت في هذه الفترة، اتجاهان أساسيتان: الاتجاه الأول سياسي، يقول بان الانفجار والانتشار الكبير للتربية؛ هو أحسن وسيلة لدولة تريد أن تكون ديمقراطية لكي تحد وتقلل من التمايزات الصارخة والفروقات السوسيواقتصادية، والاتجاه الثاني اقتصادي، يرى أن التربية تساهم في التنمية الاقتصادية وذلك بتأهيل اليد العاملة وإعداد الأطر الملائمة⁽¹⁾.

إذن؛ فللنظرية الوظيفية تقوم على فكرة الوظائف التي تؤديها التربية بالنسبة للمجتمع والأفراد، وعلى حد قول دوركايم حين عرف التربية؛ بأنها العمل الذي تقوم به الأجيال الراشدة على الأجيال الصاعدة، وهو يشير إلى التأثير الذي يمارسه الأكبر سنا والمؤهلين في المجتمع على الجيل الأصغر سنا للحياة الاجتماعية، بتنمية شخصيته اجتماعيا وثقافيا، عقليا وأخلاقيا، تماشيا والبيئة الاجتماعية التي يعيش فيها، لنحقق ما يسمى بالتكيف مع المجتمع.

2-7-2- النظرية النقدية (الراديكالية والصراعية):

ضمت هذه المدرسة مختلف التيارات النقدية الراديكالية (في مقابل المحافظة) التي عملت على نقد الواقع والمعارف الاجتماعية القائمة، من أجل مجتمع أكثر عدلا ورقيا، ومن أجل محاربة الاستلاب الإيديولوجي والمعرفي - وكرائدة لهذا التيار - اشتهرت مدرسة فرانكفورت، وضمت مجموعة من المثقفين اليساريين ذوي النزعة الماركسية الجديدة، وبدأت نشاطها في أوائل الثلاثينيات من القرن 20، "كنظرية نقدية للمجتمع"، بحيث عمل أعضاؤها على الاهتمام بفحص أشكال الحياة الاجتماعية ونقدها، والبحث في أصولها وجذورها، والمصالح التي تعبر عنها، والمعارف التي ترتبط بها، والمشكلات التي تنشأ فيها والأزمات التي تعاني منها، كما حرصوا على كشف ماهو فاسد في الواقع السائد، والعمل على تغييره ورفض القيم التقليدية البالية والمعايير الاجتماعية الجامدة، والسعي إلى تجاوزها واستبدالها بقيم ومعايير أخرى أصلح للتغيير، وكانت الرسالة الأساسية لمدرسة فرانكفورت هي مواجهة كافة التنظيرات التي تنكر أو تغفل ذاتية الإنسان ووعيه وفعاليته⁽¹⁾.

(1) عبد الكريم غريب: سوسولوجيا التربية، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء (المغرب)، 2000، ص.95.

(1) عبد الكريم غريب، مرجع سابق، ص.111.

كما نجد بأن هناك من صنف هذه التيارات النقدية في فئة المقاربات الصراعية، التي تعتقد بان المدرسة لا تنتقي من هو أكثر قدرة وإنتاجية وذكاء، وإنما من هو أكثر مطابقة ومسايرة لمتطلبات وتوقعات الفئة التي تمتلك سلطة وضبط النظام التعليمي، للمحافظة او الزيادة في امتيازاتها وسلطتها داخل المجتمع، وعليه فإن المدرسة تستعمل كأداة للصراع الطبقي والسياسي والاجتماعي، وقد عمل أصحاب التيار النقدي أو الصراعى على تحليل وتوضيح هذا الصراع وآلياته السوسيو تربوية⁽²⁾، وقد تم توجيه الاهتمام من خلال النظريات التربوية النقدية نحو ربط المعرفة التربوية بالمصالح الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وأن المعرفة التي تقدم للمتعلمين بالمدارس؛ إما أن تكون معرفة تبريرية، تسعى للدفاع عن مصالح معينة، وتبرير أوضاع سياسية محددة أو معرفة تحريرية تكشف الأوضاع الفاسدة والأفكار الزائفة، وتحرير الإنسان من القهر التربوي والسياسي، والاستغلال الاجتماعي عامة، كما تم طرح الأسئلة حول إنتاج المعرفة وشرعيتها وتوزيعها وتقويمها داخل المدرسة، ونوع المصالح التي تدافع عنها، والفئات التي ترتبط بها خارج المدرسة، وشكل العلاقات والمبادئ التي تأكدها، والسياسات التي تحكمها، والمؤسسات التي تتحكم فيها في إطار ثقافة ومجتمع معين.

2-7-4- النظريات ذات النموذج المفسر:

عكس المقاربات النقدية والصراعية التي اهتمت بما يجري داخل النظام المدرسي التربوي والمدرسي من عمليات إعادة الإنتاج والتحكم السلطوي والإيديولوجي في الطبقات الاجتماعية، فإن أصحاب هذه المقاربة ذات النموذج التفسيري، اهتموا فقط بدراسة المنظومة التربوية من الخارج، من خلال دراسة التأثيرات المدرسية التعليمية، معتمدين على ترسانة من الإجراءات الإحصائية والوصفية والاستدلالية، محاولين بالأرقام والإحصائيات تبيان محدودية علاقة المدرسة بالحراك الاجتماعي. وهناك عدة أطروحات نظرية اعتمدت نموذجاً معيناً للتفسير، كالنموذج الإحصائي لجينكس، والنموذج النسقي لسوروكين، والنموذج النسقي-التركيبى لبودون Boudon؛ وينطلق من مبدأ مفاده أن مشكلة الحراك الاجتماعي أو عدم تكافؤ الفرص، هي نتيجة لمجموعة من المحددات التي لا يمكن تصورها منعزلة بعضها عن البعض، وإنما يجب التعامل معها كمجموعة تشكل نسقاً، وانطلاقاً من معطيات امبريقية إحصائية، لقد حاول بودون تقديم نموذج نسقي تفسيري لمسارات التمدن والتراتبية الاجتماعية في المجتمع الصناعي الليبرالي، انطلاقاً من متغيرات المنشأ العائلي ومستوى الدراسة والوضع الاجتماعي وغيرها من المتغيرات، وقدم في نموده تفسيراً

(2) نعيم حبيب جغيني، مرجع سابق، ص.103.

إجمالاً نسقياً لعدد من الظواهر الإحصائية (كمنافذ الشغل والدراسة والمواقع) والمعطيات السوسولوجية، وكأمثلة لبعض النتائج التي توصل إليها بودون: في مجتمع تراتبي يستعمل نظاماً متنوعاً وهرمياً من الكفاءات، فإن الديمقراطية تعرف بالضرورة حدوداً لا يمكن تجاوزها؛ عدم تكافؤ الفرص ينجم بالضرورة عن النقاء نسقين: نسق المواقع الاجتماعية ونسق المسارات الدراسية، حيث نظام اجتماعي تراتبي ونظام تربوي هرمي لا يمكن إلا أن ينتج عنهما لا مساواة وعدم تكافؤ الفرص؛ الحراك الاجتماعي يتأثر كثيراً بالتركيب بين بنية الهيمنة وبنية الجدارة والاستحقاق، إذ أن بنية الجدارة والاستحقاق تعني أن مستوى الدراسة هو الذي يحدد الموقع الاجتماعي للأفراد، أما بنية الهيمنة فهي على عكس بنية الاستحقاق، تقلل أو تضعف من فعل الجدارة أو الاستحقاقات لأنها نابعة من كفاءات الأفراد ذوي المنشأ الاجتماعي المرتفع، حيث يهيمنون على أحسن المواقع، وهكذا يكون الأفراد الذين لهم نفس المستوى الدراسي (نفس الشهادات الدراسية) يحصلون على موقع اجتماعي مرتفع بقدر ما يكون مستواهم (موقعهم) الاجتماعي مرتفعاً⁽¹⁾؛ إذن فهذه المقاربة لم تهتم كغيرها من المقاربات والمذاهب النظرية التربوية الأخرى بما يحدث داخل المنظومة التربوية من نظام، ومدخلات، ومخرجات، بل اهتموا بالمؤثرات الخارجية للمنظومة التربوية، بالاعتماد على المعطيات الإحصائية، محاولين تقديم نموذج مفسر للظاهرة التربوية انطلاقاً من المتغيرات الخارجية المؤثرة في المنظومة التربوية.

2-7-4- النظرية التفاعلية الرمزية:

تعتبر التفاعلية الرمزية واحدة من المحاور الأساسية التي تعتمد عليها النظرية الاجتماعية، في تحليل الأنساق الاجتماعية، وهي تبدأ بمستوى الوحدات الصغرى (MICRO)، منطلقاً منها لفهم الوحدات الكبرى، بمعنى أنها تبدأ بالأفراد وسلوكهم كمدخل لفهم النسق الاجتماعي⁽²⁾، فأفعال الأفراد تصبح ثابتة لتشكل بنية من الأدوار؛ ويمكن النظر إلى هذه الأدوار من حيث توقعات البشر بعضهم تجاه بعض من حيث المعاني والرموز، وهنا يصبح التركيز إما على بُنى الأدوار والأنساق الاجتماعية، أو على سلوك الدور والفعل الاجتماعي، ومع أنها ترى البنى الاجتماعية ضمناً، باعتبارها بنى للأدوار بنفس طريقة بارسونز Parsons، إلا أنها لا تُشغل نفسها بالتحليل على مستوى الأنساق، بقدر اهتمامها بالتفاعل الرمزي المتشكّل عبر اللغة، والمعاني، والصور الذهنية،

(1) مقال منشور بموقع مجلة العلوم الانسانية: <http://www.ulum.nl> بتاريخ: 2010/12/10 في الساعة 22.26 سا.

(2) فادية عمر الجولاني: علم الاجتماع التربوي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 2008، ص. 215.

استناداً إلى حقيقة مهمة، هي أن على الفرد أن يستوعب أدوار الآخرين⁽¹⁾؛ من خلال ما سبق نجد أن التفاعلية الرمزية أغفلت الجوانب الواسعة للبنى الاجتماعية، لذلك نجدها لا تستطيع قول أي شيء عن بعض الظواهر الاجتماعية؛ كالقوة والصراع والتغير، وأنصياغتها النظرية مُغرقة في الغموض، وأنها تقدم صوراً ناقصة عن الفرد، هذا وأضاف الباحث **ايان كريب** في مؤلفه أنه يعاب على هذا المدخل " أنه يفتقد الصرامة العلمية ولا يستخدم الاستنباط المنطقي، بل يقدم سلسلة من الأفكار، التي يمكن للباحث أن يوظفها في عمله بصفاتها توجيهات عامة، كما أنه يقدم للباحث أثناء توظيفه للمدخل التفاعلي الرمزي في عمله تفسيرات منخفضة نسبياً"، ومن أشهر روادها **جورج هيربرت ميد**: (George H. Mead (1863-1931)، والذي جمع له تلاميذه بعد وفاته كتاباً، يحتوي على معظم أفكاره التي كانوا يدونونها في محاضراته، تحت عنوان Mind, self and society عام 1934م، و**هيربرت بلومر**: (H. Blumer (1900-1986) الذي اتفق مع **جورج ميد** في أن التفاعل الرمزي هو السمة المميزة للتفاعل البشري، وأن تلك السمة الخاصة تتطوي على ترجمة رموز وأحداث الأفراد وأفعالهم المتبادلة، أما **إرفنج جوفمان** Erving Goffman فقد وجه اهتمامه لتطوير مدخل التفاعلية الرمزية لتحليل الأنساق الاجتماعية، مؤكداً على أن التفاعل - وخاصة النمط المعياري والأخلاقي - ما هو إلا الانطباع الذهني الإرادي الذي يتم في نطاق المواجهة، كما أن المعلومات تسهم في تعريف الموقف، وتوضيح توقعات الدور، ومن أهم مصطلحات هذه المقاربة النظرية: **التفاعل**؛ وهو سلسلة متبادلة ومستمرة من الاتصالات بين فرد وفرد، أو فرد مع جماعة، أو جماعة مع جماعة، **المرونة**؛ ويقصد بها استطاعة الإنسان أن يتصرف في مجموعة ظروف بطريقة واحدة في وقت واحد، وبطريقة مختلفة في وقت آخر، وبطريقة متباينة في فرص مختلفة، **الرموز**؛ وهي مجموعة من الإشارات المصطنعة، يستخدمها الناس فيما بينهم لتسهيل عملية التواصل، وهي سمة خاصة في الإنسان، وتشمل عند **جورج ميد** اللغة، وعند **بلومر المعاني**، وعند **جوفمان** الانطباعات والصور الذهنية، **الوعي الذاتي** Self-Consciousness؛ وهو مقدرة الإنسان على تمثيل الدور، فالتوقعات التي تكون لدى الآخرين عن سلوكنا في ظروف معينة، هي بمثابة نصوص يجب أن نعيها حتى نُمثلها، على حدّ تعبير جوفمان⁽¹⁾.

2-7-5- النظرية السوسيوإنسانية:

⁽¹⁾ ايان كريب: **النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هابماس**، ترجمة: محمد حسين غلوم، عالم المعرفة، العدد 224، 1999، الكويت، ص. 128.

⁽¹⁾ عبد العزيز خواجه: **مبادئ في التنشئة الاجتماعية**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)، 2005، ص.ص. (96،97).

تقوم النظرية السوسيو بنائية على "منطلق أن" النظم الاجتماعية في المجتمع ترتبطها ببعضها شبكة من العلاقات تجعلها تشكل وحدة بنائية متكاملة للمجتمع. ولا كانت التربية تلعب دورا في تأكيد قواعد المجتمع ومتواضعاته لدى أعضائه، فقد وفر لها المجتمع من الظروف والمقومات ما يدعم نظمها ويجعلها تسهم بفاعلية في تأكيد تراكم المعرفة وتناقلها بين الأجيال، بالإضافة لأعداد المجتمع في ضوء مقتضيات النظم الاجتماعية الأخرى، والتي ترتبط بالنظم التربوية وتتكامل معها لتشكل البناء الكلي للمجتمع"⁽²⁾؛ إذن فالنظرية البنائية التربوية ترى أن النظم التربوية ماهي إلا بناء اجتماعي يتكامل مع بقية النظم والأنساق الاجتماعية الأخرى لتشكل البناء الكلي للمجتمع.

وترتكز النظرية البنائية التربوية على ثلاث مبادئ أساسية⁽³⁾:

- 1- البعد البنائي لسيروية تملك المعارف وبنائها من قبل الذات العارفة.
- 2- البعد التفاعلي لهذه السيروية نفسها، حيث الذات تتفاعل مع موضوع معارفها، والمراد تعلمها.
- 3- البعد الاجتماعي (السوسولوجي) للمعارف والمكتسبات، حيث تتم في السياق المدرسي وتتعلق بمعارف مرمزة من قبل جماعة اجتماعية معينة، وعليه فإن المقاربة السوسيوبنائية هي مقاربة بنائية تفاعلية اجتماعية.

ومنه فالنظرية البنائية؛ والتي ترى أن المجتمع يتكون من عناصر تتكامل وتتفاعل فيها بينها، تعتمد في ذلك على أبعاد رئيسية ثلاث وهي؛ البعد البنائي للمعارف التي تكتسب من طرف المتعلم وتبقى راسخة في ذهنه والبعد التفاعلي للاستمرارية هذه المعارف عند المتعلم ورسوخها، فيجب أن يكون هناك تفاعل بين المتعلم والمادة العلمية المراد اكتسابها، وأخيرا البعد الاجتماعي للمعرفة يجب أن تتم وفق التربية المقصودة التي تتم في المدرسة، ويتم نقل المعرفة في صفوفها من طرف أفراد متخصصين، مع توفر الوسائل البيداغوجية المناسبة لعملية نقل المعرفة.

من خلال ما سبق يمكننا القول أن النظرية البنائية عزلت النظام الاجتماعي واعتبرته كيانا مستقلا قائما بنفسه ولنفسه، كما أنها تعتبر التغيير حالة مرضية تحتاج إلى علاج، إضافة أنها تعتبر المجتمع مجموعة من أجزاء أو عناصر، وأن الصراع والتنافس سمة أساسية للتفاعل فيما بينها.

إن التيارات النظرية التربوية - بدءا من أسسها الفلسفية والاجتماعية- ومن **جان جاك روسو** إلى مدرسة هامبورغ، تميزت بترك الطفل على طبيعته، لأنه حسب روادها؛ التدخل قد يفسد

⁽²⁾ فادية عمر الجولاني، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 24-25.

⁽³⁾ فليب جونير، **الكفايات والسوسيوبنائية..إطار نظري**، ترجمة: الحسين سحبان، مطبعة النجاح الجديدة، 2005، ص.34.

النمو الطبيعي للطفل ويجعله ينحرف عن الخط المرسوم له من قبل تكوينه، و"أطلق على هذا التيار الطبيعي اسم التربية السلبية"⁽¹⁾، ومع تطور الفكر التربوي واكتشاف أهمية التربية للمجتمع والفرد، تعددت النظريات والتيارات التربوية، والتي شكلت قاعدة للتقنيات والمشاريع المتنوعة والتجارب، التي انتشرت فيما بعد لتشكل أساس للنظريات التربوية الحديثة.

2-8- التربية والتغير الاجتماعي:

إن التربية هي عملية نمو شاملة موجة للفرد لتصل به إلى مستوى من النضج الاجتماعي كقوة إيجابية في تغيير الفرد لنفسه ولمجتمعه، ولتحقيق ذلك فإن الفرد يتعلم كيف يشبع حاجاته ويحقق رغباته وفق مقتضيات مجتمعه، كما يتعلم كيف يكيف نفسه لخدمة مصالحه وتحقيق رغباته، هذا التكيف القائم على التفاعل الإيجابي بين الفرد ومجتمعه هو أساس التغير الاجتماعي. إن الكثير من التربويين وعلماء الاجتماع يتفقون على أهمية التربية في التغير الاجتماعي ولكنهم يختلفون في أولوية هذا الدور أو ثانويته بالنسبة لعوامل التغيير الأخرى؛ فيرى بعضهم: أن وظيفة التربية هي وظيفة حافظية في الأساس، وأن دورها يتمثل في المحافظة على التغيرات التي تحدث في المجتمع في النواحي الاقتصادية والسياسية، فالتربية ما هي إلا صورة مصغرة للبناء الاجتماعي الذي تقوم بعكسه بكل تناقضاته وتفاعلاته، والنظام التعليمي لا يستطيع أن يصلح نفسه بنفسه ما لم تسبقه إصلاحات في البناء الاجتماعي أولاً، لأن المجتمع هو القوة الموجهة للتغيير وذلك عن طريق الأهداف والسياسات والتربية على هذا الأساس لا يعدو دورها على أن يكون أداة تنفيذ لتحقيق تلك الأهداف والسياسات، في حين يرى آخرون بأن التربية تقوم بدور تجديدي، بالإضافة إلى دورها الحافظي في التغيير الاجتماعي، وذلك بتهيئة الظروف والعوامل التي تؤدي إلى التغيير الاجتماعي، كما يمكن أن تقوم بانتقاء الأفراد وتأهيلهم للقيام بدور التغيير وذلك بإظهار الاتجاهات الناقدة لديهم وإكسابهم قدرات الابتكار والإبداع.

وتحدث الباحث محمد منير مرسي عن العلاقة بين التربية والتغير الاجتماعي، بقوله:

"خضعت العلاقة بين التربية والتغير الاجتماعي لكثير من النقاش والجدل يحتدم حيناً ويخف حيناً واختلفت الآراء حول الدور الذي يمكن أن تسهم به التربية في التغير الاجتماعي، إحدى وجهات النظر تقول بأن التربية هي إحدى مؤسسات المجتمع التي تعكس قوته أو ضعفه وتقدمه أو تخلفه، فهي مرآة صادقة لأوضاع المجتمع، وإذا كان المثل يقول إن السائل من لون الإناء، فإن التربية في أي مجتمع لا بد وأن تتلون أو تتشكل حسب أوضاع هذا المجتمع ودرجة تقدمه،... بل إن

(1) جان بول رزفير: النظريات التربوية الحديثة، عويدات للنشر والطباعة، بيروت (لبنان)، 2000، ص.07.

التربية ذاتها قد تقاوم التغيير وتصبح هي نفسها حربا عليه، ذلك أن المؤسسات على اختلاف شاكلتها بما فيها التربية، قد تكون شديدة المقاومة للتغيير"، ثم وضح لنا أن هناك اتجاهان في تفسير العلاقة بين التربية والتغير؛ اتجاه يرى أن التربية لا تستطيع إحداث أي تغير طالما أنها غير قادرة على تطوير نفسها، ناهيك عن تطوير المجتمع، واتجاه يرى أن التربية بحكم موقعها في المجتمع لها دور قيادي في التغير الاجتماعي وتوجيهه⁽¹⁾؛ لقد حاول هذا الباحث من خلال عرضه للعلاقة بين التربية والتغير؛ أن يوضح لنا أن آراء التربويين تختلف من مدرسة نظرية إلى أخرى ومن باحث لآخر، فالتقدميون يرون أن للتربية دور في التغير عكس التقليديين المحافظون فيرون أن التربية في جوهر وظيفتها الحفاظ على التراث ونقله لا تغييره، فالحياة الاجتماعية تتواتر ولا تتغير، فهذه النظرة تحدد دور التربية وتصفه بالثبات وعدم التغير، وهذا ما لا يمكننا تقبله؛ فالتربية عامل هام في التقدم الاجتماعي، فوظيفتها تجديدية تغيرية، يستطيع الأفراد من خلالها المساهمة في التغير الاجتماعي في شكل وبناء المجتمع.

أما الباحث سيف الإسلام علي مطر في مؤلفه "التغير الاجتماعي"؛ وعند تعرضه للتربية والتغير، فيرى أن التربية تعتبر أحد العوامل الأساسية في التغير الاجتماعي، إن لم تكن العامل الأساسي، حيث ترتبط بالإنسان صانع التغيير، ويقول محمد فؤاد حجازي (ويمكن القول بأن التربية هي العملية الواعية الموجهة توجيهها يتفق واستحداث التغيرات المطلوبة في سلوك الأفراد والجماعات في كل متكامل والتغير لا بد أن يحدث في كل مجتمع إنساني من خلال التغيير الذي يحدث لأفراده"⁽²⁾؛ إن هذا الباحث يجعل التربية عاملا أساسيا في عملية التغير، وربط التغير الحاصل في المجتمع مرتبط بالضرورة بتغير أفراد.

3- المدخل السوسولوجي للأسرة:

سنحاول التعرض في المدخل السوسولوجي للأسرة إلى نشأة الأسرة، مراحل تطورها، تطورها، أشكالها، مقوماتها، ووظائفها، كما نتطرق إلى خصائص الأسرة وأهميتها، دون إغفال ذكر أهم النظريات التي تناولت الأسرة.

(1) محمد منير مرسي: أصول التربية، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص.ص. 203-206.

(2) سيف الإسلام علي مطر: التغير الاجتماعي "دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية"، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، المنصورة (مصر)، 1988، ص.ص. 96-97.

3-1- نشأة الأسرة:

نشأت الأسرة عن مرحلة فوضى جنسية بدائية تشبه إلى حد كبير الحياة التي يعيشها الحيوان، ثم انتقل الإنسان من هذه المرحلة إلى الزواج الجماعي، ثم التف الأبناء حول أمهاتهم وظهر النظام الأمومي Matriarchal، وبعده ظهر النظام الأبوي Patriarchal والذي كان يشمل على تعدد الزوجات ثم بلغ أقصى تطوره ووصل إلى أسمى المعاني الروحية للأسرة وأخذ شكل زواج الرجل بزوجة واحدة⁽¹⁾.

إن الأسرة بوصفها نظاما اجتماعيا قديما قدم النوع الإنساني في حد ذاته، إلا أن مسألة نشأة الأسرة وتطورها لازال يغطيها الكثير من الغموض، فليس هناك حتى وقتنا الحاضر تاريخ سليم وشامل لنظام الأسرة ومراحل تطورها، منذ العصور القديمة حتى وقتنا الراهن، مما جعل بعض العلماء الدارسين لتاريخ النظم الاجتماعية وتطورها عبر التاريخ يضطرون إلى الاعتماد على التخمين والافتراض من أجل وضع نظرية للأسرة، وخير مثال على ذلك اعتماد الكثير من علماء القرن 19 على مبادئ النظرية الداروينية التطورية (1860-1900)، والتي استمدت مبادئها من نظريات داروين، باعتمادها على مبدأ أساسي وخاص وهو أن جميع المجتمعات البشرية تتطور في نظمها الاجتماعية وتتغير، وهي بذلك تمر بمراحل تطورية، كل مرحلة تمثل انتقال المجتمع من حال أقل رقيا إلى حال أكثر رقيا، وتتخلص المبادئ الأساسية لمذهب التطورين في أربعة نقاط:

- تتطور الثقافة في مراحل متتابعة.

- هذه المراحل سابقة الذكر هي في كل أنحاء العالم، أي لا تخص مجتمع عن آخر.

- كل شعب لا بد أن يمر في تطوره الثقافي بهذه المراحل واحدة بعد الأخرى، وبشكل لا يمكن في حال من الأحوال تفاديه.

- مراحل التطور واحدة في مضمونها وأشكالها، لأن العمليات العقلية في الإنسان واحدة في جميع أنحاء العالم، وفي جميع العصور.

وعلى رأس هذا المذهب "لويس مورغان" الأمريكي (1818-1881)؛ الذي قال أن النظام الأساسي قد مر مثل أي نظام اجتماعي بخمس مراحل هي:

المرحلة الأولى: مرحلة الشيوخ الجنسي؛ التي يمكن الإنسان أن يعرف فيها نظام الزواج، وكانت فيه العلاقة بين الرجل والمرأة طليقة لا قيد فيها.

⁽¹⁾ سعيد حسني العزة: الإرشاد الأسري (نظرياته وأساليبه العلاجية)، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2000،

المرحلة الثانية: مرحلة الزواج الجمعي، الذي يبيح أن يتزوج جمع من الرجال من جمع من النساء.

المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة القرابة فيها تبيح نسب الأم، فالمولود ينسب إلى أمه.

المرحلة الرابعة: في هذه المرحلة تبيح نسب الأب، أي أن الأبناء ينسبون إلى الأب.

المرحلة الخامسة: يصل المجتمع في هذه المرحلة إلى مرحلة الأسرة الثنائية المكونة من الأب والأم⁽¹⁾.

ولاققت المدرسة التطورية في أواخر القرن الماضي، وخلال هذا القرن نقدا لاذعا وشنت ضدها حملة نقد، كان من أهم الانتقادات ما يلي:

- أن معظم علمائهم فلاسفة تاريخ أكثر من كونهم علماء اجتماع.

- تجاهل العلماء التطورين الاختلافات الثقافية بين مختلف الشعوب.

- اعتبرت نظرياتهم عقيمة وغير صحيحة لأنها بعيدة عن معطيات الحياة الواقعية.

أما الباحث "باخوفن" فصنف مراحل تطور إلى المراحل التالية⁽²⁾:

المرحلة الأولى: وشاع فيها الإباحية الجنسية: وعاش الإنسان بدون أسرة، عاش حياة جماعية في حالة من الشيوعية غير المنظمة في الملكية والحياة الجنسية، وسادها الاضطراب والفوضى.

المرحلة الثانية: وهي مرحلة الأسرة الأمومية؛ وهي مرحلة أكثر تطورا من المرحلة الأولى، حيث كون فيها الإنسان أسرة مستقلة كانت السلطة بيد المرأة، وكان ينسب الطفل فيها لأمه.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة الأسرة الأبوية أو الابطريكية: في هذه المرحلة تمكن الأب من السيطرة على الأسرة وقيادتها، وأصبح نسب الأبناء يعود لأبائهم واستمرت إلى يومنا هذا.

ويضيف بعض الباحثين مرحلة رابعة وهي:

مرحلة الاستقلالية أو الانفرادية؛ وهي التي يستقل فيها كل من الزوجين بنفسه، فلا يكون للآخر

أي سلطات عليه، وقد أتت هذه المرحلة نتيجة للتطور الاقتصادي في المجتمعات الأوروبية أو

الأمريكية، حيث يصبح البيت مكانا لالتقاء الزوجين والأبناء للنوم، فبعد أن كان الطعام يعد في

البيت أصبح الزوجان يتناولانه في المطاعم، وأصبح كل منهما في وظيفته حيث يقضي معظم

النهار ويكون أولادهما في المدارس أو الحضانات⁽¹⁾؛ويمكننا القول أننا لا نعلم شيئا يقيناً عن نطاق

(1) عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص.42.

(2) صالح محمد علي أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان (الأردن)، 2006، ص.ص.89-90.

(1) أحمد يحيى عبد الحميد: الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية(مصر)، 1998، ص.14.

الأسرة وحقيقتها في المجتمعات الإنسانية الأولى، واعتبر بعض علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا بعض الشعوب بدائية، وخاصة السكان الأصليين لأستراليا وأمريكا ممثلا لما كانت عليه الإنسانية في فجر نشأتها، وهذا راجع لكونها ظلت بمعزل عن التيارات الحضارية⁽²⁾، وهو ما أبقاها جامدة على حالتها القديمة هذا لا ينف أن لا ينف أنها لم تتغير إلا أن درجة تغيرها كانت بطيئة مقارنة مع بقية الشعوب التي سكنت القارات الأخرى، فبقيت محافظة لكثير من النظم قديمة العهد؛ وإذا ركزنا على النظم الأسرية بها، تبين لنا أنه لم يكن هناك فرق واضح بين مفهومي الأسرة Family والعشيرة Clan بل كان كل أفراد العشيرة الواحدة يرتبط بعضهم ببعض برابطة قرابة متساوية الدرجة، وليست قائمة على صلات الدم، وإنما كانت قائمة على أساس انتماء جميع الأفراد إلى طوتم Totem واحد، ويعرف قاموس علم الاجتماع الطوتم بأنه عبارة عن نوع من الحيوان، أو النبات أو الجماد أو مظهر من مظاهر الطبيعة، تتخذه العشيرة رمزا لها، ولقبا لجميع أفرادها، وتعتقد أنها تؤلف معه وحدة اجتماعية، ولقد ظهر العديد من أمثال هذا النظام الأسري في أمم كثيرة غير العشائر الطوطمية، كالليونان والرومان قديما، حيث كانت الأسرة لديهم تضم جميع الأقارب من ناحية الذكور وكذلك الأرقاء والموالي، وكل من يتبناهم رئيس الأسرة أو يدعي قرابتهم، فيصبحون بذلك أعضاء في أسرته لهم كل حقوق الآخرين، وعلى ذلك كانت العضوية في الأسرة تقوم على الادعاء، فرب الأسرة له الاعتراف بأولاده وضمهم للأسرة أو إبعادهم عنها إذا رفضهم.

أما الأسرة عند العرب، وفي الجاهلية كانت تضم جميع الأقارب من ناحية الذكور والموالي والأدعياء، وكانت القرابة عندهم تقوم على الادعاء وعلى صلات الدم، فكان الولد نفسه لا يلحق بأبيه إلا إذا رضي به، ثم أخذ نطاق الأسرة يضيق شيئا فشيئا حتى وصل إلى الحد الأدنى الذي استقر عليه الآن في معظم المجتمعات المعاصرة، فوصلت الأسرة بمعناها الدقيق وضاق مفهومها، فأصبحت لا تشمل إلا الزوج والزوجة وأولادهما، واصطلح علماء الاجتماع على تسميتها بالأسرة الزوجية Famille Conjugale أو الأسرة النووية Famille Nucléaire.

إلا أن الأشكال القديمة للأسرة لم تنقرض انقراضا تاما في عصرنا الحالي، فلا تزال كثير من الأمم البدائية وغيرها تسير في نطاق نظم شبيهة بالنظام الطوطمي أو النظم الرومانية، ففي الدول الإسلامية مثلا ينتمي كل فرد إلى أسرتين من جهة الأم ويمثلون الأخوال ومن جهة الأب ويمثلون الأعمام، ويرتبط الفرد بكليهما بالعديد من الروابط الاجتماعية والقانونية، عليه واجبات اتجاههم وله حقوق عليهم، ونفس الشيء في الشعوب الغربية، فجميع أقارب الأب والأم يعتبرون أسرة عامة للفرد، وينتمي إليهم في نسبه، ويرتبط بعضهم ببعض بروابط قانونية واجتماعية.

(2) علي عبد الواحد وافي: عوامل التربية، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، 1978، ص.ص. 6-7.

ووفق الدراسات التحليلية للأشكال الاجتماعية تشير إلى أن نظام العشائر كان أقدر التجمعات البشرية، واختلف في عدد أفرادها من بضع أفراد إلى مئات الأفراد في عشائر أخرى، وأثبتت بعض الدراسات أن أقواما كثيرة عاشت في ظل العشيرة واستقرت زمتا طويلا، ومن هذه الأقوام قبائل البوشمان في افريقيا، وأقوام الفدافي في الهند وسبلان، وغيرها من المجتمعات البدائية التي كانت تعيش على الصيد والتقاط الثمار والزراعة البدائية، وكانت الأم هي العنصر البارز وهي المحور الذي تدور حوله القرابة، أي أن الأطفال كانوا ينسبون إلى أمهاتهم وذلك نظرا لخروج الرجال في رحلات الصيد، إلى جانب العشائر نجد المجتمعات ال طوطمية وهي تعتبر من أقدم مظاهر الحياة البشرية، وتمثل الجماعات التي عاشت بصورة بدائية في وسط استراليا وشرقها وفي أمريكا، فعدد أفرادها كان كبيرا جد، ولم تكن القرابة فيها قائمة على صلات الدم والعصب، بل على أساس انتماء جميع أفراد العشيرة ل طوطم واحد، وانحدارهم من صلبه حسب اعتقادهم، ولقد نسبوا أنفسهم إلى بعض فصائل الحيوان والطيور والنبات، وكانوا يقيمون بطقوس خاصة لتقديسها⁽¹⁾.

وخلاصة القول؛ أن نطاق الأسرة قد تطور من الأوسع إلى الواسع ثم إلى الضيق فالأضيق، وكان في جميع الأوضاع السابقة قائما على مجرد أسس وقواعد موضوعة من طرف المجتمعات، وأقرتها نظمها على أساس صاغتها الغرائز البشرية أو صلات الدم.

3-2- مراحل تطور الأسرة:

حظي موضوع الأسرة منذ القدم باهتمام المفكرين، إلا أن الدراسة العلمية للأسرة لم تبدأ إلا منذ القرن التاسع عشر على يد علماء الأنثروبولوجيا، وعلماء الآثار الذين اهتموا بدراسة الأسرة في الثقافات البدائية، وفي الحضارات القديمة ثم شهدت بعد ذلك العديد من التطورات، ويمكننا تلخيصها في المراحل التالية:

3-2-1- المرحلة الأولى:

وتمتد حتى منتصف القرن التاسع عشر، وتميزت بسيطرة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي على التراث الشعبي، وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية ومن أدباء هذا العصر: شكسبير، براو تنغ، وفي مجال الدين: كونفوشيوس، سان أوغسطين، وفي عالم الفلسفة: أفلاطون، أرسطو وجان ليك وغيرهم.

3-2-2- المرحلة الثانية:

⁽¹⁾ سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، القاهرة (مصر)، 2008،

وتمتد من منتصف القرن التاسع عشر حتى أوائل القرن العشرين، وتميزت بتطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج، وقد أوحى أفكار شارل دارون إلى المفكرين الاجتماعيين أنه من الممكن أن تتطور أشكال الحياة الاجتماعية ونظمها بالطريقة نفسها التي تتطور بها الكائنات البيولوجية ومن أعلام هذه المرحلة نذكر: سبنسر، وباخوفين وهنري، مان ولويس مورغان، وتاييلور وغيرهم.

3-2-3- المرحلة الثالثة:

وتمتد هذا المرحلة خمسين عاما أخرى حتى منتصف القرن العشرين، وفيها انتقلت دراسة الأسرة من الماضي إلى الحاضر وتميزت بتطبيق المناهج العلمية في دراسة الظواهر الاجتماعية، وركزت هذه المرحلة على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة متأثرة في ذلك بعلم النفس الاجتماعي في الوقت الذي ظلت فيه دراسة المشكلات الاجتماعية تشغل خلال هذه الفترة مكانة مهمة، ومن أهم دراسات هذه المرحلة: مؤلفات كولي، وبيرغس.

3-2-4- المرحلة الرابعة:

وهي الممتدة حتى الآن، وأهم ما ميز هذه المرحلة تزايد الاهتمام بالنظرية، وتعميق الدراسات الكمية، ولكن بطريقة أكثر منهجية، علاوة على محاولات جادة لتجميع البحوث التي أجريت في الماضي وتقويمها وتحديد المدارس الفكرية المختلفة، أو الإطارات المرجعية للنظرية التي استخدمت في دراسة الأسرة، وتظهر أهمية دراسة الأسرة في أن علم الاجتماع لا يقوم بدراستها بمثابة وحدة منعزلة أو مجموعات أسرية متفرقة، بل إنما يدرسها بقصد البحث عن قوانين عامة لعناصرها، ويرجع كثير من المفكرين انحلال الحياة الاجتماعية في الدول الحديثة إلى انحلال الروابط الأسرية وضعفها وتهاون المسؤولين في حل مشكلاتها⁽¹⁾.

ومنه نستخلص؛ أن دراسة الأسرة مرت بأربع مراحل، تميزت الأولى بسيادة الفكر العاطفي والخرافي والتأملي كما تمثلت في التراث الشعبي وكتابات الأدباء والتأملات الفلسفية، أما المرحلة الثانية فتميزت بعدد من الأفكار التي تميل إلى تطبيق الأفكار التطورية على ميدان الأسرة والزواج من أهمها أفكار "داروين". وفي المرحلة الثالثة ركزت على الدراسات على دراسة العلاقات الداخلية بين أفراد الأسرة، والمرحلة الرابعة تميزت بتزايد الاهتمام بالنظرية وتعميق الدراسات الكمية، ولكن بطريقة أكثر منهجية وتحديد المدارس الفكرية أو الإطارات المرجعية، كما تميز بتحديد المجال واختفاء الأحكام القديمة والاعتماد بصفة عامة على مادة ميدانية أصيلة.

(1) محمد الجوهري، علياء شكري، محمد عودة وآخرون: مبادئ علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة(مصر)، 2004،

فالدراسات الأسرية تعكس تطور التفكير الاجتماعي من العمومية إلى التخصص ومن الدراسة التجريدية إلى الدراسة الامبريقية ومن الاهتمامات العامة إلى المحددة ومن الكل إلى الجزء في حين كشفت الدراسات الحديثة عن موضوعات جديدة مثل : "الدور والمركز ، والزواج والطلاق والقوة والتنشئة".

3-3- أشكال الأسرة:

إن الأسرة بوصفها وحدة اجتماعية تتميز بالسكن المشترك والتعاون الاقتصادي والإنجاب، وتحتوي على بالغين من كلا الجنسين، على الأقل اثنان من جنسين مختلفين لهما حق ممارسة العلاقة الجنسية وطفل واحد أو أكثر تنجبه أو تتبناه الأسرة.

جاء في معجم العلوم الاجتماعية لفرديريك معتوق ، أن الأسرة Family اهتم بها علماء الاجتماع أكثر بكثير من زملائهم الأنثربولوجين ، الذين تعمقوا من جهتهم بدراسة القرابة وأنساقها وأنماط الزواج (خارجي، لحمي)، وهناك عدة أصناف من العائلة سنعرض أهمها:

أ- الأسرة النووية: وتتألف من الأب والأم والأولاد؛ سواء أكان يعيش هؤلاء جميعا تحت سقف واحد أو لا، إلا أن هذا الشكل هو شكل النواة الأساسية للأسر كافة.

ب- الأسرة الممتدة: وهي مجموعة تتألف من عدة أسر نووية تربط فيما بينهم علاقة أعمام وأبناء عم، ويكون القاسم المشترك للأسرة الممتدة المسكن الواحد.

ج- الأسرة المجموعة: وهي أسرة ممتدة تربط بين أعضائها علاقة مسكن، ولكن أيضا علاقة نشاط اقتصادي مشترك أو أيضا نشاط تربوي واحد⁽¹⁾؛ من خلال التصنيف الذي جاء في معجم العلوم الاجتماعية نرى أنه صنف الأسرة إلى ثلاثة أشكال أسرة نووية لا يشترك أن يربط المكان بين أفرادها، وأسرة ممتدة يشترط توحد المكان، وأسرة المجموعة وهي أسرة ممتدة يربط بين أفرادها المسكن الواحد والنشاط الاقتصادي والنشاط التربوي أيضا.

أما تصنيفات أشكال الأسرة، فسنحاول عرض بعض الأشكال التي وردت في مؤلفات بعض الباحثين.

تقسم الباحثة سناء الخولي الأسرة إلى ثلاثة أشكال رئيسية هي:

1- الأسرة النواة: وهي التي تتكون من رجل متزوج ومعهما أطفالهم.

⁽¹⁾Frederic Maatouk: **Dictionary of sociology**, English_Arabic, Edited and Revised by Mohamed Debs, Bierut (Lebanon), 2001, P.156.

2- أسرة الجمع: ويشير هذا المفهوم إلى ظاهرتين: الظاهرة الأولى هي أن يكون هناك زوج واحد وله أكثر من زوجة واحدة وتدعوها الأسرة المتعددة الزوجات، الظاهرة الثانية: هي الأسرة الجمع وهي الأسرة الناجمة عن زواج رجل من أكثر من امرأة واحدة، وكل امرأة لها أولادها الذين أنجبتهم من الزوج نفسه.

3- الأسرة الممتدة (العائلة): وتتكون من أسرتين أو أكثر تفرعتا عن العلاقة أباء-أبناء، أو هما امتداد لهذه العلاقة أكثر من تفرعها عن العلاقة الزوجية أو هي اجتماع أسرة شخصين (رجل- امرأة) مع أسرة أهلهم⁽¹⁾.

من خلال هذا التقسيم للباحثة؛ يمكننا استخلاص أن الباحثة حصرت أشكال الأسرة في ثلاثة أشكال ألا وهي الأسرة النواة وأسرة الجمع والأسرة الممتدة.

أما الباحث صالح محمد علي أبو جادو⁽²⁾، فقسم الأسرة إلى:

1- أسرة التنشئة أو التوجيه: وهي الأسرة التي يولد فيها الشخص وتتكون من الوالدين والإخوة والأخوات.

2- أسرة الإنجاب: وهي الأسرة التي يكونها الفرد بعد زواجه وتتكون منه ومن زوجته وأطفاله. إن هذين النوعين تربطهما علاقات بنائية وظيفية، فهي تؤدي وظائفها من خلال شبكة علاقات مع أسر نووية أخرى، حيث تقدم خدماتها لأفرادها وتحفظ باتصالات وثيقة معهم.

وهناك تصنيف آخر جاء به نفس الباحث من ناحية الانتساب القرابي:

أ- الأسرة الأبوية: ويتم الانتساب فيها إلى الأب.

ب- الأسرة الأمومية: ويتم الانتساب فيها إلى الأم وليس إلى الأب.

من خلال تصنيف الأسرة إلى الأشكال السابقة نستخلص أن الباحث تبنى في تصنيفه الاتجاه البنائي الوظيفي، حيث ركز على أن كلا النوعين تربطهما علاقات بنائية وظيفية، فلقد ركز على وظيفة كل فرد ودوره في كل شكل.

ونجد كذلك تقسيما آخر لأشكال الأسرة حدده نخبة من المتخصصين في علم الاجتماع، حيث

قسموا الأسرة إلى شكلين هما:

أ- الأسرة الممتدة: وهي التي تتكون من الزوج والزوجة وأبنائهما المتزوجين يعيشون جميعا تحت سقف واحد مما يعني أن المكانات التي تشكل هذه الأسرة كثيرة العدد.

⁽¹⁾سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (الاسكندرية)، 2008، ص.ص. 53-56.

⁽²⁾صالح محمد أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان (الأردن)، 2006،

ب- الأسرة النووية: وهي التي تتكون من الزوج والزوجة وأطفالهما غير المتزوجين يعيشون تحت سقف واحد⁽¹⁾؛ ومن خلال هذا التقسيم نستخلص أن هذا التقسيم ، هو تقسيم على أساس وظائف الأسرة، فهو يركز على المكانات والأدوار بين أفراد الأسرة الواحدة، والتي تجمعهم وحدة المكان. ويرى وستر مارك Westr Mark بأن نظام الأسرة الأحادي المكون من الأب والأبناء والأم كان أساسا للحياة الإنسانية، في حين يرى بريفولت Briffault عكس رأي وسترمارك إذ أنه يرى بأن التنظيم الأسري نشأ من أسر أمومية بصورة أساسية، وكان دور الأب في الأسرة ثانويا، ويرى كليبرغ Klurberg بأن المجتمع فرض على الرجل مسؤولية رعاية أطفاله مقابل ما تمنحه من حقوق على زوجته، ولقد أخذت بعض أشكال الأسر نمطا متميزا باعتبارها وحدة اقتصادية ارتبطت بوظيفتها البيولوجية، وفي بعض الحالات أصبحت "الأسرة مجموعة مركبة يطلق عليها "الأهل"، وتتألف من كل الأعضاء الذين يعيشون تحت سقف واحد ويخضعون لسلطة رئيس واحد ويسعون إلى هدف واحد، هو إيجاد مجموعة من القواعد الاجتماعية الفاعلة"⁽²⁾؛ من خلال التعاريف التي جاء بها كل من وستر مارك وكبريفولت وكليبرغ نجد أنهم حددوا تصنيف أشكال الأسرة فمنهم من يراه أبويا ومنهم ما ينسبه إلى الأم في حين ذكر الأخير نوعا آخر من الأسرة ألا وهو الأسرة المركبة وهي تمثل الأسرة الممتدة إلى حد ما.

وإذا أردنا إعطاء تصنيف الأسرة من منظور معاصر؛ نذهب إلى تقسيم **منوشن** Minuchin حيث قسم الأسرة حسب الوظيفة وأنماط التفاعل في تحقيق الأهداف بناء على ميزاته العلمية وقد قسمها إلى غوغائية Enmchel ومنعزلة Disengaged وواضحة Clear⁽³⁾؛ حسب هذا التقسيم يحدد أشكال الأسرة حسب الوظيفة وأنماط التفاعل في تحقيق الأهداف. أما الباحثة **سناء الخولي** فتتفق مع **زيمرمان** في تصنيفه للأسرة في ثلاثة أشكال، أو كما أطلقت عليها الباحثة مصطلح نماذج، حيث قالت: " .. وقد وجد زيمرمان من خلال تتبعه لتاريخ الغرب ثلاثة نماذج أسرية هي: نموذج أسرة الوصاية The Trustee Family ونموذج الأسرة العائلية The Domestic Family والأسرة النواة The Atomistic Family، وتشتق "أسرة الوصاية" اسمها من الحقيقة القائلة بأن الأعضاء لا ينظر إليهم كأعضاء في الأسرة بل كأوصياء علي اسمها وأملكها ونسبها، والأسرة في حد ذاتها "خالدة" بعض النظر عن وجود الأفراد، وإلى جانب درجة عالية من "الأسرية"، فليس هناك أي تصور لحقوق الأفراد أو أي تساؤل عن رفاهية

⁽¹⁾ نخبة من المتخصصين: علم الاجتماع الأسري، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، 2009، ص.36.

⁽²⁾ سعيد حسني العزة: الإرشاد الأسري (نظرياته وأساليبه العلاجية)، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2000، ص.11-12.

⁽³⁾ نفس المرجع، ص.ص.26-27.

الفرد ترتبط برفاهية الأسرة كجماعة؛ وأسرة الوصاية لها سلطة كبيرة علي أفرادها، وتستمد سلطة الزوج أو الأب المطلقة من كونها قوة منبعثة من دوره كوصي على الأسرة ومن تحمله مسئوليتها، وتنظيم الأسرة في عوائل لتكون الدولة في نهاية الأمر، وعند تشكل الحكومة فأنها لا تتدخل في شؤون الأسرة إلا نادرا، أما عضوية الأسرة فأنها تعتمد علي طقوس معينة، ويمكن للجماعة أن ترفض أو أن تقبل أعضاء جدد إلي جانب فرض قيود عديدة علي الطلاق، والنوع الوحيد المسموح به هو حق الزوج في طلاق زوجته، إذا شعر أنها لا تتعاون في العمل على تكامل الجماعة، يأتي بعد ذلك في سلم تطور نظام الأسرة "الأسرة العائلية" وهي نوع متطور أو مشتق من أسرة الوصاية حيث تضعف سيطرة الأسرة علي أفرادها وتزداد سلطة الدولة التي تحد من حق الأسرة في معاقبة أفرادها، وتهدأ الظروف لممارسة الحقوق الفردية لكي يتمكن أعضاء الأسرة من مواجهة سلطتها، ومع أن نظام العشيرة يميل إلي الاختفاء إلا أن الأسرة كوحدة تبقى قوية، على الرغم من نمو فكرة الحقوق الفردية وإمكانيات تحطيم القيود المفروضة علي الطلاق⁽¹⁾.

أما "الأسرة النوواة" فهي علي النقيض من النوع الأول، حيث حلت الفردية محل الأسرية وتناقصت قوة الأسرة وسلطتها إلي الحد الأدنى، وأصبحت الدولة أساسا منظمة لأفرادها، وإذا كانت التضحية بالنفس في سبيل أهداف الجماعة من السمات المميزة لأسرة الوصاية، فإن مذهب النفعية أو اللذة هو ما يميز الأسرة النوواة، وقد أصبح الزواج عقدا مدنيا ليست له القدسية التي كانت له في الماضي مما جعل الطلاق أمرا شائعا، وهذا إلي جانب أدلة أخرى علي نقشي الفردية مثل الحركات النسائية وعدم الرغبة في الإنجاب، ومشاكل الشباب، وكثير من الاضطرابات التي ترتبط بحياة الأسرة عامة⁽²⁾؛ ومنه فزيمرمان يرى أن الأسرة النوواة فقدت المقدرة علي انجاز وظائف الأسرة الضرورية، ولم يعد بإمكانها إرضاء المتطلبات المتزايدة لأفرادها.

3-4- مقومات الأسرة:

إن الأسرة هي اللبنة الأولى في المجتمع، وتعتمد في حياتها على عدة عناصر لا يمكنها الاستغناء عنها لتتمكن من قيامها بوظائفها كنسق اجتماعي، ويتوقف نجاح وتكاملها الاجتماعي مع بقية الأنظمة والأنساق الاجتماعية الأخرى على مدى تكامل هذه المقومات وتناسقها فيما بينها، ونلخصها في النقاط التالية:

3-4-1- المقوم الاقتصادي:

(1) سناء الخولي، الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية(مصر)، 1982، ص.ص.334-335.

(2) نفس المرجع والصفحة.

ويمثل التوفير المادي في الأمور الحيوية في حياة الأسرة، فقيامها بوظائفها مرهون بالموارد المالية والاقتصادية، فوفرتها تساهم في إشباع حاجات أفرادها المادية، "فالعالم الاقتصادي هو أساس قيام الحياة الأسرية"، ففكرة الارتباط وتكوين أسرة من بدايتها مرتبط بمدى قدرة الزوجين على الالتزام بالمسؤوليات الاقتصادية المنوطة بهما، فالزوج مرتبط منذ فكرة الارتباط بالمهر وإعداد حفل الزواج ومسكن الزوجية، وبعد الزواج يتوقف تحقيق الاستقرار الأسري على العامل الاقتصادي، حيث يعتبر الأساس في إشباع الحاجات الأساسية والمتغيرة والوسيلة الناجعة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي، وتختلف الحاجات باختلاف الأفراد والمجتمع، فحاجات الأفراد كثيرة ومتنوعة، وكلما أشبع الفرد حاجاته الضرورية ظهرت له حاجة أخرى تعد كمالية، وكلما ظهرت موارد مالية جديدة، ظهرت حاجات جديدة ومن الحاجات الضرورية السكن، المأكل والملبس، الإنارة والخدمات الطبية والصحية والتعليمية وغيرها، إلا أن تحقيق التوازن بين الدخل والإنفاق شرط أساسي في حياة الأسرة، يتم وفق تحديد ميزانية الأسرة، فهي تحاول موازنة دخلها مع مصاريفها، ويوزع دخلها حسب الأولويات، "ويعتبر العامل الاقتصادي الأساس في إشباع الحاجات الأساسية والمتغيرة، والوسيلة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي ويترتب قصور العامل الاقتصادي ما يسمى بالفقر، والذي يحرم الأسرة من المشاركة الاجتماعية، وكثير من جوانب الحياة"⁽¹⁾؛ هنا تحدد الباحثة أهمية العامل الاقتصادي في تحقيق الاستقرار الأسري والابتعاد عن الوقوع في الفقر. ومفهوم الفقر مفهوم نسبي - فليس دخل الأسرة موضوعا كميًا فحسب، فقد يحقق دخل الأسرة مطالبها المادية ولكنه لا يحقق لها الشعور بالأمن أو الإشباع النفسي والاجتماعي، وكثير من المشكلات مرجعها أساسا للعوامل الاقتصادية أو الحرمان المادي"⁽²⁾، وهذا ما أرغم أغلب الزوجات إلى الخروج للعمل لمساعدة زوجها، من أجل تحسين معيشة أسرته.

3-4-2- المقوم الصحي:

إن الأسرة هي الوسيلة البيولوجية التي تمد المجتمع بالأفراد، وذلك عن طريق الإنجاب والذي عن طريقه نضمن استمرار النوع الإنساني، ومن خلالها تنتقل المورثات التي تحملها الجينات، ولذلك لا بد أن تكون الأسرة سليمة من الناحية الصحية، لضمان سلامة الأبناء، ويؤكد الكثير من العلماء أن ضعف النسل وتدهوره يرجع إلى العوامل الوراثية، خاصة في حالة الزواج من الأقارب من الدرجة الأولى، فعندما يتعرض أحد أفراد الأسرة لأي مرض تؤثر حالته في جميع

⁽¹⁾ سلوى عثمان الصديقي وآخرون: قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة (الاسكندرية)، 2004، ص.ص. 61-62.

⁽²⁾ نفس المرجع، ص. 62.

أفراد أسرته، فتضطرب الحياة الأسرية، وتزيد الأعباء والمسؤوليات خاصة في حالة المرض المزمن، خاصة في حالة ما إذا مرض أحد الوالدين، فبمرض رب الأسرة يتوقف الدخل أو ينخفض مما يؤثر على دخل الأسرة، وإذا مرضت الأم تضطرب الأسرة، فيزيد قلق الأب ويتوتر ويعجز عن تدبير شؤون المنزل. كما تتأثر الأسرة أيضا إذا مرض أحد أبنائها، فيتأثر الوالدين نفسيا ويسكنهم الخوف على حياة أبنائهم ومستقبلهم إذا كان المرض مزمنًا، فالمرضى يؤثر سلبًا على استقرار الحياة الأسرية نفسيا واجتماعيا، ويجعل الأسرة تفقد توازنها واستقرارها، ولتحقيق التكامل الأسري لابد من توفر الصحة لجميع أفراد الأسرة⁽¹⁾، فالصحة تاج يجب المحافظة عليها، والتركيز على مدى أهميتها من أجل إنتاج جيل سليم.

3-4-3- المقوم النفسي:

يعد المقوم النفسي من أهم مقومات الأسرة، فعندما توفر الأسرة الاستقرار النفسي والطمأنينة والأمن والعطف لأفرادها، فهي تكون أكثر فاعلية في رعاية أبنائها فهي بذلك تضمن سلامة أفرادها من التفكك الأسري والصراع بين أفرادها، فالتفاهم والتعاون المتبادل بين الوالدين شرط أساسي لاستقرار الحياة الأسرية، "كما أن تحديد سلوك الأسرة ينعكس على الطفل منذ السنوات الأولى في حياته، كون وظيفة الأسرة هي صياغة استعداده في نمط اجتماعي مقبول⁽²⁾، كما يلعب العامل الجنسي دورا هاما في تكيف العلاقات الزوجية وقد ثبت بالتجربة أن هذا التكيف يرتبط بعنصر الزمن بين الطرفين (الزوج والزوجة) ومدى خبرة كل منهما بالنشاط الجنسي، وقد يكون عدم التوافق الجنسي تعبيرًا عن سوء التكيف في مجالات أخرى من الحياة الزوجية؛ إذن فتوفر المقوم النفسي للأسرة مربوط بشكل مباشر بدورها التربوي المنوط بها، كونها المسؤولة الأولى عن تنشئة الأبناء وإعدادهم لمواجهة الحياة، وتوفر هذا المقوم بشكل سليم؛ ينعكس بالإيجاب على أداء الأسرة لأدوارها، والعكس يحدث في حالة الفشل، فيظهر الصراع والمشاكل بين أفراد الأسرة الواحدة.

3-4-4- المقوم الاجتماعي:

إن العلاقات الاجتماعية هي أساس الاستقرار الأسري، فالزوجان يرتبطان بعلاقات خارج الأسرة وداخلها، فالعلاقات الداخلية لا تمثل اشتراك في المكان فقط بل تنشأ على أساس التقبل

(1) حنان عبد الحميد العناني: تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية في مرحلة الطفولة المبكرة، دار الفكر، الأردن، 2005، ص.187.

(2) زيانى دريد فطيمة: الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 13، ديسمبر 2005، جامعة

باتنة(الجزائر)، ص.210.

المتبادل بين الزوجين، حيث يتقبل كل طرف الآخر بعيوبه قبل محاسنه، فالحياة الأسرية تقوم على أساس التكيف المتبادل بين الزوج والزوجة من ناحية الإشباع الجنسي، والعواطف الودية والصدقة والديمقراطية أو المشاركة في السلطة وتقسيم العمل⁽¹⁾، وتسعى الأسرة إلى إنجاب الأبناء وإحاطتهم بالرعاية والعطف والحنان، فالأبوة والأمومة كلاهما من الوظائف الخاصة في الحياة الاجتماعية وهي من الأدوار الخاصة في الأسرة، وتشمل المقومات الاجتماعية للأسرة شبكة من العلاقات الأسرية تتضمن العديد من الأنظمة للعلاقات السائدة في الأسرة نذكر منها: النظام الزوجي النظام الأبوي، النظام الأخوي، النظام الاجتماعي الداخلي والخارجي، هذا حسب الباحثة سلوى عثمان. وهناك تفسير آخر لشبكة العلاقات عند بعض المتخصصين في علم اجتماع الأسرة

متبنيين الاتجاه الوظيفي، حيث جاء في مؤلفهم "علم الاجتماع الأسري": أن العلاقات التي تقوم بين المكانات الموجودة داخل نسق الأسرة في مجموعات متميزة، تشكل كل مجموعة منها نسقا مستقلا نسبيا يسمى النسق الداخلي، وهذه الأنساق الداخلية الموجودة في الأسرة هي:

1- النسق الزوجي: ويتكون من مكانة الزوج ومكانة الزوجة وما تتضمنه كل مكانة من معايير ومن اتفاقات مشتركة، كما يتكون من العلاقات أو التفاعل المتبادل بين هاتين المكانتين، أما وظائف هذا النسق فتشمل مسؤوليات كل من الزوجين اتجاه بعضهما، وما يليه من محافظة على العلاقة الزوجية واستمرارها، وهذه الوظائف هي: الإشباع العاطفي، الإنفاق على الأسرة والقيام بالأعمال المنزلية.

2- النسق الأبوي: ويتكون من مكانة الأب ومكانة الأم، ومن مكانة الابن أو الابنة أو الأبناء وما تتضمنه كل مكانة من هذه المكانات من معايير ومن اتفاقات مشتركة، كما يتكون هذا النسق من العلاقات أو التفاعل المتبادل بين المكانات وشاغلها، وتشمل وظائف هذا النسق مسؤوليات وواجبات الأب اتجاه الأبناء ومسؤوليات الأم وواجباتها اتجاه أبنائها، ومسؤوليات الأبناء وواجباتهم اتجاه الوالدين وتشمل هذه الوظائف: الرعاية والحماية، التربية والتوجيه، البر والطاعة، وغيرها من الموروثات الحميدة.

4- النسق الأخوي: يتكون النسق الأخوي من مكانة الأخ الأكبر ومكانة الأخ الأصغر، أو الإخوة الصغار ومن مكانة الأخت الكبرى، ومكانة الأخت الصغرى أو الأخوات الصغار وما تتضمنه كل من هذه المكانات من معايير، وإنفاقات مشتركة، كما يتكون هذا النسق أيضا من العلاقات أو التفاعل بين هذه المكانات وشاغلها، وتشير وظائف هذا النسق إلى مسؤوليات وواجبات الإخوة اتجاه بعضهم البعض، وتشمل هذه الوظائف التدريب على المشاركة والتنافس والتكاتف والتآزر.

⁽¹⁾ سلوى عثمان الصديقي وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص.36.

5- النسق القرابي: ويتكون من مكانات الأقارب وأهم هذه المكانات عادة؛ مكانة كل من العم والخال وما تتضمنه هذه المكانات من معايير وإنفاقات مشتركة، كما يتكون هذا النسق من العلاقات المتبادلة، أو التفاعل المتبادل بين أعضاء الأسرة، وبين هؤلاء الأقارب. أما وظائف هذا النسق فتشير إلى مسؤوليات وواجبات الأقارب وواجباتهم اتجاه الأقارب، وتشمل هذه الوظائف: الدعم المتبادل والمحافظة على الهوية⁽¹⁾، ويتحقق التكامل الأسري بتكامل شبكة العلاقات الأسرية للعلاقات سابقة الذكر، وقيمة هذه العلاقات تتحدد في التوافق في وظائفها ككل وفي تكاملها معا.

3-5- وظائف الأسرة:

إن الأسرة باعتبارها الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الطفل، فهي تمثل العامل الأول المؤثر في صنع سلوك الطفل بصيغة اجتماعية، ومن ثم تبدو أكثر جماعات التنشئة أهمية وكفتها أكثر ترجيحاً عن المؤسسات الأخرى، لما تتركه في شخصية الطفل من آثار ايجابية أو سلبية⁽²⁾، فلا يمكن أن تحل أي مؤسسة أخرى محل الأسرة في المراحل المبكرة من عمر الأبناء فهي التي تبدأ بتعليم الطفل اللغة وتهيئته لاكتساب الخبرات المخ نثفة ليصبح فردا يخدم نفسه أولاً ومجتمعه ثانياً.

يلاحظ أن تطور وظائف الأسرة من العصر القديم إلى العصر الحديث ؛ قد تطورت من الاتساع والكبر إلى الضيق والصغر، حيث نجد أن الأسرة تقوم بمجموعة من الوظائف الجوهرية تتداخل وتتفاعل مع بنية المجتمع، وبما أن الأسرة خاضعة لمنطق التغيير عبر الزمان والمكان ومن حيث الكم والكيف أدى إلى تغيير وظائفها فلم تعد الأسرة الحديثة تقوم بنفس الوظائف وبنفس الكيفية التي كانت الأسرة في القديم تقوم بها، إلا أن التطورات الاجتماعية الحاصلة على مستوى المجتمع، نتيجة لزيادة التخصص وتعقد المجتمع الحديث والنمو المستمر في التنظيمات البيروقراطية واثبات أنها أكفأ من غيرها من التنظيمات في تحقيق الأهداف المجتمعية⁽¹⁾، وكذا إشباع الحاجات الفردية، سلبت بذلك من الأسرة وظائف عديدة كالوظيفة الإنتاجية التي انتقلت إلى المصنع والوظيفة التعليمية التي انتقلت إلى المدرسة، ولكن رغم ذلك تبقى للأسرة وظائف مقتصرة عليها وحدها فقط ؛كالإنجاب والاشباع الجنسية التي يقرها المجتمع، ونجد بذلك تشارك المؤسسات الأخرى في أداء وظائف أخرى (التربية والتنشئة الاجتماعية).

⁽¹⁾ نخبة من المتخصصين، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 21-22.

⁽²⁾ السيد سلامة الخميسي: التربية والمدرسة والمعلم (قراءة اجتماعية ثقافية)، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية (مصر)، 2000، ص.167.

⁽¹⁾ عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص.67.

ويمكن بذلك أن نلخص أهم وظائف الأسرة وذلك من خلال عرض تصنيفات بعض

الباحثين، فعلى اختلافهم إلا أنهم اتفقوا في وظائف أساسية للأسرة.

وجاء في مؤلف الباحث "طارق كمال" الأسرة ومشاكل الحياة العائلية"، تصنيفاً لهم وظائف

الأسرة إلى أربعة وظائف رئيسية، وهي⁽²⁾:

1- الوظائف البيولوجية:

تقلصت وظائف الأسرة من وحدة اقتصادية تنتج للمجتمع كل ما يحتاجه وكانت هيئة سياسية

وإدارية وتشريعية ودفاعية، وتتلخص وظيفة الأسرة البيولوجية في الإنجاب وما يسبقه من

علاقات جنسية ضرورية لاستمرار الكائن الإنساني.

2- الوظيفة النفسية:

كما يحتاج الإنسان للغذاء لينمو ويكبر فهو يحتاج إلى إشباع حاجاته النفسية، كالحاجة

إلى الحب والأمن والتقدير، وهذا لا يمكن أن يتوفر خارج الأسرة، حيث أنها المكان الأول الذي

يجد فيه الفرد الحنان والدفء العاطفي.

3- الوظيفة التربوية:

وتتجلى هذه الوظيفة في تنشئة الأبناء، التي يبدو تأثيرها في السنوات الخمس الأولى من

حياة الطفل، على وجه الخصوص، ففي هذه السنوات يتم تطبيع الطفل اجتماعياً وتعويده على

مختلف النظم الاجتماعية (التغذية، الإخراج، الحياء والتربية الحسنة والاستقلالية)، كما تتضمن

إعطاء الدور والمكانة المناسبة للطفل، وتعريفه بذاته وتنمية مفهومه لنفسه وبناء ضميره وتعليمه

المعايير الاجتماعية ليعرف حقوقه وواجباته التي تساعد على الصحة النفسية والتكيف ووسطه

الاجتماعي.

فالأسرة تعد الطفل إعداداً اجتماعياً وتوجه سلوكه في ما يجب وما لا يجب عمله، وتعلمه

اللغة التي يتفاعل بها اجتماعياً، كما تنقل للطفل الموروثات الثقافية والدينية وتعين له مكانته

الاجتماعية، "فالعائلة تقوم وعلى حد تعبير أحد علماء الاجتماع بوظيفة المدرب

الاجتماعي الذي يضمن للأفراد مكانة معينة في المجتمع"⁽¹⁾.

4- الوظيفة الاقتصادية:

تعرضت هذه الوظيفة على تطور كبير بوصفها وظيفة أسرية، ولعل من أبرزها خاصة في

المجتمعات البدوية والقروية لم تعد مكتفية بذاتها اقتصادياً، وهجر أفرادها إلى المناطق الحضرية

⁽²⁾حنان عبد الحميد العناني: الطفل والأسرة والمجتمع، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2000، ص.ص.55-56.

⁽¹⁾ زهير عبد المالك: علم الاجتماع لطلاب الفلسفة، منشورات مكتبة الوحدة العربية، بيروت (لبنان)، 1967، ص.100.

(المدن) بحثًا عن حياة أفضل وفرصة العمل، واقتصر نشاط القرى على أنواع محدودة من النشاط على تربية الدواجن، صناعة الألبان والخبز، أما الأسرة الحضرية فإن وظيفتها في الإنتاج تتحدد بطبيعة الحياة الحضرية في صنع الطعام وغسل الملابس وحياتها في بعض الأوقات، فهي تستهلك أكثر من كونها منتجة.

كما يرى كل من الباحثين السيد **عبد العاطي ومحمد أحمد بيومي وآخرون** ⁽²⁾؛ أن وظائف الأسرة تتمثل في: وظيفة تنظيم السلوك الجنسي والإنجاب، العناية بالأطفال وتربيتهم، التعاون وتقسيم العمل، الإشباع (العاطفي والمادي)، تهيئة أسلوب الحياة في المجتمع. أما **حسين عبد الحميد أحمد رشوان** ⁽³⁾؛ فيلخص وظائف الأسرة في الفقرة التالية: "تتنوع أشكال الحياة الأسرية وتختلف من مجتمع إلى آخر وفي المجتمع الواحد من زمن إلى آخر، ومع هذا فوظائفها واحدة في كل المجتمعات، حيث تواجد العديد من المطالب والاحتياجات، وتقوم الأسرة بعدد من الوظائف الأساسية هي: الوظيفة الجنسية، ووظيفة الإنجاب والتكاثر، والوظيفة الاقتصادية والوظيفة التربوية".

على رغم الاختلاف بين جميع التصنيفات السابقة لوظائف الأسرة إلا أن أغلب الباحثين الذين تعرضنا إليهم وجدنا أنهم اتفقوا على الوظائف التالية: الوظيفة البيولوجية، الوظيفة النفسية والوظيفة الاجتماعية، الوظيفة الاقتصادية ووظيفة التنشئة الاجتماعية أو الوظيفة التربوية.

3-6- خصائص الأسرة:

"الأسرة في طبيعتها اتحاد تلقائي تؤدي إليه الاستعدادات والقدرات الكامنة في الطبيعة البشرية النازعة إلى الاجتماع، وهي بأوضاعها ومراسيمها عبارة عن مؤسسة اجتماعية تنبعث عن ظروف الحياة الطبيعية التلقائية للنظم والأوضاع الاجتماعية، وهي ضرورة حتمية لبقاء الجنس البشري ودوام الوجود الاجتماعي، فقد أودعت الطبيعة في الإنسان هذه الضرورة بصفة فطرية ويتحقق ذلك بفضل اجتماع كائنين لا غنى لأحدهما عن الآخر وهما الرجل والمرأة، والاتحاد الدائم

⁽²⁾ السيد عبد العاطي، محمد أحمد بيومي، سامية محمد جابر وآخرون : الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (الاسكندرية)، 2006، ص.07.

⁽³⁾ حسين عبد الحميد أحمد رشوان: البناء الاجتماعي (الأنساق والجماعات)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية (مصر)، 2007، ص.101.

المستقر بين هذين الكائنين بصورة يقرها المجتمع وهو الأسرة⁽¹⁾، وتعتبر الأسرة نظام متميز له خصائص يتميز بها، عند مقارنة هذا النظام بعدد في المجتمعات القديمة والحديثة، ولكن رغم هذا الاختلاف، إلا أن النظام الأسري له مجموعة من الخصائص ، يشترك فيها مع بقية الأنظمة الأسرية الأخرى، ومنها ما يلي:

- تقوم على أوضاع ومصطلحات يقرها المجتمع، وهي من عمل المجتمع وليست عملا فرديا حيث أنه في نشأتها وتطورها وأوضاعها قائمة على مصطلحات المجتمع، فمثلا الزواج هو محور القرابة في الأسرة والعلاقات الأسرية.

- تعتبر الأسرة الإطار العام الذي يحدد تصرفات أفرادها فهي التي تشكل حياتهم وتضفي عليهم خصائصها وطبيعتها، مثال ذلك: الأسرة المتدينة تشكل حياة الأفراد بالطابع الديني إلى جانب ذلك فهي عربة الوعي الاجتماعي والتراثي والحضاري، وهي مصدر العادات والأعراف والتقاليد وقواعد السلوك وعليها تقوم عملية التنشئة الاجتماعية.

- الأسرة تؤثر فيما عداها من النظم الاجتماعية الأخرى وتتأثر بها، والنظم الاجتماعية في الدراسات الاجتماعية للأسرة هي التي تقوم على مجرد اصطلاحات يرتضيها العقل الجمعي وقواعد تختارها المجتمعات.

- تعتبر الأسرة وحدة اقتصادية؛ فقد كانت قائمة في القديم لكل مستلزمات الحياة واحتياجاتها، وكان نتاج الأسرة رهن استهلاكها، وعندما اتسع نطاق الأسرة أصبح النتاج العائلي من خصائص المرأة، وكان الرجل يعمل تابعا لهيئات أو مؤسسات أخرى، والأسرة مازالت تؤدي وظائفها الاقتصادية مع التطورات التي طرأت على نظامها، ففي الأسرة الحديثة لكل فرد عمل اقتصادي معين، وينظر معظم الأفراد إلى الأسرة الحديثة على أنها شركة اقتصادية بين عاملين هما الزوج والزوجة.

- الأسرة وحدة إحصائية؛ أي يمكن أن تتخذ أساسا لإجراء الإحصاءات المتعلقة بعدد السكان ومستوى المعيشة ويمكن أن تتخذ كذلك كعينة للدراسة والبحث وعمل المتوسطات الإحصائية، وذلك للوقوف على المشكلات الأسرية ورسم المخططات المثمرة للقضاء عليها، والإحصاءات التي تعمل في ميدان الأسرة ينبغي أن تكون دقيقة ومرتكزة على فهم صحيح لطبيعة الحياة الأسرية، لأن الدولة ترسم سياستها العمرانية وتصنع مشروعاتها الإصلاحية على أساس البيانات الإحصائية المستقاة من ميدان المجتمع، فكلما كانت هذه البيانات صحيحة كانت سياسة الحكومات بعيدة عن الارتجال.

(1) مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، 1985، ص.43.

- الأسرة هي الوسط الذي اصطلح عليه المجتمع لتحقيق غرائز الإنسان ودوافعه الطبيعية والاجتماعية، وذلك مثل حب الحياة وبقاء النوع وتحقيق الدوافع الغريزية والعواطف والانفعالات الاجتماعية، وهذه كلها عبارة عن قوالب ومصطلحات يحددها المجتمع للأفراد ويستهدف من ورائها الحرص على الوجود الاجتماعي وتحقيق الغاية من الاجتماع الإنساني.

3-7- أهمية الأسرة:

تعتبر الأسرة نسقا اجتماعي رئيسي بالمجتمع ، يتفاعل في إطاره الوالدين مع الأبناء لتشكيل شخصية سليمة اجتماعيا ونفسيا، لكي يقوموا هم بدورهم بأدوار منوطة به في المستقبل ،وبصورة فعالة في المجتمع الذي ينتمون إليه، مما ينعكس على باقي الأنساق الاجتماعية التي تتعامل معها الأسرة كوحدة كلية، وكلما زادت قدرة الأسرة على رعاية أبنائها وتوجيههم وتنشئتهم دون أن يشعروا بالحرمان أو الضغط أو القسوة أو التساهل، كلما كان الطفل سويا قادرا على تحمل مسؤوليته في إطار احترامه وتقديره لذاته وذوات الآخرين في نفس الوقت ⁽¹⁾، فإذا ضعفت الخلية الأساسية في المجتمع ضعف مصدره ونقطة ارتكازه، أي أن الأسرة التي أصيبت بأمراض فكرية وأخلاقية متعددة المصادر والمرجعيات، يطغى عليها التمزق والتنشئت، ويغيب التكامل الاجتماعي بين مختلف أوساط المجتمع، وتصير الأسر محطمة وتبدأ العائلات بالتفكك وينتشر الطلاق وتقل نسبة الزواج، وتنتشر الفاحشة وتعدد أنواع العلاقات غير الشرعية، كل هذا يثمر تمزقا في أوصال المجتمع وهو ما أوصلنا إلى ما نحن عليه ⁽²⁾، إذا وجب علينا العودة بالخلية الأساسية إلى موقعها الأساسي وجعله من أهم أهدافنا والمحافظة عليها، تلك الخلية أو المؤسسة الإنسانية التي يحتمي بها الإنسان ويحقق من خلالها جوهره، ويكتسب داخل إطارها هويته الحضرية والأخلاقية، وتبرز أهمية الأسرة؛ في أن الرعاية التي يتلقاها الطفل في أسرته في السنوات الأولى من حياته هي العامل الرئيسي في تكوين صحته النفسية والفعلية، ويمكن تلخيص أهمية الأسرة في النقاط التالية:

- 1- أنها تمثل أول نموذج مثالي للجماعة التي يتعامل الطفل مع أفرادها وجها لوجه وهي بدورها التي تشكل سلوكه وتوجهه وتلقنه القيم التربوية والمعايير الاجتماعية.
- 2- تنفرد الأسرة بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنوات تكوينه.
- 3- ان الأسرة هي أكثر الجماعات الأولية تماسكا، وتتم فيها عمليات اتصال وانتقال القيم والعادات من جيل الآباء إلى جيل الأبناء.

(1) محمد متولي قنديل، صافي ناز شلبي: مرجع سبق ذكره، ص.28.

(2) مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة، دار ابن حزم، بيروت(لبنان)، 2006، ص.08.

4- تحدد مكانة الطفل بدرجة كبيرة بمكانة الأسرة وثقافتها، وبالتالي فهي تهيئ المواقف المختلفة وتنمية قدرات الطفل.

5- تعتبر الأسرة النسق الاجتماعي الأول الذي يزود الطفل برصيده الأول من القيم والعادات الاجتماعية، وتكون بمثابة دليل يرشده في تصرفاته وتحديد سلوكياته، حيث يتعلم الحق والواجب، الخطأ والصواب.

ومنه؛ فلأسرة هي التي تمنح الطفل مكانته الاجتماعية، وتحدد له منذ البداية اتجاهات سلوكه.

3-8- المداخل النظرية في دراسة الأسرة:

بالرغم من أن هناك اتفاقاً على أن الأسرة هي اللبنة الأساسية التي ينهض عليها بناء المجتمع، إلا أن التغيرات السريعة التي شهدتها عالمنا المعاصر قد جعلت من الأسرة موضوعاً للجدل الفكري والفلسفي فقد تأثرت الأسرة - مثلها في ذلك مثل بقية مؤسسات المجتمع - بهذه التغيرات مما دفع المفكرين إلى تأمل التهديدات التي تشكلها أعباء الحضارة على الأسرة، وذهب المفكرون في هذا الصدد مذاهب شتى تتراوح بين التشاؤم والتفاؤل، فالمتشائمون يذهبون إلى أن الأسرة المعاصرة على شفا الانهيار لأنها تعيش في مأزق وتتحول بالتدريج إلى مؤسسة تخلو من العاطفة والدفء، بينما يذهب المتفائلون إلى أن الأسرة قد نجحت في أن تتكيف مع التغيرات وأنها تستمر في الوجود صلبة رغم ما حولها من أمواج عاتية⁽¹⁾، ولعل هذه الاعتبارات ترسخ في أذهاننا منذ البداية صعوبة تحديد المداخل النظرية في دراسة الأسرة لما يكتنف ذلك من تداخل وتشابك واتساع قد جعل تحديد هذه المداخل عملية عسيرة؛ إلا أننا سنحاول ذكر أهم المداخل النظرية التي تعرضت لدراسة الأسرة، وقبل هذا ارتأينا المرور أولاً بما يقصد بالمدخل النظري؟

يقصد بالمدخل النظري Theoretical Approach المنطلق العام الذي نطل من خلاله على الظاهرة موضوع الدراسة، فهو يضم مجموعة من القضايا أو التصورات المترابطة التي توجه رؤيتنا للظاهرة موضوع الدراسة، ويقتررب مفهوم المدخل النظري بهذا الاستخدام من مفهوم الإطار التصوري Conceptual Frame أو مفهوم الإطار المرجعي Frame General Theory of Reference، كما يقتررب من مفهوم النظرية العامة التي قد تشتق منها مجموعات من الافتراضات أو القضايا التي تشكل كل مجموعة منها نظرية وسطي Middle Range Theory ولقد اختلف الباحثون في تحديد المداخل النظرية الأساسية في دراسة الأسرة ، فقد حدد هيل

⁽¹⁾فتحية محمد محفوظ باحشوان: التحضر وأثره على تغير الأسرة اليمينة بنائياً ووظيفياً ، رسالة ماجستير، جامعة أسيوط، مصر، 2008، غير منشورة، ص.ص (68-70)، تم تحميلها من الموقع الإلكتروني التالي: <http://books.google.com>

وهاتين خمسة مداخل لدراسة الأسرة هي: المدخل البنائي الوظيفي، المدخل التفاعلي، المدخل الموقفي، والمدخل النظامي، والمدخل التطوري أما برودريك فقد دمج هذه المداخل في ثلاثة فقط هي: المدخل البنائي الوظيفي، والمدخل التفاعلي، والمدخل التطوري، أما روس أشلمان Eshleman فقد حدد خمسة مداخل بمسميات مختلفة إلى حد ما هي: البنائية الوظيفية، ومدخل الصراع، والتفاعلية الرمزية، ونظرية التبادل، والنظرية التطورية⁽¹⁾.
بينما صنف محررو كتاب "النظريات المعاصرة حول الأسرة" مداخل دراسة الأسرة إلى: نظرية التبادل، ونظرية النسق، ونظرية الصراع، والنظرية التفاعلية الرمزية، والنظرية الفينومينولوجية. ولا يخلو تصنيف من تحيز؛ فالركون إلى تصنيف بذاته يعكس أولاً: مستوي ما قطعه العلم من تطور، وثانياً: رؤية ذاتية للحدود بين النظريات المختلفة⁽²⁾.
رغم تعدد المداخل السوسولوجية في دراسة الأسرة؛ إلا أننا حصرناها في خمسة مداخل رئيسية هي: مدخل دراسة الأسرة كنظام، المدخل البنائي الوظيفي والمدخل التفاعلي، ومدخل دراسة الموقف والمدخل التطوري.

3-8-1- مدخل دراسة الأسرة كنظام اجتماعي:

يعتبر هذا المدخل؛ هو الأول أقدم المداخل ظهوراً، واتصف في البداية باتساع نطاقه واتجاهه الوصفي والأخلاقي، وقد استخدم هذا المنهج علماء الاجتماع والانثربولوجيا، وعندما طبق على الدراسات الأسرية اهتم بأصل النظام العائلي وتطوره، وإجراء المقارنات عبر المكان والزمان، وقد اتجه الباحثون الذين يفضلون هذا المدخل-في السنوات الأخيرة- إلى التخلص من الأحكام القيمية والاعتماد على البحث مع التركيز على الاختبار والتحليل الامبريقي، إلا أن مركز النقل ظل مع ذلك تاريخياً ومقارناً، إن الأسرة ليست مجرد مؤسسة، ولكن يمكن أن نعتبرها نظاماً اجتماعياً أيضاً ويضيف مدخل النظام الاجتماعي أنه على الرغم من انحصارها داخل النظرية البنائية الوظيفية، أبعاد الفرد والدور إلى مفاهيم المجتمع والوظيفة السائدة في المدخل المؤسسي، ويرتبط الأفراد بغيرهم بعلاقات اجتماعية ويشاركونهم مجموعة من القيم التي تنتج عن توقعات السلوك المشترك، وهناك العديد من الأمثلة على سبيل المثال عند معالجة الطفل المريض لا تقوم الأم بتقدير طريقة العلاج والدواء، بل يقوم الطبيب بتلك المهمة، فكل فرد يدرك حدود ومطالب دوره، وتمكننا التفرقة بين المؤسسة والنظام الاجتماعي، المجتمع والفرد، الوظيفة والدور من فهم

⁽¹⁾ منقول من مقال منشور في الموقع الإلكتروني التالي:

<http://www.abegs.org/Aportal/Article/showDetails?id=3807> بتاريخ: 2010/10/16 في الساعة 18.35س

⁽²⁾ فضل عبد الله الربيعي: الأسرة والتغير الاجتماعي، دار جامعة للطباعة والنشر، اليمن، 2006، ص.48.

الطبيعة الزوجية للأسرة؛ تلك التي تحافظ علي بناء المجتمع وتلبي مطالب الأفراد، ويرى تالكوت بارسونز T. Parsons-الذي طور هذه الأفكار كجزء من نظرية نظام اجتماعي كبير - أن يدرج كل شكل من أشكال المجتمع داخل خطة نظرية شاملة، وتعالج الأسرة على أنها البناء الذي يربط خبرات الفرد في أدواره بالأجزاء الأخرى للنظام الاجتماعي، فعلى سبيل المثال يرتبط دور الأب كعائل للأسرة بالاقتصاد⁽¹⁾.

3-8-2- المدخل البنائي الوظيفي:

تعتبر النظرية البنائية الوظيفية من أهم النظريات انتشارا في دراسة الأسرة، حيث ينظر أنصار هذه النظرية إلى الأسرة كنسق اجتماعي مكون من أجزاء يربط بينها التفاعل والاعتماد المتبادل وإذا حصل أي خلل في أي جزء ما، يحصل اختلال وظيفي داخل النسق الكلي، إذن "ينطلق الاتجاه البنائي الوظيفي من مسلمة مؤداها تكامل أجزاء النسق والاعتماد المتبادل بين عناصر المجتمع، ذلك أن المجتمع والتنظيم الاجتماعي والثقافة عبارة عن كائن اجتماعي يشبه الكائن العضوي، وهي تمثل نسقا من المناشط والاتجاهات، يلعب كل منها دورا محددا لتحقيق غاية محددة، وهذا النسق يتألف من عدد من الأجزاء المترابطة تؤلف كلا متكاملًا، تتساند فيه الأنماط الاجتماعية والثقافية"⁽²⁾، ومن أهم آراء العلماء الوظيفيين الذين لهم إسهامات واضحة في دراسة الأسرة نذكر ما يلي: تالكوت بارسونز؛ فقد عالج بارسونز من خلال اتجاهه الوظيفي الواضح عدة موضوعات في مجال الاجتماع الأسري كتخليه لعملية التنشئة الاجتماعية، ودراسته للأسرة والمجتمع الصناعي وتناوله للعلاقة بين الزوجين، ويرى بارسونز عند معالجته للأسرة الحديثة بأنه في كل الجماعات الصغيرة ميل لظهور تباين في الأدوار، فهناك أفراد تختص بالأدوار الرئيسية وآخرون يختصون بالأدوار الثانوية التابعة، كما يؤكد بأن وظائف الأسرة الأمريكية الحديثة تقلصت وأصبحت تتلاءم وتتكيف مع المجتمع الصناعي الحديث⁽¹⁾، وبل Bell وفوجل Vogel؛ ويرى كل منهما الأسرة كنسق فرعي في المجتمع الشامل الذي يتضمن أنساق فرعية مختلفة، كالنسق الاقتصادي ونسق القيم ونسق التعليم وغيرها، بحيث تؤثر هذه الأنساق على الأسرة كما تتأثر هي الأخرى بنسق الأسرة، ومن شأن هذا التأثير أن يجعل البناء الأسري عرضة للتعديل والتغيير المستمر تبعا للتغيرات التي تحدث في تلك الأنساق كنتاج سببي للترباط

(1) السيد رشاد غنيم، السيد عبد العاطي وآخرون: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، 1998، ص.ص. 342-344.

(2) حسين عبد الحميد رشوان: البناء الاجتماعي (الأنساق والجماعات)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 2007، ص.ص. 28-29.

(1) سامية مصطفى الخشاب، مرجع سابق، ص. 91.

الموجود بين التغيرات الأسرية من جهة، وبين التغيرات التي تحدث في تلك الأنساق من جهة أخرى، ويشيع هذا المدخل باستخدامه من طرف أغلب الباحثين العرب في دراساتهم للأسرة. إن الاتجاه البنائي الوظيفي ينظر إلى الأسرة كنسق اجتماعي ذي أجزاء معينة يربط بينها التفاعل والاعتماد المتبادل، ومن المسائل الهامة التي تحظى باهتمام ملحوظ في هذا المدخل، دراسة عناصر النسق من زاوية أدائه لوظائفه تحقيقاً لبقاء النسق وتوازنه أو تعويقه للتكامل الوظيفي للنسق الكلي، كما يتركز الاهتمام على العلاقات الداخلية للنسق العائلي، وعلى العلاقات بين الأسرة والأنساق الاجتماعية الأخرى.

3-8-3- المدخل التفاعلي الرمزي:

ترجع جذور التفاعلية الرمزية إلى الفلسفة البراجماتية والسلوكية النفسية، ثم اتجهت إلى التفسير السوسولوجي للبيئة وذلك بدراسة علاقة الكائن الحي ببيئته، أما مركز تطورها فقد كان جامعة شيكاغو ومن مؤسسيها الأوائل: تشارلز كولي وروبرت بارك وجورج ميد، وتركز التفاعلية الرمزية على ثلاثة عناصر رئيسية هي:

- التفاعل بين الفاعل والعالم.

- النظر إلى الفاعل والعالم كعمليات ديناميكية، وليس كبنيات استاتيكية (ثابتة).

- قدرة الفاعل على تغير ما يجري في العالم الاجتماعي⁽²⁾.

ويركز هذا الاتجاه على دراسة العلاقات بين الزوج والزوجة وبين الوالدين والأولاد، فهو ينظر إلى الأسرة على أنها وحدة من الشخصيات المتفاعلة، لأن الشخصية حسب أصحاب هذا الاتجاه ليست كيانا ثابتا، بل هي مفهوم دينامي والأسرة هي شيء معاش، ومتغير ونام⁽³⁾، كما يركز هذا الاتجاه على مدخلين أساسيين هما: التنشئة الاجتماعية والشخصية، ذلك أن التنشئة الاجتماعية تركز على كيفية اكتساب الانسان لأنماط السلوك وطرق التفكير، ويدعو هذا الاتجاه إلى استنقضاء الأفعال المحسوسة للأشخاص مع التركيز على أهمية "المعاني" وتعريفات المواقف، والرموز والتفسيرات، ذلك لأن التفاعل بين بني الانسان وفقا لهذا الاتجاه يتم عن طريق استخدام الرموز وتفسيرها والتحقق من معاني أفعال الآخرين، "ويفسر هذا الاتجاه ظواهر الأسرة في ضوء العمليات الداخلية كأداء الدور، العلاقات، المركز، مشكلات الاتصال، اتخاذ القرارات، عملية التنشئة الاجتماعية"⁽¹⁾.

(2) أحمد سالم الأحمر، مرجع سبق ذكره، ص.67.

(3) سامية مصطفى الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص.51.

(1) محمد الجوهري وآخرون، مرجع سابق، ص.254.

3-8-4- مدخل دراسة الموقف:

يركز هذا المدخل على دراسة الأسرة كموقف اجتماعي يؤثر في السلوك، أي كمجموعة من المثيرات الخارجية بالنسبة لأفراد الأسرة تمارس التأثير عليهم، وقد استخدم بوسارد وبول هذا الاتجاه أساليب الملاحظة لأنماط التفاعل في فترات قصيرة، ويقوم على افتراضات منها:

- أن الموقف يمكن دراسته كموضوع مستقل عن الواقع.
- أن المواقف دائمة التغيير والتعديل.
- أن السلوك يتوافق مع الموقف ويتغير تبعاً لتغير المواقف.

يركز المدخلان الثالث والرابع (المدخل التفاعلي ومدخل دراسة الموقف) على تفسير الظواهر الأسرية في ضوء العمليات الداخلية مثل: أداء الدور، وعلاقات المركز، ومشكلات الاتصال، واتخاذ القرارات، وبينما يهتم المدخل التفاعلي بصفة خاصة بالتفاعل في حد ذاته، يأخذ مدخل "الموقف" الأسرة كموقف اجتماعي يؤثر في السلوك، أي كمجموعة من المثيرات الخارجية بالنسبة لأفراد الأسرة تمارس التأثير عليهم.

3-8-5- المدخل التطوري:

يعد هذا المدخل واسع النطاق؛ لأنه يشمل التحليل في المدى القصير وفي المدى البعيد ويحاول دراسة التغيير في نسق الأسرة الذي يحدث بمرور الزمن، وكذلك التغيير في أنماط التفاعل ويستخدم في تحليلاته أداة تصورية يطلق عليها "دورة حياة الأسرة"؛ "لقد استخدمت دورة حياة الأسرة كأداة لوصف وتحليل بنية ووظائف وعلاقات الأسرة عبر مراحل تطورها، وقد اختلف علماء الاجتماع والأنثروبولوجيا في تقسيم مراحل هذه الدورة، والظواهر المصاحبة لها، ويرجع بعض علماء الاجتماع بذاته هذا الاتجاه النظري، الذي تأثر بالمذهب العضوي إلى عام 1906 وقسموا دورة حياة الأسرة إلى أربعة مراحل وهي⁽¹⁾: مرحلة بداية الحياة الزوجية، مرحلة زوجين مع طفل لهما أو أكثر، مرحلة زوجين مع ابن لهما أو أكثر يعول نفسه بنفسه، ومرحلة زوجين في سن الشيخوخة. يشترك المدخل التطوري-وهو أحدث هذه المداخل جميعاً- مع مدخلي التفاعل ودراسة الموقف في النظر إلى الأسرة كوحدة من شخصيات متفاعلة، إلا أنه لا ينطلق من التفاعل في حد ذاته ولا من السلوك المتأثر بالموقف، وإنما من دورة حياة الأسرة أو مراحل التطور التي تمر بها الأسرة وأفرادها.

(1) سناء الخولى، الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 351-353.

4- الأسرة الجزائرية:

الأسرة الجزائرية التقليدية (العائلة)، كانت أسرة ممتدة مركبة متصلة برابطة الدم، وهو النمط المكون من عدد كبير من الأفراد تجمعهما في الغالب صلة القرابة، " فالعائلة الجزائرية هي عائلة موسعة، تتضمن عدد كبير من الأفراد يتراوح عددهم من 20-60 شخص يعيشون جماعيا" (2)، وتعتبر العائلة الجزائرية عائلة بطريقية، يكون فيها الأب أو الجد هو قائد الجماعة.

4-1- التعريف والنشأة:

لقد وجدنا مجموعة من الدراسات التي تناولت موضوع الأسرة الجزائرية؛ نذكر منها تلك الدراسات التي قام بها كل من Berque و Demersman و Camilleri و Bormans، وهناك دراسات حديثة حول الأسرة الجزائرية وهي دراسة الباحث عبد الغني مغربي بعنوان "الثقافة والشخصية الجزائرية" ودراسة الباحث "مصطفى بوتنفوشت" بعنوان "الأسرة الجزائرية"، إضافة إلى بعض الدراسات الانثربولوجية، ذات الطابع الاثنوغرافي؛ والتي تتعلق ببعض العادات كالأزياء والحلي والوشم والزواج وأثاث المنزل وغيرها.

إن مفهوم العائلة *Wider Family حسب الباحثة "علياء شكري": هي امتداد لمفهوم الأسرة المباشرة Immediate Family واختصار لمفهوم العشيرة Clan وتتألف من الأخوة والآباء والأعمام والخالات وأولاد العم وأولاد الخال ومن في حكمهم والأصهار والأبناء.. يتقابلون في المناسبات كالزواج والأعياد والوفاة وزيارة المقابر وغيرها، وينشطون في المصالح المشتركة مثل القضايا والإرث والأموال المشتركة.. إلخ.

لعل من أهم الظواهر المنتشرة والمرتبطة بالأسرة الجزائرية في الآونة الأخيرة، تحولها من نمطها الممتد الواسع (العائلة) إلى نمط الأسرة الحديثة المحدودة الأطراف (الأسرة)، نتيجة التغيير الكبير الذي صاحب التغييرات في المجتمعات الصناعية، وانتشار اتجاه استقلالية الأسرة النووية عن وحدات النسق الأسري الكبير، حيث خضع المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات الأخرى إلى صيرورة تاريخية في مراحلها المختلفة، بدءا من الفترة الاستعمارية التي امتدت من سنة 1830 إلى 1962، أما بالنسبة لفترة ما بعد الاستقلال والتي امتدت من عام 1992 إلى الوقت الحاضر، فقد شهدت فيها الجزائر تحولات وتغييرات سريعة في مسيرتها نحو التقدم، باعتبارها بلد متطلع في

(2) مصطفى بوتنفوشت، ترجمة: أحمد دمري: العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1984، ص.37.

* لا توجد كلمة انجليزية مقابل كلمة العائلة بالوصف الموضح أعلاه، على أنه كثيرا ما يستخدم تعبير ImmediateFamily للإشارة إلى مفهوم الأسرة، كما يستخدم أحيانا تعبير Wider Family للإشارة إلى مفهوم العائلة .

مجالات كثيرة السياسية فيها والاجتماعية والثقافية، وكل تحول في المجتمع ينعكس أثره بالدرجة الأولى على كافة الأبنية الاجتماعية، ومنها البناء الأسري، فعلى سبيل المثال زيادة نسبة الولادات مثلا تمس المجتمع مباشرة، وذلك بزيادة النمو الديمغرافي والذي يترتب عنه بعض الآثار السلبية كارتفاع نسبة البطالة، وانخفاض الدخل الفردي، وبالتالي ضعف في المستوى المعيشي وغيرها من المشكلات الاجتماعية المصاحبة.

فالأسرة الجزائرية بعد أن كانت أسرة ممتدة (عائلة موسعة) ذات أطراف متعددة، أصبحت عائلة محدودة العناصر (أسرة نووية) وتعرف هذه المرحلة بمرحلة انقسام العائلة، كما أن الحياة الاجتماعية في المجتمع الجزائري أصبحت خاضعة إلى التغيير قصد التجديد في جميع الميادين ولهذه العملية وغيرها وسائل وأساليب معينة كالسياسة التنموية والمواثيق الرسمية وغيرها، والهدف من ذلك تكوين مجتمع متطور قادر على أن يدمج الأسرة النووية في كل المسالك، وأن تكفل لها ولأفرادها من آباء وأبناء؛ الاحتياجات التي تتطلبها الحياة العصرية.

وإذا أردنا إعطاء تعريف الأسرة الجزائرية، بعد أن عرفنا مفهوم مصطلح الأسرة في نقاط سابقة، نجد أننا وجدنا تعريف لما كان يطلق على الأسرة الجزائرية اليوم ألا وهو مصطلح العائلة الجزائرية، وهذا ما يقابل الأسرة الممتدة، نتعرض أولا لتعريف ما اصطلح عليه سابقا بالعائلة في قاموس علم الاجتماع لـ Emilio Willems، حيث يعرف العائلة كالتالي: "هي المؤسسة الأساسية التي تشمل رجلا أو عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع امرأة أو عدد من النساء ومعهم الخلف الأحياء وأقارب آخرين وكذلك الخدم"؛ هذا التعريف للعائلة ما يقابله الأسرة الممتدة اليوم هو تعريف اجتماعي، يحدد أعضاء الأسرة حيث يشمل الرجل أو الرجال، الزوج أو الأزواج، المرأة أو النساء والأقارب (زوجة الابن وزوجة الأخ وآخرين) ثم الخدم فهم يعدون ضمن أفراد هذه الأسرة الكبيرة فالعائلة هي إنتاج جماعي يعكس صورة المجتمع الذي توجد وتتطور فيه، فالعائلة تتحول حسب ظروف المجتمع الذي تنتمي إليه.

وعرّف الباحث "مصطفى بوتفوشت" العائلة الجزائرية على أنها: "هي عائلة موسعة حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجية وتحت سقف واحد (الدار الكبرى) عند الحضر والخيمة الكبرى عند البدو، إذ نجد من 20 إلى 60 شخص أو أكثر يعيشون جماعيا⁽¹⁾".

4-2- مراحل تطور الأسرة الجزائرية:

(1) مصطفى بوتفوشت، مرجع سابق، ص.37.

تعتبر الأسرة صورة مصغرة للمجتمع الكبير، إذ نجد أن العلاقات السائدة في المجتمع هي نفسها التي تسود في الأسرة، وأن الثقافة السائدة في المجتمع تسود هي الأخرى الأسرة والتغيرات التي تحدث ضمن الأسرة لا يمكن فصلها عن التغيرات التي تحدث في المجتمع وخاصة في مرحلة انتقالية بين القديم والجديد، وأي تغير في المجتمع يقتضي تغير الأسرة، والعكس صحيح⁽²⁾. ولا يمكن التعرف على الأسرة الجزائرية وتطورها ، دون التعرض للتحويلات والتغيرات التي حدثت وتحدث في المجتمع الجزائري في حد ذاته، فقد كان المجتمع الجزائري قبل الاستعمار يتكون من مجموعة من القبائل والعشائر وعلى رأس كل قبيلة أو عشيرة شيخ، وله مرتبة خاصة في هذه القبيلة أو العشيرة، فهو القائد الروحي للقبيلة ينظم فيها كل الأمور المادية والروحية، فهو المسؤول عن توزيع الأدوار والوظائف وحماية أعضاء القبيلة ورعايتهم وفك النزاعات التي تحدث داخل القبيلة ولم يكن المجتمع الجزائري يتبع النمط الطومبي، كما أن المجتمع المنزلي لم يكن مبنيا على العائلة، بل كان هناك عبارة عن جماعة اجتماعية قائمة على القرابة الأبوية كرابطة طبيعية، بالإضافة إلى تأثر المجتمع الجزائري بالإسلام، هذا الدين الذي ترك آثاره القوية في تقاليد الأسرة الجزائرية من خلال السلوكات والعلاقات القرابية لأفرادها.

و أدى دخول الاستعمار الفرنسي إلى المجتمع الجزائري إلى العديد من التغيرات الاجتماعية المختلفة، فقد عمدت السياسة الاستعمارية إلى تفكيك النظام القبلي، وذلك بتجريد العشائر والقبائل من أراضيها كونها المصدر الاقتصادي ووحدة النظام الاجتماعي، وذلك من أجل تحطيم الروح الجماعية والعلاقات العائلية المدعمة بالملكية الجماعية، وتحرير الفلاح الجزائري من العلاقات القرابية التي تنسجها القبيلة أي تقليص الوحدة القرابية للفرد الجزائري، وهكذا حلت الملكية الفردية محل الملكية الجماعية، وانتقلت السلطة من حكم شيخي إلى نظام أبوي، ومن هنا بدأ توسيع السلطة الأبوية في المجتمع الجزائري وانتقال هذا الأخير من النظام العشائري إلى النظام العائلي في شكله الممتد الذي يتكون من عدة أسر يجمعها مسكن مشترك، وتتميز والعلاقات القائمة في الأسرة الممتدة باختلافات واضحة حسب السن، والجنس والاتجاه القرابي.

وأهم ما يميز الأسرة الجزائرية التقليدية ذلك الحاجز بين الجنسين، وهو حاجز سميك يرتكز على فكرة المحافظة على البقاء الأخلاقي والجسدي للمرأة⁽¹⁾، واعتبار أن مهمتها مقتصرة على التنظيم المنزلي من طبخ وغسيل وغيره من الشؤون المنزلية المختلفة، وتبرز مكانة المرأة وتصبح ذات أهمية كلما كان لها عدد كبير من الأولاد الذكور، فهم مركز الاهتمام في الأسرة الجزائرية،

(2) هشام شرابي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، منشورات صلاح الدين، القدس (فلسطين)، 1975، ص.ص. 38-39.

(1) مصطفى بوتفوشة: مرجع سابق، ص. 273.

وكما تتميز العلاقة القائمة بين الأب والأبناء بالاحترام للأب، ويظهر ذلك من خلال الحياء وعدم الكلام بصوت مرتفع أمامه⁽²⁾.

ولكن ما إن ظهرت الثورة التي تميزت بالالتحام حول أهداف الحركة الوطنية، أدى ذلك إلى تغيير العائلة التقليدية الجزائرية وكذا تغيير اجتماعي داخل المجتمع الجزائري بصفة عامة⁽³⁾ وبعد أن تحصل المجتمع الجزائري على الاستقلال سنة 1962، أصبحت بنية العائلة التقليدية الجزائرية مفككة، حيث أن أغلب الشهداء كان لهم أسر، وبالتالي حرم حوالي 300.000 من الأطفال من مراقبة ودعم آبائهم، وزيادة على ذلك فإن غياب الأب كرئيس تقليدي للعائلة سبب مشاكل حادة أثرت على استقرار هذه المؤسسة، وبعد فترة الاستقلال أصبح المجتمع الجزائري يمر بمرحلة تغيير عميق في البناء الاقتصادي والاجتماعي والثقافي والسياسي، كما مس هذا التغيير البناء الأسري باعتبار الأسرة الجزائرية وحدة من وحدات المجتمع الجزائري، وعرفت ثلاثة أشكال:

أ -شكل الأسرة المحافظة والتي توجد خاصة في القرى، مع وجودها بقلة في المدن.

ب-شكل الأسرة الانتقالية التي تجمع في نفس الوقت بين الأفكار الداعية للعصرنة والأفكار الداعية إلى المحافظة على الأفكار التقليدية، ويسود هذا الشكل خاصة في المدن الكبرى والمراكز الحضرية مع وجودها بقلة في الأرياف.

ج- شكل الأسرة المتطورة، التي تميل إلى الحياة الأوروبية في اللغة والعادات واللباس، غير أن هذا الشكل وجوده قليل في المدن ويكاد ينعدم في القرى.

غير أن التغييرات التي أحاطت بالأسرة الجزائرية الممتدة أصبحت تتسم بدرجات متفاوتة أي أنها تعددت بصورة نسبية وطبقا لتقدم الأحوال الحضريّة العامة في المجتمع -ع الجزائري ككل⁽⁴⁾. وأشارت بعض الدراسات إلا أنه تبعا لحركة النزوح زمن الريف إلى الحضر بدأت الأسرة الجزائرية تفقد شكلها كأسرة ممتدة (يصل عدد أفرادها إلى أكثر من 40 فردا) لتتجه نحو شكل الأسرة الزوجية أو النووية، وهكذا بدأت المدن الجزائرية تستمر بهذا الشكل الجديد، وتحول بناء الأسرة الجزائرية من النظام الممتد إلى النووية، إلا أنه لم يكن بارزا بشكل واضح إلا بعد أن نزحت الأسرة إلى الوسط الحضري المختلف عن الوسط الريفي، ومن نمو اجتماعي واقتصادي استهلاكي يقوم بالدرجة الأولى على علاقات القرابة ويعتمد على النتاج الزراعي والحيواني، إلى نمط اجتماعي فودي يقوم على الاقتصار -اد الصناعات والتجارة، ويحكمه العمل المأجور في الزمان

⁽²⁾Fabon, F: **Sociologie d'une Révolution**, P C M , Paris,1982 , P.19.

⁽³⁾Desclotres, R et Debré L: **Système De Parente et Structure Familiales en Algérie**, Paris, 1965, P.11.

⁽⁴⁾Lacoste Camille-Dujardin: Op., Cit., P.P. 190-191.

والمكان⁽¹⁾، وأصبحت الأسرة الجزائرية المعاصرة (النوعية) تتميز بصغر حجمها وتغير وظائفها وتغير مراكز أفراد الأسرة وخروج المرأة للتعليم وميادين العمل، كما أن تطور ونمو الاتصال بكل أشكاله والحراك الاجتماعي والإعلامي وتطور التعليم والعلاقات وتوزيع وتبادل الإيديولوجيات عن طريق الصحافة المكتوبة والإذاعة والكتب والسينما والتلفزيون، كان له تأثير على البنية الأسرة الجزائرية وتطورها⁽²⁾.

ويمكننا تلخيص المراحل التي مرت بها الأسرة الجزائرية في المراحل التالية:

4-2-1- مرحلة ظهور العائلة:

تعد العائلة إنتاج اجتماعي تعكس صورة المجتمع المتواجد فيه، وتتطور بتطور وظروف هذا الكيان، ولذلك تعتبر العائلة أحد المؤسسات الأساسية التي تشمل عددا من الرجال يعيشون زواجيا مع عدد من النساء ومعهم أقارب آخرين، ويشير إلى البناء العائلي الذي يشمل: الزوج والزوجة والأقارب.

4-2-2- مرحلة انقسام العائلة:

عرفت العائلة الجزائرية الحديثة مرحلة انقسام خاصة للشكل العائلي البسيط، الذي انحدر منه انفجار العائلة الموسعة، وحدث هذا في مرحلة ما بعد الاستقلال.

4-2-3- مرحلة ظهور الأسرة الحديثة:

من أبرز المشكلات المعرفية التي تواجه علم الاجتماع العائلي بصفة خاصة الأسرة الحديثة ودورها في المجتمع الإنساني نتيجة ظروف نشأتها الاجتماعية، الاقتصادية والمهنية، وأمام هذا الوضع الجديد، فالأسرة الحديثة أخذت في تكوين إيديولوجية جديدة يميزها وتدعم وجودها لا سيما منها الأسرة الحديثة في المجتمع الغربي التي طرأت عليها تطورات شاملة النطاق في كل الطبقات، حيث رافق هذا التحول الكبير، تفكك النسق القرابي القديم إلى وحدات قرابية صغيرة نسبيا ومستقلة عنها، نعني الأسرة الممتدة والعشيرة، القبيلة، ومن أبرز هذه الوحدات: الأسرة الحديثة أو النووية والتي تتكون من الزوج والزوجة والأبناء غير المتزوجين، وكلهم يعيشون تحت سقف واحد بشكل مستقل عن أسرتي التوجيه أي أسرة كل من الزوج والزوجة.

أما المجتمع الجزائري بعد الاستقلال فحدث فيه تغير ديناميكي علن نطاق واسع، إذ توسع نظام التربية والتعليم بوتيرة معتبرة أظهرت قواعد مدنية تنافس القوانين المعرفية إضافة إلى توسع المشاريع العمرانية في مناطق جغرافية عديدة، كما وضعت إستراتيجية جديدة للتنمية الريفية في إطار

(1) محمد السويدي: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص.89.

(2) Lacoste Camille- Dujardin, Ibid., P.192.

الفصل الثاني.....مقاربة سوسولوجية للتربية والأسرة

التخطيط العمراني "القبلا اشتراكية" والثورة الزراعية لضمان الاستقرار وفرص التشغيل، كما تخصص أفراد العائلة في تخصصات مهنية عن طريق التكوين المهني ثم الدخول بعدها في أعمال مختلفة ومهن متنوعة خططت لها الدولة وكانت تهدف من ورائها لترقية الأحوال المادية للشعب والموافقة بين البنية التحتية (الأسرة) والبنية الفوقية (إجراءات، قوانين وغيرها) لتجسيد مفهوم العائلة الزوجية واقعا⁽¹⁾.

إن ظهور الأسرة الحديثة وانتشارها لم يكن نتيجة إنتاج معين، أو مستوى معيشي أو نشاط اقتصادي بل هو قالب نموذجي له ظروفه، واستعداد ثقافي خاص للأفراد في المجتمع وفي حالة تفاعلها معا، والذي يقاس ضمنا درجة الوعي السائد بين الأفراد والجماعات داخل المجتمع، لكن الأمر الذي ينبغي تأكيده هو اختلاف المجتمع الجزائري عن بقية المجتمعات المذكورة يرجع إلى أسباب معيشية منها:

- ضعف الدخل القومي والفردى.

- غموض الإيديولوجية المتبعة في المجتمع الجزائري.

- التبعية الضمنية للمستعمر بأسلوب مباشر أو غير مباشر.

- تاريخ وحضارة المجتمع الجزائري الذي يعود إلى أكثر من 25 قرنا.

وبناء على ما سبق يمكن القول أن الأسرة الجزائرية، وإن كانت تتجه في تطورها نحو الأسرة الزوجية إلا أنها مازالت تحتفظ بالكثير من مظاهر الأسرة الممتدة فأصبحت تجمع خصائص الأسرة الحضرية ووظائف الأسرة الريفية ويظهر ذلك في حرصها على العادات والتقاليد والقيم والأعراف والنظرة الجماعية للسلوك الفردى الذي يتمثل في رقابة وضبط سلوك كل فرد في الأسرة وتوجيهه الوجهة التي ترفع مركز الأسرة في المجتمع وتحافظ على شرفها ويرجع ذلك إلى قوة التقاليد والتراث المشترك وما تركه الإسلام من آثار قوية في التقاليد الأسرية من جهة، كما أثرت الحياة في المدينة على الأسرة الجزائرية الممتدة من حيث البناء والسلطة والزواج والإنجاب والوظائف التقليدية للأسرة كالتربية والضبط الاجتماعى والدف العاطفى لأفرادها وبدرجات متفاوتة نتيجة اختلاف المستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ومناطق الإقامة لكل أسرة.

ولا يمكننا تجاهل ما مرت به الأسرة الجزائرية في سنوات المأساة الوطنية 1991م - 2000م

حيث عاشت الجزائر سنين الجمر لم تشهد لها مثيلا أي دولة عربية مسلمة، القتل والتشريد والتهجير من القرى، وعدم الأمن خلال السفر، يضاف إلى ذلك عدم الإحساس بالأمان في البيوت نفسها، مما شكّل حالة من القلق والرهبنة في نفوس المواطنين، الذين انطوا على أنفسهم، وتكرر

⁽¹⁾ أعمار هلال: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982، ص.122.

صفو حياتهم اليومية التي أصبحت خليطا بين هاجس الخوف اليومي والخوف من الغد، ولنا أن نتصور حال الأسر الجزائرية ومعاناتها اليومية في البحث عن الأمن والأمان لأبنائها، ناهيك عن الباحثين لقمة العيش التي يشارك فيها الأطفال أنفسهم في ظل تدهور الحياة الاقتصادية للبلاد، فقد أثرت هذه التغيرات وغيرها وشكلت ضغوطا على الأسرة، فمست بناءها ووظيفتها، وضعفت معها الكثير من وظائف الأسرة المطلوبة مثل : التربية الجسمية والنفسية والعقلية، والتربية الخلقية ، والدينية، ناهيك عن التنشئة الاجتماعية التي توجه سلوك الطفل نحو اكتساب العلاقات الاجتماعية مع الآخرين؛ إذ تفوقت كل أسرة علنفسها، وضيقت من حدود ومجالات التعامل حتى بين ها الجيران أنفسهم، وبفعل الظروف الاقتصادية والسياسية والاجتماعية المتردية، جعل الآباء أكثر عرضة للقلق والتوتر ومشاعر الإحباط، وهذا ما انعكس سلبا على أساليبهم التربوية داخل الأسرة وعلاقاتهم بأبنائهم، وهنا لابد منا لإشارة إلى أنه في هذه المرحلة ظهرت أسر جيل الجامعات أي الأسر المثقفة التي يعد أحد الوالدين فيها على الأقل خريجا جامعا .

وفي السنوات الأخيرة ومع بواكر انفراج الأزمة الجزائرية 2000م-2006م: يمكننا القول أنه بانفراج الأزمة التي عاشتها الجزائر أكثر من 10 سنوات، شهدت الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ازدهارا كبيرا، كان له الأثر العميق على الحياة اليومية للمواطن الجزائري عموما وعلى الأسرة الجزائرية خصوصا، فكل تغيير إيجابي أو سلبي في الحياة العامة للبلاد يكون له تأثيرها الإيجابي والسلبي كذلك على يوميات الأسرة الجزائرية، ومنه على طرق التعامل أفراد الأسرة مع بعضهم البعض، فحالة الاكتئاب التي يشعر بها الأب خارج البيت تنعكس سلبا على طريقة تعامله مع زوجته وأولاده، كذا الأمر بالنسبة للأم فإذا كانت حالتها سيئة مع الزوج فإن هذا سينعكس مباشرة على الأولاد، مهما حاولت الأم ألا تظهر حقيقة ماتمر به، والأسرة الجزائرية اليوم هي وليدة تلك التغيرات الاجتماعية والثقافية التي حدثت في أوروبا، والتي تجسدت في الثورة الفرنسية أو من خلال ما شهدته المجتمع الحديث من تغيرات نتيجة التصنيع والتحديث على الأسرة في إطار الثورة الصناعية، فأحدثت فيها تغيرات جذرية مهمة على مستوى الرؤية التصورية للحياة في النمط المعيشي، ولعل أبرز هذه التغيرات التي طرأت على الأسرة نذكرها فيما يلي:

أ- **صغر الحجم:** ان الأسرة الحديثة تمتاز بضيق نطاقها وصغر حجمها، فهي تتكون من الزوج والزوجة والأولاد المباشرين.

ب- **تغير المركز الاجتماعي لعناصر الأسرة:** "كان وضع المرأة في الحياة الاجتماعية أكثر المراكز تغييرا خاصة في نصف القرن الأخير، فقد نزلت المرأة إلى ميدان العمل وذوقت حلاوة الكسب وشعرت بقيمتها الاقتصادية وبأنها أصبحت سيدة موقف وتستطيع أن تكفي نفسها بنفسها،

ومن ثم فلا داعي لتحمل القيود التي كان يفرضها عليها الرجل" (1)، وبالتالي أضحت المرأة عنصرا ايجابيا تتدخل في اختيار شريك حياتها ورسم خطوط حياتها الزوجية، وتقاسمت مع الرجل السيادة على الأسرة، وأصبحت تتصرف بحرية ومسؤولية في شؤون منزلها.

ج- سيادة الاتجاهات الديمقراطية: كانت نتيجة انتشار النظرية الديمقراطية لتحقيق المساواة وتكافؤ الفرص وانتشار التعليم الإلزامي، فتعلمت بذلك البنات ونالت قسطا كبيرا من الثقافة وشعرت بحريتها الفكرية، وقد انعكس كل هذا على حياة الأسرة الحديثة، وأصبحت بذلك النزعة الديمقراطية هي التي تسيطر على مناقشات الأسرة، وأصبحت الصراحة والتفاهم هما العاملان المسيطران على مختلف الاتجاهات داخل الأسرة.

هـ- تراجع سلطة الوالدين: تمتاز الأسرة الحديثة بالحريات الفردية، فكل فرد كيانه الذاتي وشخصيته القانونية لا سيما إذا بلغ السن الذي يضيف عليه هذه الأهلية، وبالتالي تصبح له اهتمامات أخرى خارج الأسرة، والأم العاملة لها دائما ارتباطات والتزامات بميدان العمل، والأب كذلك دائم الانشغال خارج البيت، ومن هنا لم تعد السلطة الأبوية من المفاهيم الرائجة في الأسرة الحديثة خاصة المجتمعات الغربية، فالأطفال في هذه المجتمعات يحتكون منذ فترة مبكرة من حياتهم مع بيئات خارج نطاق الأسرة كجماعات اللعب في الحي، جماعات الهوايات،.. وانخراط الأطفال في هذه البيئات يشغل قدرا كبيرا من اهتماماتهم وتفكيرهم، هذا إضافة إلى وسائل الاتصال الجماهيري كالتلفزيون، وغيره" (2).

و- العناية بتنظيم الناحية الترويحية والمعنوية في محيط الأسرة: وذلك بتنظيم أوقات الفراغ والعناية بمختلف الفنون، وكذا تتمثل العناية بالناحية الترويحية في الذهاب إلى السينما والحدائق العامة والأندية والمهرجانات، وبالتالي أصبحت هذه الأمور من أهم مقومات حياة الأسرة الحديثة، وذلك بتخصيص جزء من ميزانيتها لها.

4-3- خصائص ومميزات الأسرة الجزائرية:

تتميز الأسرة الجزائرية بخصائص وسيمات عامة، تشترك فيها مع نظيراتها في الوطن العربي، كما أنها تتميز بخصائص وسيمات أخرى، أوجدتها ظروفها التاريخية وثقافية، واجتماعية، واقتصادية، أضفت عليها طابع الخصوصية؛ وقد عرفت الأسرة العربية ثباتا واستقرارا منذ عدة قرون، إلا أن هذه العلاقات تشهد تغيرا سريعا في وقتنا الحاضر، كذا هو الحال بالأسرة

(1) سامية مصطفى الخشاب، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 84-85.

(2) علياء شكري: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، دار المعرفة الجامعية المصرية، القاهرة (مصر)، 1992، ص. 169.

الفصل الثاني.....مقاربة سوسولوجية للتربية والأسرة

الجزائرية التي مرت بمراحل متعددة في نشأتها وتطورها، ومنه تأثرت وظيفتها في ظل هذه التغيرات والتطورات، إلا أن للأسرة العربية عموماً عدة مميزات لا تتغير كثيراً، ومن هذه المميزات⁽¹⁾:

- أسر ممتدة، هرمية السلطة الأبوية، التضامن والتماسك .
- وحدة دفاعية، أسرة تقليدية محافظة في أمور السمعة والشرف، وتأكيد الولاء الأسري .
- التسامح المفرط في الطفولة المبكرة، ثم التغيير الحاد إلى تسلط وتحكم وتوجيه .
- المرأة تكسب احتراماً في عالم الرجال لكونها أمّاً للذكر أو ذكوراً، الميراث ينتقل في خط أبوي، من الأب إلى الابن الأكبر عادة حتى يحافظ على صفة اللانقسام للتراث.
- للبنات درجة أقل من الرجل، وتعزز لديها الهدوء والرقّة، وسلوك الطاعة والانصياع، وتحضيرها للعمل المنزلي.
- ينتظر من الصبي أن يكون أكثر نشاطاً وأكثر قدرة على التنافس، وأكثر استقلالية واعتماداً على الذات.

- الأسرة الجزائرية أسرة غير منقسمة، أي أن الأب له مسؤولية على الأشياء (البنات يتركن المنزل العائلي عند الزواج) والأبناء المنحدرون من أبنائه والأبناء المنحدرون من أبناء أبنائه، فالخلف والذكور يترك الدار الكبيرة ويكون عدداً من الخلايا مقابلاً لعدد الأزواج.

كما تمتاز الأسرة الجزائرية بعدة خصائص منها:

- الأسرة الجزائرية هي عائلة موسعة، حيث تعيش في أحضانها عدة عائلات زواجه تحت سقف واحد تسمى "الدار الكبرى" عند الخطر و(الخيمة الكبرى) عند البدو نجد من 20 إلى 60 شخص وأكثر يعيشون جماعياً⁽²⁾.

2- العائلة الجزائرية هي عائلة بطريقية؛ الأب فيها والجد هو القائد الروحي للجماعة الأسرية وينظم فيها أمور تسيير الجماعة وله مرتبة خاصة، تسمح له بالحفاظ غالباً على مركزه في الأسرة بواسطة نظام محكم على تماسك الجماعة المنزلية، وفيها النسب ذكوري بالانتماء أبوي، والمرأة تبقى انتماءها لأبيها.

3- تنتقل المسؤولية من الأب إلى الابن الأكبر حين غيابه وهذا للحفاظ على التوازن داخل الأسر. إن العائلة الجزائرية هي عائلة متماسكة؛ أي أن الأب له المسؤولية على كامل الأفراد البنات لا يتركن البيت إلا عند زواجهن والأبناء لا يتركون البيت الكبيرة.

(1) فائز القنطار: الإمومة، سلسلة عالم المعرفة، العدد الأول، المغرب، 2005، ص.ص. 153-154.

(2) مصطفى بوتقنوش، مرجع سابق، ص. 37.

4-العائلة مصطلح يفهم منه تماسك الجماعة الأسرية الجزائرية ، التي يصفها ابن خلدون بالعصبية فبواسطتها تطورت القبائل نحوالسلطة ونعني بها الشرف الأكبر ، البركة الكبرى،الذي يوضح الموقع الروحي والاقتصادي للجماعة في الأسرة⁽¹⁾.

والجدير بللملاحظ؛ أن البنية الاجتماعية عبر اختلاف أشكال الحياة لسكان الجزائر ، بقيت مستقرة، فالمجتمع الجزائري كان فيما مضى ذو عائلات ممتدة، لكن نتيجة للتغيرات الاجتماعية الكبيرة تحول إلى مجتمع ذو عائلات نووية مع وجود عدد قليل نسبيا من العائلات الممتدة⁽²⁾.

أما فيما يخص الأسرة الجزائرية، فعلماء الاجتماع لم يتوصلوا إلى إيجادخصائص وتسمية واضحة للأسرة الجزائرية، فمنهم من يتحدث عن الأسرة الممتدة، أو المركبة أو الموسعة، ويرجعون هذه التسمية إلى النموذج الأسري الفريد للأسرة الجزائرية ، وآخرون يتحدثون عن نموذج أسري متنوع؛ مقدمين بذلك عدة أنماط للأسرة الجزائرية ، "غير أن الاتجاه السائد يتعلق بوصف نموذج أسري ناتج عن استراتيجيات تكيف متعددة ومختلفة، ففي البحوث الميدانية يؤكد علماء الاجتماع على اختلاف وتعدد أشكال الأسر في الجزائر ، أسرة نووية (زوجين وأطفال)، أسرة مركبة تتكون من عدة أزواج مع أطفال تمثل وحدة استهلاك ،وتتشارك في محل إقامة واحد"⁽³⁾، ويشير الباحث"هوارى عدي"هنا؛ إلى أن كلا النمطين هما عبارة عن مرحلة أو حالة انتقالية ليس إلا، لكن حاليا، حتى وإن كانت الأسرة الجزائرية لا تضم أجيالا عديدة كما كان سابقا، إلا أنها لم تشهد تناقصا في حجمها بصفة واضحة.

4-4- أهداف الأسرة الجزائرية:

ان الأسرة الجزائرية كغيرها من الأسر الموجودة ببقية المجتمعات ، وفي إطار عملية التنشئة الاجتماعية بصفة خاصة، والتربية بصفة عامة، فهي تهدف إلى بقاء النوع الإنساني أولا ، وذلك عن طريق وظيفة الإنجاب، بالإضافة إلى العديد من الأهداف التي تصبو الأسرة الجزائرية، كغيرها من الأسر إلى تحقيقها، ويمكن تلخيص بعض هذه الأهداف في النقاط التالية:

- تعليم الطفل المهارات الضرورية التي تتفق وظروف المجتمع الجزائري الذي يمكنه من أن يصبح عضوا مناسبا في المجتمع قادرا على الاعتماد على نفسه في كسب عيشه.

⁽¹⁾مصطفى بوتقنوش، مرجع سابق، ص.38.

⁽²⁾Bourdieu Pierre: **Sociologie de l'Algérie**, Septième Edition, Presses Universitaire de France, Paris, 1985, P.59.

⁽³⁾Laouari Addi: **Les mutations de la société Algérienne** (Famille et lien social en Algérie contemporaine), Edition la découverte, Paris, 1999, P.P. 49-50.

- تلقين الطفل تراث المجتمع وثقافته وقيمه وعاداته وتقاليده وأنماط المعيشة الخاصة به، ومستويات الحكم والصواب والخطأ.
- تعليم الطفل ضبط السلوك حتى يمكنه أن يتوافق مع الأهداف المستقبلية، كما أنها تعلمه أداء الأدوار الاجتماعية التي تمكنه من أن يتعامل مع الآخرين بنجاح (إعداده لأداء دور الابن والأخ والزميل والأب).

4-5- الأسرة الجزائرية والتغير الاجتماعي:

عرفت لأسرة الجزائرية عدة تغيرات، سواء في شكلها التركيبي أو في

- علاقاتها الداخلية أو في قيمها الاجتماعية، وتندرج هذه التغيرات في إطار حركة التغير الثقافي الاجتماعي، والانتقال من المجتمع الزراعي التقليدي إلى المجتمع الصناعي الحديث، أي ضمن مسيرة التحديث التي يشهدها المجتمع الجزائري، وتشير كلمة التغير إلى الاختلافات التي تحدث في أي شيء، والتي يمكن ملاحظتها خلال فترة من الزمن، أما التغير الاجتماعي فهو تحول يقع في مجتمع من المجتمعات خلال فترة زمنية محددة ويصيب الإنسان والنظم والظواهر والتنظيمات الاجتماعية سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة، كما يشتمل أيضا على التغير في السلوك والأفكار والمعتقدات، ويحدث التغير الاجتماعي نتيجة مجموعة من المتغيرات وليس نتيجة متغير واحد، وتتخذ التغيرات الاجتماعية صورا وأشكالا متعددة منها: التطور الاجتماعي، والتقدم الاجتماعي والحراك الاجتماعي والحركة الاجتماعية⁽¹⁾، ويرى علماء الاجتماع أن التغير الاجتماعي يشير إلى أوضاع جديدة تطرأ على البناء الاجتماعي نتيجة لتشريع أو قاعدة جديدة لضبط السلوك أو كنتاج لتغيير، أما في بناء فرعي معين أو جانب من جوانب الوجود الاجتماعي أو البنية الطبيعية أو الاجتماعية، فالتغيير معناه التغيي في طريقة عمل الأفراد وفي تربية الأسرة لأطفالها، وفي ضبط الفرد لذاته.

4-6- عوامل تغير الأسرة الجزائرية:

- إن تغير الأسرة حقيقة واقعية في كل المجتمعات على اختلاف أنواعها، ولا تختلف المجتمعات في هذه القضية إلا من حيث الدرجة فقط، وبحسب تأثير التغير الاجتماعي العام بالمجتمع، وهذا التغير يفسر لعوامل مترابطة ومتساندة كثيرة نذكر منها:

4-6-1- العامل السكاني:

(1) سهير أحمد سعيد معوض، مرجع سبق ذكره، ص.26.

يمكن أن ترجع عامل السكان المؤثر في تغير الأسرة إلى عناصر مختلفة منها: كثافة السكان، وحجم الجماعات أو المجتمعات، ومعدلات المواليد والوفيات، والهجرة الداخلية والخارجية، واستحداث مناطق جديدة للعمران والسكن والعلاقات الاجتماعية، ونسبة الأطفال والشباب والشيوخ إلى سكان المجتمع، وأثر ذلك في العمل والإنتاج وفي الاقتصاد القومي.

4-6-2- العامل الاقتصادي:

أثر التغير الاقتصادي في جميع النظم والهيئات الاجتماعية في كل المجتمعات التي حدث فيها، تاركا سماته البارزة وخاصة التصنيع على كل ناحية من نواحي الحياة، ولقد كان أشد النظم الاجتماعية تأثرا به النظام الاقتصادي والنظام الأسري، وذلك لشدة ارتباط الواحد بالآخر نتيجة وجود علاقات قوية متبادلة بينهما، فالأسرة تمد الميدان الاقتصادي بالأيدي العاملة، والأسرة هي المستهلك الأول لما يظهر في الميدان الاقتصادي من سلع وخدمات، والنظام الاقتصادي الذي فتح أبواب العمل أمام المرأة منذ بدء الانقلاب الصناعي في النصف الثاني من القرن الثامن عشر (18)، قد بدأ في القرن العشرين (20) يوفر في منزلها ما يسهل عليها تحمل أعبائها من جهة وشجعها على الخروج للعمل من جهة أخرى، وتعد ظاهرة خروج المرأة للعمل أبرز ظاهرة اجتماعية في العصر الحديث، "فالأسرة العربية تغيرت نتيجة نقشي ظاهرة خروج المرأة للعمل وحصولها على الفرص المادية"⁽¹⁾، هذا لم يعفها من دورها الرئيسي في الأسرة بوصفها زوجة وربة بيت وأم، بل أنها أضافت إلى هذا الدور دورا مهما هو دور الكسب من العمل -الذي كان من قبل وقفا على الذكور وحدهم-، ويلاحظ أيضا تأثير الاقتصاد في الأسرة من خلال التعرف على معدلات الطلاق في فترات الكساد، وارتفاع مستوى حياة الأسرة خلال فترات الرخاء الاقتصادي.

4-6-3- العامل الايديولوجي:

"تعني الايديولوجيا النظام الفكري والعاطفي الشامل الذي يعبر عن مواقف الأفراد من العالم والمجتمع والإنسان، وقد طبق هذا الاصطلاح بصورة خاصة على الأفكار والعواطف والمواقف السياسية التي هي أساس العمل السياسي، وأساس تنفيذه وشرعيته"⁽¹⁾، إن دور الايديولوجيا في تغير الأسرة يظهر بوضوح في ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات الحديثة، حيث أصبحوا يحصلون على رعاية فائقة وخدمات كثيرة لم يتيسر لهم الحصول عليها من قبل، ويمكن تفسير

(1) السيد عبد العاطي، محمد أحمد بيومي، سامية محمد جابر وآخرون، مرجع سبق ذكره، ص.06.

(1) سهير أحمد سعيد معوض، مرجع سابق، ص.27.

ارتفاع رعاية الأطفال حاليا في ميل الأسرة إلى أن تكون جماعة تربطها المحبة والعلاقات الشخصية الوثيقة. ويعتقد البعض حسب السيد عبد العاطي وزملائه ؛ أن التغير الاجتماعي والتكنولوجي قد فرض على الأسرة مصير اللامفر وهو الانحلال التدريجي، حيث ينهار نمطها التقليدي الممتد وتتحول إلى أسر نواة" ، ويدب التفكك وتضعف العلاقات الاجتماعية، وفي خضم المجتمع الحضري الصناعي المعقد تنعزل الأسرة ويظهر التصدع في بنائها، لتبقى فقط أفضل مكان لممارسة العلاقات الجنسية، وتفقد بذلك العديد من وظائفها بانتقالها إلى مؤسسات ومنظمات أخرى في المجتمع ، كالمدرسة ودور الحضانة وغيرها.

4-7-أهم مظاهر تغير الأسرة الجزائرية:

انعكست التغيرات الاجتماعية، الثقافية والاقتصادية الشاملة التي شهدتها المجتمع الحديث نتيجة التحضر والتصنيع والتحديث على الأسرة فأحدثت فيها تغيرات جذرية مهمة، ولعل أبرز هذه التغيرات التي طرأت على الأسرة تتمثل في الجوانب الآتية:

4-7-1- تركيب الأسرة:

غيّرت عمليات التنمية في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية في ترتيب الأسرة تغيرا واضحا في النواحي التالية:

أ- إن الأسرة الحديثة الآن في حالة تحول مستمر من أسر ممتدة إلى أسر نووية أو زواجية ، ومن العوامل التي تقف وراء هذا التحول، تعقد الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وطبيعة العمل الصناعي، وظهور الفردية ونمو حركة التعلم، وخروج المرأة للعمل، وإعادة نظام التقييم الاجتماعي ليقوم على أساس التعليم والقدرات الشخصية والانجاز والجهد الفردي، وليس على أساس النسب أو اسم العائلة.

ب- أدى تحول الأسرة إلى أسرة نووية إلى حدوث انفصال كامل بين أسرتي التوجيه والإنجاب لأن الفرد حين يتزوج وينفصل عن أسرته ،ويكون أسرة زواجية خاصة به، أما في الأسرة الممتدة فإن الأسرتين تتداخلان معا وتكونان واحدة لا يتوزع فيها ولاء الفرد ولا تتعدد انتماءاته.

ج- تزايد حرية الفرد في انتقاء شريك حياته، وهي ظاهرة لم تكن موجودة من قبل، وشيوع أسلوب الزواج الخارجي وذلك باختيار الزوجة من فئات اجتماعية لا ترتبط بالضرورة برباط الدم.

د- ومن أبرز التغيرات التي ظهرت آثارها في تركيب الأسرة تلك المتعلقة بظاهرة تعليم المرأة وتشغيلها في مختلف الأعمال والوظائف، ومما لا شك فيه أن تعليم المرأة في جميع مراحل التعليم

هو الذي دفع عجلة التغيير لدور المرأة دفعة قوية، ذلك لأنه أوجد لديها وعيا واضحا بذاتها ومركزها ودورها في المجتمع بصفة عامة والأسرة بصفة خاصة.

هـ- تغير المراكز التي شغلها كبار السن في الأسرة⁽¹⁾ ، فمن المعروف أن كبار السن يحتلون مركزا أساسيا في المجتمعات التقليدية، وغالبا ما تكون منهم الرئاسة الأسرية والسياسية والقيادة الاجتماعية وقيادة الرأي، فتقدم العمر يعد المصدر الأساسي للخبرة والدراية في تلك المجتمعات، غير أن هذه الأمور تتغير مع تحول المجتمع نحو التقدم الاقتصادي والثقافي، حيث يفقد كبار السن ما يتمتعون به من مراكز بعد انتشار التعليم وتغير نظام التقييم الاجتماعي، ليقوم على أساس الانجاز وما يحتله الشخص من مكانة مهنية وتعليمية وما يقدمه لمجتمعه من نفع، لا على أسس منسوبة ومنها السن أو الجنس أو الانتماءات الأسرية.

4-7-2-بناء الأسرة الحديثة: Modern Family Structure:

سبق وأن أكدنا في نقاط سابقة على أهمية الوالدين بالنسبة للنمو الاجتماعي الانفعالي الصحي، ومع أن هناك النصف فقط من كل الأطفال الذين يعيشون في الولايات المتحدة الأمريكية ينشئون في بيوت يوجد بها الأب والأم معا، ولم يكن هناك إلا القليل من البيوت التي بها والد واحد، والآن لم يعد الأمر نادرا، "فالأطفال القادمين من الأسرة ذات العائل الواحد يقابلون صعوبات أكاديمية واجتماعية في المدارس التي يلتحقون بها عندما يقارنون بالأطفال من الأسر التي تحوي على كل من الأب والأم، وهم أقرب أيضا للرسوب وإعادة الفصل الدراسي، والفقر يشكل ثابتا ينتبأ بالصعوبات بصرف النظر عن أي تحميل منزلي"⁽²⁾، ويتفق رجال التربية وعلم الاجتماع وعلم النفس على الأهمية الكبرى للأسرة في إكساب الأطفال الخصائص النفسية والصفات الاجتماعية الأساسية والدعائم الأولى للشخصية، وبالرغم من ظهور مؤسسات وأطراف ووسائط عديدة تشارك الأسرة في تربية الطفل وتنشئته، إلا أن الأسرة تبقى أول وأهم مؤسسة في حياة الطفل الاجتماعية، وتأثيرها في السنوات الأولى له، فهي التي تشكل شخصية الطفل وتضع الأساس لما يأتي بعدها من خبرات"⁽¹⁾.

فبالأسرة إذن؛ تمثل مجتمع الطفل الأول إلى حين أن تتسع دائرته الاجتماعية مع تقدم مراحل العمرية، لتشمل مجموعة من العلاقات الاجتماعية التي تزيد من معارفه وخبراته.

(1) سهير أحمد محمد عوض: مرجع سبق ذكره، ص.29.

(2) باربرا سميث: سيكولوجية الجنس والنوع، ترجمة: سامح وديع الخفس، محمد صبري سليط، دار الفكر، عمان(الأردن)، 2009، ص.326.

(1) هدى محمود الناشف: الأسرة وتربية الطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان(الأردن)، 2007، ص.18.

خلاصة:

مما سبق يتضح لنا أن التربية عملية مستمرة تبدأ مع حياة الإنسان وتستمر معه؛ فبدأت تلقائية بسيطة عفوية في المجتمعات البدائية، ولكن مع تعقد حياة المجتمع، استوجب إيجاد بنىات يمكنها تبني هذه العملية، فأوجد المجتمع الأسرة؛ والتي هي أول نظام اجتماعي عرفه الإنسان، قائم على أداء الوظائف التي تقوم بها النظم الاجتماعية المعاصرة، مع التغير الاجتماعي الذي صاحب البشرية في مراحلها المختلفة كانت الأسرة باختلاف أشكالها ووظائفها عبر مختلف الحقبات التاريخية من أكثر النظم الاجتماعية تأثيراً وتأثراً بما حدث من تغيرات اجتماعية، وتبقى وحدها من

الفصل الثاني.....مقاربة سوسولوجية للتربية والأسرة

تكفل بقاء النوع الإنساني، وبالتالي أهمية الدور الذي تقوم به الأسرة في تنشئة الأبناء، وإعدادهم للحياة الاجتماعية، لقيامهم في المستقبل بأدوارهم المتوقعة منهم، وذلك أن تماسك النسق الاجتماعي ودوامه رهن قيام الأسرة بوظيفتها السامية، تقوم بإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه وتوريثه إياه متعمداً، وذلك بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه، وتدريبه على طرق التفكير السائدة فيه، وغرس المعتقدات الشائعة فيه، فينشأ منذ طفولته عليه، وتصبح من مكونات شخصيته الأساسية.

فالأسرة في الواقع؛ هي وعاء الحضارة والثقافة في المجتمع، لأنها هي التي تحافظ على القيم والعادات والاتجاهات التي يمتصها الأبناء أثناء نموهم وتنشئتهم الاجتماعية، وعن طريق الأسرة يتعرف الطفل على أنماط السلوك التي يتبعها في حياته، حيث يتعلم ما له من حقوق وما عليه من واجبات.

الفصل الثالث: ملامح تغيّر وظائف الأسرة.

تمهيد.

- 1- مفاهيم أساسية.
- 2- تغيروظيفات الأسرة.
- 3- عوامل تغير وظائف الأسرة.
- 4- وظائف الأسرة المتغيرة.
- 5- الوظائف المتغيرة للأسرة الجزائرية.

خلاصة.

تمهيد:

كانت الأسرة في المجتمعات الإنسانية الأولى لا تتعدى وظائفها جمع القوت الضروري والقيام بمستلزمات الحياة ، وصنع الأدوات البدائية التي يعتمدون عليها في الصيد وجمع الثمار وكانت كذلك هيئة سياسية تنفيذية تشرف على شؤون سياستها العامة، كما شكلت هيئة قضائية تفصل بين خصومات أفرادها ثم تطورت وظائف الأسرة من الأوسع إلى الواسع ، ثم من الضيق فالأضيق، فوظائف الأسرة في العهد القديم كانت واسعة كل السعة ، لتشمل كل جوانب الحياة الاجتماعية، لكن المجتمع أخذ ينقص تلك الوظائف شيئاً فشيئاً، وأعطاه لهيئات أخرى متخصصة؛ فمثلا الوظيفة التربوية أخذتها المدرسة، في حين الوظيفة الاقتصادية أخذتها المصانع والشركات، وأصبحت الأسرة وحدة استهلاكية؛ بعد أن كانت وحدة إنتاجية، أما الوظيفة الترفيهية فتواجعت خاصة بعد ظهور السينما والمسارح وغيرهما، لتقتصر على بعض الرحلات السياحية التي تقوم بها الأسر الميسورة.

وسنحاول في هذا الفصل رصد أهم التغيرات التي مست الأسرة في وظائفها، وتحولها من وحدة بنائية معتمدة على نفسها ومكتفية ذاتيا تقوم بالعديد من الوظائف، إلى أسرة أخذت وظائفها منها الواحدة تلو الأخرى، ومعتمدة على غيرها لتأمين مختلف حاجياتها، ثم سرتعرض إلى التغير الذي أصاب أربع وظائف أساسية وهي: الوظيفة الإنجابية، الوظيفة التربوية، الوظيفة التعليمية والوظيفة الاقتصادية، خاتمين هذا الفصل بعرض تغير وظائف الأسرة الجزائرية.

1- مفاهيم أساسية:

1-1- مفهوم التغيير:

1 1 1 تعريف التغيير في اللغة:

يقول ابن منظور جمال الدين: "التغيير من تعيّر الحال وتعير الشيء عن حاله: تحول وغيره: حوّله وبدّله، كأنه جعله غير ما كان، وغير عليه الأمر: حوّله وتغايرت الأشياء: اختلفت⁽¹⁾، والتغيّر: عبارة عن تبديل صفة إلى أخرى، والتغيير إما في ذات الشيء أو جزئه أو الخارج منه، ومن الأول: تغيير الليل والنهار، ومن الثاني تغيير العناصر بتبديل صورها، ومن الثالث تغيير الأفلاك بتبديل أوضاعها⁽²⁾. ويقال أن للتغيّر وجهين: أحدهما لتغيير صورة الشيء دون ذاته، يقال غيرت داري إذا بنيتها بناء غير الذي كان"، والثاني: لتبديلهما غيره: غيرت غلامي ودابتي إذا ببلتھما بغيرهما لقوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" (سورة الرعد، الآية 11).

ويتفق الباحث سيد محمد مرتضى الحسني الزيدي مع ما جاء في معنى التغيير في معاجم اللغة العربية فيرى أن "التغيير في اللغة: يقال (تغيّر) الشيء (عن حاله) أي تحول وغيره: جعل غير ما كان: أي حركه وبدله، التغيير: يعني التحويل والتبديل"⁽³⁾. ومنه؛ فكلّمة تغيّر في اللغة العربية وفي القرآن الكريم جاءت لتدل على معنى التحول والتبدل، كما أنها تعني اختلاف الأشياء كما عما كانت من قبل.

1-1-2- تعريف التغيير في الاصطلاح:

اهتم المفكرون والفلاسفة في مختلف العهود برصد التحولات التي تطرأ في مجال الحياة الاجتماعية، فكتب عن هذا فلاسفة اليونان، ومن بعدهم فلاسفة العرب المسلمين، ثم جاء دور مفكري عصر التنوير ومن أتى من بعدهم، ومثلت أعمال هؤلاء العلماء رصيذا للمتخصصين في مجال العلوم الاجتماعية المعاصرين، وتطور النظر لأسباب وحجم الظاهرة ونتائجها عبر الزمان، ويظهر هذا بوضوح في استخدام المفاهيم التي تعبر عن الظاهرة في محاولة لدراستها مثل التقدّم والتطور والارتقاء، وتجدر الإشارة إلى أن مصطلح التغيير الاجتماعي قد استخدم أول مرة وبصورة عرضية في كتابات آدم سميث وعلى الأخص في كتابه المشهور (ثروة الأمم) الذي نشر في

(1) ابن منظور جمال الدين ابو الفضل: لسان العرب، ج3، دار صادر، ط2، بيروت (لبنان)، 1996، ص.361.

(2) أبو البقاء الكوفي، أيوب بن موسى: الكليات، إعداد: عدنان درويش، محمد المضري، ط 2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993، ص.433.

(3) سيد محمد مرتضى الحسني الزيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، ج13، مطبعة الكويت، الكويت، 1965، ص.286.

القرن الثامن عشر، لكن لم ينتشر ويصبح واسع التداول، إلا بعد نشر عالم الاجتماع الأمريكي أوجبرن كتابا يحمل هذا العنوان في عام 1922 ، ورأى عالم الاجتماع هذا أن التغير ظاهرة عامة ومستمرة ومتنوعة ولا لزوم لربطها بصفة معينة، لذلك وجد في اصطلاح التغير الاجتماعي مفهوما متحررا من التقييم ، ولا يرتبط بصفات موجبة أو صفات سالبة.

اتفق مع تعريف أوجبرن البعض وعارضه آخرون، ولهذا ومنذ ظهور هذا المفهوم أول مرة والعلماء يقدمون تعاريف وتحليلات متعددة ومختلفة له، ويرجع تعدد التعاريف إلى تعدد وجهات نظر العلماء، وتعدّد الظاهرة نفسها، بحيث سمحت لهؤلاء العلماء أن يركزوا اهتماماتهم على بعض أبعاد الظاهرة دون غيرها.

وسنحاول فيما يلي إعطاء بعض التعاريف التي جاءت في أغلب الكتابات السوسولوجية التي تمت قراءتها.

وجاء في المعجم النقدي لعلم الاجتماع لريمون بودون وف بوريلو ، فيما يخص معنى التغير الاجتماعي أن "الفلاسفة كانوا ومن بعدهم علماء الاجتماع، متمسكين خلال فترة طويلة بافتراض مؤداه أن التغير الاجتماعي يخضع لنموذج معين متميز، لا بل متفرد: بالنسبة لماركس، الذي يتبع هيجل في ذلك، وبالنسبة للماركسيين، ينجم التغير عن "تناقضات" لفكرة التناقض معان متعددة، وغالبا غير أكيدة في التقليد الماركسي، ..ويؤكد البعض على أثر سان سيمون وكونت أن جميع المجتمعات تتجه بالضرورة نحو حالة مثالية أفضل، أما الآخرون الذين يعتبرون امتدادا لروسو، أو على الأقل تفسيرا ممكنا لروسو، فيميلون على العكس إلى تفسير التغير على أنه تراجع"⁽¹⁾. ومنه، ومن خلال قراءتنا لمفهوم التغير الاجتماعي الذي ورد بالمعجم النقدي لعلم الاجتماع وجدنا أن المعجم تناول العديد من آراء الباحثين حول مفهوم التغير الاجتماعي، بدءا بالفلاسفة الأوائل وصولا إلى العلماء المعاصرين ومن بين المفاهيم التي وردت في المعجم المفهوم الماركسي، والذي يتبع هيجل في تفسيره للتغير على أنه يحدث نتيجة للتناقضات، أما مفهومه عند سان سيمون فيعني التطور والتقدم (جميع المجتمعات تتجه بالضرورة نحو حالة مثالية أفضل)، ويخالفه الرأي روسو؛ فيرى التغير الاجتماعي على أنه تخلف وتراجع.

ونفس التعريف ورد في مؤلف الباحث خليل أحمد خليل المعنون بـ المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، وجاء فيه "جرى تفسير التغير من زاويتين افتراضيتين مختلفتين: الأولى زاوية

(1) ريمون بودون، و ف بوريلو: المعجم النقدي لعلم الاجتماع، ترجمة: سليم حداد، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص.ص.167-168.

القائلين بأن مجمل المجتمعات تتوجه، ضرورة، نحو حالة مثالية أفضل، والثانية زاوية القائلين بأن التغيير هو تراجع ونكوص⁽¹⁾.

في حين يعرفه **Lippitt** على أنه "أي تغيير أو تبدل مخطط أو غير مخطط في الوضع الراهن لموقف أو لعملية أو لكائن حي، ويقصد بالتغيير المخطط أي تغيير مقصود وغرضي أو محاولة عمدية بواسطة فرد أو منظمة أو جماعة أو نظام اجتماعي، لكي يؤثر مباشرة في الوضع الراهن"⁽²⁾؛ ومنه ومن خلال تعريف هذا الباحث، فرق بين نوعين من التغيير، تغيير مقصود وتغيير غير مقصود (مخطط وغير مخطط)؛ حيث عرف التغيير غير المقصود على أنه تغيير تلقائي -طبيعي- يحدث تلقائياً، أما التغيير المقصود فهو تغيير يحدث عن طريق التخطيط له من أجل تغيير وضع من حالة إلى أخرى.

فالتغيير؛ يعني الاختلاف ما بين الحالة الحديثة والحالة القديمة، أو اخت-لاف الشيء على ما كان عليه خلال مدة محددة من الزمن، بينما "التغيير" حينما تضاف لكلمة **اجتماعي** يصبح المصطلح (التغيير الاجتماعي)؛ ومعناه كل ما يتعلق بالمجتمع، فيصبح التغيير الذي يحدث داخل المجتمع أو التحول الذي يطرأ على البناء الاجتماعي خلال مدة من الزمن⁽³⁾.

1-2- تعريف التغيير الاجتماعي:

في حين يربط الباحث **محمد السويدي** التغيير الاجتماعي بالتنمية، فحسب رأيه " أن كل تنمية تشهدها المجتمعات النامية تعتبر عملية تحول وتغيير من أسلوب إنتاج إلى آخر، ومن بناء اجتماعي إلى بناء اجتماعي مغاير"⁽⁴⁾؛ ومنه نستخلص أنه الباحث محمد السويدي ربط التغيير بالتنمية، على أساس أن التنمية هي التي تعمل على تحول وتغيير البناء الاجتماعي، بأي شكل من الأشكال، ومن حالة إلى حالة أخرى، وهي أيضاً ما يطلق عليه بالتغيير الاجتماعي.

أما الباحث **احسان محمد الحسن** فيرى أن "أي نظام اجتماعي يتعرض للتغيير بشكل أو بآخر في جميع الأزمنة والمواقع الجغرافية، فأعضاؤه ينمون ويتقدمون في السن، وخلال عمليات النمو تتعرض أجسادهم إلى التحولات الفيزيولوجية المرئية، وخلال هذه التحولات تتبدل أدوارهم

(1) خليل أحمد خليل: المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت(لبنان)، 1984، ص.74.

(2) سيف الاسلام على مطر: **التغيير الاجتماعي(دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية)**، ط2، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة(مصر)، 1990، ص.10.

(3) محمد الدقس: **التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق**، دار المجداولي للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 1987، ص.15.

(4) محمد السويدي: **مقدمة في المجتمع الجزائري** (تحليل سوسيولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص.97.

ومسؤولياتهم الاجتماعية بعد أن تتزايد حلقات انتماءاتهم إلى المنظمات الاجتماعية، وتتغير أنماط علاقاتهم وممارستهم اليومية، وتتضاعف الضغوط المتعارضة المسلطة عليهم نتيجة احتكاكهم وتفاعلهم مع المجتمع، والنظام الاجتماعي هو نظام فرعي تابع لنظام حضاري كبير وشامل يتكون من مجموعة نظم ومؤسسات تتعرض مركباتها الجوهرية وأطرها الخارجية للتغيير المستمر بمرور الزمن⁽¹⁾.

إن الباحث في الفقرة أعلاه يوضح مظاهر التغير الاجتماعي، والتي تظهر على صعيد الأفراد؛ وذلك من خلال تقدمهم في السن، وتغير مراكزهم، أدوارهم الاجتماعية، وحتى بيئتهم الاجتماعية، وعلى صعيد النظام الاجتماعي كالتغير في النظم والسياسات، والتغير يكون بطيئاً ومع مرور الزمن.

وجاء في مؤلف الباحث دبلّة عبد العالي عندما تطرق إلى التغير الاجتماعي، وعرفه "على أنه تلك التحولات التي لها معنى جزئي وكلي بالنسبة للنظام الاجتماعي في أجزائه المكونة له وطريقة الفعل"⁽²⁾؛ ومنه نستنتج أن التغير الاجتماعي هو كل التبدلات والتحولات التي تحدث تغيراً في البناء وفي أجزائه، ويرجع لعوامل داخلية تخص البناء نفسه (القيم والمعايير).

في حين يرى الباحث سيف الاسلام على مطر أن "التغير الاجتماعي ظاهرة أساسية تتميز بها الحياة الاجتماعية في سبيل بقائها ونموها ونهايتها إلى التوازن مع الواقع والاستقرار الاجتماعي"⁽³⁾؛ يؤكد الباحث أعلاه؛ أن التغير والتحول؛ هو ظاهرة تمس جميع المجتمعات على اختلافها، نامية كانت أو متقدمة، وهو تحول مستمر مع حياة المجتمعات منذ نموها حتى نهايتها. كما جاء في مؤلف نفس الباحث، العديد من التعريفات للعديد من العلماء؛ فهذا أوجبرن يعرف التغير الاجتماعي بأنه "تلك التحولات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي أي التي تحدث في بناء المجتمع، ويشير التغير الاجتماعي غالباً إلى التغير في السلوك الإنساني بينما التغير الثقافي يتعلق بإبداع الإنسان" وهنا يشير "أوجبرن" إلى التحول الذي يصيب السلوك البشري، وجعل من سلوك الإنسان أداة التغير وهذا **Lippitt** يعرف التغير على أنه "أي تغير أو تبدل مخطط أو غير مخطط في الوضع الراهن لموقف أو لعملية أو لكائن حي"، ويقصد بالتغيير المخطط... أي تغير مقصود وغرضي أو محاولة عمدية بواسطة فرد أو منظمة أو جماعة أو نظام اجتماعي لكي

(1) احسان محمد الحسن: مبادئ علم الاجتماع الحديث، دار وائل للنشر، ط2، عمان (الأردن)، 2009، ص.699.

(2) عبد العالي دبلّة: مدخل إلى التحليل السوسولوجي، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة (الجزائر)، 2011، ص.88.

(3) سيف الاسلام على مطر، مرجع سابق، ص.09.

يؤثر مباشرة في الوضع الراهن"؛ هنا أعطانا لبيبت نوعين من التغيير ألا وهما التغيير المقصود والمخطط، والتغيير غير المقصود (التلقائي).

كما يرى الباحث **عصام توفيق قمر** وزملاؤه؛ أن التغيير الاجتماعي هو "تلك التحولات والتبدلات التي تحدث في التنظيم الاجتماعي، أي التي تحدث في بناء المجتمع ووظائف هذا البناء المتعددة"⁽¹⁾؛ هنا لم يخرج معنى التغيير الاجتماعي عند هؤلاء الباحثين عن ما جاء به غيرهم، وجاء معنى التغيير ليخص التحول والتبدل الذي يمس التنظيم الاجتماعي، في بناءه ومختلف وظائفه.

في حين أعطت الباحثة **لطيفة طبال** في مقال لها حول "التغيير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية"؛ تعريفا فلسفيا وسيوسولوجيا للتغيير الاجتماعي؛ ففي التعريف الفلسفي للتغيير الاجتماعي؛ ترى الباحثة أن الفلاسفة اعتبروا التغيير حقيقة الوجود أي أن كل موجود لابد أن يتغير وأن التغيير لا الثبات هو الدال على وجود الموجود، وفي تعريفها السوسولوجي للتغيير الاجتماعي؛ أعطت الباحثة تعريفا للباحث **صلاح العبد**، جاء فيه "بأن التغيير ظاهرة طبيعية تخضع لها نواميس الكون وشؤون الحياة من خلال التفاعلات والعلاقات والتبدلات الاجتماعية المستمرة، والتي تقضي إلى تغيير دائم"⁽²⁾، كما أضافت العديد من التعاريف التي لم يأت فيها ما يخالف تعريف التغيير الاجتماعي والذي يحمل معنى **التحول والتبدل**، أما البعد السلوكي لظاهرة التغيير، فوضحها الباحث **أحمد عبد اللطيف وحيد**⁽³⁾؛ بقوله أن "التغيير الاجتماعي هو البعد الذي يحدد بصورة فعالة حدوث التغيير الاجتماعي المصحوب في القيم والاتجاهات والعادات، وبما يتوافق مع النسق الاجتماعي الجديد"، ومنه؛ فالتغيير الاجتماعي من الناحية السيكولوجية هو ذلك التحول والتبدل في قيم واتجاهات وعادات، هذه المتغيرات التي تشكل سلوك الأفراد في المجتمع، هذا التغيير والتبدل لابد أن لا يكون مخالفا ولا مناقضا لهبادئ وقيم المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد.

وقدمت الباحثة **دلال ملحس استيتية** العديد من المفاهيم حول التغيير الاجتماعي لأبرز علماء الاجتماع كتعريف **جيرث وميلز**، والذي جاء فيه أن التغيير الاجتماعي؛ هو التحول الذي يطرأ على الأدوار الاجتماعية، وقواعد الضبط الاجتماعي التي يتضمنها البناء الاجتماعي في مدة

(1) عصام توفيق قمر، سحر فتحي مبروك، محسن عبد الستار عزب: مدخل إلى دراسة المجتمع العربي، دار الفكر، عمان(الأردن)، 2008، ص.73.

(2) لطيفة طبال: التغيير الاجتماعي ودوره في تغيير القيم الاجتماعية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جوان 2012، جامعة ورقلة(الجزائر)، ص.ص.408-409.

(3) أحمد عبد اللطيف وحيد: علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة، عمان(الأردن)، 2001، ص.238.

معينة من الزمن"، وتعريف جنزبرج الذي لا يكاد يخالف تعريف جيرث وملز، ..⁽¹⁾؛ إن الباحثة أعلاه، تؤكد عبر عرضها للعديد من التعاريف في مؤلفها "التغير الاجتماعي والثقافي"، على أن التغير الاجتماعي هو كل تحول يحدث في النظم والأنساق والأجهزة الاجتماعية، سواء كان ذلك في البناء أو الوظيفة خلال فترة زمنية محددة.

أما الباحثة فادية عمر الجولاني فتري أن "التغير الاجتماعي كمفهوم متعارف عليه في علم الاجتماع، يعد من السمات التي لازمت الإنسانية منذ فجر نشأتها حتى عصرنا الحاضر"،.. وأن عملية التغير في الواقع ليست مجرد إضافة ميكانيكية أو إقصاء لبعض الأنماط والسمات السابقة بطريقة كمية وإنما هي إلى جانب ذلك عملية إضافة وتعديل كفي لمسافات ثقافية مختلفة⁽²⁾؛ وعليه؛ لقد أضافت الباحثة أعلاه على مفهوم مصطلح التغير أنه عملية ملازمة للإنسانية، كما أنه عملية إضافة وتعديل لمختلف الثقافات وعبر فترات مختلفة .

وجاء في قاموس علم الاجتماع لريمون بودون وزملاؤه، فيما يخص التغير ما يلي:

Changement : Deux points de vue sont possibles. Ou bien l'on tient la stabilité pour première et le changement pour second, non pas selon le temps mais selon la priorité de l'être. La sociologie du changement porte dès lors sur les facteurs qui affectent un état A pour le transformer en un état B⁽³⁾ .

من خلال التعريف الذي قدمه الباحث ريمون بودون عن التغير، يرى أنه هناك رأيين لتفسير التغير، الرأي الأول يأخذ بالاستقرار والثاني بالتغير، ولا يحدث التغير مع الوقت فقط، ولكن وفقا لأولوية الفرد، وبعد ذلك أشار إلى أن هناك عوامل تؤثر في الظاهرة الاجتماعية وتحولها من حالة إلى حالة أخرى، وهنا لا يخرج معنى التغير أيضا من معنى التحول والتبدل.

ومن جهة أخرى؛ ربط الباحث رشاد غنيم في مؤلفه "التكنولوجيا والتغير الاجتماعي" مفهوم التغير الاجتماعي بكل ما يحدث من تحول في مؤسسات المجتمع وتركيبه وظواهره بقوله: "يمكن وضع تعريف عام للتغير الاجتماعي بأنه أي تحول بنائي يطرأ على المجتمع في تركيبه السكاني ونظمه ومؤسساته وظواهره الاجتماعية والعلاقات بين أفرادها، وما يصاحب ذلك من تغييرات في

⁽¹⁾ دلال ملحم استبتيية: التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، ط2، عمان (الأردن)، 2008، ص.ص.19-23.

⁽²⁾ فادية عمر الجولاني: التغير الاجتماعي (مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير)، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية(مصر)، 2009، ص.ص.7-8.

⁽³⁾ Raymond Boudon, Philippe Besnard, Mohamed Cherkaoui, Bernard-Pierre Lécuyer : **Dictionnaire de Sociologie**, Larousse, France, 2005, P.26.

القيم الاجتماعية والاتجاهات وأنماط السلوك المختلفة" (1)؛ لقد عرف الباحث أعلاه؛ التغير الاجتماعي بأنه كل تبدل وتحول يمس المجتمع ومكوناته، من نظم وقيم واتجاهات، وسلوك الأفراد المنتمين اليه، فالتغير هنا مس جميع ما في المجتمع دون تمييز أو استثناءات.

من خلال ما جاء في تحديد المعنى اللغوي للتغير من خلال تصفحنا لبعض المعاجم، وجدنا أنها تجمع على أن معنى التغير الاجتماعي هو التبدل والتحول الذي يحدث في المجتمع، ويعرف الباحث مصطفى بوتفنوشت في مؤلفه « La Société Algérienne en Transition » التحول بقوله:

La transition sociale relève de principes qui obéissent à l'historicité, à la structuration de la société et aux caractères de son fonctionnement. A Ibn Khaldoun, Auguste Comte, Karl Marx, Emile Durkheim, Ferdinand Tonnies, Max Weber ont expliqué, chacun à sa manière, le mouvement général de l'évolution de la société humaine,.. Ces explications aboutissent toutes, malgré leurs différences de conception, à un seul fait: la société change après un temps historique, selon une causalité que chaque auteur définit à sa manière: l'évolutionnisme, pour les uns, l'idéalisme, pour les autres, l'actionnalisme enfin pour Ibn Khaldoun. Ces explications nous permettent d'arriver à une première formulation: la transition sociale, fait historique, permet à la société de s'adapter à son siècle, selon un processus complexe incluant autant les éléments matériels, symboliques qu'actionnalistes(2).

أعطى الباحث مصطفى بوتفنوشت من خلال عرضه لمفهوم التحول الاجتماعي، بعض التفسيرات للتحول الاجتماعي عند بعض العلماء كابن خلدون ، أوجيست كونت ، كارل ماركس ، إميل دوركايم وغيرهم، ووضع أنه على اختلاف تفسيراتهم وعلى اختلاف مذاهبهم، إلا أن تحليلاتهم تسمح لنا للتوصل إلى حقيقة واحدة: أن المجتمع يتغير عبر فترات زمنية، اثر عوامل تختلف من باحث إلى آخر، لينكيف المجتمع مع التغيرات التي طرأت على أجهزته وأنظمتها، وفق متطلبات العصر الذي يعايشه.

(1) رشاد غنيم: التكنولوجيا والتغير الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية(مصر)، 2008، ص.09.

(2) Mostefa Boutefnouchet : La Société Algérienne en Transition, Office des publications universitaires, Alger, 2004 ,P.11.

1-3- مفهوم التغيير الوظيفي:

قبل إعطاء مفهوم التغيير الوظيفي، نرجع أولاً على إعطاء تعريف لما يعنيه مصطلح "الوظيفة".
فالباحث سالم أحمد الأحمر يرى أن الوظيفة: "تشير غالباً إلى مساهمة الجزء في كل ما في المجتمع أو الثقافة، ووظيفة أي نظام هي الدور الذي يؤديه في الحياة الاجتماعية ككل،... كما تستعمل الوظيفة في بعض الأحيان للإشارة إلى الإسهامات التي تقدمها الجماعة لأعضائها مثل إسهام الأسرة في تربية الأطفال والعمل على إبقائهم على قيد الحياة"⁽¹⁾.
وتشاركه الباحثة سناء الخولي نفس التعريف بقولها "الوظيفة هي الدور الذي يلعبه البناء الفرعي في البناء الاجتماعي الشامل"، وأعطت مثالا عن الأسرة؛ فهي تؤدي وظائف عديدة لأعضائها؛ فهي التي تأويهم وتمنحهم المكانة، وتقوم بالتنشئة الاجتماعية والحماية والعطف، ويقوم المجتمع كذلك بوظائف معينة؛ مثل تنشئة أعضائه تبعا لمعايير وقيمه"⁽²⁾.
إذن؛ فالوظيفة هي الدور الذي يلعبه بناء فرعي أو نسق فرعي أو وحدة صغرى في البناء الاجتماعي أو النسق الكلي أو الوحدة الكبرى (المجتمع)، وهنا يدور محور دراستنا حول وظائف الأسرة.

ومن خلال المفهوم الذي قدمه الباحث محمد الدقس للتغيير الاجتماعي؛ يمكننا استنتاج مفهوم التغيير الوظيفي، ومنه؛ فالتغيير هنا متعلق بالوظيفة، فيصبح التغيير الوظيفي هو التحول أو التبدل الذي يطرأ على الوظيفة أو مجموعة من الوظائف خلال مدة من الزمن.
ونعني بوظائف الأسرة؛ مجموعة الأدوار والمهام التي تقوم بها الأسرة، لتحقيق أهدافها في التنشئة الاجتماعية لأبنائها وإدارة شؤون حياة أفرادها، بما يحقق استقرارها، كما استخدم مصطلح "وظيفة" للإشارة إلى ما يقوم به بناء معين "الأسرة"، فإذا تمكن البناء من أن يتوافق ويتكيف مع النسق العام (المجتمع) ويؤدي إلى نتائج مرغوبة، فإن مثل هذا الموقف يوصف بأنه وظيفي (على حد قول ماكس فيبر عند تعرضه إلى مفهوم هذا المصطلح).

2- تغيير وظائف الأسرة:

اتفقت أغلب الدراسات الانثروبولوجية والسوسيولوجية التي قام بها العلماء حول مختلف المجتمعات على تحديد الوظائف المتعددة للأسرة وأهميتها في تكوين شخصية الطفل الأولى، من خلال التفاعل والعلاقة التي تنشأ بينه وبين أفراد أسرته، كما أنها البيئة الأولى لإشباع حاجات

(1) أحمد سالم الأحمر: علم اجتماع الأسرة، دار الكتاب الجديد المتحدة، بنغازي (ليبيا)، 2004، ص.47.

(2) سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص.ص.111-112.

الطفل البيولوجية والنفسية، فهي تنقل إليه عن طريق أفرادها جميع المعارف والمفاهيم والمهارات إضافة إلى اتجاهات وقيم ومبادئ المجتمع الذي ينتمي إليه بواسطة عملية التربية.

نتج عن الثورة الصناعية في القرن الثامن عشر خروج المرأة للعمل بجانب الرجل في المصنع، وتغيرت بذلك الأدوار والمراكز الوظيفية للأسرة، وأصبحت المرأة تتنادي بالمساواة، وتغير مفهوم الرجل ومفهوم المرأة) وبرز مفهوم النوع الاجتماعي " الجندر" تجليا واضحا للقضاء على سمات التفرد والتمايز الطبيعي بين الجنسين)، كما ساهم التغير التكنولوجي السريع وتطور الاتصال في نمو العلاقات الاجتماعية مجسدة في شبكات التواصل الاجتماعي، وظهرت معها مفاهيم جديدة كالفردية والاستقلالية، وانتشر التعليم -خاصة تعليم المرأة-، وتناقص حجم الأسرة وتغير دور الزوجة ومركزها، كل هذه العوامل وغيرها ساهمت في تغيير وظائف الأسرة التقليدية كالوظيفة الإنجابية، والوظيفة الإنتاجية (الاقتصادية)، والوظيفة الاجتماعية والنفسية والوظيفة التربوية، الوظيفة العقابية(الضبطية)، وانتقلت الوظيفة الترفيهية من الأسرة إلى المجتمع فأصبح الترفيه داخل الأسرة مقتصرًا على بعض المناسبات الاجتماعية كحفلات الزواج ونجاح الأبناء والأعياد والمناسبات الدينية والتعليمية، لتجد الأسرة نفسها مرغمة على التحول والتغير المستمر لتتأقلم وتتكيف وتندمج مع معطيات الحياة المعاصرة، ودفعت بها الظروف المحيطة بها، الاقتصادية منها والاجتماعية إلى الاستعانة بمؤسسات أخرى أوكلت إليها مهمة تربية الأبناء، ليصبحوا مؤهلين للاندماج في المجتمع، لتتكشف في الأخير وظائف الأسرة وتقتصر على بعض الوظائف الأساسية والتي على رأسها الوظيفة الإنجابية.

والأسرة العربية كغيرها من الأسر "تغيرت نتيجة لخروج المرأة للعمل ووصولها على فرصة التعليم،.. وهو من أهم آثار التغير الاجتماعي المباشرة على الأسرة، كما أن مشاركة الزوجة في تخطيط ميزانية الأسرة وفي اتخاذ القرارات المتعلقة بتنشئة الأطفال يتناسب طرديا مع عمل الزوجة أو دخلها الخاص، وليس معنى هذا أن الزوجة غير العاملة لازالت تابعة للرجل وتمثل الزوجة في الأسرة الممتدة التقليدية" (1)؛ إذن فقد مس التغير الحاصل في جميع المجتمعات العربية والأسرة على وجه الخصوص، فتناقص حجمها وظهر اتجاه نحو التحكم في الإنجاب، وقد فسره بعض العلماء على انه يدل على وعي وإحساس بالمسؤولية من طرف الأسرة العربية، واستيعابها ضرورة تعليم أبنائها وتربيتهم في ظروف اجتماعية واقتصادية جيدة، وظهر التخطيط في إنفاق دخل الأسرة، والعمل الدائم على تحسين معاشها، وهنا ظهرت ضرورة خروج المرأة للعمل جنبا

(1) محمد احمد بيومي، عفاف عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي(دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(مصر)، 2003، ص.31.

لجنب مع الرجل لمساعدته على كسب قوت أسرتهما، هذا الانتقال الذي قامت به المرأة من المنزل إلى سوق العمل أفرز خلافاً في النسق الأسري لتظهر بذلك مؤسسات أخرى تنوب عن وظيفة المرأة الثانية بعد الإنجاب، ألا وهي التربية.

كما يؤكد الباحث احسان محمد الحسن في مؤلفه "علم اجتماع العائلة" أن العديد من وظائف الأسرة العربية التقليدية تغيرت منذ حقبة الستينات من القرن العشرين، فالعائلة العربية الحديثة قد فقدت العديد من وظائفها، كوظيفة منح الأبناء الأعمال والحرف، ووظيفة منح الأبناء الثقافة والتربية والتعليم، ووظيفة أداء الخدمات الترويحية خلال وقت الفراغ، ووظيفة أداء الخدمات الدينية والروحية، فضلاً عن فقدانها وظيفة الخدمات الطبية والصحية، التي كانت تقدمها الأسرة لأفرادها، ذلك أن الدولة وأجهزة المجتمع الاختصاصية الاقتصادية منها والصحية والتربوية، راحت تساعد الأسرة في منحها الوظائف الاختصاصية التي كانت تؤديها الأسرة لأبنائها، وعندما تقلصت وظائفها راح بعض علماء الاجتماع يعتقدون بأن الأسرة قد أصبحت مؤسسة ثانوية⁽¹⁾، ويضيف نفس الباحث وفي نفس المرجع "أن الأسرة عندما فقدت وظائفها الاقتصادية والصحية والتربوية والتعليمية والترويحية والدينية، أخذت تركز على وظائفها الأساسية وتؤديها بصورة تنسم بالدقة والموضوعية".

من خلال ما جاء في الفقرة أعلاه، نجد أن الباحث أراد أن يوضح لنا أنه بالرغم من فقدان الأسرة للعديد من وظائفها، وإحاقها ببعض المؤسسات المتخصصة بالمجتمع، لحد أن بعض علماء الاجتماع اعتقدوا بأنها أصبحت مجرد مدرسة ثانوية، وهذا غير صحيح لأنه لا تزال أول متلوي للأبناء، في حين أن الوظائف التي سلبت منها هي في الحقيقة مجرد وظائف ثانوية، ساعد فقدانها الأسرة تركيزها على أداء وظائفها الأساسية على درجة عالية من الدقة والموضوعية، كالوظيفة التربوية والوظيفة التعليمية.

كما تغيرت العلاقات الأسرية بين الجنسين وبين الكبار والصغار، وتختلف من مجتمع لآخر، ومن حقبة تاريخية لأخرى، وتخضع طبيعة هذه العلاقات لصيرورة تطور كل مجتمع، فتتبدل وتتغير صيغها وفق التحولات التي تطرأ على هيكله التحتية والفوقية.

2-1- آراء بعض العلماء الوظيفيين فيما يخص التغيرات الوظيفية في الأسرة:

من بين أهم العلماء الوظيفيين الذين تطرقوا للتغير الوظيفي في الأسرة: بارسونز، مردوك، وليام جود وماكيفر، وسنحاول عرض أهم أفكارهم كل على حدة.

(1) احسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، دار وائل، ط2، عمان (الأردن)، 2009، ص.268.

وظيفتين رئيسيتين هما: وظيفة التنشئة الاجتماعية للصغار ووظيفة توفير الاستقرار والدعم العاطفي للكبار⁽¹⁾.

انتقد العديد من علماء الاجتماع والباحثين الغربيين منهم، التصنيف الذي جاء به ميردوك فيما يخص وظائف الأسرة، بقولهم أن الوظائف الجنسية والإنجابية يمكن أن تأخذ مكانها خارج نطاق الأسرة وكذلك الوظيفة الاقتصادية يمكن أن تقوم بها مؤسسات أخرى غير الأسرة.

2 1 4 ماكيفر (Robert Maciver):

يرى Maciver أن التغييرات التي مست وظائف الأسرة ، ماهي إلا مظهر من مظاهر التغيير والتطور للمجتمع، ومعه فقدت الأسرة وظائفها تدريجيا، ووصفها بالنظام المتكون من جملة من العلاقات الاجتماعية تقوم على أساس الجنس، و"نتيجة لهذه التغييرات تخلت الأسرة عن عدد كبير من الوظائف التي لم تكن أساسية بالنسبة لطبيعة نشأتها عبر التاريخ، وقد تولت القيام بهذه الوظائف هيئات أخرى اجتماعية أصبحت بالتالي متخصصة في أدائها، ويستطيع المصنع والمكتب تحقيق مهامهم الاقتصادية في العالم المعقد بكفاية أكبر مما تستطيع الأسرة تحقيقه في أي وقت⁽²⁾.

وبصفة عامة يمكننا القول؛ أن وظيفة الإنجاب، والوظيفة التربوية(والتي تشتمل على الوظيفة الاجتماعية والنفسية) ، والوظيفة التعليمية، إلى جانب الوظيفة الاقتصادية؛ هي أهم وظائف الأسرة الحديثة، كما لا يمكننا إغفال ذكر أن الأسرة العربية حتى الوقت الراهن لا تزال تقوم بعملية الحماية الاجتماعية لكبار السن من الأقارب، سواء من جهة الأم أو من جهة الأب. ويرى الباحث علي عبد الواحد وافي في كتابه "الأسرة والمجتمع"؛ أن الأسرة في بدأ نشأتها كانت تقوم بجميع الوظائف الاجتماعية تقريبا في حدود نطاقها ويقدر مراحلها المختلفة، فقد كانت الأسرة الممتدة (أو العشيرة) هيئة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه، كما تقوم بالاستهلاك والتوزيع والتبادل، كما كانت الأسرة بمعناها الواسع هيئة تشريعية تضع الشرائع وترسم الحدود وتمنح الحقوق وتفرض الواجبات وكانت هيئة سياسية تنفيذية وهيئة قضائية تفصل بين الأفراد وهيئة دينية خلقية وهيئة تربوية، ثم تقدمت المجتمعات، وظهر نظام الدولة، انتزع المجتمع العام من الأسرة الوظيفة التشريعية والسلطة التنفيذية والوظيفة الدينية، وكذلك معظم وظائف التربية

(1) سلامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، مرجع سابق، ص.18.

(2) ر.م. ماكيفر، شارز بيدج: المجتمع، ج2، ترجمة: السيد محمد العزاوي وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة(مصر)، 1971، ص.502.

والتعليم، وخضعت الأسرة في نطاقها أو حجمها وفي بنائها ووظائفها أيضا لقانون التقلص أو الانكماش، وذلك نتيجة لظهور الدولة، وقد أصبحت وظائفها قاصرة على الإنجاب والتربية بمعناها الواسع، وأصبحت الأسرة النووية هي أكثر أشكال الأسرة انتشارا في اغلب المجتمعات الحديثة. وأكد **وليام أوجبرن** في هذا الشأن على انه قد صاحب التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات مثل: زيادة التخصص وتعدد التغيرات التي تعرضت لها المجتمعات، مثل: زيادة التخصص وتعدد المجتمع الحديث، تغيرات في الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة من قبل، الأمر الذي أدى إلى انتقال عدد كبير من هذه الوظائف إلى مؤسسات أو منظمات خارج نطاق الأسرة، ونتيجة لفقدان الأسرة لهذه الوظائف فإن **أوجبرن** يرى أنها أصبحت مفككة، والدليل على ذلك هو عدد الأسر المنهارة بسبب الطلاق ⁽¹⁾؛ وعليه وحسب ما جاء به **أوجبرن**، فالتغير الذي مس الأسرة خلف انهيار وتفكك في نسقها، إلا أن **بارسونز** يرى أن التغيرات التي مست الأسرة أدت إلى بتلايد المؤسسات والهيئات والوحدات، التي تقوم بوظائف محددة، ومعنى هذا أن الوظائف التي كانت تقوم بها الأسرة كوحدة واحدة، أصبحت تقوم بها وحدات متعددة ومتخصصة، كما يرى أن انسلاخ بعض الوظائف عن الأسرة لم ينقص من أهميتها بل جعلها أكثر كفاءة لأداء وظائفها المهمة؛ كالوظيفة العاطفية ووظيفة التربية، ويؤكد هذه الرؤية الباحث **عبد الحميد لطفي** بقوله أنه بالرغم مما فقدته الأسرة من وظائفها السابقة، إلا أنها لا تزال تحتفظ ببعض الوظائف التي لا تقل أهمية على التي فقدتها.

وعلى حد قول الباحثة **مديحة أحمد عبادة** في كتابها علم الاجتماع العائلي المعاصر ؛ أن ما حدث من تغيير في وظائف الأسرة، إنما هو تغيير في الشكل وليس في المضمون، فالأسرة مازالت هي المسؤولة عن توفير كل ما يحتاجه الطفل لكي ينمو، ومسؤولة أيضا عن تربيته وتعليمه وتنشئته اجتماعيا، وحمايته وزرع القيم الدينية والأخلاقية فيه وضبط سلوكه الاجتماعي. في حين ترى الباحثة **سناء الخولي** في مؤلفها التغير الاجتماعي والتحديث "أن وظائف الأسرة المعاصرة قد تغيرت إلى حد كبير، ومع ذلك فكل فقدان لبعض الوظائف استجابة للتغيرات الجارية يدعم من وحدة الأسرة وتكاملها ويزيد من قدرتها على مواجهة متطلبات التنشئة الاجتماعية، وتنمية شخصية الأطفال؛ وعموما تحدد المراجع العلمية وظائف الأسرة المعاصرة فيما يلي:

(1) مديحة أحمد عبادة: **علم الاجتماع العائلي المعاصر** (قراءات في قضايا الأسرة في عصر العولمة)، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، 2011، ص.31.

1 إنجاب الأطفال.

2 المحافظة الجسدية لأعضاء الأسرة.

3 التنشئة الاجتماعية.

4 الضبط الاجتماعي.

ولم تغفل الباحثة **الوظيفة العاطفية** للأسرة الحديثة، وذلك من خلال ما جاء في نفس

المؤلف السابق؛ حيث أوردت فيه أنه "بالإضافة إلى وظيفة جديدة لم يهتم بها التحليل السوسيولوجي من قبل، وهي الوظيفة العاطفية.."⁽¹⁾؛ تؤكد الباحثة أعلاه، وجود وظيفة لم تلق الاهتمام اللازم في أغلب الكتابات السوسيولوجية، ألا وهي الوظيفة العاطفية، والتي تدخل في دراستنا هذه ضمن الوظيفة التربوية للأسرة، كما يؤكد الباحثان **عبد الله محمد عبد الرحمن والسيد رشاد غنيم** "أنه بالرغم من وجود هذا النوع في المجتمعات العربية البدوية، ولكن أصبحت وظائف الأسرة الممتدة تنحصر فقط في عمليات الانتماء للصلات القرابية، أما الوظائف الاقتصادية وعمليات التنشئة الاجتماعية، فلم تعد تحت سيطرة هذا النمط من الأسر، نتيجة لانتشار مؤسسات التنشئة الاجتماعية البديلة، كما جاءت عملية خروج المرأة للعمل، وانتشار التعليم بالرغم من إيجابياته، إلا أن خروج المرأة للعمل في الكثير من المصالح والشركات والمؤسسات المختلفة للعمل، هدد كثير من العلاقات الأسرية"⁽²⁾؛ تكلم الباحثان في الفقرة أعلاه؛ على استمرار وجود نوع الأسر الممتدة في المجتمعات العربية، خاصة في الريف، ثم انتقالا للتحديث عن تقلص وظائف الأسرة الممتدة وانحصارها فقط في محافظتها على العلاقات القرابية، وذلك من خلال الاشتراك في المسكن الواحد أو المجاورة، أما الوظيفة التربوية والوظيفة الاقتصادية فقد أكلت لمؤسسات بديلة غير الأسرة، ولم يغفلا ذكر أهم مظاهر الحياة المعاصرة كانتشار التعليم، وخروج المرأة للعمل ومدى تأثير عملها على الأسرة والمجتمع.

من خلال عرضنا السابق لآراء بعض الباحثين حول وظائف الأسرة المتغيرة، يمكننا القول أن أغلبهم أجمعوا على أن وظائف الأسرة الحديثة أو ما أطلق عليها البعض بوظائف الأسرة المتغيرة، قد تقلصت وتغيرت استجابة للتغيرات الراهنة، أو إلى ما أسمته الباحثة **سناء الخولي** بالتحديث الذي صاحب الحياة المعاصرة، ومس جميع جوانبها، والأسرة كنسق من البناء الاجتماعي مسها هذا التغير في البناء والوظيفة.

(1) سناء الخولي: **التغير الاجتماعي والتحديث**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (الإسكندرية)، مصر، 2003، ص.215.

(2) عبد الله محمد عبد الرحمن، السيد رشاد غنيم: **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (الإسكندرية)، مصر،

3- عوامل تغيير وظائف الأسرة:

إن كل تغيير يحدث في الأسرة يكون نتيجة لعدة عوامل، وتتفق أغلب الكتابات السوسولوجية أن عوامل التغيير الاجتماعي، هي في أغلبها نفس عوامل تغيير وظائف الأسرة، فالأسرة لا يمكن فهمها ولا دراستها بمعزل عن الواقع الاجتماعي، فلا بد من النظر إليها في ضوء النظم الاقتصادية والسياسية والدينية للمجتمع الذي تكون جزءا منه، تتأثر به وتتوثر فيه، إلا أن أننا يمكن استنتاج أهم عوامل التغيير الوظيفي، والتي هي نفسها عوامل التغيير الأسري ككل من خلال ما جاء في مؤلف الباحثة **سناء الخولي** والمعنون بـ **الأسرة والحياة العائلية**⁽¹⁾، حيث قدمت ستة عوامل أساسية نلخصها كما يلي:

3-1- العامل الجغرافي:

ترى الباحثة أن طبيعة البيئة تؤثر في أنشطة الأسرة، وأي تغيير في الظروف الجغرافية سوف يؤدي إلى تغييرات في الأسرة، فحدوث زلزال أو فيضان أو إعصار سيحدث تغييرات في اتجاهات وسلوكيات أعضاء الأسرة الذين يسكنون في هذه المناطق؛ ومنه فالبيئة تعد عاملا مهما في تغيير وظائف الأسرة؛ فالأسرة التي تمارس الزراعة مثلا، يمكن أن تغيير وظيفتها للاستهلاك فقط، بسبب الكوارث الطبيعية؛ كالعواصف القوية التي تقضي على المحاصيل، أو الفيضانات أو الزلازل، فكلها أسباب تجعل الوظيفة الاقتصادية للأسرة تتغير.

3-2- العامل السكاني:

إن أي تغيير في السكان يؤدي بالضرورة إلى التغيير الاجتماعي، والتغيير في وظائف الأسرة كالوظيفة الاقتصادية والوظيفة التربوية، الوظيفة التعليمية، لأن النمو السكاني السريع تتبعه تغييرات ومشاكل، مثل: النقص في الطعام، أو في فرص العمل أو التعليم أو الإسكان.

3-3- العامل البيولوجي:

إن تقسيم الناس إلى جنسين، ذكور وإناث ظاهرة دائمة ولا يمكن اعتبارها عاملا في تغيير وظائف الأسرة، لأن العامل الذي يتغير فقط هو الذي يسبب تغييرات أخرى، أما توزيع الجنسين فله دخل كبير في تغيير وظائف الأسرة، وقد تبين من عدد من البحوث أن معدل الزواج يرتفع كلما كان عدد الذكور أكثر من الإناث، كما أن زيادة الذكور ونقصهم في مجتمع ما، يؤدي إلى تغييرات ملحوظة كارتفاع أو انخفاض معدلات الزواج، وانتشار الدعارة والأطفال غير الشرعيين، وهذا له اثر مباشر على التغيير في الوظيفة الإنجابية الشرعية التي تتم في الأسرة، كما تتأثر باقي الوظائف الأساسية في الأسرة كالوظيفة التربوية والوظيفة التعليمية.

(1) سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، مرجع سابق، ص.ص. 126-130.

3-4- العامل الإيديولوجي:

يظهر دور الايديولوجيا في تغير وظائف الأسرة، خاصة الوظيفة التربوية والإنجابية وحتى الاقتصادية، ويظهر هذا بوضوح في ارتفاع مستوى رعاية الأطفال في المجتمعات الحديثة، حيث أصبحوا يحصلون على رعاية فائقة، وخدمات كثيرة، ففي الماضي كان الآباء يعاملون أبنائهم معاملة حازمة وشديدة وعدم تدليلهم، أما اليوم فيحصل الأطفال على قدر كبير من الحنان والتدليل، وتضيف الباحثة أن السبب يمكن إرجاعه إلى نقص عدد الأبناء في الأسر بسبب فعالية وسائل تنظيم الأسرة في بعض المجتمعات المزدهمة بالسكان، واتجاه المرأة الحديثة إلى التقليل من الإنجاب، وهذا إلى جانب التقدم العلمي في مجال رعاية الأطفال وتربيتهم، وإن كان الأطفال يشكلون عبئا اقتصاديا في وقتنا الحالي فان الاستخدام الاختياري لوسائل منع الحمل يعين الزوجين على الاختيار بين الإنجاب وعدمه.

3-5- العامل الاقتصادي:

إن التغير الحاصل في الاقتصاد وفي الدخل الفردي يمكن أن يؤثر في تغير وظائف الأسرة، فهو يحدد مكان الإقامة وحجم الأسرة وأنماط الاستهلاك، وحتى أساليب التربية، "وقد أثار انجلز ومن يسيرون على نهجه من الماركسيين أن التغير بالنسبة للأسرة يتوقف على تعديل يجب أن يطرأ على علاقات الملكية، وقد أدى خلق الملكية بعد مرحلة الشيوعية البدائية إلى استبعاد النساء ومعاملة الأطفال كسلع اقتصادية"⁽¹⁾. ومنه؛ فالعامل الاقتصادي من بين أهم العوامل التي تؤثر في وظائف الأسرة، فبتحديده لمكان إقامة الأسرة وعدد أفرادها وأنماط الاستهلاك بها، كذلك الاستهلاك والإنفاق، وبالتالي تتحدد العلاقات الأسرية ومعها أنماط التربية الأسرية، وتتغير معها وظائف الأسرة المختلفة بدءا بالوظيفة الإنجابية (حجم الأسرة)، الوظيفة الاجتماعية والتربوية والنفسية (أساليب التربية، العلاقات الأسرية)، الوظيفة التعليمية والوظيفة الاقتصادية (الإنفاق والتوفير).

3-6- العامل التكنولوجي:

كان التقدم للتكنولوجي تأثيرات متعددة على وظائف الأسرة،..هذا وقد تناقصت وظائف الأسرة أيضا بظهور التكنولوجيا الحديثة المتمثلة في التصنيع والحضرية، ولم يبق للأسرة سوى وظائف قليلة أهمها وظيفة الإنجاب والتنشئة الاجتماعية.

(1) سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص.373.

4- وظائف الأسرة المتغيرة:

إن التغير في وظائف الأسرة كان نتيجة لعوامل داخلية وخارجية متداخلة فيما بينها، كما أن أغلب عوامل التغير الأسري هي عوامل التغير الاجتماعي، كون الأسرة تشكل نسقا مهما من أنساق المجتمع، فأى تغير يطرأ عليه يمسها بالضرورة، وسنحاول فيما يلي عرض أهم التغيرات التي طرأت على وظائف الأسرة الأربعة الأساسية.

4-1- تغير الوظيفة الإنجابية في الأسرة:

يعتبر إشباع الحاجات البيولوجية من أهم وظائف الأسرة، وتتمثل تلك الحاجات في توفير الغذاء والطعام الصحي والشراب والراحة، وغير ذلك من وسائل تسمح للأبناء بالنمو الجسمي السليم وتعتبر الأسرة هي الوسط المشروع لبقاء النوع البشري وتحقيق الغاية من الوجود الاجتماعي وحب الحياة كما تحقق الإنجاب والمحافظة على الجنس البشري والوسيلة التي تنتقل من خلالها الخصائص الوراثية من جيل لآخر.

ان وظيفة الإنجاب من أولى وظائف الأسرة ومن أهمها؛ فمن خلالها الإنجاب يتم إمداد المجتمع بالقوة البشرية اللازمة لبقائه واستمراره وهذه الوظيفة عامة في جميع الكائنات الحية لاستمرار النوع وبقائه وعدم قيام الأسرة بهذه الوظيفة يعني فناء الجنس البشري.

ويقصد بالإنجاب تلك العملية البيولوجية الناتجة عن العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى بغرض تزويد المجتمع بأفراد جدد لاستمرار الجنس البشري، وتعتبر هذه العملية من أهم وظائف الأسرة، سواء كانت الأسرة تقليدية أو حديثة⁽¹⁾؛ ففي الماضي كان الإنجاب عملية بيولوجية تتم دون تخطيط، لما كان للظروف الاقتصادية والاجتماعية من دور، فكانت الأمهات تفخرن بكثرة عدد أطفالهن، بل وكان هذا الأخير العامل الأول في النجاح والاستقرار الأسري، وكان الأطفال رمزا للفخر بالنسبة للرجل، ونظرا للتغيرات التي حدثت في المجتمع الإنساني والتحول من الزراعة إلى الصناعة والهجرة من الريف إلى المدن، وتغير شكل الأسرة من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النوواة، وأصبح الأطفال عبئا اقتصاديا لا يتحمله الكثير من الآباء، تحول موضوع الإنجاب للاختيار الإرادي وليس للصدفة، وتدخلت كثير من المجتمعات في تحديد العدد الأفضل للأسر، وظهرت معها العديد من المفاهيم والمصطلحات المرتبطة بالعملية الإنجابية؛ كحجم الأسرة، تحديد النسل، تنظيم النسل، الإجهاض، تكنولوجيا الإنجاب، وغيرها من المفاهيم، وأهم ما يميز الأسرة

(1) سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص.117.

الحديثة هو إنجاب عدد قليل من الأطفال، وتحاشي كثرة الإنجاب خاصة بالنسبة للأسرة التي تكون فيها الأم عاملة ومتعلمة.

وتعتبر الأسرة المجال المشروع اجتماعيا لإشباع الدوافع ومن بينها الدوافع الجنسية، وتعد هذه الأخيرة من أهم وظائف الأسرة وحتى يمكن إنجاب أطفال تتوفر فيهم كافة الشروط الصحية اللازمة، لابد أن تكون الناحية الجسمية للأبوين وكذلك العقلية وأن يكون عدد أفراد الأسرة نموذجا يحقق التوازن بين موارد الأسرة واحتياجات أفرادها⁽¹⁾، وتعبير آخر يمكن القول أن الأسرة تتيح الفرصة لإنجاب الأطفال والتكاثر، وإمداد المجتمع بأعضاء جدد ليحلوا محل الآباء، وليغطوا حاجة المجتمع من أجل بقاء النوع البشري ودوام وبقاء المجتمع ليستمر في الوجود، فهذه الوظيفة تشمل الإنجاب والتناسل وحفظ النوع من الانقراض، وتختلف سياسة الإنجاب باختلاف نوع المجتمع الذي توجد فيه الأسرة وباختلاف نوع الأسرة.

ويرى الباحث أحمد سالم الأحمر أن وظيفة الإنجاب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالوظيفة الجنسية وأضاف أن معظم علماء الاجتماع يتفقون على أن تزويد المجتمع بأعضاء جدد يعتبر من أهم وظائف الأسرة، والقيام بهذه الوظيفة يتطلب تنظيم النشاط الجنسي، وفي كل المجتمعات الإنسانية توجد قيود على ممارسة الاتصال الجنسي بين بعض الأفراد وشركاء الحياة، والاستثناء الكوني الوحيد الذي يجعل هذا الاتصال مشروعاً ومقبولاً اجتماعياً ونتاجه شرعياً في كل مكان هو عندما يتم بين الزوج وزوجته⁽²⁾.

وعليه؛ لقد ربط الباحث أحمد سالم الأحمر وظيفة الإنجاب بالوظيفة الجنسية، وأكد على أهمية هذه الوظيفة بالنسبة للمجتمع فهي تزوده بأفراده، وربط الوظيفتين بالزواج لأنه يضمن ما سماه بالنتاج الشرعي، ثم انتقل في نفس مرجعه "علم اجتماع الأسرة" إلى الحديث عن الثقافة الغربية؛ ووصفها بأنها ثقافة محافظة جنسياً، وأرجع السبب لتأثرها بالمعتقدات الدينية المسيحية التي أخذ تأثيرها يضعف شيئاً فشيئاً في هذا المجال، وخاصة في المجتمعات الأوروبية وأمريكا الشمالية، كما قام الباحث بعرض بعض الدراسات الأمريكية؛ كالتي قام بها ميردوك وكنز في مجال السلوك الجنسي في فترات الثلاثينات والأربعينات والخمسينات، خاصة تلك المتعلقة بالعلاقات الجنسية قبل الزواج.

(1) خليل عبد الرحمان المعاينة، مرجع سابق، ص.74.

(2) احمد سالم الأحمر، مرجع سابق، ص.51.

كما تكلم الباحث في نفس المرجع، كيف تأثرت الأسرة في الاتحاد السوفيتي سابقا بالعوامل السياسية والإيديولوجية المتغيرة تأثيرا كبيرا، لتتغير سياسة الأسرة تغيرا وصفه الباحث بالعنيف، وتحدث عن هجوم البلشفيون للأسرة منذ بداية الثورة الروسية، وبالتحديد في عام 1918، واعتبروها عدوا لدودا للدولة لاستحواذها الكلي على ولاء أعضائها، وحاولوا تصفيتيها نهائيا، ولم يعيروا أي اهتمام للزواج ودعوا إلى حرية العلاقات الجنسية دون التقيد بضرورة الزواج، مما أدخل المجتمعات السوفيتية في مشكلات اجتماعية وتربوية معقدة، أدت في عام 1934 إلى حدوث ما يمكن تسميته بالرجوع إلى الأسرة ومنذ ذلك التاريخ أصبحت الأسرة محكومة بقواعد وقوانين صارمة من قبل الدولة⁽¹⁾.

من خلال ما سبق، يمكننا القول أن الباحث أعلاه، ومن خلال عرضه لدراسات بعض الباحثين الأمريكيين وما مرت به الأسرة السوفيتية، أراد أن يؤكد ضرورة وأهمية وجود نسق الأسرة كوحدة وبناء اجتماعي مهم، وظيفته الأولى تنظيم العلاقات الجنسية وإمداد المجتمع بالأفراد الشرعيين، فوظيفة الإنجاب مرت بتغيرات مثلها مثل الأسرة عبر مختلف العصور وفي مختلف المجتمعات، ففي الماضي كانت الأمهات تعتر بإنجاب الأطفال، واعتبروهن عاملا أساسيا في نجاح حياتهن الزوجية واستقرار أسرهن، أما عند الرجال فكان كثرة الأبناء - خاصة الذكور منهم - رمزا للرجولة والفخر، ولكن ومع التغير الاجتماعي الذي مس جميع المجالات الحياتية، وتحول المجتمع الإنساني من الزراعة إلى الصناعة، وظهرت المدن ومعها حركات النزوح الريفي، لتتغير معه شكل الأسرة من الممتدة إلى الأسرة النووية، ليصبح الأبناء عبئا اقتصاديا لم يستطع تحمله الكثير من الآباء، وظهر الإنجاب الاختياري الإرادي لحد أن بعض المجتمعات اضطرت للتدخل في العملية الإنجابية من خلال تحديد عدد الأطفال الأنسب في كل أسرة، ومع هذه التغيرات ظهرت مفاهيم جديدة مرافقة للوظيفة الإنجابية كتحديد النسل، وتنظيم الأسرة، حجم الأسرة الخصوبة، التخطيط الأسري، الإجهاض، تكنولوجيا الإنجاب، وظهرت ظاهرة الإنجاب خارج نطاق الأسرة، من خلال وسائل التلقيح الاصطناعي، وسنحاول فيما يلي التطرق لكل مفهوم على حدى بشيء من التفصيل والتحليل.

(1) احمد سالم الأحمر، مرجع سابق، ص.ص. 52-54.

4-1-1- تنظيم الأسرة:

يستخدم مصطلح تنظيم الأسرة (Family control) للإشارة إلى إنجاب الأطفال بطريقة منظمة منسقة على فترات متباعدة لاعتبارات صحية تتعلق بالأم والأطفال⁽¹⁾.

جاء في مجلة الفكر العربي أن تنظيم الأسرة "هو ذلك التخطيط الهادف إلى تكوين الأسرة الصحيحة جسدياً ونفسياً، ويقصد به تنظيم النسل حتى تتجنب التكاثر غير المنظم الذي يخلق ظروفاً لا تسمح بإعطاء الطفل حقه من الرعاية الصحية والتربوية والثقافية، فهو يعني إنجاب الأطفال في الوقت الذي يحدده الوالدان بالعدد الذي يناسب مع وضعهما الصحي والاقتصادي"⁽²⁾.

وعليه؛ نرى أن تنظيم الأسرة هو تخطيط يهدف إلى تكوين أفراد أسرة سليمة على مستوى الجسد والروح، كما أنه يرمز إلى تجنب الزيادات غير المنظمة التي لا تسمح للطفل برعاية وصحة وتربية وثقافة جيدة، والتي هي من حقه في الأصل، وهو إنجاب في وقت يحدد الوالدان وفق وضعهما الصحي والاقتصادي.

وبدأت برامج تنظيم الأسرة في العديد من البلدان التي تمتلك مكوناً خاصاً لوسائل الاتصال والمعلومات مثل: « IEM » ، « IEC » ، وأصبح هذا المكون معروفاً شعبياً باسم « Family Planning Education » بمعنى تعليم تنظيم الأسرة، وفي البلدان ابتدأت حملة على مستوى ضيق تهدف إلى خلق توعية حول السيطرة على الولادات باستعمال وسائل منع الحمل فقط والتأكيد على تجهيز واستخدام وسائل منع الحمل للأزواج الشرعيين⁽³⁾؛ هنا يواصل الباحث عبد الحميد الكبيسي التكلم عن تنظيم النسل موضحاً أهم برامج تنظيم النسل في العديد من البلدان، والتي تهدف إلى السيطرة على ارتفاع عدد المواليد وتنظيمها عن طريق نشر التوعية بأهمية استعمال وسائل منع الحمل، وشرح مدى أهميتها ونجاحها لم فيها من حماية لصحة الأم والمجتمع على حد السواء.

كما يرى نفس الباحث أن برامج تنظيم الأسرة قد أخفقت في البلدان التي اتخذت هذه الاتجاهات المعاكسة لها، مثل القيم المرتبطة بالأطفال والمعتقدات الدينية وغيرها، وتفضيل الولد، واعتبار الأطفال ذخيرة اقتصادية، وعامل تأمين الحياة في الشيخوخة ، أما التخطيط الأسري

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم: علم الاجتماع العائلي، مرجع سابق، ص.249.

(2) شبيخة سالم العوض: صحة الأسرة، مجلة الفكر العربي، العدد 83، السنة الرابعة عشر، معهد الإنماء العربي، بيروت (لبنان)، 1966، ص.220.

(3) عبد المجيد حميد الكبيسي: التربية السكانية (المفاهيم، الأهداف، المحتوى، منحنى النظم، المنهجية، التقويم) ، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2011، ص.227.

(Family planning) فهو انتهاج طريقة معينة في الحياة يشعر فيها الفرد بأنه مسؤول مسؤولية كاملة عن نسله⁽¹⁾؛ إن الباحث هنا أعطانا تعريفا للتخطيط الأسري؛ بأنه الأسلوب أو السياسة التي يعتمد عليها رب كل أسرة لضمان حياة أفضل لأفراد أسرته، وذلك عن طريق وضع مخطط مستقبلي يؤخذ فيه بعين الاعتبار موارد الأسرة ومصاريفها، ومدخراتها.

4-1-3- تنظيم النسل:

كانت المجتمعات القديمة - خاصة العربية منها- تعتبر إنجاب أكبر عدد من الأطفال رمزا للجزوة والخصوبة والفخر خاصة الذكور منهم، على أساس أنهم زينة الحياة ومصدر للرزق، وسند يعتمد عليه الآباء عند الكبر، ولكن نتيجة للتغيرات الاجتماعية وانتشار الأفكار المتعلقة بتحرير المرأة ومساواتها مع الرجل، وشمول التعليم كل فئات المجتمع وزيادة الوعي لدى الأفراد، وبخاصة في المناطق الحضرية، أصبحت الأسر تسعى إلى التقليل من الإنجاب باستعمال وسائل منع الحمل المختلفة لأسباب عديدة منها: انخفاض الدخل الأسري وغلاء المعيشة، ليصبح الأطفال عبئا اقتصاديا لا مصدرا للرزق، إضافة إلى ارتفاع نسبة الوعي لدى الآباء⁽²⁾؛ ولقد لخص الباحث عبد القادر القصير؛ أهم أسباب تقليل الأسر للإنجاب باستعمال مختلف وسائل منع الحمل في النقاط التالية:

* إن التحول من النظام الزراعي إلى النظام الصناعي، قد أدى إلى انخفاض القيمة الاقتصادية للأولاد، حيث أن الطفل في الوقت الحاضر أصبح لا يعتبر مصدرا من مصادر الدخل، بل أصبح عبئا على والديه.

* إن ارتفاع الأسعار، وثبات مصادر الدخل قد دفع بالأسرة إلى التفكير، إما نظريا أو عمليا في تحديد عدد الأطفال، حتى تتمكن من الإنفاق عليهم.

* رغبة الأسرة في المحافظة على مستوى معيشي مرتفع، وبصفة خاصة في الأسر ذات الدخل المرتفع والمستوى الثقافي العالي.

* رغبة كل أسرة في توفير أسباب الرعاية الصحية والتعليم والملبس والغذاء لأطفالها، قد دفعها إلى تنظيم النسل حتى تتمكن من توفير هذه الأشياء لهم.

ومن خلال ما جاء أعلاه نستخلص؛ أن تنظيم النسل أصبحت اليوم عملية ضرورية، وذلك لتجنب المشاكل التي يمكن أن تتعرض لها الأسرة والمجتمع على حد سواء، ووضح الباحث عبد

(1) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم، مرجع سابق، ص.249.

(2) عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)، دار النهضة

العربية للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، 1999، ص.166.

القادر القصير أن تنظيم النسل هو ضرورة اقتصادية؛ فمع الارتفاع الهائل لعدد سكان العالم - والذي لا يتناسب والدخل القومي-، هذا ما يتطلب تخطيطا لتحقيق التوازن بين المعدلين (الزيادة السكانية والنمو الاقتصادي)، كما أن تنظيم النسل هو ضرورة اجتماعية؛ فالرغبة في تحسين المستوى المعيشي للأسرة والمجتمع هو سبب تخطيط الإنجاب، ووضح الباحث أن أغلب الدراسات الاجتماعية أشارت أن عدد الأولاد في الأسر يتناسب عكسيا مع درجة ثقافة الوالدين وأن الأسرة قليلة العدد يسودها الاستقرار العاطفي والالتزان⁽¹⁾.

ومنه؛ فتنظيم النسل يشكل ضرورة صحية؛ فالدراسات العلمية أكدت على أن التباعد بين الولادات يحفظ صحة الأم النفسية والجسمية، وهذا ما ينعكس إيجابا على أفراد الأسرة من خلال رعاية واهتمام الأم بأسرتها، في حين أن كثرة الولادات المتقاربة تعرض حياة الأم لخطر الموت ومختلف الأمراض التي تستدعي في أغلب الحالات تحديد النسل.

4-1-4- تحديد النسل:

عرفت المجتمعات القديمة تحديد النسل وجعلته حلا لمنع إنجاب الأبناء غير المرغوب فيهم وكانت تمارسه بطرق مختلفة، "فالعرب عمدت إلى وأد البنات في العصور الجاهلية، كما يشير الإحصاء العام في الهند إلى أن وأد البنات كان معمولا به لدى بعض الجماعات حتى عام 1921⁽²⁾، وكان الإجهاض هو الأسلوب الشائع في تحديد النسل، "واستخدم في ألمانيا قبل قيام النازية إلى درجة أن حالاته في مدينة "برلين" زاد عددها، وفي دراسة أجريت في أحد مراكز الأمومة في مدينة " هامبورغ"، وُجِد أنه خلال عامي (1947) و(1948)، كانت هناك (1.2) حالة ولادة فقط بالنسبة لكل حالة إجهاض⁽³⁾، كما تكلم الباحث كيف أصبح للإجهاض قانون يبيحه من خلال التشريع الذي أصدرته الحكومة اليابانية بعد الحرب العالمية الثانية، وما خلفته من انخفاض في المعيشة والدمار والخراب الشامل، أما في الصين ومع حلول عام 1967 قامت الحكومة بتنفيذ سياسة خفض معدلات نمو السكان من خلال عدم تشجيع الزواج المبكر وتوفير وسائل منع الحمل وجعل الإجهاض عملية شرعية، أما في البلدان العربية، فبالرغم من التحولات الطارئة على الأبعاد البنائية للمجتمع، كارتفاع درجة التحضر، وتغيير نمط المعيشة، وتصادم درجة التعلم واختلاف وضع المرأة، إلا أن معدلات الولادات في الوطن العربي مازال مرتفعا، حيث

(1) عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص.91.

(2) علي عبد الرزاق حلي: علم اجتماع السكان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، 1984، ص.267.

(3) عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية، مرجع سابق، ص.96.

تشير الإحصائيات أن معدل الزيادة السكانية بلغ في مطلع الثمانينات بين 30 و 50 بالآلف من السكان، وأصبح يتراوح في مطلع التسعينات 21 و 49 بالآلف من القرن العشرين، كما تؤكد أغلب الدراسات كذلك أن غالبية النساء العربيات اليوم يستخدمن طرق تنظيم الأسرة، ولا يرغبن في إنجاب عدد كبير من الأطفال، خاصة عند المثقات منهن.

كانت وسائل منع الحمل تستورد من الخارج، هذا ما أظهر مشكلة الاعتماد على الاستيراد من الخارج لبعض الوسائل فيما عدا الحبوب، مما ترتب عليه حدوث قصور في توفير الوسائل في العديد من المرات، إلا أنه وفي السنوات الأخيرة وبواسطة عقد اتفاقيات شراكة أجنبية، أصبحت ظاهرة عدم توفر وسائل منع الحمل الأكثر شهرة والأقل تكلفة أو ندرتها، من الحالات النادرة في الأسواق الداخلية، ويرى الباحثان **حسن الساعاتي وعبد الحميد لطفي** أن "نسبة كبيرة من الأسر العربية في الوقت الحالي تعتقد بأن وسائل منع الحمل غير منافية لقواعد الدين، وفي هذا دلالة هامة على مدى التغير الثقافي الذي لحق بالأسرة العربية، فمنذ سنوات قليلة كان رجال الدين يحاربون هذه الوسائل ويؤكدون منافاتها لقواعد الدين، باعتبارها تدخلا في مشيئة الله ويضعون لذلك التفسيرات الخاطئة ويمكن أن نقول أن موقفهم تغير إلى حد ما" (1)؛ يوضح الباحثان أعلاه؛ منظور الأسر العربية اتجاه تنظيم النسل باستعمال وسائل منع الحمل وكيف تغيرت آراء رجال الدين في مجتمعاتهم من معارضين للفكرة سابقا إلى مؤيدين في وقت لاحق فالضرورة تستدعي الاستثناءات، فمثلا سوء صحة الأم في مراحل معينة يستدعي بالضرورة السماح لها باستخدام موانع الحمل لحفظ حياتها وصحتها.

كما يؤكد الباحث **حسين عبد الرحمن رشوان** في مؤلفه "الأسرة والمجتمع"، التغير في الوظيفة الإنجابية للأسرة بقوله: "فمع تقدم أجهزة تنظيم النسل، والإجهاض القانونية، فقدت وظيفة النشاط الجنسي بعض نفوذها،.." (2)؛ هنا يرجع الباحث تراجع الوظيفة الإنجابية وتغيرها إلى التقدم التكنولوجي، وتوفر مختلف وسائل منع الحمل، ومشروعية الإجهاض التي أصبحت لها شرعيتها في بعض المجتمعات، ولخصت الباحثان "سلوى عثمان الصديقي و أميرة منصور يوسف علي" أهمية تنظيم الأسرة في النواحي التالية (3):

(1) حسن الساعاتي، عبد الحميد لطفي: دراسات في علم السكان، دار المعارف، مصر، 1971، ص.243.

(2) حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع الأسرة)، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية(مصر)، 2012، ص.58.

(3) سلوى عثمان الصديقي، أميرة منصور يوسف علي: المدخل الاجتماعي للسكان والأسرة، دار المعرفة الجامعية،

الأزاريطة(الاسكندرية)، مصر، 2005، ص.ص.122-123.

1- **الناحية الاقتصادية:** كلما زاد عدد الأفراد في الأسرة قلت الموارد الاقتصادية، مما يخلف حرمانا للأفراد من التغذية الصحية، والملابس الواقية من الحر والبرد، والمسكن الملائم، كما ينعكس الضيق الاقتصادي على مزاج الأبوين وسرعة الانفعال لحرمانهم من إشباع حاجاتهم الأساسية.

2- **الناحية الصحية:** أكدت أغلب الدراسات الطبيعة على أن تكرار مرات الحمل في فترات متقاربة تؤدي إلى تدهور صحة الأم وإصابتها بالهزال والأمراض المختلفة، والعجز على متابعة أولادها هذا ما يجعل تنظيم النسل ضرورة صحية.

3- **الناحية الاجتماعية:** إن كثرة عدد الأبناء في الأسرة، يؤدي إلى عدم توفر الأمن الاقتصادي فتتفكك الروابط الأسرية، ويهرب الأب أو الأم، أو كلاهما من البيئة الأسرية، ويهمل بذلك الأبناء ومن ثم ينصرفون إلى الانحراف أو التسول والتشرد.

4- **الناحية النفسية:** من الصعب في أغلب الحالات على الوالدين الذين أنجبوا عددا كبيرا من الأبناء إشباع حاجات أبنائهم النفسية والعاطفية، خاصة مع تقارب أعمارهم، فيدب الصراع بين الأبناء على الحصول على الحب والأمن والاهتمام، وتظهر مظاهر سلبية كالغيرة والعدوان والانطواء من طرف الطفل الذي يشعر بالإهمال أو النبذ.

وبصفة عامة يمكننا القول؛ أن تطبيق عملية تنظيم الأسرة في الوطن العربي كأداة أساسية لتنظيم السياسات السكانية، ولقد لقي إقبالا من قبل الأسر العربية خاصة الأمهات، وهذا ما يؤكد انخفاض عدد الأطفال لكل امرأة، والإقبال الكبير على استخدام وسائل منع الحمل، وفي هذا الصدد أكدت أغلب الدراسات على العلاقة الطردية بين الإقبال على استخدام منع الحمل ومتغير التعليم.

4-1-5- **حجم الأسرة والخصوبة:**

4-1-5-1- **حجم الأسرة:**

يرى الباحث **عبد المجيد حميد الكبيسي** أن "الأسرة وحدة تنشأ عن القرابة الرئيسية الحاصلة بالزواج والتوالد الذين ينظمهما على الأغلب الشرع والقانون، والأسرة المعيشية وحدة إحصائية اجتماعية، اقتصادية تتألف من جملة أفراد يعيشون معا في دار واحدة، وتبعا للتعريف المصطلح عليه دوليا تتكون الأسرة المعيشية من مجموعة الأفراد الذين يشتركون في المسكن وفي الوجبات الأساسية ويدعى جميع الذين يعيشون في الأسرة: **حجم الأسرة**"⁽¹⁾؛ يدل مفهوم حجم الأسرة أعلاه؛ على عدد الأفراد الذي يشكلون الأسرة ويعيشون معا تحت سقف واحد وفي فترة زمنية معينة،

(1) عبد المجيد حميد الكبيسي، مرجع سبق ذكره، ص.222.

ويضم: زوجان، أطفال، والجدان وحتى أخوات وإخوة الزوجة والزوج، ففي القديم كانت أكثر الأسر العربية تميل إلى إكثار نسلها، وذلك راجع لخلفيات دينية واجتماعية واقتصادية ونادرا ما كانت هذه الأسر بحاجة للتقليل من حجمها، إلا أن التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي مست مختلف المجتمعات الإنسانية بما فيها الأسرة، لتظهر الأسر النووية مع ارتفاع موجات الهجرة إلى المدن بحثا عن حياة أفضل، والتي كان من أهم مبادئها؛ عدد قليل يعني حياة أقل صعوبة.

إضافة إلى التحول الاجتماعي والاقتصادي الذي مس مختلف المجتمعات، والذي كان سببا بارزا في اتجاه الأسر إلى التقليل من حجمها، هناك متغير آخر لا يقل أهمية وهو خروج المرأة للعمل، فلقد أشارت اغلب الدراسات الاجتماعية أن أسرة المرأة العاملة تتميز بقلّة العدد، والسبب يعود للوضع الاجتماعي والاقتصادي لهذه الأسرة، فساعات تواجد المرأة العاملة بالمنزل لا تسمح لها في إنجاب عدد كبير من الأبناء، الذين أصبحوا يشكلون في وقتنا الحالي عبئا اقتصاديا واجتماعيا.

4-1-5-2- الخصوبة:

تعرف الخصوبة بنسبة عدد الأطفال المولودين إلى عدد النساء ، "ويدل مفهوم "الخصوبة" عن مدى إنجاب المواليد فعلا، وتشير أحيانا إلى القدرة على إنجاب الأطفال، كما يقصد بها في علم السكان؛ القدرة على الإنجاب لدى المرأة وتقع في الفترة بين (15) و(49) سنة⁽¹⁾، وتقاس الخصوبة في المجتمع البشري بمقاييس أهمها: نسبة عدد المواليد إلى عدد السكان الكلي أو إلى عدد الإناث في سن الحمل، أو نسبة عدد المواليد الإناث إلى عدد الإناث في سن الحمل.

وللخصوبة جانبان، جانب بيولوجي، وجانب اجتماعي ، ويقصد بالجانب البيولوجي القدرة على الإنجاب أو الطاقة الإنجابية، والجانب الاجتماعي هو المحيط الاجتماعي، وتختلف فرص ودوافع إنجاب الأطفال بشكل جوهري من محيط اجتماعي إلى آخر ، وتتعلق خصوبة الأسرة بموقف الزوجين تجاه النسل، فالأزواج المنظمة له؛ تحاول ألا يكون لها نسل إلا حين تريد، والأزواج غير المنظمة تترك المسألة على عفويتها، وتختلف هذه المواقف من بيئة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، ومن ثقافة إلى أخرى أيضا، كما يشكل متغير العمر من المتغيرات الأساسية في خصوبة المرأة ولذلك فإن التفاوت ومتوسطات عمر الزواج الأول يتخذ أبعادا كثيرة، تعود بمجملها إلى احتلال ظاهرة الزواج موقعا مميزا في صميم السلوك المجتمعي وفي صميم القواعد السلوكية التي يحددها المجتمع.

(1) محمد يسري ابراهيم دعبس: التربية الأسرية وتنمية المجتمع، دار المعارف، مصر، 1995، ص.45.

4-1-6- تكنولوجيا الإنجاب:

إن التغيير الأهم الذي حدث في وظيفة الإنجاب للأسرة هو إمكانية حدوث هذه العملية خارج نطاق الأسرة والتحكم فيها باستخدام تقنيات العلم الحديثة، وهو ما اصطلح عليه بـ"تكنولوجيا الإنجاب"⁽¹⁾، ومن أهم الأمثلة على ذلك استخدام الأساليب المتطورة للتلقيح الاصطناعي بواسطة أساليب التبريد، وبنوك الحيوانات المنوية، والإخصاب في الأنابيب مع نقل الجنين، وكذلك التشخيص قبل الولادة، هذه الأساليب وغيرها تعتبر طرق جديدة للتدخل في العملية الإنجابية، وتساعد الذين لم ينجبوا لأسباب بيولوجية في تحقيق رغبتهم، كما يمكن التحكم في الإنجاب بالتحكم في الصفات البيولوجية والعوامل الوراثية، وقد أثارت هذه الأساليب كثيرا من الجدل اختلفت بين مؤيد ومعارض ويضيف الباحث إحصان محمد الحسن "أن الأسرة العربية تشهد تغيرا في الوظيفة الإنجابية "فهناك ميل الأسر الحضرية خاصة إلى استعمال برامج التخطيط الأسري(طرق منع الحمل)، وهذا كان من أهم نتائجه تقلص معدل حجم الأسر العربية من 11.6 أفراد عام 1950 إلى نحو 5.8 عام 2000"⁽²⁾.

ومنه؛ بالرغم من الاستخدام الواسع للأسر العربية الحديثة لبرامج التخطيط الأسري، إلا أن هذه البرامج اقتصر في العديد من الحالات على الأسر الحضرية، فلا تزال الأسر التي تعيش بالضواحي وبالمدن الصغيرة تمتع عن استخدام وسائل تنظيم النسل، بل وترغب بالإنجاب، لأنها لا تزال ترى فيه عزوة ومفخرة، خاصة بإنجاب الذكور.

وتوضح الباحثة هدى محمود الناشف التغيير الذي مس وظيفة الأسرة الإنجابية، من خلال ما جاء في مؤلفها "الأسرة وتربية الطفل"؛ بقولها "أنه مع ازدياد تكاليف الحياة العصرية وضيق المساكن والاكتشافات العلمية في مجال تنظيم الأسرة، ونظام المرتبات الذي لا يتماشى مع النفقات والالتزامات المادية والتحسين في الخدمات الصحية، مما أدى إلى نقص ملحوظ في وفيات الأطفال، والرغبة في توفير المسكن والملبس والطعام والتعليم للأبناء للمحافظة على مستوى اقتصادي واجتماعي مقبول، شهدت الأسرة تغيرا في القيم المتعلقة بالإنجاب، مما أدى إلى تناقص تدريجي في حجم الأسرة وعدد الأطفال"⁽³⁾.

من خلال ما جاء في الفقرة أعلاه، نستنتج أن الباحثة أرجعت تقلص حجم الأسرة الحديثة إلى ازدياد تكاليف الحياة العصرية ومتطلباتها، وضيق المساكن، وتطبيق الأسر الحديثة لبرامج

(1) عبد الله إبراهيم: المسألة السكانية وقضية تنظيم الأسرة في البلدان العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت(لبنان)، 1994، ص.75.

(2) إحصان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، مرجع سابق، ص.265.

(3) هدى محمود الناشف: الأسرة وتربية الطفل، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، عمان(الأردن)، 2011، ص.19.

التخطيط الأسري خاصة التي تتعلق بتنظيم الأسرة، وذلك باستخدام أحدث الوسائل المتوفرة، كما ترى الباحثة أن الأجور الشهرية للأسرة لا تتماشى طردياً ونفقات الأسرة المتزايدة، وهذا راجع في أغلب الحالات إلى سوء استخدام ميزانية الأسرة، خاصة من جهة الزوجات اللاتي يصرفنها في الكماليات، وتضيف الباحثة أن تحسن الخدمات الصحية من توفر للأدوية ومختلف اللقاحات، التي قضت على العديد من الأمراض التي كانت في الماضي تؤدي بالعديد من الوفيات، بالإضافة إلى رغبة الأزواج اليوم في توفير حياة أفضل لأبنائهم من مسكن لائق ولباس، وطعام وتعليم، كل هذه الأسباب كانت نتيجتها تغير في رؤية الأسر الحديثة إلى الإنجاب، واتجاه أغلبها إلى التقليل من عدد الأبناء، وبالتالي توفير مستوى اقتصادي واجتماعي مقبول، يضمن حياة كريمة لجميع أفراد الأسرة.

4-2- وظيفة الأسرة التربوية المتغيرة:

سنحاول التعرض تحت هذا العنوان إلى التغير الذي مس الوظيفة التربوية للأسرة؛ والتي بدورها تشمل وظيفة التنشئة الاجتماعية، بالإضافة إلى التطرق إلى التغير التي طرأ على الوظيفة الاجتماعية والنفسية للأسرة، كون عملية التربية هي عملية إعداد الفرد من جميع النواحي النفسية والاجتماعية.

تتلخص هذه الوظيفة في تربية الأسرة لأبنائها وتنشئتهم، من خلال تطبيعهم ليتكيفوا وقيم ومعايير مجتمعهم، فهي الجماعة الأولى التي تلقن الطفل قواعد وآداب السلوك والمعاملات والعادات والتقاليد والأعراف الاجتماعية والقواعد الدينية، وجوانب الخير والشر والفضيلة والرذيلة والحسن والقبح، وتحرص الأسرة على متابعة أبنائها لواجباتهم التي يؤديونها داخل الأسرة وخارجها، ويشترك كل من الزوج والزوجة والأجداد في تربية الأبناء وتنشئتهم داخل الأسرة، التي تتم على أسس أخلاقية تحدد واجبات الكبار نحو الصغار، وقد كانت الأسرة في الماضي تقوم بجميع هذه الوظائف، أما في الوقت الحاضر فقد اشتركت معها مؤسسات أخرى في تحقيق هذه الوظيفة كالروضة والمدرسة ودور العبادة.

فالأسرة هي قاعدة التنشئة الاجتماعية "والتنشئة هي عملية اكتساب الفرد شخصيته في المجتمع لمساعدته على تنمية سلوكه الاجتماعي الذي يضمن له القدرة على استجابات الآخرين وإدراك المسؤولية الاجتماعية وذلك بتحقيق قدر مناسب من التجاوب الاجتماعي والنفسي"⁽¹⁾.

(1) حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية (مصر)، 2003، ص.47.

وعليه؛ فقد وضح الباحث " عبد الحميد رشوان " دور الأسرة الأساسي والذي لا يمكن أن تقوم به مؤسسة أخرى، ألا وهو التنشئة الاجتماعية، وعلل رأيه كون الأسرة هي الوسط الأول الذي يتلقى فيه الفرد مكتسباته الشخصية والاجتماعية والثقافية الأولى، وفيها تتم عملية التطبيع الاجتماعي للطفل بغرس عادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمي إليه ، ويؤيد الباحث سالم أحمد الأحمر رأي الباحث عبد الحميد رشوان ؛ بأن "التربية تشمل ضمناً عملية التنشئة الاجتماعية؛ والتنشئة الاجتماعية تتضمن عمليات تعلم السلوك، والقيم والمعايير والمواقف والعادات والتقاليد والمهارات والأسرة هي أهم جماعة أولية تتولى تنشئة الطفل وخاصة في أولى مراحل نموه، فهي التي تعلمه كيف يتكلم ويفكر ويتصرف ويكتسب الصفات الإنسانية، ويمتص ثقافة المجتمع الذي يولد فيه من خلال عملية التفاعل عبر فترة طويلة نسبياً من التنشئة الاجتماعية، والأسرة هي التي تقدم الدعم والحماية اللازمة للطفل، وتعمل على إشباع حاجاته العاطفية والمادية"⁽¹⁾.

أما الباحث "إحسان محمد الحسن" فيرى أن الوظيفة التربوية؛ والتي تتمثل في "التنشئة الاجتماعية للأبناء هي التي تبني شخصياتهم وتوهمهم على أداء الأدوار الوظيفية التي يحتاجها المجتمع"⁽²⁾؛ هنا أعطى الباحث مفهومًا للتنشئة الاجتماعية، وضح لنا كيف سلبت الدولة وظيفة تعليم الأبناء من الأسرة بقوله: "فبعدها كانت الأسرة هي المسؤولة عن تربية وتعليم الأبناء أصبحت الدولة هي المسؤولة عن هذه المهمة".

ويضيف الباحث حسين عبد الرحمن رشوان فيما يخص تغيير الوظيفة التربوية، أن وظيفة التنشئة تغيرت تغيراً كبيراً، ففي المجتمعات التقليدية، كان أفراد الأسرة يعلمون الصغار مطالب الحياة والأدوار التي تشبه حياة ودور الأب، ويكون التركيز على المهارات والأدوار الاجتماعية محدوداً، في حين أصبح مستقبل الطفل غير آمن في المجتمعات الحديثة، فالطفل لا يتولى وظيفة الأب أو مهنته عادة، بالإضافة إلى ذلك أصبحت المهارات أكثر تعقيداً، وعادة ما تصبح قديمة الطراز بعد فترة قليلة"⁽³⁾. يوضح الباحث أعلاه؛ الفرق بين التربية التقليدية التي لا تتعدى كونها محاكاة وإعادة إنتاج إلى حد ما ، -فالابن يتعلم ليكون أباً- وبين التربية الحديثة، التي تتعدى التقليد إلى المهارة والتخصص، وهذا ما يتطلب اندماجه في الحياة الاجتماعية المعاصرة المعقدة، والدائمة التغيير والتي تتطلب التجدد الدائم في المعارف والمهارات.

(1) أحمد سالم الأحمر، مرجع سابق، ص.55.

(2) إحسان محمد الحسن: علم اجتماع الأسرة، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2009، ص.269.

(3) حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص.58.

في حين وضحت الباحثة "نبيلة أمين أبو زيد"؛ كيف كانت الأسرة في فجر التاريخ الهيئة الوحيدة المسؤولة عن تربية وتنشئة الطفل، فالعشيرة البدائية هي التي كانت تقوم وحدها بتربية الطفل جسميا وعقليا وخلقيا وتهيي له وسائل إعداده للحياة بدون تدخل من جانب أي سلطة أخرى من سلطات المجتمع ثم أخذ المجتمع -نتيجة للتطوير الحضري- ينتزع من الأسرة وظائفها شيئا فشيئا، ثم أنشأ للإشراف عليها هيئات خاص ة تتمثل في دور الحضانة والمدارس والمعاهد والجامعات ومنظمات التربية الرياضية والاجتماعية والنوادي والمكتبات ووسائل الإعلام والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، التي تعنى بتربية الأطفال وعلاج ما قد يصيب بعضهم من انحراف أو جنوح⁽¹⁾، كما وضعت التزامات على الأسرة تتعلق بتربية أطفالها وتنشئتهم وتعليمهم كنظام التعليم الإلزامي، ونظام الخدمة العسكرية الإجبارية، بعد بلوغ الأبناء سن معينة لتلحقهم بالجيش وتدريبهم تدريبا عسكريا ليكونوا درعا حامية لمجتمعاتهم.

كما وضحت نفس الباحثة؛ أنه وبالرغم من التطور الذي مس المجتمعات الصناعية، التي انكشفت فيها الأسرة وصغر عدد أفرادها وانصرفت معظم الأمهات فيها إلى المشاركة في السعي لزيادة دخلها وعلى الرغم من تعدد المؤسسات والهيئات التي تشارك الأسرة وظيفتها في تنشئة الطفل فان المنزل لا يزال عاملا من أهم عوامل التربية، ومازالت هي الخلية الأولى للمجتمع التي يعتمد عليها في تربية الأطفال وحسن تنشئتهم ورعايتهم⁽²⁾.

من خلال ما قدمته الباحثة "نبيلة أمين" خلصنا أنها تتفق مع غيرها من الباحثين على أن وظيفة التنشئة كانت ولا تزال تقوم بها الأسرة على الرغم من إيجاد المجتمع لمؤسسات مساعدة ومكاملة وفي حالات أخرى تعوض الأسرة بالحضانة والمؤسسات الاجتماعية، إلا أنها أكدت على أهمية الأسرة في المجتمع وأن أدائها لوظيفة التنشئة لا يمكن أن يقارن بأداء أي مؤسسة اجتماعية أخرى، حتى ولو سلحت بأحدث الوسائل التكنولوجية الناجعة.

ويشارك الباحث "أحمد سالم الأحمر" الباحثة نبيلة احمد أمين" نفس الفكرة السابقة؛ فيرى أن التربية تشمل ضمنا عملية التنشئة الاجتماعية، والتنشئة الاجتماعية تتضمن عمليات تعلم السلوك، والقيم والمعايير، والمواقف، والعادات والتقاليد، والمهارات، والأسرة هي أهم جماعة أولية تتولى تنشئة الطفل وخاصة في أولى مراحل نموه، فهي التي تعلمه كيف يتكلم ويفكر ويتصرف ويكتسب الصفات الإنسانية ويمتص ثقافة المجتمع الذي يولد فيه من خلال عملية التفاعل عبر فترة طويلة نسبيا من التنشئة الاجتماعية، ..وعلى الرغم من ظهور العديد من المؤسسات التربوية

(1) نبيلة أمين أبو زيد: علم النفس الأسري، عالم الكتب، القاهرة(مصر)، 2001، ص.69.

(2) نبيلة أمين أبو زيد، مرجع سابق، ص.80.

المتخصصة، وانتشار وسائل الإرشاد والتوجيه (المرئية والمسموعة والمقروءة)، التي تشارك الأسرة في عملية التربية، فإن هذه المؤسسات على ما يبدو لم تقدم بديلا أفضل لمؤسسة الأسرة، وخاصة فيما يتعلق بالتنشئة الاجتماعية في مراحل الطفولة المبكرة⁽¹⁾؛ وعليه يؤكد الباحث على أهمية مؤسسة الأسرة؛ فبالرغم من إنشاء مؤسسات تربوية غير الأسرة إلا أن هذه المؤسسات لا يمكن أن تخلف الأسرة، كونها المتلقي الأول لأفراد المجتمع منذ نعومة أظافرهم ولا يمكن استبدالها بأي مؤسسة أخرى مهما كانت نجاعة هذه المؤسسة.

وتؤكد الباحثة **سناء الخولي** في مرجعها "الأسرة في عالم متغير"؛ أن وظيفة التنشئة الاجتماعية هي أحد الوظائف الأساسية التي بقيت دون أدنى تغيير من حيث الشكل، فقد تبين أن التنشئة ذاتها قد تعرضت لتغيرات واسعة النطاق، ذلك التغيير الذي يعكس الاختلاف بين الريف والحضر، بل وبين المناطق الحضرية ذاتها، في الوقت الذي تعكس أيضا عوامل عديدة اقتصادية وثقافية ومهنية، كما يتزايد دور الزوجة اليوم وبصورة واضحة في تربية الأطفال ومتابعتهم ومراقبة سلوكهم.

كما يرى الباحث **أحمد علي الحاج محمد** في كتابه "علم الاجتماع التربوي المعاصر"، أن الأسرة تتعهد الطفل منذ مولده، بل وقبل مولده، حيث توفر له سبل إشباع حاجاته المادية، وناقلة إليه الأنماط الثقافية العامة عبر أنواع الاتصال كالإيماء الاجتماعي، والإشارات واللغة، وطرائق الرعاية الجسمية وسواها من أنماط السلوك المتعددة التي تنقلها إلى الناشئ بطريقتها الخاصة، التي تعكس نوع اختيارات الأسرة وتقويمها لها، وما تريد أن تراها في أبنائها⁽²⁾، وذلك من خلال اعتمادها على أساليب تربوية تراها مناسبة.

كما ترى الباحثة **سناء الخولي** أن التربية في الأسرة المتغيرة، أصبحت تتغير باستمرار نتيجة التصنيع والتحضر، واعتبرت الباحثة مناهج تربية الطفل جزءا من النسق الاجتماعي المركب، وهي تتأثر إلى حد كبير بالظروف الاقتصادية والسياسية والدينية والعاطفية والطبقية، فإذا تغير أحد مظاهر النسق الهامة، ولم تتغير تبعاً لها الطرق المتبعة في تربية الأطفال، فإن الأسرة تكون حينئذ عرضة للارتباك⁽³⁾؛ نستنتج هنا أن الباحثة وضحت أهم عوامل التغيير الأسري بما فيه التغيير الوظيفي، فقد أرجعته بدرجة أولى إلى التصنيع والتحضر، والذي فرز تغيرات في الظروف الاقتصادية والسياسية والعاطفية وحتى على مختلف طبقات المجتمع، هذا بمقابل عدم

(1) أحمد سالم الأحمر، مرجع سابق، ص.55.

(2) أحمد علي الحاج محمد: **علم الاجتماع التربوي المعاصر**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2012، ص.124.

(3) سناء الخولي: **التغيير الاجتماعي والتحديث**، مرجع سابق، ص.ص.220-221.

تغير أساليب التربية السرية وفقا لها التغيير، هذا ما يفرز حسب الباحثة ما أطلقت عليه بالارتباك، وهو ما يفرز بدوره الصراع داخل الأسرة، وما أطلق عليه السوسولوجين التفكك الأسري، وتدهور العلاقات بين الآباء والأسرة، وسنتعرض إلى أساليب التربية الأسرية بشيء من التفصيل في الفصل الموالي.

ويلخص الباحث سامي عريفج الوظائف التربوية للأسرة المتغيرة فيما يلي⁽¹⁾:

- 1 **الرعاية البيولوجية:** ويرى الباحث أن هذه الوظيفة تبدأ برعاية الأم الحامل لجنينها لضمان وضعها لمولود سليم ومعافى من الأمراض التي تمنع النمو السوي، وتستمر هذه الرعاية بشكل مكثف عبر جميع المراحل العمرية للطفل، وذلك من خلال تعليمه عادات الإخراج والتبول ومهارات المشي والحركة، وإعطائه مختلف اللقاحات في مواعيدها، وتستمر هذه الرعاية حتى يصير الطفل شابا قادرا على الاعتماد على نفسه.
- 2 **الضبط الانفعالي:** ويرى الباحث أن انفعالات الطفل عند الولادة قليلة التنوع سرعة التقلب، ويلعب هنا نظام التعزيز ووسائل الضبط الأخرى في الأسرة في تهذيب الطفل انفعاليا، مما يؤهله للحياة الاجتماعية.
- 3 **رعاية النمو العقلي والمعرفي:** يؤكد الباحث هنا أن أول ملامح لهذا الجانب هو نمو لغة الطفل مما يجعله قادرا على الاندماج، وذلك بإعطائه فرصة ليتعلم بالتقليد والمحاكاة، وذلك بمحادثته والإجابة على تساؤلاته، وتوفير أدوات اللعب، فتعليم الطفل ونمو معارفه وقدراته على التخيل يتم من خلال اللعب ومعالجة الأشياء تحت إشراف والديه.
- 4 **الضبط الأخلاقي:** يكون سلوك الطفل في السنة الأولى محكوما بغرائزه، ولكن الأسرة يمكنها أن تساعد على استيعابه توخي الحذر من نتائج السلوك السيئ، وبالمقابل يلقي الاستحسان عند إقدامه على السلوك السوي، وتلعب هنا الأسرة والمدرسة دورا هاما في تعزيز الضبط الأخلاقي للطفل.
- 5 **التربية الدينية:** يكون الطفل حين مولده على الفطرة، والديه هما اللذان يكسبانه اتجاهه الديني ومهارات القيام بالعبادات، واحترام القيم الدينية والروحية للمذهب الذي ينتمي إليه ذويه.
- 6 **العناية بالصحة النفسية:** ويؤكد الباحث هنا على أن محبة الوالدين للأطفال وطرق تفاعلهم الاجتماعي بالأبناء، تنعكس على شخصياتهم، وتعتبر الفترة الأولى من عمر الطفل هامة جدا في رسم صورة شخصيته المستقبلية حسب وجهة النظر النفسية التحليلية،

⁽¹⁾ سامي سلطي عريفج: مدخل إلى التربية، ط2، دار الفكر، عمان (الأردن)، 2006، ص.ص.254-256.

والتركيز هنا على عاتق الآباء في تعويد أبنائهم الاستقلالية وعدم الاتكالية، والاستقرار النفسي والاطمئنان والشعور بالتقدير والحرية المقيدة بالنظام، وتكوين عواطف سليمة تجاه الأشخاص، وتعويدهم اللجوء إلى معايير سليمة في أحكامهم، والالتجاء إلى وسائل مقبولة للترويح عن أنفسهم واستغلال أوقات فراغهم.

ومنه؛ نخلص أن الباحث في النقاط أعلاه حدد لنا أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة الحديثة اليوم، والتي فرضها تعقد الحياة المعاصرة وسرعة تغييرها، وأضاف تربية أغفلها غيره من الباحثين؛ ألا وهي التربية الدينية، وهنا يظهر دور الأسرة من خلال ما تقوم به من تقوية وتدعيم العبادات عند الصغار لدوام الصلة بينهم وبين الله تعالى منذ الصغر، حيث تعودهم على دوام العبادة من ذكر وصلاة في أوقاتها.

ويؤكد الباحثان محمد جاسم العبيدي وباسم محمد ولي أن "الأسرة مؤسسة تربية بالدرجة الأولى وآثارها على مستوى تحصيل أبنائها أبرزته كافة البحوث والدراسات العلمية،.."⁽¹⁾ كما أوضح الباحثان أن تأدية الأسرة لدورها التربوي تؤثر فيه العديد من العوامل، ولخصاها في النقاط التالية:

1 **مستوى تعليم الزوج والزوجة:** فعلى الرغم من انتقال التربية من البيت إلى المدرسة، إلا أن الأسرة لا زالت تمارس دورها الفعال في هذا المجال حيث أنها تقوم بالإشراف على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية وفهم الدروس، ويمكن أن نقول أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة والدليل على ذلك أن الآباء اليوم يقضون وقتاً أطول في مساعدة أبنائهم في استذكار دروسهم أكثر من ذلك الذي يقضيه الآباء مع أبنائهم في الماضي، ويرجع هذا إلى ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي بين الآباء في الوقت الحالي.

2 **توافق الزوج والزوجة داخل الأسرة:** ويرى الباحثان أن المقصود بالتوافق هو أن يكون هناك درجة عالية من التقارب في الميول والعادات والاتجاهات السلوكية في الملبس والمسكن والترويح والإنفاق والادخار"، وأكد نفس الباحثان أن التوافق لا يعني أن يكون هناك تماثلاً كاملاً بين الشريكين في هذا التكوين النفسي والعاطفي الذي يكمن وراء فلسفة كل منهما في الحياة، بل يعني التوافق والتقارب بدرجة كافية في هذه الشؤون، وإلا فإن وجود تباين كبير بينهما سوف يكون في حد ذاته عاملاً أساسياً يثير النزاع ويؤدي إلى سوء التفاهم المستمر بينهما.

(1) محمد جاسم العبيدي، باسم محمد ولي: **المدخل إلى علم النفس الاجتماعي**، ط1: الإصدار الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2009، ص.ص. 68-77.

3 **تدخل الأسرة:** يرى نفس الباحثان أنه: "منذ الأزمنة القديمة كانت النظرة إلى الضيق الاقتصادي باعتباره السبب الأساسي لأمراض المجتمع، .. وقد ظهرت تفسيرات اقتصادية مطلقة للجانحين والجريمة وإدمان الخمر والإصابة بالأمراض العقلية وغيرها من المشكلات الاجتماعية، تفيد بأن إزالة الفقر والتخلص من البطالة والسيطرة على التقدم الآلي بصورة ملائمة وتوفير المسكن الصحي لكل الأسرة، يدخل الإنسانية في العصر الاجتماعي السعيد الذي يخلو فيه المجتمع من المشكلات الاجتماعية"⁽¹⁾.

4- **حجم الأسرة:** إن الأزواج يأملون من وراء ترشيد حياتهم أن يضمّنوا لأطفالهم الرفاهية الفردية والرقي الاجتماعي دون الإضرار بالتوازن العام للأسرة وتدل الأبحاث العلمية إلى أن الحجم المثالي الذي ترجوه الأسرة هو ثلاثة أطفال ، ويشير الباحثان **محمد جاسم العبيدي وباسم محمد ولي** بخصوص تأثير حجم الأسرة على العملية التربوية الأسرية أننا "نرى اليوم أن الأسرة الحديثة تتميز برفض الزوجين للحتمية البيولوجية وإخضاعها لعملية الإنجاب المنظم عن طريق تحديد عدد الأطفال وتوقيت ولادتهم"⁽²⁾.

4- **نوع مسكن الأسرة:** إن المسكن أو المنزل أو المأوى، ويعرفه الباحث **محمد عاطف غيث** في قاموس علم الاجتماع على أنه الإيواء والانتفاع ، لقوله تعالى: "والله جعل من بيوتكم سكناً" (سورة الزخرف، الآية 34)، ويرى **غاستون باشلار** أن "المسكن هو مكان يوفر الراحة ووظائف مهمة، فهو نمط تنظيمي لحياة الناس في الوسط الذي يعيش فيه الإنسان، فالمسكن هو خلق مساحة يومية للعديد من العلاقات الأسرية، حيث يعيش الفرد علاقات حب وود اتجاه مسكنه ومن يشاركونه المسكن، وبهذا يكون شيئاً حياً له خصوصياته ومميزات هندسية تعزز ملاحم الألفة بين أفراد الأسرة فيه"⁽³⁾، ومنه؛ فالمسكن هو المكان الذي تسود العلاقات الاجتماعية، والذي يكفل تماسك الأسرة وقوتها، وفيه يبلور كل فرد كيانه الاجتماعي وشخصيته السليمة والمتوازنة، وبذلك يكون من أهم حاجات الفرد والأسرة في الحياة الاجتماعية.

كما يرى الباحث **محمود حسن** أن "المسكن كما هو معروف يعتبر الملجأ الطبيعي الذي ينبغي على الأسرة أن تكيف حياتها فيه، ولذلك ينبغي أن يلاءم البناء الفيزيقي مع حياة الأسرة وحاجاتها، ولما كانت الأسرة هي الهيئة التي تقوم بعملية التطبيع الاجتماعي وتنمية شخصيات أعضائها فينبغي أن ننظر إلى المسكن باعتباره الوسيلة التي توفر الإمكانيات الملائمة التي تساعد

(1) محمد جاسم العبيدي، باسم محمد ولي، مرجع سابق، ص.78.

(2) المرجع نفسه، ص.83.

(3) غاستون باشلار: **جمالية المكان**، ترجمة: غالباً مساء، دار المجد، بيروت (لبنان)، 1987، ص.42.

الأسرة على القيام بوظيفتها في تكوين أعضائها" (1)، كما يرى الباحث علي الدين السيد محمد أن "المسكن الصالح هو الذي يعيش فيه الطفل ويحميه ويوفر له الأمن والآمان الوفير المريح، والذي يضمن للطفل الهدوء والخصوصية والاستقلالية بعيدا عن الحياة خارج الأسرة".

يتفق الباحثان أعلاه؛ أن المسكن هو البيئة التي يعيش فيها الطفل، وليكون المسكن صالحا يجب أن تتوفر فيه شروط كالآمان والراحة، ليتمكن الطفل من العيش بخصوصية واستقرار. ويعتبر السكن من أهم و أكثر الضروريات لحياة الفرد، فحرمانه منه يؤدي به إلى الإحباط النفسي والاجتماعي، وبغض النظر على حصول الفرد على سكن بصفة مجانية أو بأسعار رمزية لا تضاهي تكلفة إنجازه من طرف السلطات؛ كالمسكن الاجتماعي في الجزائر، فإن الحصول على سكن يأخذ شكلين؛ إما بصفة الملكية، أو بصفة الكراء.

ويضيف الباحث مصطفى الخشاب أن "العامل الاقتصادي يعتبر أهم عامل في حياة الأسرة لأنها إذا لم تجد الموارد الاقتصادية الكافية فإنها تصبح عاجزة عن أداء وظائفها وتعمل فيها عوامل الفساد والتفكك، وتعاني الأسرة من وطأة هذا العامل الشيء الكثير ومقياس الفقر في العرف الاقتصادي هو متوسط نصيب الفرد من الدخل" (1)، ومنه نخلص أن الباحث في الفقرة أعلاه، يشيد على أهمية العامل الاقتصادي في حياة الأسرة وكيف يؤثر دخل الأسرة في عجز الأسرة عن أداء وظائفها التربوية والعاطفية والاجتماعية، فقد أكدت العديد من الدراسات الاجتماعية كيف يؤثر مستوى الدخل الأسري على شبكة العلاقات داخل الأسرة وعلى مزاج الوالدين وعلى تربية الأبناء وزيادة الانفعال، وحتى إلى اضطرار احد الوالدين أو كليهما إلى التخلي عن الأبناء والهروب من عدم تمكنهما من تحقيق الأمن الاقتصادي وتحقيق رغبات ومتطلبات الأسرة اليومية والمتزايدة وفق مقتضيات الحياة المعاصرة.

في حين تؤكد الباحثة سامية مصطفى الخشاب "أن تقلص وظائف الأسرة أدى إلى بروز الوظيفة الحقيقية للأسرة واتضحها أكثر مع الوقت، وأعني وظيفة بناء الشخصية الاجتماعية الثقافية للفرد، أي وظيفة التنشئة الاجتماعية، وكذلك التربية العاطفية للفرد وتغذيته بالأحاسيس والمشاعر التي تكفل له مغالبة التوترات ومواجهة الأزمات، ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة أو حتى بكفاءة قريبة منها" (2)؛ هنا يوضح الباحث

(1) محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة العربية، بيروت(لبنان)، دس، ص.309.

(1) مصطفى الخشاب: دراسات في الاجتماع العائلي، دار النهضة العربية، لبنان، 1981، ص.200.

(2) سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة(مصر)، 2008،

أنه حتى مع تقلص وظائف الأسرة المعاصرة، إلا أن وظائفها الأساسية كالتربية والوظيفة النفسية والعاطفية تبقى لصيقة بالأسرة، لأنها المؤسسة الأجر والأكفأ ، ومنه يمكننا استنتاج؛ أن الوظيفة النفسية تحتل مكانة قوية وحاسمة في ترابط النظام الأسري، فكما كانت المشاعر والاتجاهات حاضرة يكون التوافق والانسجام وتتحدد كفاءة الأداء الوظيفي بمختلف جوانبه، في حين أن غيابها يخلف وراءه مشاكل نفسية و تربوية تنعكس على سلوك الأفراد مما يجعلهم غير قادرين على الانضباط الاجتماعي و بالتالي يلقي بهم ليكونوا عالة على المجتمع.

وتركز الباحثة **سناء الخولي** على أهمية الوظيفة العاطفية ، وذلك من خلال ما جاء في مؤلفها التغيير الاجتماعي والتحديث؛ حيث ترى أن "الوظيفة العاطفية هي ذلك التفاعل العميق بين الزوجين وبين الأبناء في منزل مستقل، مما يخلق وحدة أولية صغيرة تكون المصدر الرئيسي للإشباع العاطفي لجميع أعضاء الأسرة، فقد أصبحت هذه الوظيفة من الملاحم المميزة للأسرة الحضرية الحديثة"⁽¹⁾، ولا يقتصر هذا الإشباع العاطفي على (الأطفال) بل يشمل الكبار الذين يشعرون بتلك العاطفة حينما يقومون بمداعبة أطفالهم واللعب معهم، فهذا التبادل العاطفي كفيلاً برسم الأبعاد السليمة للسلوك السوي إذا ما أتمم بالتوازن بين الحب والحزم معا ، كما تشير الباحثة **فرحات نادية** من خلال مقالها المعنون بـ عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية⁽²⁾؛ أنه لما خرجت المرأة للعمل تغيرت وظائف الأسرة وظهرت مشكلة العناية بالأطفال، بحيث اتجهت معظم الأمهات العاملات إلى دور الحضانه لوضع أطفالهن بين أيدي المربيات طوال فترة العمل، لذلك أصبحت "رعاية الأطفال وتربيتهم والعناية بهم أقل نجاحاً من ذي قبل"، وقد بينت إحدى الدراسات في المجتمعات العربية أن 78% من الأمهات العاملات يعتمدن إما على الأقارب أو الخدم في رعاية أبنائهن أثناء غيابهن خلال فترة العمل، وأشارت الباحثة كذلك إلى أن عمل المرأة أثار جدلاً كبيراً ودراسات متضاربة بين مؤيد ومعارض، فمنهم من هاجم بكل قوة الأمهات العاملات واتهمهن بالأنانية عند ترك أولادهن بعد الولادة، لأن الأطفال بحاجة لأمهاتهم بصفة مستمرة، أما الاتجاه المؤيد فيرى في عمل الأمهات مساهمة في ظهور قيم جديدة وخاصة تلك التي تتعلق بتربية الأطفال، حيث أن إحساس المرأة العاملة بالنضج والخبرة والوعي يجعلها تعكسه على تعاملها مع أبنائها مما ينعكس على سلوكهم⁽³⁾؛ تشير الباحثة أعلاه؛ إلى أثر عمل المرأة على تربية الأبناء.

(1) سناء الخولي: **التغيير الاجتماعي والتحديث**، مرجع سبق ذكره، ص.215.

(2) فرحات نادية: **عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية**، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الشلف(الجزائر)، العدد8،

2012، ص.129.

(3) نفس المرجع، ص.130.

4-3- تغيير الوظيفة التعليمية للأسرة:

كان التعليم في الماضي منحصرًا بالنسبة للفتاة في البيت، في حين يحصل الذكر على تعليم حرفه خارج البيت، ومع تعدد المعارف وكثرتها ظهرت المدارس والجامعات لتقوم بالوظيفة التعليمية، وعلى الرغم من انتقال التعليم من البيت إلى المدرسة - على رأي الباحثة **سناء الخولي** - فما تزال الأسرة تقوم بمتابعة أبنائها من خلال الواجبات المنزلية وشرح الدروس والإشراف على الحفظ في فترة الامتحانات؛ "فيمكن القول أن الوالدين هما اللذين يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، والدليل على ذلك أن الآباء اليوم يقضون وقتًا أطول في مساعدة أبنائهم في استذكار دروسهم أكثر من ذلك الذي كان يقضيه الآباء مع أبنائهم في الماضي" (1)؛ **ومنه نرى أن الباحثة أرجعت الباحثة السبب لاستيعاب أولياء اليوم دور التعليم في تحديد مستقبل أبنائهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى ارتفاع المستوى التعليمي والثقافي للأولياء والذي يسمح لهم بمتابعة أبنائهم في جميع مراحلهم التعليمية** ، كما يؤكد الباحث **عبد الحميد لطفي** في مرجعه "علم الاجتماع" نفس رأي الباحثة **سناء الخولي** في قوله ".كما انتزع من الأسرة أيضا معظم وظائفها التعليمية وأنشئ للإشراف عليها هيئات خاصة تتمثل في وزارات التربية والمعاهد والمؤسسات الرياضية والثقافية" (2)؛ هنا يتفق الباحث مع غيره من الباحثين على أن المجتمع انتزع الوظيفة التعليمية من الأسرة وأعطاهها لمؤسسات خاصة متدرجة حسب مختلف الفئات العمرية، من مدرسة ابتدائية إلى معاهد متخصصة.

إلا أنه وفي نفس المرجع أعلاه، يؤكد **عبد الحميد لطفي** أن الأسرة اليوم لا تزال هي المدرسة الأولى التي يتعلم فيها الطفل لغته القومية، كما أنها لا تزال مسؤولة إلى حد كبير عن التنشئة والتوجيه وتشاركها هذه المسؤولية النظم الموجودة في المجتمع (3). **وعليه يمكننا القول؛ أن هذا الباحث أيضا يؤكد حقيقة أهمية الأسرة وعدم وجود أي مؤسسة أخرى يمكن أن تخلفها أو تستبدل بها، وعلل الباحث هذه الفكرة كونها المسؤولة عن تنشئة الأفراد وتوجيههم بمساعدة باقي المؤسسات الموجودة في المجتمع.**

كما يرى الباحث " **الوحيشي أحمد بيري** " أن "مؤسسات المجتمع التعليمية كالمدارس والجامعات أخذت الوظيفة التربوية للأسرة، إذ أصبحت وظيفة التعليم عملية معقدة في هذا العصر حيث لم تعد الأسرة قادرة عليها كما كانت في السابق، وخاصة في المناطق الريفية ، فهي تعلم

(1) سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، مرجع سابق، ص.287.

(2) عبد الحميد لطفي: **علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، ب.س، ص.125.

(3) نفس المرجع، ص.127.

وتعد أبنائها للحياة بتعليمهم مهن وحرف معينة، وقد كانت أنواع الحرف والمهن محدودة، فالأب يعلم أبنائه الذكور مهن الرجال، في المجال الزراعي أو الحرفي، أو الرعي، والأم تعلم بناتها المهن (الإنسانية) وهي في الغالب ترتكز على ربوية البيت من طبخ وتنظيف والعناية بالأطفال، وبعض الصناعات اليدوية مثل : الغزل والنسيج وحياسة الملابس، وربما تربية الدواجن، وحلب الحيوانات وصناعات منتجات الألبان في البيت، كما كانت بعض الأسر تعلم أبنائها أصول الدين..⁽¹⁾ هنا يوضح الباحث ؛ كيف أخذت مؤسسات المجتمع كالمدرسة ودور الحضانة الوظيفة التربوية من الأسرة، شارحا كيف كانت الأسرة تقوم في السابق بالدور التربوي بتعليم أبنائها من الذكور مختلف الحرف، في حين تُعلم البنات كيف يصبحن ربلت منزل وأم هات، وبعض الصناعات المنزلية كغزل الصوف وحلب الحيوانات، وغيرها من الأعمال التي لا تحتاج إلى ابتعادها عن المنزل، ولكن ومع تعقد الحياة المعاصرة، صعبت مهمة الأسرة التربوية ولم تعد تستطيع إعداد جيل مؤهل للحياة المعاصرة، هذا ما فرض على المجتمع إيجاد مؤسسات متخصصة كالمدرسة والجامعات تقوم بهذه المهمة، وظهر معها ضرورة إدماج الفتاة في الحياة من خلال مواصلة تعليمها، وإتاحة فرصة إدماجها في المجتمع، لا كربة بيت وأم فقط، بل إمكانية مشاركتها في جميع التخصصات جنبا إلى جنب مع الرجل؛ كعملة، وطبيبة ومهندسة وحتى كعاملة في مصنع.

وترى الباحثة **سناء الخولي** في مؤلفها مدخل إلى علم الاجتماع عندما تعرضت لوظائف الأسرة المتغيرة، أن الأسرة كانت تقوم بتعليم أفرادها ولا يعني ذلك تعليم القراءة والكتابة، وإنما تعليم الحرفة أو الصنعة، أو الزراعة، والتربية البدنية، والشؤون المنزلية... الخ⁽²⁾ ؛ تؤكد الباحثة هنا أن الوظيفة التعليمية للأسرة التقليدية اقتصر على تعليم الحرفة أو الصنعة أو الزراعة وهذا بالنسبة للذكور، في حين تتعلم الفتيات من أمهاتهن أو جداتهن مختلف الشؤون المنزلية ليكن أمهات في المستقبل، وهذا ما يؤكد أغلب الباحثين السوسولوجيين، على غرار الوظيفة التعليمية للأسرة الحديثة؛ والتي تتمثل في متابعة الأبناء في البيت من خلال مساعدة الأبناء في حل واجباتهم المدرسية، والمذاكرة خلال الامتحانات، وحتى متابعة سلوكهم في المدرسة، من خلال زيارتهم المنتظمة للمدرسة.

وتؤيد الباحثة **مديحة أحمد عبادة** ما جاءت به الباحثة **سناء الخولي**، وهذا في مؤلفها "علم الاجتماع العائلي المعاصر"، فترى أنه " على الرغم من انتقال التعليم من المنزل إلى المدرسة،

(1) الوحيشي أحمد بيبي: **الأسرة والزواج (مقدمة في علم الاجتماع العائلي)**، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس (ليبيا)، 1998، ص.ص.144-145.

(2) سناء الخولي: **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (مصر)، 2003، ص.226.

فما زال للأسرة دورها الفعال في هذا المجال، حيث أنها تقوم بالإشراف على متابعة أطفالها في الواجبات المنزلية وفهم الدروس، ويمكن أن نقول أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، والدليل على ذلك أن الآباء اليوم يقضون وقتاً أطول في مساعدة أبنائهم في استذكار دروسهم أكثر من الذي كان يقضيه الآباء مع أبنائهم في الماضي، ويرجع هذا إلى ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي بين الآباء في الوقت الحالي، خاصة في الفئات العليا والمتوسطة حيث أتيح للآباء فرصة قضاء سنوات طويلة في تلقي العلم، على أنه بالنسبة العمالية والريفية نجد أن الآباء في كثير من الأحيان يخرجون أبناءهم من المدرسة، أما ليتعلموا حرفة أو ليساعدتهم في الحقل، أو قد يكتفون بمرحلة معينة من مراحل التعليم⁽¹⁾.

وتضيف نفس الباحثة "والحقيقة الواضحة أن آباء اليوم أكثر اهتماماً بأبنائهم كما أن درجة تعليم الوالدين يكون لها اثر كبير على مستوى الأبناء الدراسي؛ وإذا كان التعليم قد انتقل بالفعل من البيت إلى المدرسة، إلا أن الأسرة هي التي تقوم بدفع نفقاته، وبالرغم من مجانية التعليم في بعض المجتمعات العربية إلا أن الأسرة مازالت تنفق الكثير في سبيل تعليم أولادها مثل أجور المواصلات والأدوات والملابس المدرسية وغيرها.

"وإذا نظرنا إلى كل متغير على حدة نلاحظ اختلافات هامة بين فئات الأسر المختلفة، والتي يمكن حصرها في النقاط التالية:

- 1 الأم لها دور أكثر فعالية من الأب في الإشراف على واجبات الأبناء المدرسية.
- 2 أنه في حالة اشتراك الزوجين معا في الإشراف على متابعة تعليم أبنائهما، فإن هذا الاشتراك بقى كما اتفقنا من فئة لأخرى حتى تنتهي إلى فئة الفلاحين، ويعكس ذلك المستوى الثقافي للام الذي يتناقص من فئة الحضرية حتى الفئة الريفية.
- 3 إن قيام الإخوة بمهمة الإشراف على إخوتهم الأصغر منهم يبدو واضحاً في الفئات الفقيرة والريفية، وهذا يرجع إلى انخفاض المستوى الثقافي للآباء في هذه الفئات.
- 4 إن ظاهرة الاستعانة بمدرس خصوصي قد بدأت تظهر بوضوح في كثير من المجتمعات العربية، وقد تبين أن هذه الظاهرة تتزايد إلى الدرجة التي ستحل فيها محل إشراف الوالدين، والإخوة وخاصة في مراحل الشهادات العامة⁽²⁾.

ومنه؛ ومن خلال ما جاء في مؤلف الباحثة أعلاه نجد أن هناك اختلافات في كيفية قيام الأسر بالوظيفة التعليمية، فهي تختلف من أسرة إلى أخرى، فهناك من تقوم فيها الأم بمتابعة

(1) مديحة أحمد عبادة، مرجع سابق، ص.34.

(2) نفس المرجع، ص.35.

الأبناء في المنزل وفي أسر أخرى يقوم الأبناء الكبار بمتابعة دروس إخوتهم الصغار، وتستعين الأسر الميسورة الحال بمدرس خصوصي ليقوم بهذه الوظيفة، بسبب غياب الوالدان عن البيت في أغلب الأحيان.

وختتمت الباحثة مديحة أحمد بقولها "وعموما نستطيع القول بأن استجابة المجتمع العربي بفئاته المختلفة للتغيرات الاجتماعية من زاوية الإقبال على التعليم كانت ملحوظة للغاية، حتى أن كثيرا من أبناء الأسر في فئتي العمال والفلاحين يواصلون التعليم حتى مستوياته العليا، لان التعليم أصبح له إلى جانب ما يقدمه من مركز اجتماعي، وظيفة اقتصادية واضحة، وقد ذكر عدد كثير من آباء وأمهات هاتين الفئتين أنهم يتكبدون مشاق عديدة في سبيل الإنفاق على أبنائهم في التعليم ومع ذلك فهم يبذلون قصارى جهدهم في أقصى الظروف من اجل تحقيق أملهم في تخرج أبنائهم من الجامعات والمعاهد العليا، والخاصة انه بالرغم من انتقال الوظيفة التعليمية، وخاصة في أبعادها الرسمية إلى مؤسسات خارجية، إلا أن الأسرة على عكس ما كان موجودا من قبل أن تنهض بوظيفة جديدة هي المتابعة المستمرة لتقدم أبنائها الدراسي"⁽¹⁾؛ تؤكد الباحثة هنا أن المجتمع العربي اليوم يولي عناية كبيرة للوظيفة التعليمية التي يجب أن تقوم بها الأسرة، وذلك من خلال متابعة الأبناء داخل وخارج الأسرة (المدرسة).

كما يضيف الباحث حسين عبد الرحمن رشوان كيف انتقل التعليم من الأسرة إلى مؤسسات متخصصة تنوب عن الأسرة، بقوله: "وانتقل التدريس في جميع مجالاته، من الرياضيات إلى الجنس إلى قيادة السيارات إلى مؤسسات أخرى، وبخاصة المدارس ووسائل الإعلام، كما تقوم مراكز العناية اليومية للأطفال بعملية التنشئة المهنية في سن مبكرة عن ذي قبل"⁽²⁾.

ويقصد الباحث أعلاه بالمؤسسات المتخصصة التي تنوب عن الأسرة؛ بالحضانة والمدرسة، هذه الأخيرة التي تعتبر المؤسسة التعليمية الهامة في المجتمع بعد الأسرة، فالطفل يخرج من مجتمع الأسرة المتجانس إلى المجتمع الكبير الأقل تجانسا وهو المدرسة ، هذا الاتساع في المجال الاجتماعي وتباين الشخصيات التي يتعامل معها الطفل ، تزيد من تجاربه الاجتماعية وتدعم إحساسه بالحقوق والواجبات وتقدير المسؤولية، وتعلمه آداب التعامل مع الغير.

(1) مديحة أحمد عبادة، مرجع سابق، ص.36.

(2) حسين عبد الرحمن رشوان: الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص.58.

4-4- الوظيفة الاقتصادية للأسرة والتغير:

"كانت الأسرة في الماضي هيئة اقتصادية مستقلة تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه، كما تقوم بالاستهلاك وكذلك بمبادلة ما يتبقى مع بقية الأسر كنوع من التكامل والتبادل الاقتصادي بين الأسر، وذلك قبل أن يظهر في الأفق نظام الدولة، وما ترتب على ذلك من تقسيم للعمل وإنشاء هيئات مستقلة داخل الدولة تطلع فيه كل هيئة بمهامها، وبقي للأسرة بعض من وظائفها الاقتصادية، بالإضافة إلى كونها وحدة مستهلكة يعتمد الاقتصاد القومي عليها في تصريف منتجاته، وبقي للأسرة موحدة مستقلة متضامنة أن يقوم الأب بعمل زوجته وأبنائه، وتقوم الأم بأعمال المنزل، وقد تعمل خارج المنزل وقد يعمل الأبناء لزيادة دخل الأسرة"⁽¹⁾.

لقد شرحت الباحثة أعلاه، كيف كانت تقوم الأسرة بالوظيفة الاقتصادية، فكانت تستهلك ما تنتجه وتقايض الفائض عنها بمنتجات أخرى أو تبيعه، كما وضحت أن العمل لا يقتصر على أب الأسرة فقط بل في حالات كثيرة كانت الأم تعمل لجانب الرجل لمساعدته، كما أن للأبناء نصيب في العمل من أجل زيادة الدخل الأسري.

كما لا يختلف أغلب الباحثين أن عملية التصنيع، قد أثرت في مختلف مجالات حياة الأسرة، وخاصة في الجوانب الاقتصادية، "ففي المجتمعات المتقدمة صناعيا لم تعد الأسرة في معظم الحالات تكون وحدة إنتاجية اقتصادية، فقد تحولت عملية الإنتاج من الأسرة والمنزل إلى المصنع، وتحولت الأسرة إلى وحدة دخل تعتمد على المصنع الذي يستخدم العامل كفرد بدلا من اشتراك جميع أفراد الأسرة في العملية الإنتاجية، وأصبحت الوحدات الصناعية تضطلع بإنتاج السلع وتوزيعها، مما أدى إلى تغيير النشاطات الاقتصادية الأسرية، وتحولها من وحدة إنتاج وتوزيع إلى مجرد وحدة استهلاك لما تنتجه المؤسسات الصناعية، وبذلك فقدت الأسرة في المجتمعات الصناعية الغربية الجزء الأكبر من وظيفتها الاقتصادية"⁽²⁾.

يتفق الباحث أحمد سالم الأحمر مع رأي الباحثة مديحة أحمد عبادة في: أثر التصنيع على الوظيفة الاقتصادية في الأسرة، وتحول عملية الإنتاج من الأسرة إلى المصنع، وتغير الأسرة من وحدة إنتاجية مكثفة ذاتيا إلى وحدة مستهلكة تعتمد على غيرها للحصول على موارد عيشها. "إن أي تغير في الاقتصاد أو في الدخل الفردي يمكن أن يؤثر في الأسرة أو الأنماط الأسرية وترتبط جماعة الأسرة عن طريق الاعتماد المتبادل في توفير حاجاتهم المادية،.. كما أن

(1) مديحة احمد عبادة، مرجع سبق ذكره، ص.ص.32-33.

(2) أحمد سالم الأحمر، مرجع سابق، ص.54.

مستوى الأسرة الاقتصادية يؤثر على أداء الأسرة لوظائفها المختلفة والعامل الاقتصادي والتفكير التقديري مسيطران على عقليات الراغبين في الزواج قبل أي شيء آخر⁽¹⁾.

وصنفت الباحثة مديحة أحمد عبادة في كتابها علم الاجتماع العائلي المعاصر، الأسر من حيث حالتها الاقتصادية إلى ثلاث نماذج:

- الأسرة ذات الحالة الاقتصادية السيئة؛ وهي التي لا تستطيع إعالة نفسها وتعتمد على الصدقة.
- الأسرة ذات الحالة المتوسطة؛ وهي الأسرة التي تكون قادرة على إعالة نفسها ولا تلجأ لطلب المساعدة من الغير إلا في حالات نادرة.
- الأسرة ذات الحالة الاقتصادية المرضية؛ وهي التي لا تستطيع الصمود في وجه أزمة انقطاع المورد أكثر من أربعة أشهر مستعينة بما لديها من مدخرات. هذا، وأكدت الباحثة أعلاه، أن من أهم الوظائف الاقتصادية للأسرة أن يجد العضو فيها ومن خلال المأكل والمعيشة، وكذلك يجد شخصا ما يعتني به أثناء مرضه وعجزه. إذن؛ فالوظيفة الاقتصادية للأسرة تتجسد في توفير المال الكافي واللازم لاستمرارية حياة الأفراد، وتوفير الحياة الكريمة؛ فالأسرة جماعة اجتماعية مسؤولة عن توفير الحاجات المادية لأفرادها، وهي التي تطعمهم وتأويهم وتكسيهم، وكانت فيما مضى تمثل وحدة اقتصادية إنتاجية بذاتها، وفي عصرنا الحالي ونتيجة للتطور في وسائل الإنتاج أصبحت الأسرة تمثل وحدة إنتاجية استهلاكية في الريف، ووحدة استهلاكية في المدن، ثم ومع التغييرات التي مست الحياة الاجتماعية والاقتصادية، أخذت الوظيفة الاقتصادية من طرف الشركات والمعامل والمصانع الخاصة بالإنتاج، وأصبح دخل الأسرة الشهري والسنوي يصرف على الكماليات، ورغم أن الحاجات المادية مختلفة ومتباينة ونسبية لكل إنسان تبعا لوضعه في المجتمع ومستواه الذي يرتبط به وبدخله، فإن مفهوم الوظيفة الاقتصادية هو التكامل الأسري والذي لا يعني تحقيق مستوى معين لمختلف الأسر، بل يعني وجود موارد اقتصادية للأسرة تكفي لمواجهة الاتجاهات المادية لأفرادها، ومعنى هذا انه يمكن أن تختلف المستويات الاقتصادية لكل أسرة عن الأخرى، إلا أنه لا بد من تحقيق الاحتياجات المادية لأفرادها من اجل بقائها واستمرارها⁽²⁾، ولعبت الأسرة التقليدية القروية القديمة دور المحرك الاقتصادي الذي يمد المدن بمتطلبات العيش وعملت على تسويق منتجاتها، فبينما كانت الأسرة الحضرية مستهلكة أكثر من كونها وحدة منتجة، وهذا لا يقل أهمية -في نظر

(1) محمد جاسم العبيدي، باسم محمد ولي، مرجع سبق ذكره، ص.496.

(2) نفس المرجع، ص.498.

الباحثين- من منظور المجتمع ككل عن وظيفة الإنتاج، لكن خلال تعرض المجتمع إبان منتصف القرن التاسع عشر للتغيرات الهامة التي برزت نتيجة التقدم العلمي و التكنولوجيا وتحول المجتمع من مجتمع زراعي إلى مجتمع صناعي أفرز أنماطا جديدة لطرق و مستلزمات العيش ،الم تعد الأسرة القروية تحقق اكتفاءها الذاتي اقتصاديا، حيث غزلتها الخصائص الحضرية وشرعت تعتمد على المدن في متطلبات عيشها وتسويق المنتجات التي انحصرت في تربية الدواجن و صناعة الألبان بينما أصبحت الأسرة الحضرية تمارس وظيفة الإنتاج المتعدد التخصصات، و في نفس الوقت تستهلك كل ما يتناسب وطبيعة حياتها الحضرية، وعموما يمكن القول أن الأسرة باختلاف أشكالها تشكل وحدة متكاملة وظيفيا تساهم في البناء الاقتصادي من خلال وظيفتي الإنتاج و الاستهلاك⁽¹⁾.

كانت الأسرة عبارة عن مؤسسة أو هيئة اقتصادية تقوم بإنتاج ما تحتاج إليه ، وتشرف على شؤون الإنتاج والتوزيع والاستهلاك والاستبدال الداخلي، ولا يكاد يجرى بينها وبين أي أسرة أخرى سوى بعض المعاملات الاقتصادية البسيطة، حيث أن الأصل أن تجتهد كل أسرة فيما بينها على الاكتفاء الذاتي بين أفرادها وبين أفراد الأسرة الواحدة صور من التعاملات الاقتصادية التي ترتبط بالإفناق على الأبناء والآباء كبار السن وصور التكافل الاجتماعي، "والظاهر أن الآثار الاقتصادية للأسرة قد تقلصت إلى حد كبير غير أنه من المؤكد أنها ستظل تقوم بأثر ما في المجال الاقتصادي حتى النهاية من ناحية أنها التي توفر كافة المتطلبات المادية للصغار الذين يعيشون في كنفها على الأقل ، قبل بلوغهم السعي وتحصيل الرزق ، ومن ناحية أخرى أنها تستطيع أن تكسب الأفراد بعض الصفات الاقتصادية من حيث الكسب والإفناق والكرم والبخل إلى آخر هذه المورثات التي يكون للأسرة أثرها البارز فيها ، وتتميز الأسرة الحديثة بأنها وحدة صغيرة تتكون من الزوجين والأبناء، وربما الأجداد والجدات ومع بروز النزعة الفردية لدى الإنسان المعاصر ، ضعفت العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة حتى المباشرين منهم، فضلاً عن الأقارب البعيدين من أعمام وعمات وأخوال وخالات، وقد كان ذلك بطبيعة الحال نتيجة لزيادة المطالب المادية والضغط الحياتية اليومية التي يواجهها أفراد المجتمع، ففي الأسرة الريفية التي تتميز إلى حد ما بالكبر وتشتمل على جيلين من الأبناء أو أكثر، يستطيع المراقب رصد ممارسة الأسرة لوظيفتها الاقتصادية بسهولة، ففيها تتم العملية الإنتاجية في البيت، وتقوم الأسرة بإنتاج كميات كبيرة من السلع التي يحتاج إليها الأفراد داخل الأسرة، كما تشرف على التوزيع والاستهلاك فلا تستهلك إلا

(1) هدى الناشف، مرجع سابق، ص.20.

بقدر إنتاجها، عكس الأسرة المعاصرة والتي تكتفي بالاستهلاك، أما الإنتاج فأصبح من نصيب هيئات متخصصة، أنشأها المجتمع لتقوم بعملية الإنتاج؛ كالورشات والمصانع والشركات المختلفة النشاط.

وتضيف الباحثة سناء الخولي أن "الأسرة في الماضي كانت وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا، حيث كانت تقوم باستهلاك ما تنتجه، وبالتالي لم تكن هناك حاجة للبنوك أو المصانع أو المتاجر؛" هنا تفسر الباحثة عدم حاجة الأسرة التقليدية البسيطة إلى المؤسسات المالية كالبنوك، والمصانع أو المتاجر، ففي القديم كانت الأسرة مكتفية ذاتيا تستهلك ما تنتج، ولم تكن بحاجة إلى غيرها للحصول على مواردها، ولم يكن لها فائض في المال لتحتفظ به، وإن وجد فائض فكان البيت آمنا للاحتفاظ بالمال بالمنزل، ولم تكن هناك ضرورة للتفكير في زيادته وتشغيله، على عكس الأسرة الحديثة، التي تعتمد على المصنع والمتجر والبنك لإيداع مالها وحفظه في البنوك.

كما يرى الباحث حمدوش رشيد في مؤلفه مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة

أن وظيفة الأسرة الأولى هي الوظيفة الاقتصادية، وتخص وحدة الإنتاج في الوسط الريفي خاصة⁽¹⁾؛ إن هذا الباحث يربط وظيفة الأسرة الاقتصادية بالأسرة الريفية، على اعتبار أن الأسرة الحضرية (التي تعيش في المدينة) لم تعد تقوم بهذه الوظيفة، واختصت بها الأسرة الريفية فقط، هذا لأن خصائص الأسرة الحضرية لا يسمح لها بالقيام بالوظيفة الاقتصادية (الإنتاج)، فهي لم تعد تنتج بل تعتمد على غيرها، لتقتصر بذلك وظيفة الأسرة الحضرية الاقتصادية على الاستهلاك فقط.

وكخلاصة؛ يمكننا القول أن الأسرة الحديثة أصبحت تشكل وحدة إقامة للمستهلكين على حد قول الباحث جبري لي، ويضيف الباحث أن ما يميز الأسرة الحالية من الناحية الاقتصادية أنها ليست الوحدة الاقتصادية الأساسية في المجتمع، وأصبحت وحدة إقامة للمستهلكين، ويعتبر الفرد هو وحدة العمل الأساس في بناء النسق الاقتصادي المستقل عن الأسرة، ومن المحتمل جدا أن الأفراد العاملين أن تكون لديهم وظائف مختلفة بشكل واسع، وهذه الوظائف ربما تختلف ليس فقط في طبيعة المهام المؤداة، ولكن أيضا في المكانة والدخل المستحق⁽²⁾.

إن النسق الاقتصادي للأسرة الحديثة، مكون من عناصر تعتمد على ميزانية الأسرة، والتي تساهم فيها المرأة بعد خروجها للعمل والحصول على أجر مثلها مثل الرجل، وتستخدم هذه الميزانية

(1) حمدوش رشيد: مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصر امتدادية لأن قطيعة (دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجاً توضيحياً)، توطئة: مصطفى شريف، دار هومة، الجزائر، 2009، ص.251.

(2) جبري لي: البناء الأسري والتفاعل (تحليل مقارن)، ترجمة: فهد عبد الرحمن الناصر، ط2، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2006، ص.226.

في تلبية حاجات الأسرة وخاصة مع التكاليف المرتفعة للطفل، والإقبال على شراء الأدوات المنزلية الحديثة لمساعدة المرأة العاملة وتبسيط عملها، وسنحاول توضيح هذه المكونات بالإضافة إلى التعرض إلى ما نقصده بالدخل والإنفاق، الميزانية، والتوفير، وغيرها من المتغيرات المتعلقة بالتغير الذي أصاب الوظيفة الاقتصادية في الأسرة.

4-4-1- الدخل والإنفاق:

أولاً سنحاول إعطاء تعريف للدخل ثم التطرق إلى أنواعه.

4-4-1-1- تعريف الدخل:

يمثل الدخل العائد النقدي الذي يحصل عليه العامل في مقابل ما يؤديه من فئات العمل، أيا كان نوعه ذهني أو يدوي أو الذي يحصل عليه صاحب رأس المال أو صاحب الأرض كعائد الاستثمار أو استقلال عوامل الإنتاج في إنتاج السلع والخدمات⁽¹⁾. من خلال التعريف أعلاه، نستخلص أن الدخل، والذي يعرف أيضاً بالعائد، يمثل إجمالي المبالغ النقدية والأصول الأخرى التي تعود منفعتها للأفراد أو الشركات.

ويتكون دخل الأسرة من مجموع دخل أفراد الأسرة؛ كان ذلك يومياً، أسبوعياً، شهرياً، أو سنوياً وقد يكون مصدر دخل الأسرة شخص واحد وهو رب الأسرة، الأب، الزوج، ولكن قد يعتمد على دخل أيضاً الزوجة وهناك مصادر عديدة للدخل: رواتب، أو أسهم أو سندات أو عقار.

4-4-1-2- أنواع الدخل:

هناك أنواع عديدة من الدخل؛ فهناك الدخل الفردي والدخل الوطني، ولكن الذي نوجه الانتباه له في دراستنا هذه هو الدخل الفردي بجميع أنواعه، ألا وهي:

أ- **الدخل الشخصي:** هو عبارة عن الدخل الذي يحصل عليه الفرد في مقابل ما يقدمه من خدمة العمل أو رأس المال أو كلاهما، ويحصل الفرد في صور نقدية أي بعدد معين من وحدات النقود، وقد يحصل على جزء منه في صورة عينية كخدمات التعليم والصحة، ويأخذ دخل الشخص أحد الصور الأربعة التالية:

1 +الأجر مقابل الخدمة.

2 +الريع مقابل خدمة الأرض.

3 +العائد مقابل رأس المال.

(1) أميرة أحمد باخيور: علاقة الدخل بالاستهلاك الغذائي للأسرة المكية والعوامل المؤثرة فيها، إشراف: فاطمة عبد العليم سعداوي، نفيسة حسن متولي البناء، رسالة ماجستير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، (1410هـ، 1989م)، ص.256.

4 الربيع مقابل استقلال عوامل الإنتاج وإدارتها.

ب- **الدخل الوطني:** وهو عبارة عن مجموع الدخل من الواردات والصادرات والمواد الخام التي تمتلكها الدولة، ويشترك فيها جميع المواطنين⁽¹⁾.

4-4-1-3- ميزانية الأسرة:

قبل التطرق إلى ميزانية الأسرة، نخرج أولاً إلى تحديد مفهوم مصطلح الميزانية، ومتى ظهر أول مرة، ثم الإجابة عن بعض الأسئلة التي تخص الميزانية؛ مثل: لماذا نضع الميزانية؟ وكيف؟ وماهي الشروط التي يجب مراعاتها عند التخطيط لميزانية الأسرة، خطواتها، وفوائدها.

أ- تعريف مصطلح الميزانية:

ظهر مفهوم الميزانية لأول مرة في إنجلترا سنة 1730، وجاءت تسميتها من كلمة المحفظة Baguette التي كان يحتفظ بها وزير الخزانة والمقترحات للبرلمان من النفقات والإيرادات⁽²⁾. إن الميزانية هي التخطيط السليم الذي يساعد على تحسين استهلاك الموارد بجميع أنواعه الموارد البشرية والمالية والبيئية، وهناك ميزانيات عامة؛ وهي التي تضعها الدول للضبط والتخطيط لجميع مواردها ومصروفاتها، وهناك نوع آخر من الميزانيات، وهي ميزانيات خاصة بالفرد والأسرة وهي عبارة عن التخطيط لجميع الموارد والمصروفات الخاصة بالفرد والأسرة.

ب- ماذا نقصد بميزانية الأسرة؟

هي عبارة عن خطة مالية تضعها الأسرة، لتوضح بها طريقة توزيع دخلها المالي على بنود الإنفاق المختلفة في فترة زمنية محدودة، وقد تكون أسبوعاً أو شهراً أو سنة أو قد تمتد لأكثر من سنة ويتوقف ذلك على طبيعة دخل الأسرة وأهدافها، وتعتبر الميزانية السنوية أقرب الميزانيات للواقع، حيث يمكن تحديد أبواب الدخل والإنفاق بصورة شاملة، دون إغفال أو سهو لأي منهما في الأسرة، ويستحسن وضع ميزانية سنوية ثم ميزانيات جزئية أو شهرية أو أسبوعية⁽³⁾.

ج- لما نضع ميزانية للأسرة؟

- 1 الميزانية تستخدم كخارطة الطريق، هذه الطريقة تبين لنا بشكل مستبعد ما هو الدخل، وكيف نقوم بالإنفاق وأسلوب التوفير.
- 2 الميزانية تمنح الإنسان القوة والسيطرة على حياته والأموال التي يمتلكها.

(1) أميرة أحمد باخيور، مرجع سابق، ص. 261.

(2) مجيد الكرخي: **التخطيط الاستراتيجي (عرض نظري وتطبيقي)**، دار المناهج للنشر والتوجيه، الأردن، 2009، ص. 230.

(3) نفس المرجع، ص. 231.

- 3 الميزانية هي عبارة عن توقع منطقي صادق حقيقي منظم للدخل والإنفاق، فهي تبين للأسرة والفرد بأنهم يعيشون في حدود الواقعية والمنطقية في الحياة.
- 4 الميزانية تمكنك من تحقيق أهدافك للتوفير أو أن تحقق هدفك للتوفير.
- 5 إتباع الميزانية المنطقية يوفر للأسرة مبلغ من المال لتحقيق أشياء ترغب أن تحققها وتعتبرها مهمة.
- 6 الميزانية تجعل جميع أفراد الأسرة أن يفكروا في هدف مشترك.
- 7 الميزانية تمكنك أن تواجه حالات الطوارئ أو الإنفاق على الأشياء غير المتوقعة، ولكن مضطر أن نتفق عليها.
- 8 تساعد الميزانية على رفع وتحسين العلاقة بين الزوجين؛ فالميزانية ليست خطة للإنفاق والادخار، ولكن هي طريقة للتواصل وصنع القرارات بين الزوجين.
- 9 الميزانية دقيقة تساعد على الكشف بأنك قد أنفقت بصورة مبالغة على بعض الجوانب، مما يؤدي إلى التخطيط للخفض من تلك النفقات غير الضرورية المبالغ بها.
- 10 تمنحك الميزانية القدرة على توفير مبلغ من المال تتمكن أن تصرفه على الجوانب التي ترغب أن تصل إليها.
- 11 تمنحك الميزانية القدرة على توفير مبلغ من المال تتمكن أن تصرفه على الجوانب التي ترغب أن تصل إليها.
- 12 الميزانية ترفع من الاستقرار النفسي والقدرة على مواجهة المواقف الحياتية.

د- كيف توضع ميزانية الأسرة؟

هناك تساؤلات عديدة يجب أن تقوم الأسرة بالإجابة عليها: ماذا، كيف، أين، متى، ومن؟، هذه الأسئلة فقط وضع القيود على أسلوب صرف الأسرة، ولكن تهدف إلى وضع خطة بعيدة المدى لكيفية الصرف الحكيم، واتخاذ القرارات، ووضع نظام دقيق يتبعه جميع أفراد الأسرة. إن أهداف وضع الميزانية للأسرة هي:

- 1 وضع نظام مالي، ورفع درجة الوعي في الأسرة.
- 2 التقليل من المصروفات.
- 3 الرفع من السيطرة على المصروفات.
- 4 بداية التوفير.

إن أحد النقاط المهمة التي يجب أن تضعها معظم الأسر في المجتمع، هي أن مصادر الدخل ثابتة أو محدودة، ولكن مصادر الصرف متزايدة باستمرار، ولهذا يجب أن تضع كل أسرة ميزانية واضحة لإدارة الدخل والصرف، لتجنب أي أزمات مالية تقع فيها الأسرة.

هـ- فوائد الميزانية الأسرية⁽¹⁾:

إن لميزانية الأسرة فوائد اقتصادية وفوائد اجتماعية:

- 1 **الفوائد الاقتصادية:** الميزانية تُعين الأسرة على معرفة قدراتها المادية، وما يجب عليها عمله لتنظيمها بهدف ضمان تلبية حاجاتها المستقبلية، ومواجهة الطوارئ التي قد تتعرض لها، وتساعد ميزانية الأسرة السيطرة على دخلها من خلال معرفتها لموقفها المالي بصورة مستمرة ومتواصلة، وتنبه ميزانية الأسرة لمضار الشراء تحت ضغط إغراءات الدعاية والتزييلات، وما إلى ذلك وأيضاً تساعد ميزانية الأسرة على إلقاء نظرة شاملة على نفقاتها فتعطي فكرة عن جميع النفقات، مهما كان حجمها ودرجة أهميتها، مما يساعدها على ترتيب مشترياتها حسب الأولوية، وتساعد ميزانية الأسرة على تحديد السلوك الصحيح في مصروفاتها المالية وتجنب العشوائية في إنفاقها والتوجيه السليم نحو تنظيم نفقاتها وإيراداتها عن طريق ميزانية خاصة بها.
- 2 **الفوائد الاجتماعية:** تزيد من مسؤولية الأسرة وبالأخص رب الأسرة في متابعة الإنفاق ونوع السلع والحاجات الضرورية وغير الضرورية، وتقرب الأسرة من طموحاتها الواقعية وتساعد على الوصول إليها، وتمكن الأسرة من السيطرة على مشاكلها، وإيجاد الحلول لها وتشجع الأسرة بالصرف بقدر إمكانياتها المالية، في حالة رغبة الأسرة في زيادة حاجاتها يجب البحث عن مجالات لزيادة الدخل، وتحمل الأسرة على تحسين وضعها المعيشي من خلال تعرفها على أبواب الإنفاق وحجم الإنفاق في كل باب، وأيضاً تدفع أفراد الأسرة إلى التعاون بتحمل مسؤولياتهم المشتركة في وضع الميزانية وتنفيذها بطريقة صحيحة، وتوفير للأسرة التمرين المستمر الذي يكون فيه الإنفاق مقيداً، وليس طليقاً والخيارات الصحيحة في عملية الإنفاق وتوفر معلومات كافية وأهداف وتوقعات وخطوات مرسومة، للوصول إلى الميزانية السليمة.

(1) المجلس الوطني لشؤون الأسرة: دليل الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالأسرة الأردنية ، المجلد الأول، الدراسات من 2000-2005، سلسلة مطبوعات الأسرة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2007، ص.ص.26-28.

و- مفهوم نفقات الأسرة:

نقصد بنفقات الأسرة؛ مجموع نفقات كل فرد من أفراد الأسرة، وأيضا ما تنفقه الأسرة مثل: الإيجار السكني، القسط العقاري، فهذا النوع من المصروفات يستفيد منه جميع أفراد الأسرة، وتعرف نفقات الأسرة؛ على أنها جميع المبالغ التي تدفعها الأسرة، لشراء سلع وتدفع للخدمات خلال فترة زمنية.

ن-أسباب التغيرات في نفقات الأسرة:

من أهم أسباب التغيرات في نفقات الأسرة: ارتفاع الأسعار، زيادة أو نقص عدد أفراد الأسرة، الخلافات بين الزوجين على الإنفاق، نشوء عادات إنفاق جديدة، التغيير في نمط الحياة، نمو الأبناء وحاجاتهم الجديدة، دراسة الزوج أو الزوجة، الإنفاق غير المخطط، الانتقال إلى مكان آخر، الطلاق.

التوفير:

ان التوفير أحد أهم ركائز ميزانية الأسرة الجيدة والفعالة، إن الأزمات الاقتصادية التي تتكرر على العالم وتؤثر على جميع الاقتصاديات العالمية، تؤثر بشكل مباشر على الأسرة وكل فرد في المجتمع، إن الحال المباشر والفعال التي تهدف إليه جميع الاقتصاديات الناجحة في العالم هو تخصيص جزء من الدخل القومي للتوفير والادخار، ولأن التوفير له درجة عالية من الأهمية، فقد ذكر في آية من الآيات القرآنية في سورة (يوسف عليه السلام)، الآيات (43-49)، حيث ورد في الآيات القرآنية إشارة وتوضيح لضرورة وضع ميزانية لإدارة الأموال في المجتمع والدولة والأسرة، ففكرة وضع الميزانية لا تقتصر على الوضع الحالي، ولكن كانت خطة النبي يوسف عليه السلام للميزانية هي إلى خمسة عشر سنة، السبع الأولى للتوفير والاقتصاد لتغطية المصروفات في السنوات العجاف، فالذي يضع الميزانية يجب أن يدرس الوضع الحالي والمصروفات والدخل المستقبلي وأساليب الصرف خلال المرحلة المستقبلية، وأيضا يضع في الحسبان أن هناك احتمال أن تقل الواردات والدخل، فيجب أن يوفر لتلك الفترات الصعبة⁽¹⁾.

إذا كان التوفير والادخار الفعال أدى إلى إنفاذ الأمم سابقا وحاضرا، فإن التوفير في إنفاق الأسرة سيساعد بالضرورة على نمو واستمرار الأسرة، إلا أن هناك العديد من المشاكل التي تقف عائقا أمام التوفير في الأسرة، نذكر منها:

1- كثرة الحاجات الأسرية، ولهذا تواجه الأسرة مشكلة في تحديد الحاجات التي يجب أن تقوم بإشباعها.

(1) المجلس الوطني لشؤون الأسرة، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 29-30.

2- مشكلة تحديد المبالغ التي تستخدم لإشباع كل حاجة من حاجات الفرد والأسرة.

3- عدم توفر المال لإشباع كل حاجة من الحاجات، كانت الشخصية أو الجماعية.

4- المبالغة في إشباع كل حاجة من الحاجات.

5- مشكلة الأسرة المسرقة التي تنفق جميع دخلها، وتقوم بالاقتراض لكي تغطي عدد كبير من الحاجات والأشياء غير الضرورية.

كما تواجه الأسرة أربعة حالات أثناء الادخار ووضع الميزانية وهي:

1- **الدخل = الإنفاق:** تساوي كل من الدخل مع النفقات، أي تنفق الأسرة جميع دخلها على حاجاتها الضرورية، وفي الأسرة المسرقة على الحاجات غير الضرورية.

2- **الدخل أكبر من الإنفاق:** أي مصادر الدخل توفر للأسرة المال الذي يفوق تغطية الحاجات، إذا كانت من أسرة مدخرة، فإن المبلغ الفائض تقوم بتوفيره أما الأسرة المسرقة فإنها تستهلك المال الفائض على المزيد من الحاجات والأشياء غير الضرورية.

3- **الدخل أقل الإنفاق:** هناك حاجات كثير غير مشبعة ولم تستطيع الأسرة الوصول لها لعدم وجود الدخل الكافي الذي يغطي جميع حاجات أفراد الأسرة هذه الأسرة لا تستطيع التوفير، وهي قد تقوم بإلغاء عدد من الحاجات لعدم قدرتها على الإنفاق عليها، ولكن الأسرة المسرقة تقوم بالاقتراض للوصول إلى حاجاتها مما يسبب مشاكل أسرية وقانونية للفرد والأسرة.

4- **لا يوجد دخل:** زوج فقد عمله أو زوجته لا تعمل وطلقها الزوج، ولا تستطيع الحصول على حكم بالنفقة لادعاء الزوج بعد الاستطاعة أو العسر، هذه الأسرة تواجه مشكلات شديدة، فهي لا تستطيع إشباع أي من حاجاتها الأساسية، وفي كثير من الأحيان لا تستطيع الاقتراض، فهي تعيش على المساعدات التي تقدم لها من الدولة أو الأقارب.

إن مستوى معيشة الأسرة بمقدار السلع والخدمات التي تستطيع الأسرة الحصول عليها، وهذا المقدار من السلع والخدمات يتحدد وفقا للدخل الذي تحصل عليه الأسرة من النشاط المهني لأفرادها، وتظل ميزانية الأسرة من أهم الأسباب في عدم الاستقرار المالي لبعض الأسر، فنجد البعض منهم يغيب الترشيح عن حياتهم، وتتقصهم الإدارة والحكمة وحسن التصرف في الميزانية، مما جعلنا نلاحظ عليهم العشوائية في حياتهم وغالباً ما يلجأون إلى التقسيط والديون، خاصة مع عدم موازنة الزوجات بين حاجياتهن وكمالياتهن، وأيضاً المنزل.

كما أن هناك تباين واضح بين فئات الأسر المختلفة، يرجع إلى أسباب جوهرية مثل:

الاختلافات الثقافية، درجة التعليم، وارتفاع نسبة الزوجات العاملات، مع مشاركة المرأة العاملة في نفقات المنزل بصورة عملية في تدبير ميزانية الأسرة.

دوافع عمل المرأة خارج المنزل:

بينت أغلب الدراسات السوسولوجية أن أبرز دافع لخروج المرأة للعمل هو الحاجة ، اي حاجة الأسرة لدخل آخر غير دخل الزوج، يساعد في تحسين ظروف الأسرة، وقد ارتبط خروج المرأة للعمل العامل الاقتصادي، حيث تحملت المرأة العاملة دورا إضافيا إلى جانب دورها الشاق في رعاية الأبناء، وتلبية حاجيات الأسرة ككل، فهي تسعى وراء رفع المستوى المعيشي لأسرتها وتلبية كل ما يحتاجه أطفالها من لوازم الملابس والغذاء والأدوات المدرسية والأدوية، وقد أثبتت دراسات كثيرة عالمية وعربية أن معظم العاملات اللواتي خرجن للعمل، إنما كان دافعهن الأول هو الدافع الاقتصادي، بحيث اضطرتهن الحاجة إلى الخروج للعمل من أجل مساعدة أزواجهن في ميزانية الأسرة، خاصة وأن معظم الأسر تنتمي إلى الطبقات ضعيفة الدخل، نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي تشهدها المجتمعات اليوم.

ويشير الباحثان محمد عاطف غيث واسماعيل علي سعد أن "المرأة في الأسرة التقليدية كانت تقوم بأدوار محددة تقوم بها بكفاءة، ولكنها اليوم في الأسرة المتوسطة مثلا، تقوم بدور الأم والمشاركة في ميزانية الأسرة، وفي الأسر الأقل مستوى من حيث المعيشة، قد تكون مسؤولة مسؤولة أكبر في معاونة الرجل اقتصاديا إلى جانب مسؤولياتها الأخرى، ولهذا تنشأ هنا مشقات التكيف للأدوار المختلفة"⁽¹⁾.

يتحدث الباحثان في الفقرة أعلاه؛ على تغير أدوار المرأة المعاصرة وتعقدتها، ففي حين كانت في السابق تقوم بدور الأم والحاضنة، أصبحت اليوم -بالإضافة إلى هذا الدور- تقوم بالمشاركة في دخل الأسرة جنبا إلى جنب مع الرجل، وهذا ما تستدعيه مطالب الحياة المعاصرة.

ج- استخدام الوسائل الحديثة في المنزل:

لقد أتاحت الوسائل الحديثة كالغسالة ومختلف الوسائل التي تسهل ادوار المرأة العاملة في الأسرة، تكيف الأسرة مع الظروف المتغيرة للحياة الاجتماعية والاقتصادية والتعامل معها، فلم تعد كثير من الأشياء التي كانت فيما مضى ثانوية وكمالية ويمكن الاستغناء عنها، بل أصبحت ضرورية ولا يمكن تصور الحية بدونها كالتلفاز والثلاجة ومختلف آلات المطبخ، لتصبح سببا في رغبة الأسرة في زيادة دخلها للحصول على أكثر الوسائل الحديثة راحة.

هذا؛ بالإضافة إلى التكاليف المرتفعة للطفل، والمتمثلة في تكلفة الحاضنة أو دور الحضانة، وتكاليف شراء الحليب الاصطناعي والحفاظات، التي لم يعد الاستغناء عنها واردا اليوم.

(1) محمد عاطف غيث، اسماعيل علي سعد: المشكلات الاجتماعية (بحوث نظرية وميدانية)، دار المعرفة الجامعية،

الازارطة(مصر)، 2012، ص.144.

5- الوظائف المتغيرة للأسرة الجزائرية:

إن التغييرات الوظيفية التي تشهدها الأسرة في مجتمعنا اليوم، لا تظهر نتائجها بصورة واضحة وهذا يرجع إلى سرعة التغيير التي يشهدها المجتمع، وإلى كثافة التحديات التي تواجه الأسرة، وإلى الثبات النسبي للأسرة التقليدية التي ميزت الحياة العائلية لفترة طويلة من الزمان، والتغييرات التي شهدتها الأسرة الجزائرية، تركت أثرها وانعكاساتها على وظائفها، التي بدأت تتقلص شيئاً فشيئاً، وظهرت اتجاهات جديدة على عدة مستويات، فقد برز نمط الأسرة النووية وأصبحت الشكل السائد، وتضاءل عدد الأسر الممتدة ، وتغيرت أساليب التربية في الأسرة الجزائرية وأصبحت مؤسسات أخرى خارج نطاق الأسرة تقوم بجزء منها، وتغيرت كثير من قيم الأسرة المتعلقة بالإنجاب والعلاقات الأسرية، وأصبحت مساهمة المرأة في دخل الأسرة ومشاركتها في القرارات الأسرية، يحضى باهتمام كبير لدى أغلب الفئات الاجتماعية ، ورغم كل هذه التحولات والتغييرات تبقى الأسرة الجزائرية في تفاعل مستمر، ولكن بالمقابل تحاول الحفاظ على هويتها وانتمائها الحضاري، حيث تستمد ثقافتها وأصولها من التراث العربي اسلامي، والذي هو الآخر تحاول من خلاله "الحفاظ على نفسها من الذوبان في بوتقة الرؤية الغربية المهيمنة على جميع الأصعدة، وفي نفس الوقت مسايرة ومعايشة كل التغييرات والتطورات التي تستهدف الساحة العالمية في كل جوانبها"⁽¹⁾.

فعلى اختلاف التغييرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية باختلاف مناطقها، إلا أنها تبقى مرتبطة ببعضها من خلال تشابهها في الأصول والتكوين، وهذا ما أفرز السمات المشتركة بين الأسرة في الغرب وفي الشرق، وبين الأسرة في الشمال وفي الجنوب الجزائري، وتعود هذه التغييرات والتطورات التي طرأت على الأسرة الجزائرية؛ إلى التحولات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي تمثلت في: التصنيع والتحديث والتحضر، كما طبقت عدة سياسات تنموية في ميادين التربية والتعليم والزراعة والصناعة والسكن، صاحبها عدة عمليات من أهمها: عمليات التحضر، الحراك الجغرافي، الحراك الاجتماعي، توفر العمل المأجور في القطاعين العام والخاص، وغيرها من التغييرات التي كان لها الأثر على نمط الأسرة وبنائها ووظائفها، يضاف إلى ذلك العوامل الخارجية المتمثلة في الانفتاح على العالم، والتأثر بنماذج التنظيمية والتنموية والقيمية، وما تحمله من أفكار

(1) عاززة ليندة: صورة الزوجة الإطار بين التربية الأسرية والالتزامات الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص عائلي، جامعة باتنة، 2004-2005، ص. 68، تم تحميلها من موقع جامعة باتنة: <http://www.univ-batna.dz> بتاريخ:

الفصل الثالث.....ملاح تغير وظائف الأسرة

وأساليب تنظيم الحياة والقيم الثقافية الجديدة⁽¹⁾، كل هذه المؤشرات أدت بنا إلى تسليط الضوء على الأسرة باعتبارها الممثل الوحيد للتغيرات الحاصلة في المجتمع ومعرفة أهم التغيرات في البنية الاجتماعية من خلال الأسرة من أجل إيضاح التغير في وظائف الأسرة خاصة مع خروج المرأة للعمل، بالإضافة إلى ذلك نبرز أهم التغيرات التي حدثت في الوظيفة الإنجابية، الوظيفة الاجتماعية والنفسية، الوظيفة التعليمية، والوظيفة الاقتصادية، فحسب الإحصائيات التي قام بها الديوان الوطني للإحصائيات سنة 1998، فإن عدد الأسر الجزائرية وصل إلى 4.446.394 أسرة مقابل 29 مليون نسمة⁽²⁾، ومن خلال هذه الإحصائيات نستنتج أن الأسرة الجزائرية تقلص حجمها، لتضم أقل من 07 أفراد، كما عرفت الأسرة الجزائرية تغيرات نتيجة للظروف الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

رفض تنظيم الأسرة في الماضي في دول منها الجزائر لاعتباره سياسة استعمارية، غير أن الواقع فرضه بعد التضخم السكاني، وقد اهتمت الجزائر من منتصف الثمانينات بضرورته وأطلقت حملة لأجل ذلك في 1985/01/20م، وقامت بفتح مراكز لتنظيم الأسرة، فانخفض عدد المواليد، وزاد استخدام وسائل منع الحمل، وبلغ معدل الخصوبة العامة في عام 1970 (08) أطفال لكل امرأة، بينما انخفض هذا المعدل إلى طفلين (02) لكل امرأة عام 2002، وهذا الانخفاض كان سريعا خلال السنوات الأخيرة بين 1992-2002، حيث انخفض هذا المعدل مرتين من 4.4 إلى 2.2 طفل لكل امرأة، أما بالنسبة لاستعمال وسائل تنظيم الأسرة، فالديوان الوطني للإحصاء يفيد أن النساء اللاتي ينتمين إلى الفئة العمرية (30-39) هن أكثر استخداما لوسائل تنظيم الأسرة بنسبة تقدر بـ 78% من مجموع النساء اللاتي يستعملن وسائل تنظيم الأسرة، وتعتبر وسيلة تنظيم الأسرة بواسطة "حبوب منع الحمل" الأكثر شيوعا بين النساء في الأسرة الجزائرية، حيث بلغت نسبة استخدام هذه الوسيلة 51,8%، بينما معدل استخدام الوسائل التقليدية 5% فقط⁽³⁾، ومن خلال أبرز حقوق الصحة الإنجابية في الجزائر، فمن حق المرأة أن تختار وتقرر الإنجاب بحرية وبمحض إرادتها، وقد عرفت الجزائر تطورات محسوسة في هذا المجال، وبرز ذلك منذ انطلاق البرنامج الوطني لضبط النمو الديمغرافي سنة 1983، حيث خصص حيز كبير في مجال تنظيم الأسرة، وتشير الإحصائيات إلى وجود 440 مركز لحماية الأمومة والطفولة، وذلك ما بين

(1) قطب عائشة: التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 1993، ص.122، تم تحميلها من موقع جامعة الجزائر: http://www.univ-alger.dz/univ_ar بتاريخ: 2012/01/11، في الساعة 22.10 سا.

(2) Office national des statistiques : **Quelques Statistiques Et Indicateurs Sociaux**, donnés 1997-1998, ONS, Alger, Mars2000, P.02.

(3) الديوان الوطني الجزائري للإحصاء، عام 2002.

1974-1983، وتم إعادة تأهيل ما يقارب 400 مقدمي الخدمات الصحية من أطباء، قابلات، مولدات ريفيات وغيرهم، وعرفت الجزائر كذلك تناقصا هائلا في المعدل السنوي للزيادة السكانية خلال السنين الأخيرة، لم يكن بفعل نقص معدل الوفيات، الذي كان له التأثير الحاسم في الزيادة السكانية منذ الاستقلال إلى غاية نهاية الثمانينات، وهي ميزة التحول الديمغرافي في مرحلته الانتقالية،.. وتقلص معه حجم الأسرة تقلصا كبيرا، وهذا ما وضحته معدلات الخصوبة الكلية، إذ سجل متوسط الأطفال: من 7.8 طفل لكل امرأة سنة 1970 إلى 4.5 طفل لكل امرأة سنة 1990 ثم 2.82 طفل لكل امرأة سنة 1998، ليصل إلى 2.4 طفل سنة 2002⁽¹⁾، بل بسبب تحول الإخصاب منذ سنة 1986 نحو الانخفاض، وخاصة بعد سنة 1992 أين صعد سنويا ليصل إلى حدود 20 في الألف في 30 في الألف، ليستمر في الهبوط بشكل محسوس، بمعنى آخر وصل عدد المواليد الأحياء إلى حدود 600000 مولود حي سنة 2000 مقابل حجم سكاني يقدر بـ 30.5 مليون نسمة، أي الرجوع إلى مستوى سنوات السبعينيات، حيث أنجب الجزائريون 603000 مولود حي لحجم سكاني حي لحجم سكاني يقارب 14 مليون نسمة آنذاك⁽²⁾.

إن السبب الرئيسي لانخفاض مستوى الخصوبة في الجزائر هو التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري، مما خلف ضغوطا على الأسرة دفعتها إلى تخفيض عدد أفرادها من أجل رفع مستواها المعيشي، وتفضيلهم الرفاهية الاجتماعية على إنجاب الأطفال وتربيتهم، وأظهرت نتائج التعدادات أن الحجم المتوسط للأسر المعيشية، يرتفع من تعداد لآخر، وتعتبر هذه الظاهرة معاكسة لما كان متوقعا، حيث كلما اتجه المجتمع نحو الحدثة والأخذ بأسباب الحياة العصرية، اتجه حجم الأسرة في هذا المجتمع نحو التقلص.

وإذا كان الحجم المتوسط لإجمالي الأسر المعيشية عرف ارتفاعا عبر مختلف التعدادات، واستقرارا على مستوى عال ولمدة طويلة، فإن توزيع الأسر المعيشية حسب الحجم، يثبت أن نسبة الأسر المعيشية ذات الحجم الكبير (7 أفراد أو أكثر)، عرفت ارتفاعا محسوسا منذ تاريخ التعداد الأول، وأن نسبة الأسر المعيشية الصغيرة (من 1 إلى 3 أفراد) اتجهت نحو الانخفاض، والجدول التالي يوضح ذلك:

إن ظاهرة ارتفاع الحجم المتوسط للأسر المعيشية، وكذلك ارتفاع نسبة الأسر المعيشية الكبير الحجم، أي التي تتكون من 7 أفراد أو أكثر، ليست ظاهرة خاصة بالجزائر فقط، بل أنها

(1) تومي حسين: الخصوبة والأسرة (تحول الإخصاب وآثاره على بنية الأسرة في الجزائر (1992-2002)، (التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية)، الجزء الأول، فعاليات الملتقى الثالث، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 20-21 جانفي 2004، ص.130.

(2) نفس المرجع، ص.131.

الفصل الثالث.....ملاحح تغير وظائف الأسرة

ميزت أيضا تطور الأسرة في تونس والمغرب، ويتأثر حجم الأسرة بعدة عوامل، يمكن حصرها في العامل الديمغرافي كالخصوبة، معدل والوفيات، والعامل السوسيو ثقافي؛ كتصور المجتمع لتنظيم الأسرة، والعامل الاقتصادي كتوفر الشغل والمسكن، وحتى للعامل الديني، والعادات والتقاليد. إن الارتفاع المسجل على مستوى حجم الأسر، لا يرجع إلى ارتفاع مستوى الخصوبة، بل العكس أن هذه الأخيرة، عرفت تراجعا كبيرا منذ منتصف الثمانينات، وهذا ما يوضحه الجدول التالي:

جدول رقم 01: يوضح معدل الخصوبة حسب تعدادات الإحصاء من سنة 1966 إلى 1998.

سنة التعداد	مؤشر الخصوبة الكلي
1966	7.40
1977	7.40
1987	5.29
1998	4.14

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، مختلف التعدادات.

من خلال الجدول أعلاه، يتضح لنا أن معدل الخصوبة الكلية (Indice synthétique de fécondité) أي متوسط عدد الأطفال الذين تنجبهم امرأة واحدة خلال حياتها، عرف انخفاضا واضحا ابتداء من تاريخ التعداد الثالث عام 1987، بعدما كان مستقرا على مستوى عال بين التعداد الأول والثاني، ليشهد انخفاضا غير مسبوق عام 1998، قدر بـ 4.14 طفل للمرأة الواحدة.

إن هذه الظاهرة ليست مرتبطة بارتفاع نسبة الأطفال الذين يولدون داخل الأسرة، ولكنها ترتبط بعدد الراشدين فيها، ويعتبر تأخر سن الزواج السبب الرئيسي لبقاء الأبناء مع آبائهم، وعدم انفصالهم عنهم، إلا في سن متأخرة، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم 02: يمثل تطور السن المتوسطة لدى الزواج الأول، عبر مختلف التعدادات الوطنية بالأعوام.

السنة	1966	1977	1987	1998
رجال	23.8	25.3	27.7	31.30
نساء	18.3	20.9	23.7	27.60

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، مختلف التعدادات.

الفصل الثالث.....ملاحم تغير وظائف الأسرة

من خلال الجدول السابق؛ يظهر لنا أن متوسط العمر عند الزواج، ارتفع بشكل واضح، وهو الآن مستقر على مستوى عال جدا، 31.30 عاما بالنسبة للرجال و 27.60 بالنسبة للنساء في 1998.

كما تعتبر البطالة أيضا، وأزمة السكن من العوامل التي ساهمت في ارتفاع هذا المؤشر، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم 03: يمثل تطور معدل البطالة عبر مختلف التعدادات الوطنية بـ(%).

سنة التعداد	معدل البطالة
1966	35.3
1977	28.9
1987	21.4
1998	29.5

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات، مختلف التعدادات.

من خلال ما جاء في الجدول السابق، يظهر في التعداد الأخير ارتفاع مستوى البطالة، فالبطالة مست بالأخص خريجي الجامعات والمعاهد العليا عند فئة الشباب.

أما بخصوص المسكن، فإن الإحصائيات التي تحصلنا عليها، تظهر نقصا واضحا في السكنات، بالرغم من المجهودات المبذولة من طرف السلطات المسؤولة عن هذا القطاع، والجدول التالي يوضح ذلك:

جدول رقم 04: يمثل تطور معدل نمو السكنات ومعدل نمو الأسر، عبر مختلف التعدادات الوطنية بالنسبة المئوية.

سنة التعداد	معدل نمو السكنات	معدل نمو الأسر
1966	15.6	12.5
1977	32.6	36.4
1987	35.0	40.0

المصدر: الديوان الوطني للإحصاءات، مختلف التعدادات.

من خلال ما جاء في الجدول أعلاه، يظهر لنا أن معدل نمو السكنات سجل النسب التالية: 15.6% ما بين 1966 و 1977 و 32.6% ما بين 1977 و 1987 وأخيرا 35.0% ما بين 1987 و 1988، بينما سجل معدل نمو الأسر 12.5% ما بين سنة 1966 و 1977، و 36.4% ما بين سنة 1977 وسنة 1987، و 40.0% ما بين سنة 1987 وسنة 1998، وبالتالي يظهر الفرق الشاسع بين معدل نمو السكان ومعدل نمو الأسر، وبالتالي زيادة احتياجات الأسر للمسكن يظهر جليا في كل تعداد.

وكخلاصة لما سبق، يمكننا القول أن الوظيفة الإنجابية في الأسرة الجزائرية تقلصت بشكل ملفت وهذا ما تؤكد الإحصائيات التي أوردها الديوان الوطني للإحصاء، فالأطفال أصبحوا يشكلون عبئا اقتصاديا، على غرار ما كان في الماضي، حيث كان الأبناء خاصة الذكور منهم يشكلون عزوة أسرهم وفخرهم، وهذا عن طريق التحكم في الوظيفة الإنجابية عن طريق مختلف وسائل الحمل الحديثة من منع أو تنظيم الحمل، ليصبح بإمكان الزوجان التحكم في الإنجاب في أغلب الأحيان.

ويضيف الباحث **Tayeb Louadi** في مقال له؛ أن الضغوطات الاقتصادية والاجتماعية والتمدن المتزايد والتصنيع، الذي يعرف وتيرة سريعة تشكل متغيرات، تأثر في العمق على تطور العائلة التي تعتبر البنية القاعدية للمجتمع، ويضيف الباحث أن التحولات التي تحدث على مستوى العائلة الجزائرية تؤدي إلى إحداث تغييرات، ليس فقط في التقاليد والأعراف المتوارثة والقوانين والتراتبات داخل العائلة ولكن أيضا على سلوك الأفراد، ومن بينها السلوك الإنجابي، الذي بدوره يحدد تطور مكونات الديناميكية الديمغرافية⁽¹⁾؛ هنا يتكلم الباحث حول تأثير التطور التكنولوجي على وظائف الأسرة وعلى رأسها الوظيفة الإنجابية، بوصفها سلوكا مرتبط بالفرد.

وفيما يخص التغيير في الوظيفة الاقتصادية نورد رأي الباحث **محمد السويدي** والذي جاء فيه؛ "أن الأسرة الجزائرية المعاصرة(الحضرية) تتميز بتقلص حجمها، من النظام الأسري الممتد إلى النظام الأسري النووي، فبعد أن كانت الأسرة الجزائرية في طابعها العام أسرة ممتدة، أصبحت اليوم تتسم بصغر الحجم، فالريف الجزائري الذي كان يمثل طابع الحياة الاجتماعية القائم على الاقتصاد الزراعي وتربية الماشية، في مقابل المراكز الحضرية المحدودة العدد والسكان،.. أما فيما يتعلق بالنشاط الاقتصادي في المراكز الحضرية، فيمثل انقلابا بالنسبة للنشاط الاقتصادي، فإذا كان النظام الاقتصادي القائم على الزراعة في الريف يساعد على بقاء واستمرار نظام الأسرة الممتدة، وذلك من خلال تأمين معاشها ومطالبها الضرورية، بواسطة التعاون والتضامن الجماعي في الإنتاج والاستهلاك، فإن الصورة تتقلب في الوسط الحضري، ذلك أن كل أسرة زوجية مستقلة اقتصاديا عن بقية أفراد القرابة من إخوة ووالدين وأعمام، ومن ثم فهي تؤمن معاشها اعتمادا على دخلها الشهري المتمثل في مرتب رب الأسرة العامل⁽²⁾؛ ومنه فالنشاط الاقتصادي في الأسرة الجزائرية يرتبط اليوم بالأسرة الريفية فقط، ففي حين كانت الأسرة الجزائرية منتجة ومعتمدة كليا

(1) Tayeb Louadi :**Ménages , Familles et transition démographiques en Algérie**, RRES, F :B, N : 02, Décembre 2008, P.42.

(2) محمد السويدي: **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري**. (تحليل سيوسولوجي لأهم مظاهر التغيير في المجتمع الجزائري المعاصر) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص.ص.88-89.

على نفسها من خلال شكلها الممتد، للتحوّل اليوم ومن خلال شكلها النووي إلى أسرة مستهلكة، مجرد مكان إقامة لأفراد يستهلكون فقط على حد اعتبار بعض السوسولوجيين، إلا أنه لا يمكننا إغفال محافظة الأسرة الريفية اليوم على ممارسة النشاط الاقتصادي من رعي وزراعة وتربية نحل ومواشي، وبالرغم من التغيرات والتطورات الحاصلة في المجتمع الجزائري، إلا أن انتقال الأسرة الجزائرية من الأسرة الممتدة إلى الأسرة النووية لم يكن واضحاً، ولم يكن يتطور بشكل سريع إلا بعد نزوح الأسرة الريفية إلى الوسط الحضري، ومما لا شك فيه أن النمو الحضري السريع في الجزائر، كان نتيجة لتحرك السكان بين المدن من جهة، وبين الريف والمدينة من جهة ثانية، وهذا النمو في صميم العملية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

كما أتاحت التحولات الاقتصادية والسياسية للمرأة في المجتمع الجزائري مكانة ودور أكبر للمساهمة في مختلف مجالات العمل خارج البيت، حيث أن المرأة في بعض الأوساط الأسرية التي فيها تعلمت وخرجت إلى سوق العمل المأجور ، وأصبحت تحبذ الاستقلال الأسري والعيش مع أسرتها الصغيرة بعيداً عن سلطات الأسرة الممتدة، وأن أوضاعها الجديدة تفرض عليها الخروج من بيتها لإكمال تعليمها أو إلى الوظيفة، وتستطيع تدبير أمور أسرتها الصغيرة وتكييف أوضاعها مع ظروفها الجديدة، وأدى خروج المرأة إلى العمل أدى إلى حدوث تغيرات بنوية ووظيفية في الأسرة، وهذه التغيرات تمتد إلى المجتمع الخارجي، فخروجها للعمل أحدث تغييراً في أغلب الوظائف الأساسية في الأسرة، بدءاً بالوظيفة الإنجابية، ففكرة الإنجاب عند الزوجة العاملة مغايرة للإنجاب عند المرأة الماكثة بالمنزل، كما أن الوظيفة التربوية؛ تغيرت بخروج المرأة للعمل، وعوضت الأم بالحاضنة ورياض الأطفال، أو أحد الأقارب كما هو الحال بالنسبة للأسرة الجزائرية، فغياب الزوجة طوال اليوم عن البيت واشتغالها بعملها الخارجي، أثر على مكانتها ودورها الوظيفي داخل الأسرة، ليلجأ الأبناء في أغلب الأحيان إلى تلبية حاجاتهم بأنفسهم (الاعتماد على النفس)، أما بالنسبة للتغير في الوظيفة الاقتصادية؛ فقد أدى خروج المرأة للعمل إلى إحداث تغير في السلطة الأسرية، لتصبح المرأة مشاركة فيه، كما أن استقلالها الاقتصادي أكسبها مكانة غير التي تحضى بها الزوجة الماكثة بالبيت، خاصة مشاركتها في دخل الأسرة وميزانيتها، وهذا ما يخلق في أغلب الأحيان، وحسب ما أشارت إليه بعض الدراسات السوسولوجية، صراعاً بين الزوجين على السيادة والميزانية ومعاملة الأبناء، فلم تعد المرأة الجزائرية الحديثة هي تلك البنت أو الزوجة المنعزلة والمتحفظة أمام الرجل، إذ نشأت وضعية جديدة للمرأة داخل الأسرة، ولم تعد تحت سلطة الأب، الأخ الزوج وأم الزوج، ومع أن المرأة تراعي احترام وطاعة أبويها، إلا أن وضعيتها الجديدة تسمح لها بأخذ الكلمة واتخاذ المبادرة وتسيير حياتها الخاصة، مع تجنب الوقوع في الاصطدام الحاد مع

أفراد أسرتها" (1). ويمكن الإشارة هنا إلى "إن التغيير التكنولوجي عملية تؤثر في نسيج المجتمع وبيئته المعقدة وتحدث فيها تغييرات كبيرة، ولما كانت النظم الاجتماعية مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، فإن أي تغيير يحدث في واحد منها يترك بالضرورة آثاره الواضحة على النظم الأخرى بمستويات مختلفة ودرجات متفاوتة" (2)، ومنه نستنتج أن التحولات الاقتصادية والثقافية في المجتمع الجزائري أدت إلى حدوث تغييرات هامة في بناء الأسرة الجزائرية ووظائفها وأدوارها، وتغيرت معها العلاقات الأسرية*.

ويشير الباحث **دحماني سليمان**؛ أنه لا يمكن الحديث عن الأسرة الجزائرية المعاصرة إلا في صيغة الجمع، فهي لا تسير وفق نموذج اجتماعي -ثقافي وحيد، بل وفق نماذج متعددة، قد تختلف عن نموذج العائلة التقليدية، فمن الناحية البنائية المورفولوجية، أصبحت تتجاوز في المجتمع الجزائري عدة أنماط: الممتد، الموسع والنووي، ويصدق هذا على أنواع الإقامة كذلك، فقد يسكن الزوجان وأهل الزوج (الإقامة الأبوية)، أو مع أهل الزوجة، أو في إقامة حرة، وأصبح خروج المرأة إلى العمل من العوامل الهامة في تغييرها، وبالرغم من تحولها إلى النمط النووي، مازالت تتمسك بصيغ العلاقات ذات الصبغة التقليدية، وإن كان ذلك على نطاق أضيق" (3)؛ لقد لخص الباحث هنا، أهم خصائص الأسرة الجزائرية الحديثة، وأشار إلى خصائص العلاقات الاجتماعية في الأسرة الجزائرية؛ فهي علاقات تقوم بين أفراد تربطهم علاقات القرابة الدموية والزواج، فهي علاقات متينة وقوية، تقوم على الاحتكاك الاجتماعي المباشر والاتصالات العفوية، وبذلك فلا تزال الأسرة الحديثة تحتفظ ببعض خصائص الأسرة التقليدية، كما أن لعلاقات الوالدين بالأبناء واتجاهاتهما نحوهم، وكيفية التعامل معهم تنعكس على التوافق الاجتماعي والنفسي للأبناء، حيث لاحظ بعض الباحثين أمثال Terman أن الحياة الأسرية التي تنعدم فيها الصراعات تهيئ للأبناء جواً أسرياً يساعدهم على الاستقرار النفسي وتقديم التوجيه والمساعدة اللازمة التي يحتاجونها"، كما يشير الباحث هشام شرابي أنه بالرغم من جميع مظاهر التحديث والتغيرات النوعية في الهياكل الاجتماعية والاقتصادية القائمة، فإن نمط السلطة الأبوية التي تركز عليه العائلة الممتدة السائدة

(1) لطيفة طبال، مرجع سبق ذكره، ص.11.

(2) الساعاتي حسن: **التكنولوجيا والمجتمع**، ط2، دار المعرفة، القاهرة(مصر)، 1973، ص.35.

* **العلاقات الأسرية**: يعرفها عاطف غيث في قاموسه؛ أنها نموذج التفاعل المتبادل الذي يستمر فترة معينة من الزمن، وتؤدي إلى ظهور مجموعة توقعات اجتماعية ثابتة"، والعلاقات الأسرية هي تلك التفاعلات التي تحدث بين أفراد الأسرة، من زوج وزوجة وأبناء، كل منهم له دور ووظيفة يقوم بها.

(3) دحماني سليمان: **ظاهرة التغيير في الأسرة الجزائرية(العلاقات)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، إشراف: محمد سعدي، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2005-2006، ص.70، غير منشورة.

في المجتمع العربي، وإن التطورات التي حدثت ليس سوى سلطة أبوية مستحدثة، فمازال الأب القائد الذي ينتظر من أبنائه دوماً الولاء المطلق، الذي يدفع بالضرورة إلى تضخيم الذكور وتبخيس الإناث⁽¹⁾.

والجدير بالذكر أن الأسرة الجزائرية قد تغيرت مع تغير المجتمع الجزائري، فظهرت مفاهيم وقيم جديدة تتماشى مع هذا التغير، وتغيرت الأسرة من بناء اجتماعي يتميز بسيادة التقاليد والقيم، إلى بناء أسري يقوم كل فرد فيه بدور خاص به، خاصة مع تحرر المرأة وخروجها إلى العمل، مما أفرز تناقض بين المكانات السابقة والأدوار الجديدة، فحظيت المرأة الجزائرية اليوم بدور أكثر فعالية في أسرتها نتيجة ارتفاع المستوى التعليمي، وخروجها للعمل فأصبحت تشترك في اتخاذ القرارات داخل الأسرة، غير أن نمط السلطة السائد في محيط الأسرة الجزائرية هو الشكل الأبوي، ولكن بصورة شكلية "فلم تبقى سلطة الأب على الأبناء بنفس الصورة التقليدية (صورة القائد)، ولكن أصبح يتقاسم السلطة مع الأم على أساس التعاون والتكامل أكثر مما تبنى على أساس السلطة والسيادة"⁽²⁾.

إلا أنه وبالرغم من التغيرات التي طرأت على الأسرة الجزائرية؛ إلا أنها مازالت تقوم بعملية التربية، ورعاية الأبناء وكفالتهم، وضبط سلوكهم وتعليمهم لتجنيبهم كل الأفعال التي لا تتماشى وتقاليد وقيم المجتمع الجزائري.

(1) الحيدري إبراهيم: النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب، دار الساقى، بيروت، 2003، ص.323.

(2) أسعد علي وطفة: مظاهر التسلط في الثقافة والتربية العربية المعاصرة، العدد 11، مجلة العلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة(الجزائر)، 1999، ص.30.

الخلاصة:

بالرغم من زيادة معدلات التغير الاجتماعي والتكنولوجي، والذي أثر على جميع مؤسسات المجتمع بما فيهم الأسرة، هذه المؤسسة التي لم تنشأ لمجرد الإشباع الغريزي أو الإنجاب فقط، بل يتعدى دورها ووظيفتها لتشمل رعاية وتربية الأبناء وفق قيم وتقاليد المجتمع الذي تنتمي إليه خاصة مع مغريات العصر الحالي التي يسيطر عليه الإعلام والفضائيات، الأمر الذي يفرض على الأسرة تشديد المراقبة والتوجيه، لتمكين أبنائهم من التفريق بين الخطأ والصواب، خاصة في المراحل العمرية الأولى وللقيام بهذه الوظيفة استلزم على الأسرة إتباع أساليب متنوعة، تختلف من أسرة إلى أخرى ومن مجتمع إلى آخر، وهذا ما سنحاول التعرض إليه في الفصل الموالي.

الفصل الرابع: أساليب التربية الأسرية

تمهيد.

- 1- مفاهيم أساسية.
- 2- أهم نماذج التربية الأسرية.
- 3- النظريات التي تناولت أساليب التربية الأسرية.
- 4- أهم أساليب التربية الأسرية.
- 5- الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة الجزائرية.

خلاصة.

تمهيد:

تحدد الأسرة إلى درجة كبيرة إن كان الطفل سينمو نمواً نفسياً واجتماعياً سليماً أو غير سليم فهي المسؤولة الأولى عن تحديد المعالم الأولى لشخصيته وسلوكه في المستقبل، من خلال قيامها بعملية تربية الأبناء وفق أساليب، يطلق عليها البعض أساليب المعاملة الوالدية، والبعض الآخر أساليب التربية أو التنشئة الأسرية، والاختلاف هنا لا يكمن في التسمية فقط، بل في الأساليب في حد ذاتها، إلا أن الملفت للنظر هو تقسيمها من طرف بعض المتخصصين إلى أساليب سوية وغير سوية، ونحن لن نتبع نفس التقسيم في دراستنا هذه، كون الأساليب السوية عند بعض الأسر، ليست بالضرورة أساليب سوية عند البقية، وسنحاول في هذا الفصل عرض بعض المفاهيم الأساسية؛ ثم أهم أساليب التربية الأسرية (أساليب المعاملة الوالدية) الممارسة في الأسرة حسب ما ورد في أغلب الكتابات السوسولوجية، مع تقديم بعض المقاربات النظرية التي تناولت أساليب التربية الأسرية، يليها كشف أهم العوامل المؤثرة في أساليب التربية الأسرية، وصولاً إلى أهم أساليب التربية المتبعة في الأسرة الجزائرية.

1- مفاهيم أساسية:

1 ± مفهوم التربية الأسرية:

إن التربية الأسرية هي مجموعة السلوكيات والقيم والأخلاق التي تغرسها الأسرة في نفوس أبنائها، فالأسرة هي التي تكون النواة الأولى للإنسان في حياته الهادئة أو المضطربة، راحته أو شقائه، فالأسرة المتمثلة في الأبوين هي المسؤولة عن بث روح المسؤولية واحترام القيم، وتعويد الأبناء على احترام الأنظمة الاجتماعية ، ومعايير السلوك ، فضلا عن المحافظة على حقوق الآخرين واستمرارية التواصل، ونبذ السلوكيات الخاطئة لدى أبنائها، وعلاقة الوالدين أحدهما بالآخر لها الأهمية الكبرى في نسق اكتساب القيم من خلال التربية، وتوافقهما يحقق للأبناء تربية نفسية سليمة خالية من العقد والمشكلات ، التي لا تبدو واضحة للعيان آنياً، وإنما تظهر نتائجها بشكل واضح مستقبلاً، فإشباع حاجات الأبناء من قبل الأبوين يخفف إلى حد ما من درجات التناقض في التربية، فضلاً عن تحقيق التماسك الأسري واستقراره، حيث بالإمكان أن يسود جو العلاقات الخالي من التشاحن والخلافات، خاصة بين الأبوين، فزيادة التناحر والصراع بينهما ينعكس تماماً على الأطفال مباشرة ، ويترك آثاراً نفسية مؤلمة، ويصيب الأطفال باختلال في التوازن الانفعالي والنفسي، ويهدد أمن الطفل وسلامة حاجاته للانتماء عندما يشهد هذا الصراع، ويسمع ألفاظاً قاسية لا يستطيع أن يهرب من آثارها النفسية، فقد تؤدي هذه العلاقات بين الوالدين إلى أنماط من السلوك المضطرب لدى الأطفال كالغيرة والأنانية والخوف وعدم الاتزان الانفعالي ، هذا ما يوافق عليه الباحث محمد الشيباني، مؤكداً أن الفرد يتأثر بالجو العائلي المهيمن في أسرته، وبالعلاقات القائمة بين أفراد أسرته، "فالبيوت التي يسود فيها الود والتفاهم القائمين على الثقة والتقدير والمحبة والتي تترن الحرية والقيود، هي البيوت التي يتخرج منها الأسوياء، أما البيوت التي تبث في نفوس الصغار عواطف الحمق والنقمة القائمة على الرعب والغيبظ، فهي التي تخرج المنحرفين والجانحين"⁽¹⁾؛ إن الباحث أعلاه يوضح نتائج التربية الأسرية المريضة والسلبية، من خلال إتباعها للأساليب المبنية على المشاحنات الزوجية، والعنف الذي يولد الرعب والشعور بالنقص في نفوس الأبناء.

وترى الباحثة هدى الناشف أن مفهوم التربية الأسرية، والتربية الوالدية Education Parent من المفاهيم الشائعة في الثقافة العصرية، وتعتبر أكثر شمولاً وعمقا من المفاهيم التي كانت سائدة حتى عهد قريب؛ مثل التربية الصحية، التربية البيئية، والتربية

(1) محمد التومي الشيباني: الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، دار الثقافة، لبنان، 1973، ص.109.

الاجتماعية، لكونها شاملة لكل تلك المفاهيم وتتخطاها لتتعامل مع المستجدات في الحاضر والمستقبل، فالتربية الأسرية تهدف إلى رفع وعي الفرد بكافة الظروف والمتغيرات في حياة الأسرة من الجوانب الاجتماعية، الثقافية، الاقتصادية، والنفسية، بغرض تحقيق الاستقرار والتقدم للأسرة والمجتمع في عالم سريع التغير"، وتضيف نفس الباحثة أنه "يستوجب توفير قنوات لنشر الوعي التربوي والثقافي للمقبلين على الزواج وللآباء منذ تكوين الجنين وخلال مراحل النمو المختلفة للطفل، من أجل مقومات سليمة لأسرة سليمة، وتعريفهم على مختلف أساليب العناية بالأطفال وتربيتهم، وتشثنتهم تشئة سليمة ومرتزة⁽¹⁾. هنا تؤكد الباحثة على أن التربية الأسرية تتم عن طريق أساليب خاصة، للعناية بالأطفال وتربيتهم، تربية سليمة.

في حين يرى الباحث **معن خليل عمر** أن التربية الأسرية هي آلية من آليات النظام الاجتماعي ويقول بهذا الصدد: "إن التربية الأسرية هي أولى الآليات الضبطية في الأسرة؛ إذ يقوم الأنوار والأقارب بتنفيذ تعاليمها على الوليد الجديد، التي تنطوي على تأنيسه وتطبيعها على ما هو متفق عليه اجتماعيا، من مسموحات وممنوعات عن طريق الترغيب والترهيب والعقوبة والمكافئة، من أجل جعله انسانا يعيش وسط أسرته ومجتمعه، وتسهل تماثله مع المعايير والقيم السائدة في المجتمع عندما يخرج من الأسرة إلى الجماعات الاجتماعية التي تعيش خارج المنزل (الحي والمدرسة والملعب والمكتب المهني والمعمل والشركة وما شابه)، كما يرى الباحث أيضا أن التربية الأسرية تعبر في الواقع عن عملية اكتسابية تأخذ طيلة حياة الفرد في الحياة الاجتماعية وليست لفترة قصيرة من الزمن، أو مرحلة عمرية محدودة، فهي تبدأ من يوم ميلاده وتنتهي بوفاته، ولا تمثل التربية مرحلة واحدة، بل عدة مراحل وتأخذ مسارات عديدة⁽²⁾.

ومما سبق يمكننا أن نعرف التربية الأسرية بأنها؛ كل سلوك مادي أو لفظي يصدر من أحد الوالدين أو كليهما اتجاه أبنائهما في مختلف المواقف اليومية التي تحدث خلال الحياة، قصد إكسابهم مجموعة من أنماط السلوك أو القيم والمعايير، أو إحداث تعديل فيها أو تغيير سلوك، هذا السلوك الصادر من الوالدين له انعكاس على شخصية الأبناء بالإيجاب أو بالسلب، وتختلف الأساليب من أسرة إلى أخرى، ومن مجتمع إلى آخر.

ويرى الباحث **محمد يسري ابراهيم دعيس** أن مفهوم التربية الأسرية الحديثة يتميز بسمات، وهذا ما يؤكد قوله: "أن الإدراك المبني على دقة الصلة بين التربية واحتياجات الحياة العائلية

(1) هدى الناشف: **الأسرة وتربية الأبناء**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان (الأردن)، 2011، ص.207.

(2) معن خليل عمر: **البناء الاجتماعي "انساقه ونظمه"**، دار الشروق، عمان (الأردن)، 1999، ص.ص.132-133.

الديمقراطية، قد أثر في التربية الأسرية ، كما أنه أثر في غيرها من الميادين الأخرى، لذلك نلاحظ وجود سمات مميزة لمفهوم التربية الأسرية نجملها فيما يلي (1):

أ- تضمين هذا الفرع من فروع التربية علوما وفنونا ودراسات نظرية وعملية شاملة، وفي عدد من الموضوعات المتعلقة بالعلوم الطبيعية والفنون الجميلة المركزة حول الأسرة، بما في ذلك علم الصحة والتغذية ورعاية الأطفال وتربيتهم، ومعرفة العلاقات الأسرية والشخصية في الأسرة والمجتمع.

ب- تهتم التربية الأسرية بإعداد الفتاة كزوجة وأم وربة بيت.

ج- أصبحت مواضيع التربية الأسرية تعلم للبنين بجانب تعليمها للفتيات وذلك لتقريب مفاهيم المسؤوليات المنزلية بين البنين والبنات، وعدم الاقتصار في تعليمها على نصف العائلة فقط.

د- دخول برامج التربية الأسرية ضمن البرامج الثقافية لتعليم الكبار لقناعتها بأن الأسرة هي العامل الأول في تطوير المجتمع والسير به نحو حياة أفضل ، سواء اتجه ذلك في الأسرة العصرية التي تسعى إلى التطوير الدائم، أو الأسرة التي فاتها موكب التعليم، ومن الموضوعات التي تدخل في برامج تعليم الكبار ؛ الغذاء الصحي والملابس، والتمريض المنزلي ، ورعاية المراهقين والمراهقات، وآداب الضيافة، والزيارات ورعاية الأطفال، ومشاكلهم وتنظيم النسل.

هـ- تراعي التربية الأسرية في مفاهيمها حاجات المجتمع المحلي وعاداته وتقاليده، بالإضافة إلى فهم أفراد الأسرة لحاجاتهم النفسية والصحية والاجتماعية.

و- تراعي التربية الأسرية المرونة وسهولة التكيف للتغيرات والأوضاع التي تمس حياة الأسرة والمجتمع.

أما القيم التي تعلمها الأسرة لأبنائها، فهي عبارة عن مفاهيم تختص باتجاهات وغايات تسعى إليها، كاتجاهات وغايات جديرة بالرغبة، وتعد القيم بمثابة المعيار المثالي لسلوك الفرد، ذلك المعيار الذي يوجه تصرفات الفرد وأحكامه وميوله ورغباته واهتماماته المختلفة، والذي على ضوءه يرجح أحد بدائل السلوك، وأن الفعل الذي يصدر عنه ، وسيلة يحقق بها توجهاته القيمة في الحياة لذا تعد الأسرة من أهم المؤسسات الاجتماعية في اكتساب الأبناء لقيمهم، فهي التي تحدد لأبنائها ما ينبغي أن يكون في ظل المعايير السائدة ، كما يؤكد الباحث **عباس محمود مكي** "أن اليوميات الأسرية؛ هي التي تحدد أنواع التبادلات في العلاقات الأسرية، وهذه اليوميات ليست محكومة فقط

(1) محمد يسري ابراهيم دعيبس، مرجع سبق ذكره، ص.ص.17-18.

بمزاج الأفراد، وإنما مرتبطة بمنطق البنية الأسرية التي تقوم بين أفرادها هذه التبدلات" (1)؛ يوضح الباحث أعلاه أن التربية الأسرية (اليوميات الأسرية) هي التي تحدد أساليب التربية المتبعة في الأسرة (التبدلات)، وأكد أن هناك عوامل أخرى تتحكم في التربية الأسرية، كالعلاقات بين الوالدين والأبناء، وسلامة البيئة الأسرية وغيرها من العوامل، التي ستقوم بشرحها لاحقاً في الفصول القادمة.

1 2 مفهوم أساليب التربية الأسرية:

ورد مصطلح التنشئة الاجتماعية الأسرية، ومصطلح أساليب المعاملة الوالدية في أغلب الكتابات السيكولوجية بدلاً من مصطلح أساليب التربية الأسرية، في حين ورد مصطلح أساليب التربية الأسرية في بعض الكتابات السوسولوجية والتربوية، وفي البعض الآخر ظهر مصطلح أساليب التنشئة الأسرية، إلا أننا وجدنا أنهما يحملان نفس المعنى، في حين وجدنا أن معنى التنشئة الاجتماعية في الدراسات السوسولوجية والسيكولوجية، يختلف عن معنى التربية (التنشئة) الأسرية، وتؤكد الباحثة نادية بوزراع في مقال نشر لها بمجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية والمعنون بـ: "أساليب التربية الأسرية وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى الطفل" أن "العلماء والباحثون يقصدون بمفهوم الأساليب التربوية؛ أساليب التنشئة الاجتماعية العامة، غير أن أساليب التنشئة الاجتماعية تتضمن الكثير من الصور التربوية، من بينها: أساليب التربية الأسرية الاتجاهات الوالدية، وغيرها من الصور" (2)، ومنه فأساليب التربية الأسرية لا نقصد بها في دراستنا هذه أساليب التنشئة الاجتماعية؛ والتي تقوم بها جميع مؤسسات التربية التي خصها المجتمع بهذه الوظيفة - بما فيها الأسرة -، في حين يتحدد معنى أساليب التربية الأسرية بمؤسسة الأسرة الحديثة (النوية) فقط؛ والتي يقوم الوالدان فيها بمهمة التربية.

1-1-2- المفهوم اللغوي لأساليب التربية الأسرية (أساليب المعاملة الوالدية):

1 2 1 معنى أساليب:

الأساليب في اللغة جمع أسلوب، وهو الطريق والفن، يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريقة من طرقهم (3)، والأساليب الفنون المختلفة، وأصل الكلمة يرجع للثلاثي "سلب"

(1) عباس محمود مكي: دينامية الأسرة في عصر العولمة (من مجالات الكائن الحي إلى تكنولوجيا صناعة الجينات)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت (لبنان)، ص. 192.

(2) نادية بوزراع: أساليب التربية الأسرية وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى الطفل، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 17، جامعة بسكرة، الجزائر، نوفمبر 2009، ص. 02.

(3) أحمد الفيومي، مرجع سابق، ص. 309.

وهو نزع الشيء من الغير على سبيل القهر، والقهر الغلبة، ومن معاني الأسلوب في اللغة الشموخ في الأنف.

عندما بحثنا في معنى كلمة أساليب في القواميس اللغوية ، وجدنا أنها في **المصباح المنير** للفيومي؛ قد اشتقت من الفعل (سلب) ويقال سلبته ثوبه أي أخذت الثوب، والسلب ما يسلب ما يجمع أسلاب والأسلوب بضم الهمزة هو الطريق وهو الفن".

وجاء في **لسان العرب لابن منظور** أن الأسلوب هو كل طريق ممتد: فهو أسلوب، والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب، يقال أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب والأسلوب الطريق الذي تأخذ فيه⁽¹⁾.

أما في **المعجم الوسيط** هي من الفعل (سلب)، ويقال: سلب الشيء أي انتزعه قهرا، والأسلوب هو الطريق ويقال سلكت أسلوب فلان أي طريقته ومذهب هـ، والجمع أساليب، ويقال الأسلوب هو الفن".

1-1-2-2-2- معنى التنشئة، التربية:

يستعرض **الأصفهاني** معنى التنشئة لغويا نشأ النشاء والنشأة إحداهن الشيء وتربيته، وقد جاء في التنزيل الكريم في قوله تعالى: **"ولقد علمتم النشأة الأولى"** (سورة الواقعة، الآية 62)؛ ومعنى الآية أن الله قادر على ابتداء خلقكم، وقادر على إعادتكم مرة أخرى، وقد جاء معنى النشأة في الآية الكريمة بمعنى البعث والخلق.

ويقال نشأ فلان والناشئ يراد به الشاب والإنشاء هو إيجاد الشيء وتربيته، وقيل الله تعالى: **"قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون"** (سورة الملك، الآية 23)، وجاء معنى النشأة هنا بمعنى خلق وأوجد.

وردت كلمة التربية في لسان العرب كما يلي: قالت العرب: ربا الشيء ربوا وربوا: نما وزاد، قال الله تعالى في سورة فصلت: **"فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت"** ، أي زادت وانتقخت. ويقولون ربا المال: أي زاد، ويقولون: ربي فلان: غداه ونشأه.

وجاء في **قاموس عاطف غيث** عدة تعريفات **للتربية، والتنشئة**: فقد ورد فيه، تعريف لدوركايم، جاء فيه أن التربية تتمثل في التنشئة الاجتماعية المنظمة لجيل الصغار"، ويرجع هذا التعريف إلى النظرة الوظيفية للتربية، باعتبارها نظاما يعمل على تحقيق الاتفاق، والتكامل الاجتماعي من خلال تدعيم الصفات الشخصية الملائمة في الأجيال التالية". ويضيف أيضا أن "تصور التربية يرتبط بتصورين آخرين هما: التنشئة الاجتماعية Socialization (العملية التي عن

(1) أبو الفضل جمال الدين ابن منظور: **لسان العرب**، ج15، دار صادر، بيروت(لبنان)، 1990، ص.510.

طريقها يتعلم الطفل ثقافة جماعية)، والتعلم Learning والواقع أن هذه التصورات الثلاثة ليست منفصلة، فعلى الرغم ما يقصد به نوع من (التربية الرسمية) إلا أن تدريب الفرد على دوره كعضو في جماعة معينة، وكشخص مستقل في نفس الوقت، يكشف عن عملية متصلة ومستمرة⁽¹⁾.
بعد العرض اللغوي لمفهوم التربية، وأساليبها؛ نجد أن مفهوم أساليب التربية الأسرية، قد استخدم تحت العديد من المسميات مثل: الرعاية الوالدية- الاتجاهات الوالدية في التنشئة- أنماط التربية الأسرية- المعاملة الوالدية- أساليب التنشئة الأسرية.
ونحن نرى أن أساليب التربية الأسرية والتي تحدها دراستنا الحالية مرتبطة بأساليب معاملة كل من الأب والأم.

1-1-2-3- بعض التعريفات التي تناولت أساليب التربية الأسرية(أساليب المعاملة الوالدية):
عند اطلاعنا لبعض الكتابات السوسولوجية والنفسية والتربوية، ونحن نبحت عن تحديد مفهوم أساليب التربية الأسرية، وجدنا من يطلق عليها أساليب المعاملة الوالدية، وانبثق المصطلح على أساس أن أساليب التربية الأسرية؛ ماهي إلا معاملة احد الوالدين أو كلاهما للأبناء، أو من هنا جاء مصطلح المعاملة الوالدية، لذا سنستخدم المصطلحين بما أنهما يحملان نفس المعنى، كما يجدر بنا الإشارة هنا إلى أننا وجدنا اختلاف عند اغلب الباحثين في تحديد المصطلح في حد ذاته، فهناك نوع من الخلط بين مفهوم الاتجاهات الوالدية وأساليب التربية الأسرية، بحيث يستعملان على أنهما مفهوم واحد، إلا أننا نرى أن هناك فرقا من المفهومين استنادا إلى ما وجدناه في أغلب المؤلفات السوسولوجية، وسنحاول فيما يلي التطرق إلى المفهومين، إلا أن تركيزنا سيكون على أساليب التربية الأسرية.

1-3- مفهوم الاتجاهات الوالدية:

وترى الباحثة فاطمة منتصر الكتاني أن "الاتجاهات الوالدية تعبر عن العمليات الدافعية والانفعالية والإدراكية والمعرفية التي انتظمت بصورة دائمة، لتعمل كموجه لأساليب الوالدين في معاملة الطفل في المواقف اليومية التي تجمعهم، فهي وسيلة الآباء للتفاعل والتواصل مع الطفل وعن طريقها يتم النمو النفسي والاجتماعي، بما يتضمنه ذلك من تمثله للقيم والمعايير والأهداف التي تطبع أي أسرة في مجتمع ما"⁽²⁾.

(1) عاطف غيث، مرجع سبق ذكره، ص.ص.136-137.

(2) فاطمة منتصر الكتاني: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق،

عمان(الأردن)، 2000، ص.71.

ومن خلال المفهوم الذي عرضته الباحثة أعلاه، يتضح لنا الفرق بين المفهومين - الاتجاهات والأساليب، فالاتجاهات في العمليات النفسية، التي توجه أساليب التربية في معاملة الأبناء في شتى المواقف اليومية، فهي الوسيلة التي يتواصل من خلالها الأولياء مع أبنائهم ، أما أساليب التربية الأسرية فسنحاول التطرق إلى مفهومها، من خلال عرض التعاريف التي جاءت في بعض المؤلفات التي سبق واطلعنا عليها.

جاء في مؤلف الباحث **محمد النوبي محمد علي** عند تناوله لمفهوم أساليب المعاملة الوالدية أنها تتباين للأولاد بهدف التنشئة أو التربية الاجتماعية، وقد تتخذ عدة صور في التفاعلات اليومية لمواقف الحياة المختلفة⁽¹⁾؛ هنا، الباحث يعرف أساليب التربية الأسرية على أنها ذلك التفاعل اليومي بين الآباء والأبناء لمواقف الحياة المختلفة في الأسرة، وتختلف هذه التفاعلات من أسرة إلى أخرى.

كما يعرفها الباحث **ميشيل ارجايل بلنفا**: "تلك الأساليب التي يساهم بها الوالدين في تنشئة أبنائهم، وهي أساليب متعددة مثل : العلاقات المبكرة بالأم، أساليب التغذية المبكرة ، التدريب على الإخراج، الدفاع والتقبل، التزمت مقابل التساهل"⁽²⁾.

ويقصد الباحث **ميشيل ارجايل** في الفقرة أعلاه من تعريفه لأساليب التربية الأسرية أو ما اصطلح عليها بأساليب **المعاملة الوالدية**، وهي تلك الإجراءات والممارسات التي يتبعها الوالدين في تطبيع وإكساب أبنائهم أنواع السلوك المختلفة من خلال عملية التربية.

في حين أطلق الباحث **احسان محمد الحسن** على أساليب التنشئة الأسرية اسم **تقنيات**، وعرفها بأنها "تلك الأساليب والطرق العلمية التي يمكن أن تستخدمها الأسرة في تنشئة الأبناء وتربيتهم وزرع السمات والخصال الايجابية فيهم، والتي من شأنها أن تؤدي إلى بناء شخصياتهم بناء قويا محكما بما يقتضي إلى نجاحهم في أداء أدوارهم الوظيفية على أحسن ما يمكن"⁽³⁾. قام الباحث في الفقرة أعلاه؛ بربط أساليب التربية الأسرية بتقنيات خاصة، تستخدمها مؤسسة الأسرة لبناء الشخصية القوية والمحكمة، كتأشيرة نجاح في حياة الأبناء المستقبلية.

(1) محمد النوبي محمد علي: **التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة** (دليل الوالدين وذوي الاحتياجات الخاصة)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2010، ص.39.

(2) ميشيل أرجايل: **علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية**، ترجمة: عبد الستار ابراهيم، مكتبة مدبولي، القاهرة(مصر)، 1982، ص.184.

(3) احسان محمد الحسن: **علم اجتماع العائلة**، مرجع سبق ذكره، ص.53.

كما يعرفها الباحث محمد فتحي فرج الله بأنها "تلك الوسائل النفسية والاجتماعية التي تستعمل أو الظروف التي تهيئها الأسرة بقصد إكساب الطفل سلوكا معيناً أو تعديل سلوك موجود بالفعل"⁽¹⁾.

وعليه؛ فالباحث أعلاه يرى أن أساليب التربية الأسرية تشمل جميع الوسائل النفسية والاجتماعية التي تستخدمها الأسرة بهدف تطبيع الطفل وتهذيب سلوكه.

كما يعرفها الباحث حسن علي حسن بأنها "الطرق التربوية التي يتبعها الوالدان لإكساب أبنائهما الاستقلالية والقيم والقدرة على الانجاز وضبط السلوك"⁽²⁾.

أما الباحث عسكر عبد الله فيعرفها بأنها "مدى إدراك الطفل للمعاملة من والديه في إطار التنشئة الاجتماعية في اتجاه القبول الذي يمثل في إدراك الطفل للدفء والمحبة والعطف والاهتمام والاستحسان والأمان، بصورة لفظية أو غير لفظية، أو في اتجاه الرفض، الذي يتمثل في إدراك الطفل لعدوان الوالدين وغضبهم عليه واستيائهم منه، أو شعورهم بالمرارة وخيبة الأمل، والانتقاد والتجريح والتقليل من شأنه، وتعتمد اهانتته وتأنيبه من خلال سلوك الضرب والسباب والسخرية والتهكم واللامبالاة والإهمال، ورفضه رفضاً غير محدود بصورة غامضة"⁽³⁾.

ومنه؛ فالباحث أعلاه يعرف أساليب التربية الأسرية، تعريفاً سيكولوجياً، من وجهة إدراك الطفل لما يتلقاه من قبل والديه، ووضح بعض الأساليب التربوية الممارسة في الأسرة؛ كأسلوب العطف والحنان - الرفض - الإهمال - العنف.

كما ترى الباحثة هدى قناوي بأنها "الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيق أو تنشئة أبنائهما اجتماعياً"⁽⁴⁾.

ويعرفها النفعي بأنها "الأساليب التي يتبعها الآباء مع الآباء كانت ايجابية وصحيحة

لتأمين نمو الطفل في الاتجاه السليم، ووقايته من الانحراف أو سلبية وغير صحيحة تعيق نموه عن الاتجاه الصحيح، بحيث تؤدي إلى الانحراف في مختلف جوانب حياته المختلفة، وبذلك لا تكون لديه القدرة على التوافق الشخصي والاجتماعي"⁽⁵⁾.

(1) محمد فتحي فرج الله: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجاز الدراسية، دار الكتب الوطنية، طرابلس (ليبيا)، 2008، ص.119.

(2) حسن علي حسن: المجتمع الريفي والحضري، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية(مصر)، 1991، ص.54.

(3) عسكر عبد الله: دراسة ثقافية مقارنة للفروق بين عينة من الأطفال المصريين واليمينيين في إدراكهم للقبول والرفض الوالدي، مجلة دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسية المصرية رانم، المجلد السادس، العدد الثاني، ص.239.

(4) هدى قناوي: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، مكتبة مصر، القاهرة(مصر)، 1983، ص.83.

(5) عابد عبد الله النفعي: أثر أساليب المعاملة الوالدية على بعض الأساليب المعرفية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى، مجلة جامعة أم القرى، العدد 17، قسم علم النفس، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1998، ص.207.

ومنه؛ فالباحث أعلاه يرى أن أساليب التربية الأسرية هي: الطرق التي يتبعها الآباء في تربية أبنائهم وتتشبثهم التنشئة السوية أو غير السوية، سواء كانت هذه الطرق أو الأساليب تعبيرات لفظية أو حركية أو أفعال، والتي يكون له الأثر البالغ على شخصية الأبناء، بالإيجاب أو بالسلب.

في حين يعرفها الباحث **ظاهر ميسرة** بأنها "الطرائق التي تميز معاملة الأبوين لأولادهما، وهي أيضا ردود الفعل الواعية أو غير الواعية التي تميز معاملة الأبوين لأولادهم خلال عمليات التفاعل الدائمة بين الطرفين"⁽¹⁾. يؤكد هنا الباحث أن أساليب التربية الأسرية، هي طريقة يتعامل بها الآباء مع أبنائهم خلال مختلف معاملاتهم اليومية، بقصد ودون قصد.

أما الباحثان **سهير كامل أحمد** و**شحاتة سليمان أحمد**؛ فقدما لنا تعريفا لأساليب التنشئة الأسرية؛ على أنها "تلك الإجراءات والأساليب التي يتبعها الوالدان في تطبيع أو تنشئة أبنائهما اجتماعيا، أي تحويلها من مجرد كائنات بيولوجية، وما يعتنقها من اتجاهات توجه سلوكهما في هذا المجال"⁽²⁾.

يؤكد الباحثان أعلاه؛ أن أساليب التربية الأسرية هي تلك الإجراءات التي يتبعها الوالدان في الأسرة في تربية أبنائهما، وبالتالي ينقلان إليهم موروثاتهما وفق أساليب يرونها مناسبة. كما يعرفها الباحث **علاء الدين كفاي** بأنها "كل سلوك يصدر عن الأم أو الأب أو كليهما ويؤثر على الطفل ونمو شخصيته سواء قصدا بهذا السلوك التوجيه والتربية أم لا، وتتحدد في الأساليب التالية(الرفض-القسوة-الحماية الزائدة-التذبذب-التحكم-الإهمال-التفرقة في المعاملة- إثارة القلق- الشعور بالذنب)"⁽³⁾.

وعليه فللباحثان في الفقرة أعلاه، كانا أكثر تحديدا لمفهوم أساليب التربية الأسرية؛ فهي تشمل أي سلوك يصدر من الأم أو الأب أو كليهما، يؤثر في الطفل ونموه، سواء كان ايجابيا أو سلبيا، كما حددا أهم الأساليب التربوية، والتي سنتناولنا ببعض من الشرح والتفصيل فيما بعد. ويضيف الباحث **جاير نصر الدين** "أنها وسيلة يتبعها الآباء لكي يلقنوا أبنائهم القيم والمثل وصيغ السلوك المتنوعة، التي تجعلهم يتوافقون في حياتهم وينجحون في أعمالهم ويسعدون في

(1) ظاهر ميسرة: أساليب المعاملة الوالدية وبعض جوانب الشخصية، سلسلة بحوث نفسية وتربوية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض(المملكة العربية السعودية)، 1990، ص.64.

(2) سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان أحمد: تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق، مركز الإسكندرية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية(مصر)، 2002، ص.08.

(3) علاء الدين كفاي: التنشئة الوالدية والأمراض النفسية (دراسة امبريقية-كلينيكية)، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة، 1989، ص.ص.56-57.

علاقاتهم الاجتماعية بالآخرين، كما تعرف بالرعاية الوالدية وهي أحد الاتجاهات الاجتماعية التي تحدد إلى حد كبير أساليب التربية والتطبيع الاجتماعي⁽¹⁾.

انتقل الباحث أعلاه إلى اعتبار أساليب التربية الأسرية، وسيلة يتبعها الآباء لتطبيع أبنائهم وتلقينهم القيم والعادات التي تسمح لهم بحياة مستقرة، وتسمح لهم بإقامة علاقات ناجحة تمكنهم من التكيف في مجتمعهم.

كما تعرفها الباحثة **سهير كامل أحمد** على أنها "استمرارية أسلوب معين أو مجموعة من الأساليب المتبعة في تنشئة الطفل وتربيته، ويكون لها أثرها في تشكيل شخصيته وهي تنقسم إلى نوعين هما أساليب سوية وتشمل: (الديمقراطية وتحقيق الأمن النفسي للطفل) ، وأساليب غير سوية وتشمل: (الحماية الزائدة- التسلط- الإهمال)⁽²⁾.

تضيف الباحثة في الفقرة أعلاه على ما جاء به الباحثين قبلا، أن أساليب التربية الأسرية هي أساليب وطرق تستخدم في تربية الأبناء وتأديبهم، بصفة مستمرة، مؤكدة تأثير هذه الأساليب في تشكيل شخصية الأبناء.

في حيث يراها الباحث **محمد عماد الدين اسماعيل**، "كل ما يراه الآباء ويتمسكون به من أساليب في معاملة الأطفال في مواقف حياتهم المختلفة"⁽³⁾.

وعليه؛ فقد ذهب الباحث أعلاه إلى اعتبار أن أساليب التربية الأسرية هي كل ما يراه الآباء ويتمسكون به من طرق في معاملة الأبناء؛ ويقصد هنا ؛ أن الآباء يستخدمون العديد من الأساليب في التعامل مع أبنائهم، ولا يوجد معيار في اختيارهم، المهم النتيجة المرجوة، أكانت قصد تربيتهم وتلقينهم أو تأديبهم في حالة الخطأ.

كما تعرفها الباحثة **انشراح أحمد دسوقي عبد الله** على أنها الأسلوب الذي يتبعه الآباء لإكساب الأبناء أنواع السلوك المختلفة والقيم والعادات والتقاليد⁽⁴⁾. تتفق الباحثة أعلاه؛ مع ما جاء في تعريف أغلب الباحثين الذين سبقوها، على أن التربية الأسرية هي أسلوب متبع من طرف الآباء لتربية الأبناء وتأديبهم.

(1) جابر نصر الدين: انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي على تكيف الأبناء في فترة المراهقة ، مجلة العلوم الانسانية، العدد09، جامعة قسنطينة(الجزائر)، ماي2010، ص.38.

(2) سهير كامل أحمد، شحاته سليمان محمد، مرجع سابق، ص.8.

(3) محمد عماد الدين اسماعيل، رشدي فام منصور: **مقياس الاتجاهات الوالدية (الصورة الجماعية)** ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1964، ص.06.

(4) انشراح أحمد الدسوقي عبد الله: الفروق بين طلاب الريف والحضر في إدراك المعاملة الوالدية وعلاقة ذلك ببعض خصائص الشخصية، مجلة علم النفس، العدد17، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1996، ص.91.

كما يعرف الباحث محمد يسري أساليب التربية الأسرية؛ على أنها "تمثل الجهد التربوي عن طريق الأسرة بقصد تغيير وتنمية اتجاهات ، وقيم جديدة للفرد ، لجعله أكثر قدرة على فهم طبيعة الحياة داخل الأسرة"⁽¹⁾. ومنه، ومن خلال ما جاء في الفقرة أعلاه؛ فأساليب التربية الأسرية: هي ذلك الجهد مبذول من قبل الأسرة، والذي يتمثل في عملية التربية، والذي تقوم به الأسرة بهدف غرس قيم جديدة في الفرد(الطفل) ليتمكن من التكيف داخل الأسرة التي تمثل بيئته التي يعيش فيها.

ويعرف علماء الاجتماع أساليب التنشئة الأسرية؛ بأنها عملية استدخال المهارات والقيم والأخلاق وطرق التعامل مع الآخرين عند الفرد، بحيث يكون الفرد قادرا على أداء مهامه ووظائفه بطريقة ايجابية وفاعلة تمكنه من تحقيق أهدافه الذاتية وأهداف المجتمع الذي ينتمي إليه ويتفاعل معه، كما عرفت التنشئة الأسرية بأنها طريقة صقل خبرات ومهارات وقيم الفرد في مجال يمكنه من إحراز التكيف الاجتماعي والحضاري للوسط الذي نعيش فيه"، وهناك من عرفها على أنها ضرب من ضروب التعلم والتربية الاجتماعية، تؤديه الأسرة بطريقة تمكن الفرد من إحراز القبول والرضا الاجتماعي بدون الآخرين ، وتمكنه من اكتساب خبرات وتجارب ، تجعله ممثلا حقيقيا للكل الاجتماعي"⁽²⁾.

كما يعرفها الباحث النفعي؛ بأنها "الأساليب التي يتبعها الآباء مع الأبناء سواء كانت ايجابية وصحيحة لتأمين نمو الطفل في الاتجاه السليم ووقايته من الانحراف، أو سلبية وغير صحيحة حيث تعوق نموه عن الاتجاه الصحيح و السليم بحيث تؤدي إلى الانحراف في جوانب حياته المختلفة، وبذلك لا تكون له القدرة على التوافق الشخصي والاجتماعي"⁽³⁾.

ومنه؛ فمعرفة أساليب التربية الأسرية يمكن إدراكها عن طريق سلوك الأبناء من خلال تفاعلهم اليومي خلال عملية التربية الأسرية، كما يتضح لنا أيضا؛ بأن هناك أساليب تربية أسرية تسهم بصورة ايجابية، وأخرى تسهم بصورة سلبية على شخصية الأبناء.

(1) محمد يسري ابراهيم دعيس: التربية الأسرية (مفهومها-طبيعتها-أهدافها-أبعادها-تحدياتها)، دون بلد نشر، دون دار نشر، 1995، ص.20.

(2) أحمد السيد الفيومي: المصباح المنير، تحقيق: عبد المنعم الشناوي، دار المعارف، القاهرة(مصر)، 1987، ص.308.

(3) عابد عبد الله النفعي: العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية ووجهة الضبط لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى التربوية، مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد 22، 1998، ص.26، تم تحميلها من الموقع التالي: ، في الساعة: 20.25 بتاريخ:

كما تعرف الباحثة آسيا بنت راجح بركات أساليب التربية الأسرية ب أنها " الطرق التربوية الصحيحة أو الخاطئة التي يمارسها الوالدان مع أبنائهم أثناء عملية التنشئة، والتي تظهر من خلال مواقف التفاعل بينهم، وتهدف إلى تعديل سلوكهم والتأثير في شخصياتهم بما يدفع بهم إلى السواء أو الشذوذ⁽¹⁾.

ويضيف الباحث محمد بيومي بأن أساليب التربية الأسرية هي: " الطرق التربوية التي يتبعها الوالدان لإكساب أبنائهما الاستقلالية والقيم والقدرة على الإنجاز وضبط السلوك."⁽²⁾ ؛ يشير الباحث هنا إلى الأسلوب السوي في تربية الأبناء، والمتمثل في الأسلوب الديمقراطي والمبني على الاستقلالية وإعطاء الطفل حرية التعبير عن مكوناته، وبالتالي إظهار مواهبه الكامنة، مع مراقبة سلوكه، وضبطها إن ادعت الضرورة.

1-4- التعريف الإجرائي لأساليب التربية الأسرية:

إن أساليب التربية الأسرية هي تلك الأنماط التي يتبعها الوالدين في تربية أبنائهما، وقد تكون هذه الأساليب سوية وغير سوية، وتشمل جميع التعبيرات اللفظية والحركية، والتي يكون لها الأثر البالغ على شخصية الأبناء، بالإيجاب أو بالسلب، وتختلف الأساليب التربوية من أسرة إلى أخرى، كما تتأثر بالعديد من العوامل الداخلية والخارجية.

⁽¹⁾ آسيا بنت علي راجح بركات: العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية لدى بعض المراهقين و المراهقات المراجعين لمستشفى الصحة النفسية بالطائف، رسالة ماجستير منشورة، جامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية، قسم علم النفس بكلية التربية، تم تحميلها من موقع جامعة المملكة العربية السعودية بأم القرى: <http://www.uqu.edu.sa> ، بتاريخ: 2013/03/21 في الساعة 20.38 سا.

⁽²⁾ حسن محمد بيومي علي: التغير و الاستمرارية في أساليب الرعاية الوالدية بين مرحلتى الطفولة المبكرة والمراهقة المبكرة، المجلة المصرية للدراسات النفسية، 1993، العدد 4، ص. 92، تم تحميله من موقع جامعة أم القرى: <http://www.uqu.edu.sa> ، بتاريخ: 2013/03/22 في الساعة 21.03 سا.

2- أهم نماذج التربية الأسرية:

إن أنماط التربية التي يتلقاها الفرد طيلة حياته هي التربية الأسرية، والتي تلعب دورا كبيرا في مستقبل الأبناء، وقد حرص الباحثون على استقصاء أنماط التربية الأسرية، فظهرت نماذج **سيمونديس وشافر وبيكر** وغيرها، وتكاد هذه النماذج تجمع على وجود نمطين كبيرين للتربية يتمثلان في النمط الايجابي (تقبل-حب-استقلال) والنمط السلبي (رفض-عداء-تبعية)، وفيما يلي عرض لأهم نماذج ومظاهر التربية الأسرية.

2-1- نموذج Scheaffer وزملاؤه:

أنجز Scheaffer وزملاؤه سنة 1959 نموذجا، يحتوي على أربعة أبعاد للتربية، ويحتوي كل بعد على زوجين متضارين من الكلمات⁽¹⁾:

- الاستقلال/ الضبط. الحب/ العداء.
- التسامح/ التقييد. القبول/ الرفض.

ويلاحظ أن الأبعاد الأربعة التي ذكرها "Schaeffer" وزملاؤه تؤدي بدورها إلى سلوكيات أربع للأولياء، فالحب مع الضبط يؤدي إلى التدليل والحماية والتملك، والحب مع الاستقلالية يؤدي إلى الحرية والتعاونية والديمقراطية، والاستقلالية مع العداء يؤدي إلى العزل والإهمال، وأخيرا الضبط مع العداء يؤدي إلى الديكتاتورية (التسلط)، وما يلاحظ أيضا على هذا النموذج أن 75% من أساليب الأولياء التربوية سيئة و 25% فقط جيدة.

2-2- نموذج Becker:

يتحدث **Becker** عن نموذج بثلاثة أبعاد⁽²⁾، وهو أيضا عبارة عن أزواج متناقضة من الكلمات:

- العداء/ الدفء
- التشدد/ التسامح
- الاندماج/ القلق
- الحياء/ الهادئ

إن الدفء والتسامح والحياء قد يخلق جوا ديمقراطيا وفاعلا وأمنا، في حين التشدد والعداء والاندماج والقلق قد يولدون التصلب والتسلط والإهمال، ولكن لا ينبغي الإكثار من الدفء والتسامح، فقد يولد التدليل.

كما تناول الباحث **حسن مصطفى عبد المعطي** أساليب تربية الطفل وأبعاد تربيته النفسية، وقدم نموذج **Becker & Schaeffer** وعلق عليه قائلا: "لقد حلل شيفر التفاعل بين الأمهات وأطفالهن

(1) زكريا الشريبي، مرجع سبق ذكره، ص.218.

(2) نفس المرجع، ص.219.

الفصل الرابع.....أساليب التربية الأسرية

من سن شهر واحد إلى سن ثلاث سنوات، وحدد للسلوك الأمومي بعدان هما: الحب في مقابل العداة والسيطرة في مقابل الاستقلال الذاتي، وذلك باستخدام التحليل العاملي، الذي يعتبر بمثابة وسيلة احصائية لتحديد عدد الأبعاد اللازمة لوصف الارتباطات بين عدد من المتغيرات، ويرى Becker أن وصف السلوك الأمومي يتضمن ثلاثة أبعاد هي: السيطرة في مقابل الاستقلال الذاتي، والحب في مقابل العدوانية، القلق الانفعالي في مقابل الانفعال الهادئ Calm detachment⁽¹⁾.

وتحدد الأبعاد بأفعال الأبوان المختلفة، فالدفء مثلا: يتضمن القبول والموافقة والاستجابة للاعتمادية، واستخدام المدح بسخاء، وقلة استخدام العقاب البدني، والشكل التالي يوضح نموذج شيفر الافتراضي لأسلوب الوالد.



شكل رقم (02): نموذج Scheaffer الافتراضي للتربية الوالدية (سلوك الوالد اتجاه الأبناء)⁽²⁾.
 وكتعليق على الشكل؛ يمكننا القول الباحث قد حدد من خلال الشكل أعلاه أبعاد بعض أساليب التربية الأسرية، فالأسلوب المستقل (الأسلوب الاستقلالي)، الأسلوب الراض، الأسلوب الديمقراطي الأسلوب المتساهل، والأسلوب التسلطي الديكتاتوري، وأسلوب الحماية الزائدة، ووضع لكل أسلوب بعض الأبعاد، فمثلا: الأسلوب الديمقراطي: يقابله البعد التعاوني في الأسرة.

(1) حسن مصطفى عبد المعطى، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 36-39.

(2) نفس المرجع، ص. 47.

2-3- نموذج سيموندس:

يرى سيموندس أن التربية الأسرية تتم وفق بعدين اثنين⁽¹⁾، وكل قد يحتوي على زوجين متناقضين من الكلمات: التقبل/ الرفض السيطرة/الخضوع.

إن الأسلوب الأسوأ للتربية؛ هو ذلك الذي يكون فيه رفض وسيطرة، وأحسن أسلوب الذي يكون فيه التقبل والخضوع نسبياً.

كما توصلت الباحثة Diana Baumrind عند استخدامها لأسلوب الملاحظة على مجموعة من أطفال الروضات، أثناء قيامهم ببعض الأنشطة المخطط لها، مع أمهاتهم إلى ثلاثة اتجاهات هي: التسلط، التساهل، السواء (الآباء الموثوق بهم)، ثم أضافت اتجاهها رابعاً هو الإهمال أو سحب الحب.

إذن؛ إن نماذج التفاعل بين الآباء والأبناء تتنوع وتختلف، وهذا ما بينته الدراسات والأبحاث التي اهتمت بدراسة أساليب التربية الأسرية (الوالدية) في علاقتها بأي مظهر من مظاهر الشخصية سواء أكانت نفسية أو عقلية أو اجتماعية، هو أن هناك أساليب والدية تؤدي إلى نمو شخصية ايجابية عند الطفل (سوية)، وأن هناك مجموعة من الأساليب التربوية الوالدية، تؤدي إلى نمو شخصية سلبية (غير سوية)، كما تؤكد نتائج أغلب الدراسات التي أجريت في هذا الموضوع أن أساليب التربية الأسرية لا تخضع لنمط واحد، بل تختلف من أسرة لأخرى ومن مجتمع لآخر، وهي تتأثر بالتغيرات التي تطرأ على الحياة الاجتماعية، من تغيرات ثقافية واقتصادية واجتماعية، وعليه تتحدد أوضاع النشء في مستقبل حياتهم كراشدين من خلال مراحلهم العمرية بهذه الأساليب، حيث يتم تشكيل شخصياتهم وتشكيلها، وهذا يعني أن السلوك السوي أو المنحرف الذي يتبعه الأبناء هو نتيجة لسبب أو نتيجة لنوعية أساليب التربية الأسرية التي تمارس عليهم في حياتهم، فالآباء بالإضافة إلى معاملتهم فهم قدوة مباشرة لأبنائهم، وكذلك الأمهات لأنه يقدمون لهم خبراتهم وسلوكهم، التي يمكن أن يقلدوها أو يكتسبونها من خلال نماذج آبائهم أو أمهاتهم عن طريق أساليب التربية، حيث تعمل الأسرة بصفة عامة على بناء أفكارهم وتشكيلها، وإنجاز هذه المهمة تستخدم الأسرة عدداً من الأساليب التي تستقيها من ثقافة المجتمع الذي هي جزء منه، وقد تتباين الأسر في درجة اهتمامها بأبنائها، وطرق اختيار الأساليب المناسبة لتربيتهم في مواقف الحياة المختلفة، ويبرز دور الأسرة، كلما تقدم الأبناء في العمر واتسع محيطهم الاجتماعي واتصالهم بالأقران في الشارع والمدرسة.

(1) زكريا الشريبي، مرجع سابق، ص. 217.

3- النظريات التي تناولت أساليب التربية الأسرية:

سنحاول فيما يلي؛ التطرق إلى أهم النظريات التي تناولت أساليب التربية الأسرية (أساليب المعاملة الوالدية) من منظورين؛ المنظور السوسولوجي والمنظور السيكولوجي.

3-1- النظرية السلطوية:

تبنى بعض الآباء في التربية أساليب معينة تفرضها بشكل ما نشأتهم وظروفهم وأهدافهم فيميل بعضهم إلى استعمال أسلوب الشدة والقسوة المفرطة في معاملة الأطفال، حيث ترى **سناء الخولي** "أن الطرق القائمة على فرض سيطرة الوالدين أو الأب بالذات، واستعمال وسائل معينة في التربية مثل: الضرب والترهيب، وغيرها، تؤدي إلى إصابة الطفل بأمراض نفسية عديدة تهدد مستقبله الدراسي وحياته بعواقب وخيمة، وتعرض شخصيته للانحراف والانطواء"⁽¹⁾.

وفي بعض الأحيان ينفعل الآباء أثناء عقاب أبنائهم فيتجاوزون الحد المطلوب، الأمر الذي يلحق الضرر بالولد، وغالبا ما يلجأ الطفل إلى الفرار من الأسرة، وكذلك من المدرسة تجنباً أو هرباً من الضرب، من هنا؛ كانت حجة الآباء الذين يتبعون مثل هذه الأساليب في المعاملة أنها الطريقة السليمة في التربية، وترى الباحثة **"سناء الخولي"** أن هذه الطرق مازالت منتشرة في المجتمعات العربية خصوصاً، وتقول في هذا الصدد: ".نسبة من لا يتبعون الطرق السليمة والحديثة في التربية في المجتمع العربي مازالت عالية، ويرجع ذلك إلى اختلاف هذه الطرق على ما تعودوا عليه في طفولتهم أو عدم اقتناعهم بالطرق الحديثة أو صعوبة تنفيذها"⁽²⁾.

وفي دراسة قام بها **شيلدون وجلوك** تبين أن هناك علاقة بين أساليب التربية التي يتبعها الآباء وبين إخفاق الأبناء وفشلهم الدراسي، وقد بينت نفس الدراسة أن الأب القاسي؛ هو ذلك الأب غير المنطقي في تصرفاته، والذي يطلب الطاعة من أطفاله وأفراد أسرته عن طريق التخويف والتهديد، أو ذلك الأب الذي يتأرجح في معاملته لأطفاله بين العنف والتراخي إلى حد كبير، فهو غير مستقر على أسلوب واحد في علاقته بأطفاله، أو غير ثابت في عملية الضبط"⁽³⁾.

أشار الباحث **عبد الرحمن الوافي** أن الوالد العصبي أو المضطرب الشخصية، حتى إن كان يدرك المناهج الصحيحة للتربية، فهو يتساهل حين يجب العزم ويتهاون حين يجب الجزم ويشد لأمر تافهة، هذا إلى جانب تذبذبه وعدم ثباته في معاملة أبنائه، فإذا به يعاقب اليوم على ما كان يثني عليه بالأمس، ويضيف نفس الباحث أن القسوة فقد دلت الدراسات الحديثة التي

(1) سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، مرجع سابق، ص. 94.

(2) نفس المرجع، ص. 95.

(3) عبد اللطيف حسين فرج: **العلاقة الذكبية داخل الأسرة**، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2007، ص.ص. 207-208.

أجريت في ميدان علم النفس التربوي، على أن القسوة والتربية الصارمة يولدان في نفسية الطفل الكراهية للأباء وللسلطة الأبوية، ويتخذ من الكبار -الأولياء- موقفا عدائيا، قد يؤدي به إلى الهلاك أو يدفعه إلى الجنوح.. والطفل قد يستسلم للقسوة وللتربية الصارمة، لكنه استسلام مصطبغ بالحقد والنقمة⁽¹⁾.

وكخلاصة يمكننا القول؛ أن النظرية السلطوية لأساليب التربية تقوم على تسلط الأب أو الأم على أبنائهما، وذلك من خلال تبنيهما لأساليب تربوية معينة كالشدة، والعنف والاستبداد، بدل اللين والعطف والديمقراطية، ولقد بينت العديد من الدراسات والأبحاث التي أقيمت على بعض الأسر التي تطبق الأسلوب التسلطي في تربية أبنائها، النتائج السلبية التي تفرزها على تحصيل بنائهم وشخصيتهم ونفسياتهم، مما ينعكس سلبا على حاضرهم ومستقبلهم.

3-2- نظرية التساهل:

من المؤكد أن الإفراط في العقاب له آثار سلبية على سلوك الطفل، وكذلك الإفراط في التساهل والتدليل له نفس النتائج، فبعض الآباء يعتقدون أن ال محبة والرعاية الزائدة هي أساس النجاح في التربية، فيعود الطفل على الأخذ دون العطاء، والمطالبة المستمرة في الحقوق دون أداء الواجبات ويكون في ذلك الاعتماد الدائم والشامل على الأسرة، حيث جاء في مذكرة "الطفل المدلل" شخصية رخوة لا تقوى على تحمل أئفه المشكلات التي يواجهها في حياته، وهذا الطفل يلزمه الشعور بالنقص والفشل إذ هذا الأسلوب في التربية يعتبر خاطئا نظرا لنتائجه السلبية⁽²⁾.
تشرح النظرية أعلاه أسلوبا له آثاره السلبية مثله مثل الأسلوب المتسلط ألا وهو التساهل أو الإفراط في التساهل، ومعناه أن يفرط أحد الوالدين أو كلاهما في الرعاية والعطاء لأبنائهما، ضنا منهما أنهما يحسنان تربيتهما، إلا أنهم لا يعون أن إفراطهم في تدليل أبنائهم سينعكس سلبا عليهم في المستقبل، فالطفل الذي تعود على توفر كل شيء لا يمكنه أن يقابل بالرفض أو بالفشل، مما يجعله عرضة للعقد النفسية أو الانحراف.

3-3- النظرية الرشيدة:

يقول درشي -وهو احد علماء النفس- أن "الامتناع عن معاقبة الطفل مهما فعل أسلوب خاطئ في التربية، ولا بد من القصاص الجسدي أحيانا للاتزان والاعتدال"، ومنه فلن أنجح الطرق التربوية تتمثل في الاعتدال والاتزان في المعاملة، فلا تكون الزيادة في الحب والحنان، فينمو حب الذات، ولا يكون الإفراط في العقاب، فينشأ حب الذات والحرمان، وترى الباحثة "سناء الخولي" أنه

(1) عبد الرحمن الوافي: في سيكولوجية الإنسان والمجتمع، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص.19.

(2) نفس المرجع، ص.22.

"كثيرا ما يتبع الآباء طريقة وسطى تجمع بين القديم والحديث، حيث يصعب التخلص تماما من الطريقة التي يربى عليها الفرد مع محاولة لتطبيق الطريقة الحديثة على الأبناء، فالجو النفسي العاطفي اللازم للطفل يجب أن يكون معتدلا، فعلى الوالدين أن يقدموا قدرًا ملائمًا ومناسبا من الشدة والضبط، يسمح بنمو قوام الطفل الذاتية وتتماسك شخصيته"⁽¹⁾.

تناقش النظرية أعلاه؛ أسلوبا للتربية المتزنة والمعتدلة، ألا وهو الأسلوب المعتدل في التربية، والذي يكون فيه إفراط في الحنان والتدليل، ولا إفراط في العقاب والحرمان، وهذا ما يسمح بتكوين شخصية سليمة عند الأبناء، مما يضمن سلامة مستقبلهم على جميع الأصعدة، الجسدية والنفسية.

4- أهم أساليب التربية الأسرية:

تختلف كل أسرة من الأسر وعلى اختلاف المجتمع الذي تنتمي إليه، بأساليب تربوية خاصة تنعكس على حياة أفرادها وشخصيتهم، إما بالإيجاب أو بالسلب، وعليه سنحاول في هذه الدراسة التعرف لأهم أساليب التربية الأسرية التي وردت في بعض الكتابات السوسولوجية والسيكولوجية ، والتي سبق واطلعنا عليها.

4-1- الأسلوب الديمقراطي:

قبل التطرق لمفهوم الأسلوب الديمقراطي نحاول إعطاء مفهوم للديمقراطية، حسب ما ورد في قاموس علم الاجتماع لعاطف غيث؛ حيث يرى أن الديمقراطية هي: "مصطلح يشير إلى طريقة الحياة التي تجعل كل فرد يعتقد أن لديه فرصا متساوية للمشاركة بحرية في قيم المجتمع وتحقيقه لأهدافه العليا، أما المعنى الخاص لهذا المصطلح، فهو توفر فرصة المشاركة، لدى أعضاء المجتمع في اتخاذ القرارات في أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية، وبخاصة المشاركة الجماهيرية في اتخاذ القرارات السياسية التي تؤثر في حياتهم الفردية والجماعية على السواء.."⁽²⁾. إن استخدام مصطلح الديمقراطية في النسق السياسي، لدلالة على مبدأ ممارسة الحكم من

خلال موافقة المحكومين وموافقهم له، كما استخدم المصطلح في النسق التربوي والحياة الاجتماعية عامة، وهذا من خلال تطبيق مبادئ الديمقراطية داخل الأسرة، وخاصة من خلال الأسلوب الديمقراطي؛ وهو الأسلوب الذي يتسم بالعدالة والمساواة وعدم فرض الرأي، ولقد أطلق

(1) سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، مرجع سبق ذكره، ص.296.

(2) عاطف غيث: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(مصر)، 2006، ص.109.

عليه العديد من المسميات في الكثير من الأدبيات السيكولوجية والاجتماعية كالأسلوب السوي أو المعتدل أو المتوازن أو الأسلوب الوسطي وغيرها.

وتعرف الباحثة **سناء الخولي** الأسلوب الديمقراطي في التربية الأسرية على أنه " منح المكانة المتساوية لجميع أفراد الأسرة من حيث الحرية والمساواة وحق إبداء الرأي والمناقشة الحرة واستقلال الشخصية والمكانة المتساوية بين الأطفال دون تفرقة"⁽¹⁾.

ومنه؛ فالأسلوب الديمقراطي حسب الباحثة أعلاه هو تساوي أفراد الأسرة في الحرية وإبداء الرأي والشخصية المستقلة وبدون تفرقة.

ويؤكد الباحث **عبد الرحمن العسوي** أن الأسلوب الديمقراطي "يعتمد على العقلانية والوسطية والتوازن في الصرامة والجد واللين في تنشئة الأبناء والتقبل الفعلي لهم، وتحاشي القسوة الزائدة والتدليل الزائد، وكذلك تحاشي التذبذب بين الشدة واللين، والتوسط في إشباع حاجات الطفل الجسمية والنفسية والمعنوية، بحيث لا يعاني من الحرمان ولا يتعود على الإفراط في الإشباع، بحيث يتعود على قدر من الفشل والإحباط، وذلك لأن الحياة لا تعطيه كل ما يريده، كما يمتاز بوجود تفاهم بين الأب والأم على أسلوب التربية"⁽²⁾.

وضح الباحث أعلاه؛ أن الأسلوب الديمقراطي يعتمد على الوسطية والتوازن في تربية الأبناء وقرار بينه وبين بقية الأساليب التي سنتعرض إليها، كالأسلوب المتذبذب والمهمل والقاسي، ويؤكد الباحث على ضرورة اتفاق الوالدين في تبني أسلوب سوي في تربية الأبناء، ألا وهو الأسلوب الديمقراطي.

ويضيف الباحث **نزيه أحمد الجندي** أن الأسلوب الديمقراطي يعد أحد الأساليب السوية والصحيحة في تربية الأبناء، ويقوم هذا الأسلوب أساساً على الحوار والتشاور المستمر مع الأبناء في مختلف الأمور والقضايا الخاصة بهم، واحترام آرائهم وتقديرها بعيداً عن التسلط والرفض، ومشاركتهم في عملية اتخاذ القرار في مختلف الجوانب الهامة التي تخص الأسرة، ومناقشتهم في أخطائهم ودراساتهم، وبالتالي فالديمقراطية كأسلوب يعتمد على الوالدان في تربية أطفالهم، يقوم على روح التسامح والتعامل المرن الذي يقدر الآخر ويعترف بإمكاناته وقدراته، ويقدم النصيحة والمشورة والرأي في قالب التوجيه والإرشاد بعيداً عن كافة أشكال الإرغام والتشدد والقسوة"⁽³⁾.

(1) سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، مرجع سابق، ص. 249.

(2) عبد الرحمن العسوي: **التربية النفسية للطفل والمراهق**، دار أسامة للنشر، عمان (الأردن)، 2004، ص. 186.

(3) نزيه أحمد الجندي: **التنشئة السوية للأبناء كما يدركها الوالدان في الأسرة العمانية (دراسة ميدانية)**، مجلة جامعة دمشق، العدد

الثالث، المجلد 26، سوريا، 2010، ص. 61.

ومنه؛ فالأسرة التي تتبع الأسلوب الديمقراطي في تعاملها مع أبنائها وتربيتهم غالبا ما تنمي لديهم الثقة العالية بالنفس، والتعاون الايجابي مع الآخرين، والقدرة على تحمل المسؤولية وإقامة علاقات ناجحة مع الأقران، وهذا ما أكدته العديد من البحوث والدراسات التي أقيمت على العديد من الأسر في مختلف المجتمعات.

كما يؤكد الباحث أحمد عبادة أن الممارسة التي يتبعها الآباء أو الأمهات أو كلاهما معا في تنشئة أبنائهم يساهم إلى حد بعيد في توفير بيئة نفسية صالحة للاستقرار العائلي والانفعالي، وفي بناء شخصيات تتسم بقدر عال من الاتزان والبعد عن التعصب للرأي، والثقة العالية بالنفس، والاستقلالية في الفكر⁽¹⁾. ومنه؛ فالأسرة التي تتبع الأسلوب الديمقراطي في تعاملها مع أبنائها وتربيتهم، غالبا ما تنمي لديهم الثقة العالية بالنفس، والتعاون الايجابي مع الآخرين، والقدرة على تحمل المسؤولية وإقامة علاقات ناجحة مع جماعة الرفاق.

وتضيف الباحثة فاطمة نذر أن الأسرة بقيمها الديمقراطية وأساليبها في تنشئة أبنائها تنتج جيلا ديمقراطيا قادرا على تحمل المسؤولية، متسلحا بالقيم التي ترفض الظلم والاستبداد، وكل أشكال القسوة والتسلط، وتعزز مفاهيم الخير والأمن، وتتمسك بقيم الخير والأمن والعدالة، وتنادي بحقوق الإنسان وتعمل على احترام الحقوق والواجبات، وتؤمن بالتعايش السلمي، واحترام الأقليات، ونبذ كل صور العدوانية، وحل الخلافات بالحوار والمناقشة⁽²⁾.

ومنه؛ فالباحثة المذكورة في الفقرة أعلاه، تفضل الأسلوب الديمقراطي عن غيره من الأساليب التربوية الأسرية خاصة، فهي تتفق مع الباحث الذي سبقها في أن الأسلوب الديمقراطي يضمن للمجتمع جيلا مستقلا، مسؤولا، متسلحا بالقيم، يحل مشاكله بالحوار والمناقشة، جيل ينبذ كل أشكال التعصب والقبلية والعدوانية.

4-2-1- أهم مظاهر الأسلوب الديمقراطي:

أ- العدل في معاملة الأبناء:

ويرى الباحث ناصح علوان أن الأولياء حين يعدلون بين أبنائهم في المعاملة ويحققون العدل بينهم في العطاء تتلاشى ظاهرة الحسد في نفوسهم وتزول آفاق الضغائن والأحقاد من قلوبهم، بل يعيش الأبناء مع إخوانهم ومربيهم في تفاهم تام ومحبة متبادلة، بل ترفرف على

(1) مديحة أحمد عبادة: مقاييس الشخصية للشباب والراشدين، مركز الكتاب للنشر، مصر، 2001، ص.118.

(2) فاطمة نذر: التنشئة الديمقراطية كما يدركها الوالدين والأبناء في الأسرة الكويتية ، دراسة ميدانية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد29(04)، 2001، ص.ص.87-113.

البيت أجنحة المودة والإخلاص والصفاء" (1)؛ ومنه فمن الضروري أن لا يميز الأولياء بين أبنائهم في المعاملة دون تحيز ولا تمييز، فلا يستجيبوا لبعض أبنائهم ويحرمون البعض الآخر، أو تفضيل الذكور على الإناث والعكس، ناهيك عن الإفراط في التدليل والعقاب.

ب- تعويد الأبناء على المسؤولية:

ويقصد بتعويد الأبناء على المسؤولية أن تعهد الأسرة من حين لآخر ببعض المسؤوليات الاجتماعية البسيطة، كالأعمال المنزلية؛ كالطبخ والغسيل والتنظيف بالنسبة للإناث، وأن يشارك الذكور في التسوق ودفع فواتير الكهرباء والغاز، ومساعدة الأب في بعض الأعمال الخارجية، دون أن تؤثر هذه الأعمال على مسارهم الدراسي.

ج- الهدوء والرفق واللين في المعاملة:

إن المعاملة اللينة والسلسة هي من أحسن وسائل التربية السليمة، على حد قول العلامة الغزالي "جربت اللين واللين فوجدت اللين أقطع" (2)، وبهذا نجد أن المعاملة الهادئة المتزنة من أهم الشروط التي يقوم عليها الأسلوب الديمقراطي.

د- تقديم النصائح:

تعد النصائح وتقديم الإرشادات من أهم مظاهر الأسلوب الديمقراطي، فعلى الوالدين أن تقوم بشرح أسباب تقديم النصح وأهميته، ولا تجعله على شكل أوامر ونواهي، "وعند تقديم النصيحة للأبناء يجب على الوالدين أن يكونا متفهمين لرغبتهم في الاستقلال والإحساس بالنضج والرغبة في التجربة والتعلم من هذه التجارب، لذلك فعليهما أن يكونا مستعدان لتقبل فكرة الاستقلال" (3).

وكخلاصة يمكننا القول؛ أن الأسلوب الديمقراطي حسب ما جاء في أغلب الكتابات والبحوث الاجتماعية والنفسية؛ يعمل بقيام علاقة أسرية جيدة وسليمة بين الأبناء والأولياء، قائمة على الحنان والاحترام المتبادل، وعلى احترام الرأي والرأي الآخر، وتحاشي الإفراط في اللين والإشباع، كما الإفراط في القسوة، لتفادي الحرمان والإحباط، كما أن استخدام الأسلوب الديمقراطي في معاملة الأبناء وإرشادهم يؤثر بطريقة ملحوظة في توافقهم وإيجابياتهم داخل المنزل وخارجه، ويجعلهم أكثر ثباتاً من الناحية الانفعالية.

(1) عبد الله علوان صالح: تربية الأولاد في الإسلام، المجلد الأول، الطبعة 38، دار السلام، القاهرة(مصر)، 2002، ص.346.

(2) محمد الغزالي: جِدِّ حَيَاتِكَ، ط3، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 1986، ص.84.

(3) مجدي أحمد عبد الله: النمو النفسي بين السوء والمرض، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية(مصر)،

2003، ص.238.

4-2- أسلوب الإهمال:

جاء في لسان العرب لابن منظور في جزئه الحادي عشر، أن معنى كلمة إهمال: تعني أمر مهمل يعني أمر متروك، أهمل أمره، لم يحكمه، والمهمل من الكلام خلاف المستعمل، أهملت الشيء بينه وبين نفسه، "ويشير الإهمال في التربية الأسرية إلى عدم الرعاية والتوجيه وعدم الاهتمام بتشجيع الطفل على السلوك الحسن أو معاقبته على السلوك السيئ، والآباء الذين يمارسون مثل هذه الأساليب في التربية لا يوجد لديهم غالباً ما يقدموه لأبنائهم لإنماء إمكانياتهم، كما لا يوجد لديهم قواعد واضحة لتربية الأبناء"⁽¹⁾.

ولأسلوب الإهمال عدة مظاهر يمكن رصدها، كترك الطفل دون تشجيع على السلوك الحسن ولا محاسبة على السلوك الخاطئ، وتركه دون توجيه أو إرشاد، وعدم السؤال عنه عند غيابه عن المنزل أو المدرسة، وعدم الاهتمام بمعرفة أصدقائه وأماكن تواجده معهم، كذلك عدم الاهتمام بنتائج الدراسية، والتي تكون غالباً في نهاية العام الدراسي، وعدم الاهتمام بمأكله وملبسه، وأوقات نومهم ومذاكرته، كذلك "ترك الابن دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه، بل أنهم لا يتقبلونهم ولا يستحسنون فيهم شيئاً وليس هناك ضبط أو توجيه إذا قام بسلوكيات مرفوضة أو إلى ما يجب أن يفعله أو ما لا يفعله"⁽²⁾.

ومن مظاهر الإهمال كذلك إهمال الطفل مادياً، أي حرمانه في أغلب الأحيان من مصروفه وعدم اهتمام والديه بأحواله الصحية وتركه عرضة لبعض الأمراض المعدية، وعدم اهتمامهما بنظافته والتي تكون عادة السبب في انتشار الأمراض وإصابته بها، بالإضافة إلى عدم تنبيهه من رفاق السوء وعواقب هذه الرققة، وعدم الاهتمام بهوايته المفضلة أو حتى تشجيعه على ممارستها، وعدم الاهتمام بأوقات خروجه ودخوله للبيت، وعدم اهتمامه بالقيام بفرائضه الدينية كالصلاة، وعدم الاقتراب منه عند غضبه وأزماته.

ويشير الباحثان معتز سيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة إلى هذا الأسلوب بأنه "عدم الرعاية والتوجيه وعدم الاهتمام بتشجيع الطفل على السلوك الحسن أو معاقبته عن السلوك السيئ والآباء الذين يمارسون مثل هذه الأساليب في التربية، لا يوجد لديهم غالباً ما يقدموه لأبنائهم لإنماء

(1) سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان أحمد، مرجع سابق، ص.12.

(2) نضال المسوي: التنشئة الأسرية غير السوية كما يدركها الطفل الكويتي، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، العدد 10،

مصر، 1999، ص.ص.56-57.

امكانياتهم، كما لا يوجد لديهم قواعد واضحة لتربية الأبناء، ويوجه عام فإن الإهمال يفتقد إلى ما يمكن أن ينمي كيان الطفل وينمي قدراته الشخصية⁽¹⁾.

وكخلاصة؛ يمكننا القول أن أسلوب الإهمال هو أسلوب غير سوي، يؤدي بالأطفال إلى التمرد والعنف والعصيان، وهذا حسب ما أكدته العديد من الدراسات النفسية، فالإهمال يخلق هوة بين الأبناء والآباء، مما يدفع بالأبناء من الانتقام من والديهما بالإقدام على العديد من الأعمال غير المشروعة كالسرقة والكذب وحتى تعاطي الممنوعات، والانخراط في جماعات الخارجين عن النظام.

4-3- أسلوب التدليل (الحماية الزائدة):

جاء في لسان العرب لابن منظور في جزئه الثاني دلل: أدل عليه وتدلل: انبسط، وقال ابن دريد، أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه"، وتعني أن يتعامل الوالدين مع أبنائهم بحنان زائد وتسامح كبير، لحد أن بعض الوالدين يقومون بواجبات أبنائهم المدرسية في البيت بالنيابة عن أبنائهم، ويكون التدليل أو الحماية الزائدة من طرف الوالدين معاً، أو من طرف الأم أو الأب وفي بعض الأسر من طرف الجد أو الجدة أو الإخوة أو غيرهم من أفراد الأسرة من جهة الأم أو الأب، ".وبالرغم من ذلك فإن الأم غالباً ما تكون الشخص الذي يقدم الحماية الزائدة، وعادة ما يكون الابن هو الذي يحصل على هذا الاهتمام الزائد وعندما يقوم الأب بالحماية الزائدة تكون الابنة في أغلب الحالات هي موضوع الحماية"⁽²⁾.

ومن مظاهر أسلوب التدليل؛ إسراف الوالدين في إشباع حاجيات الطفل وتلبية جميع رغباته حتى وإن كان هذا لا يتماشى وظروف الأسرة الاقتصادية، بالإضافة إلى التجاوز عن أخطائه مهما كان حجمها، حتى وإن وصلت إلى التعدي على حقوق الغير وانتزاع ما ليس من حقه. ويرى الباحث عبد الله بن محمد هادي الحربي في دراسته عن أساليب التربية الأسرية أن "من أساليب التنشئة الإسراف في تدليل الطفل والإذعان لمطالبه، مهما كانت شاذة و غريبة وإصراره على تلبية مطالبه أينما وكيفما ومتى شاء دون مراعاة الظروف الواقعية أو عدم توفر الإمكانيات، وغالباً ما يكون هذا الأسلوب نتيجة لوجود الطفل الذكر مع إخوة له من البنات أو ميلاده بعد طول انتظار ويضيف نفس الباحث أنه يترتب عن هذا الأسلوب شخصية متسببة،

(1) معتز السيد عبد الله، عبد اللطيف محمد خاليفة: علم النفس الاجتماعي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، 2001، ص.233.

(2) محمود حسن: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة، بيروت(لبنان)، 1968، ص.275.

كثيرا ما تفقد ضوابط السلوك المتعارف عليها ومثل هذا الطفل عندما يكبر لا يحافظ على مواعيده ولا يستطيع تحمل أي مسؤولية ويكون غير منضبط في سلوكه أو عمله (1).

إن الباحثان في الفقرة أعلاه، حاولا أن يوضحا لنا مظهرا من مظاهر التربية السلبية، وذلك من خلال عدم قيام الوالدان بواجباتهما اتجاه أبنائهما، من رعاية واهتمام، مؤكدين نتائج أسلوب التدليل (الحماية الزائدة)، والتي من بينها سوء التكيف الاجتماعي واكتساب الابناء السلوك العدوانية، والانعزال والكراهية، مما يفرز شخصية متمردة غير متزنة.

وكخلاصة يمكننا القول، أن أسلوب الحماية الزائدة يرجع بانعكاسات سلبية على الطفل في الحاضر والمستقبل، في شخصه ومع أفراد أسرته، وحتى خارجها، فالتدليل المبالغ فيه يؤدي بالطفل إلى اكتساب شخصية مهتزة، متسلطة، اتكالية، نظرا لتعوده على الحصول على كل شيء وبدون رادع أو حواجز، وعندما تواجهه أبسط المشاكل يكون عرضة للإصابة بالأزمات النفسية، أو الانحراف وبالتالي الوقوع في الخطأ.

4-4- أسلوب التذبذب:

جاء في لسان العرب لابن منظور في جزئه الثاني؛ رجل متذبذب أي متردد بين أمرين أو بين رجلين ولا تثبت صحبته لواحد منهما، وفي التنزيل العزيز في صفة المنافقين مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء، قال ابن الأثير ويجوز أن يكون من الحركة والاضطراب. ويشير أسلوب التذبذب في التربية الأسرية إلى "التقلب في المعاملة بين أساليب متعددة تتأرجح بين اللين والشدّة أو القبول والرفض أو استخدام الأبوين لأكثر من طريقة في كل مرة لتقويم نفس السلوك أو التناقض بين الفعل والقول وعدم التطابق بينهما في إتباع أساليب تربية واحدة لتوجيه سلوكيات أبنائهما، نظرا لاختلاف أفكارهما وتباين معتقداتهما أو لإتباعهما لنصائح متناقضة تنهال عليهما من الأقارب أو الجيران والأصدقاء، فكل هذه النصائح وما تحمله من تضارب تزيد من حيرة الآباء وقلقهم في البحث عن الأسلوب الأمثل في تربية أبنائهم، وهذا ما يزيد من تذبذبهم في المعاملة" (2).

وعليه؛ فأهم مظاهر أسلوب التذبذب، والتي يمثلها التقلب في المعاملة بين الشدة واللين وبين القبول والرفض، وارجع الباحث سببها إلى إتباع النصائح الخارجية المتناقضة، والتي تأتيها

(1) عبد الله بن محمد هادي الحربي: أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بكل من التفاؤل والتشاؤم لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية بمنطقة جازان، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، (1430هـ-2008)، ص.48.

(2) نصر الدين جابر: العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء، مقال منشور بمجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، المجلد 16، 2000، ص.69.

من جماعة الأصدقاء أو الجيران أو الأقارب، إلا أن هذه النصائح لا تزيد الوالدين إلا حيرة وتوترا في عملية البحث عن الأسلوب الأمثل لتربية الأبناء.

كما أكدت العديد من الدراسات مثل دراسة **وليام وجون ماكود**، والتي بينت أن التذبذب في أساليب معاملة الطفل، إنما يرتبط بجنوح الطفل في مراهقته وشبابه، ويعني هذا أن الأسرة هي المصدر الوحيد للحب والأمن والاستقرار، وقد تكون مصدرا للمشكلات التي تؤدي إلى اضطراب الأطفال والخلافات الهدامة، بشأن المعايير والقيم التي يتبناها كلا الزوجين⁽¹⁾، وتجدر الإشارة إلى أن التذبذب في معاملة الابن؛ كأن نمدحه على سلوك اليوم ونعاقبه غدا عليه، قد يؤدي إلى الإخلال بمعايير الاستواء والانحراف لدى الأبناء، فيصعب على الإبن التمييز بين السلوك الصحيح والسلوك الخاطيء، كونه قد يعاقب على نفس السلوك الذي كوفئ عليه من قبل.

كما جاء في مؤلف للباحث **الشريبي زكريا والباحثة يسرية صادق** أنه "يحصل أحيانا أن يختلف موقف الوالدين في سلوك أبنائهم فيكون مقبولا في وقت، وغير مقبول في وقت آخر، وقد يتساهل أحدهما بينما يتشدد الآخر، ويؤدي هذا التعامل إلى الاضطراب في سلوك الأبناء والزعزعة في كيانهم، والفشل في مواكبة الاعتبارات السلوكية"⁽²⁾.

من خلال ما جاء في الفقرة أعلاه، نستنتج أن الباحثان يفسران الأسلوب المتذبذب على أنه ذلك الاختلاف في السلوك المختلف للوالدين لنفس الموقف، فيتساهلون في وقت ويعاقبون ويتشددون في وقت آخر لنفس السلوك الذي جاء به الأبناء.

أما الباحث **عبد الرحمن العيساوي** فيرى أن أسلوب التذبذب في التربية الأسرية، يعبر عن تذبذب الوالدين في معاملة الطفل بين اللين والترخي في الأمر الواحد، والقسوة والتربية في الأمر نفسه إذ يعاقب الطفل مرة ويثاب مرة أخرى في نفس الوقت"⁽³⁾.

هنا يرى الباحث أعلاه؛ أن أسلوب التذبذب هو تذبذب الوالدين في تربيتهم للطفل، وتظهر مظاهر هذا الأسلوب في إثابة الوالدين للطفل على سلوك وتأنيبه على نفس السلوك في نفس الوقت.

في حين يعتبر الباحثان **معتز السيد عبد الله وعبد اللطيف محمد خليفة** هذا الأسلوب أكثر الأساليب سلبية، "فالأطفال قد يتكيفون مع آباء متساهلين ومتسلطين ومعاقبين، ولكنهم لا

(1) سلوى محمد عبد الباقي: **آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية(مصر)، ب ت، ص.39.

(2) زكريا الشريبي، صادق يسرية: **تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته**، دار الفكر، القاهرة(مصر)، 2003، ص.13.

(3) عبد الرحمن العيساوي: **سيكولوجية التنشئة الاجتماعية**، دار الفكر العربي، بيروت(لبنان)، 2005، ص.230.

يجدون صعوبة في التكيف مع مطالب غير متوقعة، وبالتالي فالطفل لا يمكن أن يتمثل منظومة القيم التي تملكها منظومة تلك الأساليب، وقد يؤدي إلى الانحراف وسوء التوافق" (1).
وعليه؛ فإن الطفل عند بلوغه مرحلة حرجة كالمراهقة مثلا قد يختل ميزان توقعات الحكم عليه من طرف والديه، فقد يمتدحانه في موقف، وقد يعاقبانه لنفس الموقف، فلا يمكنه توقع ما الذي ينتج عن سلوكه في مواقف مختلفة، فينتج عنده سوء التوافق ولا يمكنه تمثل منظومة القيم في آداب كلامه أو طريقة لباسه مثلا.

4-5- أسلوب القسوة:

جاء في **لسان العرب لابن منظور** في جزئه الخامس عشر، قسا يقسو قسا والقسوة الصلابة في كل شيء، وحجر قاس، صلب (...)، فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه ويعتبر أسلوب القسوة من الأساليب التي تتبعها بعض الأسر في تربية أبنائها، ومن أهم مظاهر هذا الأسلوب "استخدام العقاب البدني (الضرب) والتهديد، وكل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب أساسي في التنشئة الاجتماعية عموما، والتربية الأسرية خصوصا، ..أما نوع العقاب فهو نوعان العقاب البدني والعقاب النفسي، وفي بعض الأحيان يجمع الآباء بين النوعين، أما من ناحية درجة العقاب فقد يفرط الآباء في العقاب والإفراط في العقاب يولد في الأبناء الشعور بالتعسف والطغيان" (2).

ويرى بعض الأولياء في أسلوب القسوة المبني على التشدد والعنف والتحكم والتخويف والتسلط بأنواعه المادية والمعنوية، الأسلوب الأمثل في تربية أبنائهم وتكوين شخصيات تتسم بالاستقامة والايجابية، غير القسوة والصرامة مع الأبناء، وحسب ما بينته أغلب الدراسات النفسية والاجتماعية لا تخلف إلى الشخصيات المضطربة والحاقدة والميالة للعنف والانعزال.
كما أنه ومن مظاهر أسلوب القسوة والتشدد فرض الأوامر على الأبناء وعدم السماح لهم بإبداء آرائهم أمام أوليائهم، ومن مظاهره أيضا الوقوف أمام رغبات المراهق أو منعه من تحقيق بعض رغباته المشروعة كممارسة هواياته المفضلة، بالإضافة إلى تذكير الطفل ببعض أخطائه وشتمه أمام إخوته أو أصدقائه، والسخرية منه، كما أثبتت العديد من الدراسات النفسية أن العنف الجسدي يعد عاملا أساسيا في ظهور بعض المشكلات السلوكية كالكذب والسرقة والهروب من المنزل أو تحطيم الأشياء وتكسيورها انتقاما من الأبوين.

(1) عبد الله زاهي الرشدان: **التربية والتنشئة الاجتماعية**، دار النهضة العربية، بيروت (لبنان)، 2005، ص.111.

(2) سهير كامل أحمد، شحاتة سليمان محمد، مرجع سابق، ص.12.

في حين تطرق الباحث حسن مصطفى عبد المعطي إلى إساءة معاملة الطفل، والذي يدخل ضمن أسلوب القسوة، وقدم هذا الباحث تعريفاً Parker & Collmer لإساءة معاملة الطفل كما يلي: "إن إساءة معاملة الطفل يستدل عليها لكل طفل يلحق به أي ضرر جسماني غير عرضي، كنتيجة لأفعال من جانب الوالدين أو أولياء الأمور الذين ينتهكون المعايير الاجتماعية الخاصة بمعاملة الأطفال" (1).

قدم الباحث في الفقرة أعلاه، تعريفاً لإساءة معاملة الطفل لباحثين غربيين، واللذان يريا أن إساءة معاملة الطفل؛ هي كل ضرر يلحق بجسم الطفل قصداً من قبل الأولياء أو أولياء الأمور وهم بذلك ينتهكون معايير المجتمع الخاصة بمعاملة الأطفال، والتي تمنع معاقبة الطفل بإلحاق الضرر به عن طريق الضرب، وهذا حسب القوانين التي شرعتها الدول الغربية، في حين يزال الوالدان وأولياء الأمور في المجتمعات الشرقية والعربية، خاصة تقف ساكنة أمام العنف الممارس ضد الطفولة، من قبل أقرب الناس -الوالدين-.

ويرى الباحث **البيلاوي** أن "الوالدان يعاملان أبنائهما بقسوة عندما يستخدمان كل ما يؤدي إلى الألم الجسدي، أو النفسي لتقويم سلوكهم" (2)؛ هنا الباحث يعرف أسلوب القسوة على أنه المعاملة القاسية التي يعاملها الأولياء اتجاه أبنائهما، والتي يكون نتيجتها ألماً نفسياً أو جسدياً أو كلاهما معاً.

ومنه يمكننا القول؛ أن أسلوب القسوة هو إحساس الطفل بأن أحد الوالدين أو كليهما قاس في تعامله، كأن يستخدم معه التهديد بالحرمان لأبسط الأسباب، ويعبر أسلوب القسوة من الأساليب التي يتبعها الأولياء لضبط سلوك أبنائهم غير المرغوب فيه بالنسبة لهم (الأولياء).

لم تقتصر أساليب التربية الأسرية على الأساليب الخمسة المذكورة سالفاً، فلقد تعددت بتعدد الكتابات السوسولوجية والسيكولوجية، فهناك من الباحثين من يزيد عليها أساليب أخرى وهناك من اكتفى بذكر بعضها، وسنحاول عرض ما جاء في مؤلفات بعض الباحثين النفسيين والاجتماعيين. فلقد لخص الباحثون **جيلان صلاح الدين القباني** و**السيد عبد القادر زيدان** و**كامل عمر عارف** و**الباحثة نجلاء منجود حسن** (3)، أساليب التربية الأسرية (أساليب المعاملة الوالدية) في أربعة

(1) حسن مصطفى عبد المعطي: **الأسرة ومشكلات الأبناء**، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة (مصر)، 2004، ص.ص. 53-54.

(2) البيلاوي فيولا: **مقياس الضغوط الوالدية**، الانجلو المصرية، القاهرة (مصر)، 1988، ص. 07.

(3) جيلان صلاح الدين القباني، السيد عبد القادر زيدان، كامل عمر عارف، نجلاء محمد منجود حسن: **أساليب التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء في مرحلة المراهقة وعلاقتها بإدارتهم لوقت الفراغ**، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، الجزء الثاني، العدد 23، أكتوبر 2011، ص (156، 157).

أساليب أساسية: أسلوب الاستقلال أسلوب التبعية، أسلوب التفرة، أسلوب المساواة، وسنحاول فيما يلي إعطاء شرح لكل أسلوب حسب ما جاء في مؤلف هؤلاء الباحثين.

أ- أسلوب الاستقلال **Independence**:

"يقصد بالاستقلال تشجيع الوالدان لأبنائهما على حرية إبداء الرأي ودفعهم نحو تحقيق ذاتهم دون الاعتماد على الغير، فقد وجد **Wendy** أن الأبناء الذين يتاح لهم فرص الاستقلالية والاعتماد على أنفسهم يظهروا مشكلات توافق مدرسي أقل بالمقارنة بالأطفال الذين لم تتوفر لهم فرص الاستقلالية والاعتماد على الآخرين في مرحلة المراهقة".

مما سبق يتضح لنا أن إتباع الوالدان أسلوب الاستقلال يشجع الأبناء على ممارسة السلوك السوي، ويؤدي إلى تشجيع السلوك الناضج خلال الأداء الاجتماعي والعاطفي، بل يسمح للطفل أن يعزز نفسه ويوجه سلوكه ويجعله يشعر بالمسؤولية نحو نتائج سلوكه، وغالبا ما يستعمل والد الطفل المستقل أساليب التشجيع والمكافأة للتمييز بين المقبول والمرفوض.

ب- أسلوب التبعية **Dependency**:

إن "التبعية هي أن يفضل الوالدين أن يكيف الابن تفكيره وسلوكه، طبقا لرغباتهم وأن يعرف ما الذي يفكر فيه، وماذا يفعل في كل وقت ويحاول أن يتدخل في نشاطه داخل المنزل، وأن يصبح الوالد غير قادر على تحمل الابتعاد عن الابن، فيعارض السلوك المستقل للطفل الذي يبعده عنه خارج المنزل".

من خلال ما سبق، نجد أن استخدام أسلوب التبعية في معاملة الأبناء يؤدي إلى فقدانهم الثقة بالنفس، والثقة بقدراتهم، ويخلق منهم شخصيات منطوية ميالة للخوف والانسحاب الاجتماعي، وعدم التمتع بروح المبادرة والإبداع والانجاز، وغير قادرين على اتخاذ القرارات بأنفسهم وتحمل المسؤولية وبالتالي يبقى الأبناء هنا دائما بحاجة دائمة لغيرهم وتابعين لهم.

ج- أسلوب التفرة **Distinction**:

يقصد بالتفرة عدم المساواة بين الأبناء جميعا والتفضيل بينهم بسبب الجنس أو ترتيب المولود أو السن أو غيرها، أو تفضيل أحد من الأبناء بسبب أنه متفوق أو جميل أو ذكي وغيرها من الأساليب الخاطئة.

ومنه فالتفرة؛ تعني عدم المساواة بين الأبناء جميعا، أو التفضيل بينهم على أساس المركز أو الجنس أو السن أو لسبب آخر، ويترتب على هذا الأسلوب أو يتشكل لدى الابن المفضل الأنانية ورغبة في الحصول على ما يملكه غيره، دون مراعاة شعور الغير، ويتشكل لدى بقية إخوته الغير منه والحقد عليه وعلى الوالدين في حالات أخرى.

د- أسلوب المساواة Equality:

المساواة يقصد بها عدم التفرقة بين الأبناء تبعاً لجنس الطفل وعمره أو شكله أو قدراته وملكاته الشخصية أو أي سبب آخر.

ومنه؛ فالمساواة هي عكس التفرقة، بمعنى معاملة الأبناء ومعاملة واحدة دون اعتبار للسن أو الشكل أو الذكاء، فالمخطئ يعاقب عند ارتكاب الخطأ، والحسن السلوك يثاب لسلوكه لا لمظهره ولا لصغر سنه أو كبره⁽¹⁾.

مما سبق يمكننا القول، أن الباحثون أعلاه قدموا لنا مجموعة من الأساليب على شكل

متضادا، فالأسلوب المستقل يقابله الأسلوب التبعي، في حين يقابل أسلوب التفرقة/ أسلوب المساواة، وهي من بين الأساليب الشائعة في العديد من الأسر.

أما الباحث عبد الله بن محمد هادي الحربي⁽²⁾ فيرى أن أساليب التنشئة الأسرية يمكن أن نلخصها في الأساليب التالية:

- 1 الإيذاء الجسدي: أي تعرض الطفل للضرب أو أي صورة أخرى من صور العقاب البدني بطريقة قاسية على أخطاء صغيرة تجعل الطفل يشعر بظلم الوالدين.
- 2 القسوة: وهي إحساس الطفل بأن أحد الوالدين أو كليهما قاس في تعامله كأن يستخدم معه التهديد بالحرمان لأبسط الأسباب.
- 3 الحرمان: أي حرمان الطفل من الحصول على الأشياء التي يحتاجها، أو عمل أشياء يحبها بصورة تجعله يشعر ببخل الوالدين عليه.
- 4 الإذلال: وهو تعمد توبيخ الطفل، ووصفه بصفات سيئة في وجود أشخاص آخرين، أو معاملته بطريقة تشعره بالنقص والدونية مع عدم تقدير إمكاناته.
- 5 الرفض: بمعنى تجنب معاملة الطفل أو الحديث معه لفترة طويلة على أخطاء بسيطة تشعره بأنه غير محبوب من أحد الوالدين أو من كليهما.
- 6 الحماية الزائدة: تتمثل في الخوف على الطفل بصورة مفرطة من أي خطر قد يهدده مع إظهار هذا الخوف بطريقة تؤجل اعتماد الطفل على ذاته.
- 7 التدخل الزائد: وذلك بوضع حدود معينة للمسموح به والمرفوض من وجهة نظر الآباء، مع التمسك به هذه الحدود بشكل قاس مع التدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياة الطفل.

(1) جيلان صلاح الدين القباني، السيد عبد القادر زيدان، كامل عمر عارف، نجلاء محمد منجود حسن، مرجع سابق، ص.157.

(2) عبد الله بن محمد هادي الحربي، مرجع سبق ذكره، ص.65.

8 **التسامح:** احترام رأي الطفل وتقبله على عيوبه، وتصحيح أخطائه دون قسوة مع بث الثقة في نفسه.

9 **التعاطف الوالدي:** ويعني تعود الوالدين إظهار الحب للطفل سواء باللفظ أو الفعل.

10 - **التوجيه للأفضل:** ويعني توجيه الطفل نحو النجاح في العمل والدراسة حتى يكون عضوا نافعا في المجتمع له قيمته وكيانه.

11 - **الإشعار بالذنب:** بمعنى تحقير الطفل والتقليل من شأنه بطريقة تشعره بعذاب الضمير، أو الإحساس بالذنب حتى على الأخطاء التي ليس له يد فيها.

12 - **التشجيع:** بمعنى ميل الوالدين لمساعدة الطفل وتشجيعه والوقوف بجانبه في المواقف بطريقة تدفعه قدما إلى الأمام.

13 - **تفضيل الإخوة(النبد):** أي نبذ الطفل وتفضيل إخوانه عليه لأي سبب من الأسباب (جنسه أو ترتيبه الميلادي).

14 - **التدليل:** بمعنى تحقيق رغبات الطفل بصورة مفرطة مع إضفاء المزيد من الرعاية والاهتمام عليه أكثر من إخوانه بصورة تعوقه عن تحمل المسؤولية بمفرده.

أما الباحثة **مديحة أحمد⁽¹⁾** في دراستها عن التنشئة الدينية أن هناك عدة أساليب للتربية الأسرية تتمثل في:

1 **أسلوب القدوة:** يجب أن يكون الأب والأم قدوة حسنة لأبنائهم، فيربونهم على القيم والمبادئ

السليمة، فالطفل لا يدرك ما يدركه الكبار عن معنى القيم والمبادئ ولكنه بطريقة ما، تنشئ في نفسه قاعدة يبني عليها تلك المبادئ في المستقبل، كما أن قدرة الطفل على الالتقاط الواعي وغير الواعي، كبيرة جدا فهو يتأثر بكل ما يراه، فهناك جهازان شديدا الحساسية في نفسه هما: جهاز الالتقاط وجهاز المحاكاة، فهو يلتقط كل ما يراه حوله ويسمعه.

2 **التلقين:** وترى الباحثة أن التلقين يأتي بعد القدوة في الترتيب والأهمية، حيث يعتمد التلقين على القدوة اعتمادا كاملا.

3 **التربية بالموعظة:** حيث توجد القدوة الصحيحة، فإن الموعظة تكون ذات أثر بالغ في النفس وتصبح دافعا من أعظم الدوافع في تربية النفوس، ثم أنها من جانب آخر ضرورة لازمة، حيث توجد في النفس دوافع فطرية في حاجة دائمة للتوجيه والتهديب، ولا بد في هذا من الموعظة.

(1) مديحة أحمد عبادة، مرجع سبق ذكره، ص.ص.47-48.

4 **أسلوب الحوار:** يستخدم الحوار لتغيير مفهوم أو قناعة أو لتبيان فكرة أو تقديم الدليل المنطقي المساند لها، وتخليصها من التشويش واللبس، كما أنه يساعد على إتباع وسائل الإقناع في الحديث والجرأة والشجاعة الأدبية، ومقارنة الحجة بالحجة، والدفاع عن القضايا.

من خلال ما جاء أعلاه، فقد قدمت لنا الباحثة أربعة أساليب متصلة ببعضها البعض، بدءاً بأسلوب القدوة، يليه أسلوب التلقين، ثم أسلوب التربية بالموعظة ثم ختمت بأسلوب الحوار، والذي يبنى على القناعة، وجميع هذه الأساليب تستخدمها الأسرة لتربية أبنائها وتنشئتهم تنشئة سليمة. في حين قدم الباحث **مراد زعيمي** خمسة أساليب للتربية الأسرية⁽¹⁾، وسنحاول تلخيص كل أسلوب على حدة.

1 أسلوب القدوة:

ويراها الباحث أعلاه من أنجع الأساليب، ووصفها بأنها سهلة جداً وصعبة جداً، فهي لا تتطلب علماً كثيراً ومناهج معقدة، وإنما تتطلب التزاماً صادقاً من الأفراد بما يدعون إليه.

2 أسلوب الموعظة والنصح:

فالموعظة هي ذلك الحديث الموجه لنفس الإنسان، لكي تلين وتكف عن شرورها، وتفتح الباب أمام أشواق الروح وتطلعاتها، والحاجة إلى الموعظة، ليست قاصرة على الأطفال فقط، وإنما على الكبار أيضاً، والموعظة المؤثرة -حسب الباحث أعلاه تفتح طريقها إلى النفس مباشرة، فتثير الأحاسيس والمشاعر، ولتكون مؤثرة يجب أن تتوفر فيها شروط من أهمها:

- اختيار الموقف المناسب.
- التلطف والوضوح.
- الاقتصاد في الموعظة.
- أما النصيحة فيجب أن تكون:
- صادرة من إنسان يوليه الطفل ثقته ويصغي إليه جيداً.
- مناسبة من حيث التوقيت والطريقة التي تبلغ بها.
- مراعية لفطرة الطفل، وألا تكون عملية صناعة قوالب جامدة لشخصية الطفل.
- مراعية لنفسية الطفل وشخصيته وعمره الزمني.
- لا تكرر كثيراً، لأن الإلحاح الكبير ينقلب إلى العكس.
- أن يكون الناصح أهلاً لما ينصح به، أي قدوة للطفل.

(1) مراد زعيمي: **مؤسسات التنشئة الاجتماعية**، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة(الجزائر)، 2006، ص.ص.32-34.

3 - أسلوب التربية بالملاحظة:

أي ملاحظة الطفل وملازمته في تكوينه الأخلاقي والاجتماعي، وملاحظة سلوكه اليومي واستعداده النفسي وتحصيله العملي.

4 أسلوب القصة:

إن القصة تحفز التخيل الإبداعي والتركيب لدى الطفل، خصوصاً أنه ينسج الأحداث عن طريق الحذف والإضافة، والربط والتركيب لينشأ صورة معينة بذهنه لما روي له، فباستغلال الخيال الجامح يمكن السيطرة على بعض المفاهيم التي يريد المربي طبعها في ذهن الطفل.

5 أسلوب العقاب:

يرى الباحث أن الأصل في معاملة الطفل هو الرفق واللين، أما أسلوب القسوة فغير محبذ كأسلوب تربوي ناجح، فالمربي يجب أن يراعي العالم بعين الطفل، إلا أن هذا لا يعني أن العقاب مرفوض كأسلوب تربوي، بل أسلوب يدخل في إحداث التقويم المرغوب في سلوك الأطفال، وقد أقره رسولنا الكريم، من خلال قوله **صلى الله عليه وسلم**: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر" (حديث رواه الحاكم وأبو داود عن عمرو بن العاص)، وهذه إشارة إلى أن الضرب قبل هذه السن غير مرغوب فيه، ولكنه مجدي بعدها، وهذا ما أقره علم النفس، فالطفل في سن العاشرة، يبدأ في الانتقال من مرحلة لتفكير الحسي إلى مرحلة التفكير الاستدلالي، وربط العقاب بنتيجته، وعلى اختلاف نفسيات الأطفال، فالعقاب يختلف من نظرة قاسية وعابسة، إلى توبيخ، إلى استعمال العصا في حالة اليأس من الموعظة، ووضح نفس الباحث أنه على الباحث التسلسل في العقاب من اللين إلى الشدة، وهذا بعد معرفة الدوافع الحقيقية التي دفعته إلى الخطأ، ويمنع منعا باتا الضرب المبرح الذي يترك أثراً في جسم ونفس الطفل على حد السواء.

وعليه فالباحث أعلاه؛ قدم لنا خمسة أساليب تربوية في الأسرة مستمدة من تعاليم ديننا الحنيف مرتكزة على ما جاء في التنزيل الكريم وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وسنتعرض إلى أساليب التربية الإسلامية فيما يلي، من خلال ما جاء في مؤلف الباحث صالح أبو جادو.

4-6- أساليب التربية الإسلامية:

قدم لنا الباحث صالح أو جادو⁽¹⁾ في كتابه "سيكولوجيا التنشئة الاجتماعية"، أهم أساليب التربية في الإسلام، ووضح أن المنهج الإسلامي لا يفصل بين الهدف والوسيلة، فالهدف العظيم يقتضي وسيلة نسلها لبلوغه، ولما كانت تربية الطفل تهدف إلى تكوين عنصر صالح لخدمة دينه وأسرته ومجتمعه.

ويلخص لنا الباحث في مؤلفه -سابق الذكر- أهم أساليب التربية في الإسلام في الأساليب التالية:

4-6-1- التربية بالقوة:

حيث تعتبر القوة من أهم العوامل المؤثرة في تربية النشء، وكذلك في توجيه الراشدين فالطفل يتأثر بما يراه باعتباره قدوة له ونموذجاً للكمال أو النجاح أو الشهرة، وذلك عن طريق التقليد والمحاكاة، فالقدوة الحسنة من أبرز الوسائل في التربية، ويجب على الشخص الذي ينظر إلى النشء على أنه قدوتهم سواء أكان أباً أم مربيًا، أن يتحمل مسؤوليات وتبعات القدوة حق حملها. ومنه؛ فالقدوة تؤثر على شخصية الفرد بشكل واضح، ولها دور بارز في تعديل السلوك وفق القيم والفضائل الخلقية، ويعود السبب في ذلك إلى الميل الفطري للطفل إلى تقليد الآخرين ومحاكاتهم في أقوالهم وأفعالهم وحركاتهم، وهذا يتطلب من المربي تمثّل الاستقامة في سلوكه وترجمة قوله إلى فعل حتى يكون أبلغ تأثيراً، وأعمق انطباعاً في النفس، وهذا موضع اتفاق بين علماء التربية المسلمين وغيرهم، والأصل الشرعي للقدوة ، لقوله تعالى: "لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ" (سورة الأحزاب، الآية 21)، وغالباً ما ينتهي هذا الأسلوب بالممارسة العملية للحياة، والدروس العملية للفضيلة والقيم والأحكام الشرعية فيعتمد الطفل على نفسه، ويستفيد من تجاربه.

4-6-2- التربية بالترغيب والترهيب:

من أساليب تربية الطفل أسلوب ترغيبه بكل ما هو خير، من كل ما يزعجه ويضايقه بطريقة هادئة تتصف بالمرونة والصبر، وينبغي أن يرسخ في ذهن الطفل أن السلوك الطيب نتائج طيبة وأما السلوك الشرير فنتائج شريرة، ويعد هذا الأسلوب من أهم الأساليب التربوية وأبعدها أثر لكونه يتماشى مع ما فطر الله عليه الإنسان، من الرغبة في اللذة والنعيم والرفاهية والرغبة من الألم والشقاء وسوء المصير .

إن الثواب والعقاب في التربية هو التجسيد المادي لسياسة الترغيب والترهيب، وهو يهدف إلى إصلاح الطفل وتقويم سلوكه، ويتم ذلك وفق ضوابط وشروط حددها الشرع الإسلامي ، ولا خلاف

(1) صالح محمد أبو جادو: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، ط7، دار المسيرة، عمان (الأردن)، 2010، ص.ص. 261-266.

بين علماء التربية المسلمين في اعتماد الثواب كأسلوب أولي في تهذيب السلوك وتوجيهه على المدى البعيد، وذلك من خلال تنمية الحوافز الإيمانية لدى الفرد، وزيادة دوافعه نحو التعلم والعمل الجاد.

4-6-3- التربية بالموعظة:

وهي من أهم الوسائل التربوية المؤثرة في تربية الطفل وإعداده خلقيا ونفسيا واجتماعيا، ولقد وجه القرآن الكريم الآباء على أن يعضوا أبنائهم في محبة ورفق، وأن يستعملوا أسلوب الخطاب الدال على المحبة والرفق والحرص عليهم، ومن النماذج القرآنية التي استخدمت هذا الأسلوب؛ قوله تعالى: "وإذا قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم" (سورة لقمان، الآية 13)، أما السنة الشريفة؛ فلقد ركز الأسلوب النبوي الشريف على أهمية الموعظة والنصيحة والإرشاد الهادف لماله أثر فعال في التربية.

4-6-4- التربية بالملاحظة:

ويقصد بها ملاحظة الطفل وملازمته في التكوين العقيدي والأخلاقي، ومراقبته وملاحظته في الإعداد النفسي والاجتماعي، والسؤال المستمر عن وضعه وحاله في تربيته الجسمية وتحصيله العلمي، ومن الأمور التي يجب ملاحظتها عند الأبناء، ما يتعلمه الطفل من مبادئ وأفكار ومعتقدات ومن يصاحبهم.

4-6-5- الممارسة والتدريب العملي:

تعتبر الممارسة العملية مدخلا مهما في تعلم القيم والفضائل وآداب السلوك الاجتماعي، كما أنها تكسب النفس الإنسانية العادة السلوكية، والعادة لها تغلغل في النفس يجعلها أمرا محببا، وحين تتمكن من النفس تكون بمثابة الخلق الفطري.

استخدم الإسلام العادة، كوسيلة من وسائل التربية، فحول الخير كله إلى عادة تقوم بها النفس بغير جهد ولا كد، وبغير مقاومة، ويتضح ذلك من الأسلوب الذي اتبعه القرآن الكريم في تعليم المسلمين الخصال الحميدة.

4-6-6- الإقناع الفكري:

ويعتبر الإقناع من أهم وسائل التربية في التعليم، وهو من أول الطرائق التي استخدمها القرآن الكريم وسلكتها رسولنا الكريم في معظم الحقائق التي اشتمل الإسلام، وقد دعا إلى استعمال العقل والتفكير المنطقي السليم في فهم حقائق الأشياء، والتمييز بين الحق والباطل، والصواب والخطأ بالحجة والبرهان، وليس بالتقليد الأعمى.

4-6-7- التربية بالقصص:

ويعتبر هذا الأسلوب من أهم أساليب التربية الحديثة، وذلك لما للقصص من تأثير نفسي في الأفراد، إذا ما وضعت في قالب مشوق، يشد الانتباه ويؤثر في العواطف والوجدان، وقد أبرز القرآن الكريم أهمية القصص الإيجابية وتأثيرها النفسي والأخلاقي في التربية، وتهذيب النفوس في قوله تعالى: "نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن وإن كنت من قبله لمن الغافلين" (سورة يوسف، الآية 03).

ويجب أن تَرِدَ القصة بطريقة تربوية، ويشمل ذلك اقتداء بالقصص القرآني، وذلك بإيراد المواقف التي لها علاقة بالغرض الذي ذكرت القصة من أجله، والتغاضي عن ما عداها من التفاصيل ويتم إدماج العبر والعظات في ثناياها، كيلا يندمج السامع مع الأحداث بكل تفكيره وينسى الهدف الأساسي من القصة.

وكخلاصة عامة حول أساليب التربية في الإسلام يمكننا القول أن؛ القيام بالتربية الأسرية واجب شرعي دلت عليه النصوص الشرعية وتفرضه المصلحة الواقعية ويقتضيه العقل، قال الحق - سبحانه- وتعالى: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ" (سورة التحريم، الآية 06).

ومنه، فالتربية عملية منهجية تحتاج إلى معرفة ومهارات وصبر على المتابعة ، ولأسلوب التربية الأسرية الذي يسلكه الوالدان في الأسرة، أثره الفعال في الصحة النفسية لأبنائهما، فالأسلوب القائم على الشورى والتقبل يولد شعوراً إيجابياً لدى الناشئ تجاه ذاته أولاً، ويساعده على التكيف مع الأسرة والمدرسة والمجتمع والأصدقاء ثانياً ، بينما الأسلوب القائم على القهر والتسلط والإلزام الدائم فإنه يولد شعوراً سلبياً عند الناشئ تجاه ذاته أولاً ثم تجاه الأسرة والمدرسة والمجتمع والأصدقاء ثانياً، بل ويزيد من احتمالات ظهور مشكلات سلوكية لديه، وهذا ما انتهت إليه معظم الدراسات النفسية والاجتماعية.

كَلَّفَ اللهُ سبحانه وتعالى الوالدين في الأسرة بثلاث مهمات عظيمة، يركز عليها صلاح الإنسان وفلاحه في الدنيا والآخرة.

- المهمة الأولى: مسؤولية نقل أصول العقيدة الإسلامية إلى الأبناء، وتربيتهم عليها.
- المهمة الثانية: مسؤولية نقل أصول الأخلاق والآداب الاجتماعية العامة إلى الأبناء، وتدريبهم عليها وضبط سلوكهم بها.
- المهمة الثالثة: مسؤولية تعليم وتدريب الأبناء على ما يُصلح أحوالهم في صحتهم ومعاشهم، وكيف يعيشون في هذه الحياة، ويقوموا بأنفسهم.

فللنظام التربوي الإسلامي يستقى من تعاليم الشرع الإسلامي القويم، وهو يهدف إلى إعداد الفرد الصالح السوي الذي يسعى إلى الكمال في جوانب حياته كافة، كما يمتاز عن غيره من الأنظمة بعدة مزايا : كالوسطية والاعتدال، اعتماد أسلوب الحوار، اعتماد سياسة تشجيع وتحفيز الطفل، الثواب والعقاب التربوي، التكامل والشمول، والحث على استخدام التقنيات التربوية الحديثة، لتتمية المدارك الفكرية والقدرات العقلية لدى الطفل، وتوجيهه نحو اكتساب المعارف الشرعية والعلمية والثقافية والحضارية التي تساهم في تحقيق نضجه الفكري المدعم بالحكمة والمنطق والسداد في الرأي.

ومما سبق يتضح لنا؛ أن التربية في التشريع الإسلامي لا تقتصر على جانب محدد من حياة الفرد وإنما تشمل جانب حياته كافة، العامة والخاصة.

4-7- العوامل المؤثرة في أساليب التربية الأسرية:

تتأثر عملية التربية الأسرية للطفل بالظروف البيئية التي يعيش فيها، فالطفل منذ ولادته يتعرض إلى تفاعل مستمر ومتغير ومتبدل مع والديه وأفراد أسرته، وهذا التفاعل يقوم بدوره في تكوين وتشكيل الملامح البارزة لشخصية الطفل، فتحوله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، له سمات محددة وخصائص وأنماط فكرية⁽¹⁾، إذ أثبت الأبحاث والدراسات في مجال التنشئة الاجتماعية على وجود اختلافات رئيسة في أساليب التربية الأسرية بين الأسر، تبعاً للمستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة، فضلاً عن الظروف الأسرية التي تمر بها الأسرة العربية عامة والأسرة الجزائرية خاصة وسنحاول فيما يلي تسليط الضوء على أهم العوامل المؤثرة في أساليب التربية، وهذا حسب ما جاء في بعض الكتابات السوسولوجية التي اطلعنا عليها.

4-7-1- علاقة الطفل بوالديه:

إن بعض الأساليب المتبعة في تربية الأطفال قد تجعله يفقد الثقة بوالديه، وبذلك تتصدع العلاقة الرابطة بين الطفل ووالديه، وغالبا ما ينتج ذلك من تصرفات الأبوين أو احدهما بقصد أو بغير قصد نحوه وعلى هذا الأساس ينبغي على الوالدين أن يكونا قريبين من الطفل، وذلك لخلق جو من الثقة بينهما وبين الابن، مما يساعدهما على توجيهه، كما أن هذا الجو المتميز من الثقة

(1) علاء الدين البياتي: بعض ملامح التنشئة الاجتماعية للطفل في الخليج العربي ، مقال منشور في مجلة العلوم الاجتماعية، العدد3، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1979، ص.15.

بينهما يجعله يحترمهما ويطيعهما ويستجيب لكل أوامرها، كما يجب أن تقوم هذه العلاقة على أساس الاحترام والتقدير وليس على أساس العقاب والإكراه.

ويعد الجو العاطفي للأسرة الذي يسوده التقبل والتسامح والمودة والحب من أهم العوامل المؤثرة إيجابا في تكوين شخصية الأبناء، وأثبتت الدراسات أن استخدام النمط الديمقراطي على سبيل المثال من قبل الوالدين في تربية أبنائهم يؤثر على التكيف الاجتماعي للأبناء، حيث يصبحون أكثر ايجابية في التعامل مع الآخرين وأكثر اعتمادية على النفس.

كما يرى الباحثان **عبد المجيد سيد منصور** و**زكريا أحمد الشربيني** عند تطرقهما لعلاقة الأبناء بالآباء أن "سلوك الفرد يتأثر خلال مراحل حياته بخبراته المبكرة، وبما أن بيئة الطفل في باكورة حياته لا تخرج عن محيط البيت والأسرة، فإن تلك البيئة تلعب دورها الرئيسي في تكوين وبناء شخصية الطفل في حياته المقبلة، ولذلك يتحدد نمط هذه الشخصية واتجاهاتها نحو الآخرين، ونحو الأشياء والحياة عامة نتيجة لنوع علاقات الطفل بوالديه،..."⁽¹⁾.

أكد الباحثان السابقين الذكر؛ أن علاقة الطفل بوالديه تحدد سلوك الفرد وشخصيته، ومختلف علاقاته الاجتماعية مع أسرته وجماعة الأقران، والحياة عامة، وهذا يبين أهمية العلاقة بين الأبناء ووالديهما في تحديد مستقبل الأبناء، سوي كان أو غير سوي.

4-7-2- العلاقة بين الوالدين:

إن العلاقة بين الوالدين تعد من أهم أسباب نجاح عملية التربية وسلامة البناء الأسري، فقد أثبتت العديد من الدراسات أن الأسرة المتصدعة والتي تسودها الخلافات الدائمة بين الوالدين، غالبا ما تؤثر سلبا في سلوك الأبناء وتدفعهم إلى الانحراف، وكلما كانت العلاقة بين الوالدين منسجمة كلما ساعد ذلك على نمو شخصية سليمة للطفل، تتسم بالكمال والاتزان.

ويؤكد الباحث **محمد مصطفى زيدان**؛ أنه لعلاقة الوالدين بالأبناء واتجاههما نحوه وكيفية التعامل معه، تنعكس على التوافق النفسي والاجتماعي للأبناء، حيث لاحظ بعض الباحثين أمثال Terman أن الحياة الأسرية التي تنعدم فيها الصراعات، تهيئ للأبناء جوا أسريا يساعدهم على الاستقرار النفسي، وتقديم التوجيه والمساعدة اللازمة التي يحتاجونها⁽²⁾.

(1) عبد المجيد سيد منصور، زكريا أحمد الشربيني : الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرون (الأدوار-المرض النفسي-المسؤوليات)، دار الفكر العربي، القاهرة(مصر)، 2000، ص.61.

(2) محمد مصطفى زيدان: النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة(المملكة العربية السعودية)، 1990، ص.174.

4-7-3- توافق الأسرة وتماسكها:

إن الترابط الأسري يعتبر من أهم العوامل التي ترسم معالم شخصية الطفل، باعتباره النموذج المثالي الذي يحتذي به الطفل، فالطفل في أسرته ليس مجرد عنصراً فيها فحسب، بل هو أحد أهم مكوناتها ولذلك فهو الملاحظ والمشارك والتابع، وعلى هذا الأساس فهو يتأثر بكل ما يراه وما يسمعه وما يفعله كل المحيطين به، وغالباً ما تكون للخلافات الأسرية الأثر البالغ على مستقبل الطفل، وحتى نجنبه الاضطراب يجب أن يسود التفاهم بين أعضاء الأسرة صغاراً وكباراً، وبهذا لا ترتسم في ذهنه أي صورة قد تؤدي إلى تذبذبه وانحرافه، خصوصاً وأنه يتلقى في المدرسة دروساً تمكنه من الإدراك والتمييز والفهم.

وفي هذا الصدد يرى الباحث محمد جاسم العبيدي والباحث باسم محمد ولي أنه يجب أن تكون هناك درجة عالية من التقارب في الميول والعادات والاتجاهات السلوكية في الملابس والمأكل والترويح والإنفاق والادخار ولا يعني التوافق أن يكون هناك تماثل كامل بين الشريكين، في التكوين النفسي والعاطفي الذي يكمن وراء فلسفة كل منهما في الحياة، بل يعني التقارب والتوافق بدرجة كافية في هذه الشؤون، وإلا فإن وجود تباين تربيتيها سوف يكون في حد ذاته عاملاً أساسياً للنزاع، ويؤدي إلى سوء التفاهم المستمر بينهما، فالأسرة الصالحة والسعيدة عبارة عن وحدة حية مكونة من مجموعة أفرادهم (الزوج-الزوجة والأبناء) تتفاعل مشاعرهم وتتكامل وظائفهم وتتوحد غاياتهم⁽¹⁾. يوضح الباحثان أعلاه؛ الفرق بين التماثل الكامل بين الزوج والزوجة والتوافق، والذي يعني التقارب والمشاركة في بعض السلوكيات لا كلها، مما يضمن خلق بيئة أسرية سليمة وأسلوب تربية سوية، تضمن للمجتمع أفراداً أسوياء بشخصيات متزنة وسليمة.

4-7-4- حجم الأسرة:

إن العدد الكبير لأفراد الأسرة يؤثر بصورة مباشرة على تربية الأطفال، وذلك لأن توجيه وترشيد الطفل داخل أسرته ليس بالأمر الهين حسب نظرة الأخصائيين التربويين، ولكي ينشأ الطفل تنشئة سليمة مشبعة بالقيم يجب أن يأخذ الوقت والاهتمام الكافيين داخل الأسرة، وهذا لا يأتي في ظل الجو العائلي المزدهم والكثير الأفراد، لأن في هذا الوضع يفقد الطفل الاهتمام الكافي لتوجيهه وتربيته داخل أسرته التي تعتبر منبع العملية التربوية.

(1) محمد جاسم العبيدي، باسم محمد ولي: المدخل إلى علم النفس الاجتماعي، ط1: الإصدار الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع،

عمان (الأردن)، 2009، ص.72.

ومنه، فحجم الأسرة له الأثر الكبير في التربية، حيث أن هناك ارتباط موجب بين عدد الأبناء في الأسرة وميل الأمهات إلى استخدام العقاب والسيطرة المشددة في تربية أبنائهن، وتشير الدراسات أن الأمهات الأكثر أطفالاً، هن أكثر ميلاً لرفضهم وأقل حماية لهم.

4-7-5- المستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة:

غالباً ما نجد الأطفال الذين يعيشون في أوساط اجتماعية منحرفة خلقياً يتميزون بهذه الميزة لكونهم تلقوا هذه التربية واكتسبوا منها، أما الأطفال الذين هم في وسط اجتماعي تسوده الفضيلة والقيم الاجتماعية الراقية نجدهم يتصفون بها، كما أن الأطفال الذين يتربون في مجتمع مثقف ليس كغيرهم من الذين يتربون في وسط اجتماعي تسوده الأمية والجهل، أما من الناحية الاقتصادية فيبدو أثرها واضحاً على الأطفال الذين يعانون عوزاً مادياً، والذي ينعكس على تربيتهم ومستواهم الثقافي والدراسي وذلك لأن الطفل في أسرته يحتاج إلى كثير من الوسائل المساعدة على تربيته ونموه، فتوفير كل المتطلبات يصرفه عن التفكير في السعي لها، وبذلك يتفرغ للانسجام والاكتساب؛ إذن فالحالة الاقتصادية للأسرة تؤثر بشكل مباشر في عملية التربية وأساليبها.

ونجد في المقابل العديد من الدراسات التي تؤكد أن خروج الأم للعمل وغيابها المتكرر والطويل له أثر سيء على شخصية الطفل وسلوكه الاجتماعي، لأنه يفقده الشعور بالأمن والطمأنينة، ويورث فيه الشعور بالحيرة والقلق.

ونعني بالعامل الاقتصادي للأسرة مجموع القوى والمتغيرات الموضوعية، التي تحدد الجوانب المادية للجماعة، أو الفئة الجماعية، علماً بأنها تلعب دوراً كبيراً في تحديد المستوى المعيشي لهذه الفئة وتحديد أساليب الحياة التي تنتهجها في تعاملها مع أفرادها أو مع المجتمع، كما أن المستوى القيمي ونظرة المجتمع إزاء هذه الجماعة أو الفئة، تعتمد كما يعتقد علماء الاجتماع على الظروف المادية، فكلما كانت إيجابية كانت درجة التقييم الاجتماعي للفئة عالية ومتميزة، وكلما كانت سلبية صعبة كان التقييم للفئة اجتماعياً متدنياً⁽¹⁾.

ومنه، فالمستوى الاقتصادي يحدد درجة تلبية حاجات الأبناء في الأسرة تبعاً للمتغيرات الاجتماعية والحاجية لهم، وتبدو أهميته وتأثيره في تحقيق الاستقرار الأسري، فهو الوسيلة الأولى للحفاظ على البناء المادي والنفسي والاجتماعي بين أفرادها، وأي قصور فيه يترتب عنه ما يسمى بالفقر، الذي يحرم أفراد الأسرة من المشاركة الاجتماعية وتحقيق الكثير من المطالب الحياتية اليومية، فالكثير من المشكلات الأسرية تبدأ من ضعف العامل الاقتصادي أو سوء التصرف في الإنفاق.

(1) احسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت (لبنان)، 1990، ص.369.

ويضيف الباحثان محمد جاسم العبيدي، باسم محمد ولي أن من أهم العوامل التي تؤثر في أساليب التربية الأسرية، دخل الأسرة؛ ويؤكد الباحثان أن الضيق الاقتصادي منذ القدم كان السبب الأساسي في ظهور الأمراض الاجتماعية(الآفات)، وقد حاول العديد من الاقتصاديين وعلماء الاجتماع الاستعانة بدراسات متعددة ليتأكدوا من أن الأسباب الرئيسية للانحرافات الاجتماعية تتبع جميعها من العوامل والقوى الاقتصادية في المجتمع، ويضيف الباحثان أن العامل الاقتصادي يعد أهم عامل في حياة الأسرة، لأنها إذا لم تكن مستقرة اقتصاديا فإنها تصبح عاجزة عن أداء وظائفها ، بما فيها التربية⁽¹⁾.

ومنه؛ فالمستوى الاجتماعي والاقتصادي للأسرة يؤثر من حيث مدى ادراك الأسرة لحاجات الطفل وكيفية اشباعها والأساليب المناسبة للتعامل مع الطفل.

4-7-6- جنس الطفل:

إن التمييز الحاصل بين الذكر والأنثى عند بعض المجتمعات كان لها أثرا واضحا على عملية التربية، ويرجع ذلك إلى الاهتمام بالطفل الذكر، وإهمال الأنثى وذلك في المعاملات، وتوفير الحاجات والحق في الدراسة، وغيرها من الأمور التي يسمح بالذكر دون الأنثى بالقيام بها. وبالتالي تختلف معاملة الآباء للأبناء بحسب جنسهم، حيث أن الآباء كانوا أكثر تسامحا وديمقراطية مع الأبناء الذكور منهم مع الإناث، كما أن الأمهات أكثر ضبطا وتسلطا مع الإناث منهم مع الذكور -وهذا ما أكدته العديد من البحوث والدراسات النفسية والاجتماعية-.

4-7-7- مركز الطفل وترتيبه في الأسرة:

يؤثر هذا العامل تأثيرا كبيرا، حيث يتدخل في أسلوب تربيته وتنشئته الاجتماعية، فالطفل الأول غالبا ما يتمتع ببعض المزايا منها -السلطة- التي يمنحها له الوالدان خاصة في حال غيابهما عن المنزل، ليمارسها على إخوته الأصغر سنا، والطفل الأصغر ينال من الأبوين رعاية كبيرة واهتمام بالغ لأنه الأصغر والأضعف، ويكون هذا الطفل عادة أكثر اعتمادا على الكبار من إخوته، حيث أن الكل يعامله باعتباره صغيرا مهما كبر، أما بالنسبة -للطفل الوحيد فهو مركز اهتمام والديه وعائلته الكبيرة ككل (الجد والجددة والأعمام والأخوال).

من خلال ما جاء أعلاه، يمكننا القول أن أدوار الذكر تختلف عن أدوار الأنثى، فالطفل الذكر ينمى في داخله المسؤولية والقيادة والاعتماد على النفس، في حين أن الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمي فيها هذه الأدوار، كما أن ترتيب الطفل في الأسرة كأول الطفل أو الأخير أو الوسط له علاقة بعملية التربية، سواء بالتدليل أو عدم خبرة الأسرة بالتربية وغير ذلك من

(1) محمد جاسم العبيدي، باسم محمد ولي، مرجع سبق ذكره، ص.78.

العوامل، بالإضافة إلى عامل الوضعية الصحية للطفل (سليم أو من ذوي الاحتياجات الخاصة)، تحدد دور وأسلوب الأسرة في تربيته، فتربية الطفل العادي والخالي من أي مرض ليست كتربية الطفل المريض والمعتل، حيث أن هذا يتطلب من الأسرة تربية خاصة. في حين يرى الباحث "إبراهيم ناصر"⁽¹⁾ أن العوامل المؤثرة في أساليب التربية الأسرية تتلخص في النقاط التالية:

- 1 **الطبقة الاجتماعية:** إن طبقة الفرد الاجتماعية تؤثر تأثيرا كبيرا في تربيته، فطريقة الأكل واللبس وتبادل التحية، وأنماط السلوك العامة، والقيم، والعادات، والمثل، تختلف باختلاف الطبقة الاجتماعية، ويمكن ملاحظة ذلك حتى في البلد الواحد، لأن أبناء الطبقة الغنية تختلف اهتماماتهم وتطلعاتهم عن أبناء الطبقة الفقيرة، كما تختلف اهتمامات وتطلعات أبناء القرية عن أبناء المدينة، كما تختلف اهتمامات ابن البادية عن الآخرين.
- 2 **العقيدة/المعتقد/الدين:**

يرى الباحث إبراهيم ناصر "إن التكوين الإيديولوجي للإنسان، أو ما يسمى بالتكوين الفكري لديه، يأتي من عمق عقائدي أو ديني، فاعتناق الفرد معتقد معين، أو دين معين يطبعه بطابع خاص بأفكار هذا المعتقد أو الدين، لهذا لا بد من أن تكون تنشئة مناسبة لخليفته الدينية أو العقائدية، فتنشئة الفرد المسلم تختلف عن تنشئة الفرد المسيحي، وتنشئة الفرد اليهودي تختلف عن تنشئة الفرد الهندوسي... وهكذا، وبالإضافة إلى الاختلاف في المعتقد الديني هناك اختلاف بين الأفراد في المعتقدات السياسية، فالإنسان الماركسي تختلف تنشئته عن الإنسان الرأسمالي، وهكذا".

ويؤكد نخبة من المتخصصين أن عامل الدين، هو عامل لا يقل أهمية عن بقية العوامل سابقة الذكر، فجاء في مؤلفهم: "تختلف التربية الأسرية للأفراد وفقا لديانة الأسرة ومستواها الفكري الإيديولوجيا" فتربية الفرد المسلم تختلف عن تربية الفرد المسيحي أو اليهودي، والفرد في أسرة شيوعية تختلف تربيته عن الأسرة الرأسمالية، وكذلك تختلف أنماط التربية وأساليبها وفقا للمعتقدات، ويلاحظ ذلك عند معظم الشعوب البدائية التي تعتقد الطوطمية أو الأرواح وقوى فوق الطبيعة⁽²⁾. وعليه؛ فالدين يؤثر بصورة كبيرة في عملية التربية الأسرية وأساليبها، فكل أسرة تحرص على تربية أبنائها وفق تعاليم دينها ومعتقدات المجتمع الذي تنتمي إليه.

(1) إبراهيم ناصر: **التنشئة الاجتماعية**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2004، ص.ص. 24-26.

(2) نخبة من المتخصصين: **علم الاجتماع الأسري**، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، القاهرة (مصر)، 2009، ص. 520.

وهناك حقيقة جوهرية يجب الالتفات إليها؛ وهي أن عملية تربية الطفل وتنقيفه في إطار الأسرة ليست فقط عملية إرادية مخططة بل هي أيضا انعكاس قيم ومعتقدات وأهداف تعبر عن تركيب اجتماعي محدد وتتبع منه، إن الفرد عندما يولد يدخل في نظام اسري معين والعلاقة بين النظامين نظام الأسرة ونظام المجتمع، علاقة عميقة تمثل فيها التربية والتنقيف دورا أساسيا، ويتلخص هذا الدور في أنها تنقل قيم المجتمع وأهدافه إلى الفرد وتغرسها في شخصيته في أثناء تكونه النفسي في السنوات الأولى من حياته⁽¹⁾.

فالتربية الأسرية هي انعكاس لثقافة المجتمع التي هي جزء منه ذلك أن هناك علاقة وثيقة ومتبادلة بين أساليب التربية الأسرية والثقافة السائدة في المجتمع، "فعلى الرغم من أن إقرار الأمهات استخدام نوع معين من الرضاعة، كالرضاعة الطبيعية أو الصناعية، قد تبدو أنها قرارات فردية، وليس هناك أي نوع من الزام على المرأة لإتباع وسيلة معينة دون أخرى، إلا أن هناك نوعا من التأثير غير المباشر للثقافة العامة السائدة في المجتمع على أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في المجتمع تجعل أبناء الثقافة الواحدة يتبعون أساليب متشابهة في حياتهم، والثقافة شاملة لجميع جوانب الحياة المادية واللامادية، فهي تشمل جميع العادات والتقاليد والقيم والمعتقدات وطرق التفكير وجميع الأفعال والأعمال والاختراعات، التي يبتكرها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع"⁽²⁾.

3- البيئة الطبيعية:

ويقصد بها البيئة التي يقيم بها الفرد و ليس له يد في إيجادها، وتعني البيئة الطبيعية، طبيعة تكوين المنطقة التي يعيش فيها الفرد، فلابن المنطقة الجبلية عادات وتقاليد لابد من تنشئة الأجيال اللاحقة عليها، وكذلك ابن المنطقة الساحلية، والزراعية، والصناعية والصحراوية..الخ، لأن البيئة الطبيعية تفرض مزاجا خاصا وردود فعل واستجابات معينة على سكانها، وحتى نوع المناخ السائد يؤثر في نمط الحياة ونمط الثقافة، كما يؤثر في النمط السلوكي، بالإضافة إلى أثره في نوع السكن، والحياة اليومية، كما أن الثروات الطبيعية كالمعادن، لها أثر في حياة الأفراد وتربيتهم.

4- الوضع السياسي:

إن الوضع السياسي في أي منطقة يؤثر بطريقة كبيرة ومباشرة على تربية الأطفال فيها فالمجتمعات الديمقراطية تطبع أبناءها بطباع ديمقراطية، وتربيتهم على حرية الرأي والفكر والإنتاج،

(1) هشام الشرايبي: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، 2ط، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1977، ص.83.

(2) فتحية محمد ابراهيم: مدخل الى انثروبولوجيا النفسية، دار المريخ، السعودية، 1995، ص.121.

وتساوي فيها بينهم في الحقوق والواجبات ، عكس المجتمعات التي تسير على النهج الديكتاتوري الحاكم، والمجتمعات التي تسير على سياسة الاشتراكية، او السياسة الشعبية ، وهكذا تكون التوبية نابعة من النظام السياسي ومحكومة به.

5-الوضع الاقتصادي:

ان الوضع الاقتصادي السائد في المجتمع يؤثر في تربية أفراده، لأن التأثير بالاقتصاد والنظام الاقتصادي في المجتمع يتحكم في العملية التربوية، وطريقة الإنتاج والسيطرة على هذه الطريقة تفرض أساليب تربية معينة لأفراد ذلك المجتمع، فالتنشئة في المجتمع الزراعي، والذي يعتمد على الإنتاج من الأرض والارتباط بها ، يفرض توبية خاصة بأهلها، وكذلك المجتمع الصناعي الذي يعتمد اقتصاده على صناعة معينة ينشئ أفراده بطريقة تخدم طريقة إنتاجه، وتتاسب مع متطلبات صناعته، وهكذا.

6- المستوى التعليمي:

تتأثر التربية الأسرية بالمستوى التعليمي بشكل كبير ، سواء كان ذلك على مستوى الفرد التعليمي، أو مستوى الأسرة التعليمي، أو مستوى المجتمع بشكل عام، أو حتى مستوى الحي الذي يقيم به الفرد، ويعني مستوى التعليم: المستوى الذي وصلت إليه العائلة، أو كبارها، وما يقرؤون والصحف التي يقرؤونها، والمكتبات الأسرية، والكتب المستخدمة، وحتى برامج الإذاعة والتلفزيون التربوية والتعليمية التي يسمعونها ويشاهدونها.

كما ترى الباحثة **هنا مطلق** أن العامل الثقافي والتعليمي للأسرة من العوامل المؤثرة في عملية التربية الأسرية، حيث يقول **وارنر** أن مستوى تعليم الوالدين يجعلهما يوظفان معلوماتهما ومعارفهما وانتقاءاتهما الثقافية في شكل أساليب معاملة توجه نحو الأبناء⁽¹⁾، كما له دوراً مهماً في تكوين وبناء شخصية الطفل والمحافظة على نموه اللغوي والجسمي وتحصيله الدراسي، إذ بينت الدراسات الجارية في هذا الخصوص أن هناك تبايناً في أساليب التربية بين الأسر بتباين المستويات الثقافية للام والأب وقد تبين أيضاً أن الأبوين يميلان إلى اعتماد الأسلوب الديمقراطي في تنشئة الأبناء كلما ارتفع مستوى تحصيلهم المعرفي أو التعليمي وعلى العكس من ذلك يميل الأبوان إلى استخدام أسلوب الشدة كلما تدنى مستواهما التعليمي، فالأسرة المثقفة والمتعلمة تكون مدركة لحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربوية التي يتبعانها في معاملة الطفل وإشباع

(1) هنا مطلق: **إتجاهات تربية الطفل في المملكة العربية السعودية**، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، 1981، ص.21.

حاجاته، كما يؤثر هذا المستوى أيضا في إقبالهم على الاستعانة بالجهات المتخصصة ومكاتب الاستشارات في تربية الطفل⁽¹⁾.

لذلك تكون رعاية الطفل سهلة وبسيطة لاسيما إذا كان الوالدين من خلفية ثقافية مماثلة ومتزوجين عن حب، ولا يظهرون معاملة تفرقة بين الأبناء، وضمن هذه الظروف ينمو الطفل بوصفه شخص متكامل بدون صراع بين الأدوار التي يلعبها بالعلاقة إلى الأعضاء الآخرين في الأسرة، كما أن ممارسة الآباء لأسلوب التفرقة بين الأطفال قد تؤدي إلى خلق توتر في العلاقات الأسرية، وفقدان الثقة والتعاون بين الأطفال، فعندما يشعر احد الأطفال ب أن هناك مفاضلة في أحدهما عن الآخر سيتولد عنده الشعور بالإحباط والنتيجة فقدان التوازن، لذلك يعد المستوى الثقافي للأسرة مسؤول عن درجة رعاية الأسرة لأبنائها ومعرفة الطرق السليمة لتربية أبنائها، لأن الوالدين اللذين يكونان على قدر من الوعي الثقافي يمكنهم من استخدام الأسلوب الأمثل والصحيح في معاملة أبنائهم، ومن ثم المساهمة في بناء شخصيتهم بناء متوازنا، كما أن المستوى الثقافي للوالدين له تأثير ايجابي في سير عملية التنشئة الاجتماعية بشكلها الصحيح، فضلا عن خلق أجواء مناسبة يسودها التفاهم والانسجام، وإقامة علاقة ودية مع الوالدين أنفسهم ومن ثم علاقة الوالدين بالذكور والإناث⁽²⁾، فمزال للأسرة دورها الفعال بالإشراف على متابعة أبنائها في الواجبات المنزلية وفهم الدروس، ويمكن أن نقول أن الوالدين هما اللذان يحددان مدى تقدم أو تأخر الطفل في المدرسة، والدليل على ذلك أن الآباء في الوقت الحاضر يقضون وقتا أطول في مساعدة أبنائهم وفي استذكار دروسهم أكثر من ذلك الذي يقضيه الآباء مع أبنائهم في الماضي، ويرجع ذلك إلى ارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي بين الآباء في الوقت الحاضر خاصة في الفئات العليا والمتوسطة حيث أتيح للآباء فرصة قضاء سنوات طويلة في تلقي العلم، إلا انه بالنسبة للفئات العمالية والريفية نجد أن الآباء في كثير من الأحيان يخرجون أبنائهم من المدرسة إما ليتعلموا الحرفة أو يساعدهم في الحقل أو قد يكتفون بمرحلة معينة من مراحل التعليم، فالآباء اليوم أكثر اهتماما بأبنائهم، كما أن درجة تعليم الوالدين يكون لها اثر كبير على مستوى الأبناء الدراسي⁽³⁾.

كما وان استخدام الأساليب التربوية الحديثة في تربية الأبناء يعتمد إلى حد كبير على المستوى التعليمي والثقافي للوالدين، ومدى تمسكهما بالتقاليد والقيم القديمة وتقبلهما للقيم والتقاليد الجديدة، والتي من خلالها يستطيع الوالدان تفهم الأبناء والتصرف معهم وفق ذلك، ومن الحقائق

(1) اقبال محمد بشير وآخرون: ديناميكية العلاقات الأسرية، الإسكندرية، دط، المكتب الجامعي الحديث، دون سنة نشر، ص.75.

(2) لمياء محمد حسن: الاستمرارية والتغير في العلاقات الأسرية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم علم الاجتماع، 2005، ص.54.

(3) سناء الخولي: الزواج والعلاقات الأسرية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية(مصر)، 1982، ص.287.

التي تم التوصل إليها في إحدى الدراسات ؛ أن الأسلوب الديمقراطي يزداد استعماله كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين وأن الأسلوب التسلطي يقل استخدامه بارتفاع المستوى التعليمي للوالدين ، ولوحظ ان الأسلوب الديمقراطي هو الأسلوب الناجح في تربية الأبناء، "ويظهر هذا الأسلوب في رعاية الطفل وملاحظة سلوكه والتفاهم معه حول هذا السلوك بأسلوب يتميز بالحزم المصحوب بالمحبة والحنان ومن ثم فانه يؤدي الى توسيع قدرات الطفل وانجازاته وزيادة قدراته وانجازاته وتنمية قدراته على اتخاذ القرار"⁽¹⁾.

كما يرى الباحث **محمد سعيد فرح** أن للتعليم دور كبير وعامل مهم في دفع الآباء والأمهات لقبول الأساليب الجديدة في عملية تنشئة وتربية الأطفال ، ومما يؤكد ذلك أن أساليب التربية التقليدية المتوارثة من الأمهات والجداات ، أكثر شيوعا بين الأمهات الكبيرات السن أو الأميات، أما الأساليب الجديدة في التربية، فأكثر انتشارا بين الأمهات المتعلمات وصغيرات السن ، فقد بينت لنا الدراسات أن التعليم ساعد على تقبل الأمهات لأساليب التربية الجديدة، هكذا يمكن القول أن الصراع بين أساليب التربية القديمة وأساليب التربية الجديدة، يفجره إلى حد ما التعليم الذي ينتشر يوما بعد يوم حتى تسود القيم التي تتاسب المجتمع المتغير⁽²⁾.

أما الباحثة **نسيمة طبوش** ؛ فقسمت العوامل المؤثرة في التربية الأسرية وأساليبها إلى مجموعتين؛ المجموعة الأولى تشمل العوامل المتعلقة بالوالدين، والمجموعة الثانية تشمل العوامل المتعلقة بالأبناء، وسنحاول فيما يلي عرض هذه العوامل.

أ-عوامل متعلقة بالوالدين:

1- طفولة الوالدين وخبراتها الحياتية:

وترى الباحثة أعلاه؛ أن مشاعر الآباء والخبرات التي مروا بها في طفولتهم، يبقى لها الأثر العميق في أنفسهم، وبالتالي ستظهر في شكل سلوكيات تترجم ما يجول بالعقل الباطن لهؤلاء الآباء، فمنهم من تلقى نوع من أساليب التربية الأسرية السلبية كالعسوة والضرب والعنف والحرمان في طفولته، فتجده فيما بعد يحاول بطريقة اسقاطية معاملة أولاده بنفس الأسلوب، وإذا كان بعض الآباء يعاملون أبناءهم بنفس الأسلوب الذي تلقوه في طفولتهم، فإن البعض الآخر يتبع عكس ذلك يجعلون كل همهم أن لا تتكرر تجربتهم المريرة مع أبنائهم، لذا يشبعونهم من تلك المشاعر

⁽¹⁾ فاطمة اسماعيل محمود: دور الأسرة في تنشئة أبنائها على ثقة بالنفس واتخاذ القرار، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد (العراق)، 2000، ص.61.

⁽²⁾ محمد سعيد فرح: **الطفولة والثقافة والمجتمع**، الناشر للمعارف، الإسكندرية، 1980، ص.248.

والعواطف التي حرّموا منها منذ طفولتهم، وقد يببالغون في العطف على أبنائهم تعويضا على الحرمان الذي تعرضوا إليه في الصغر⁽¹⁾.

من خلال ما جاء في الفقرة أعلاه، نستنتج أن ماضي الوالدين، بكل ما يحمله من ذكريات سعيدة كانت أم تعيسة، تعد من بين العوامل التي تؤثر بشكل مباشر على مستقبل الوالدين، والذي يتجسد في أساليب تربيتهما لأبنائهما، سواء بالإيجاب أو بالسلب، وهذا ما تؤكدته الباحثة نسيمة طبشوش في مؤلفها.

2- المستوى التعليمي للوالدين:

وترى نفس الباحثة -سابقة الذكر- أن المستوى التعليمي يؤثر بطريقة أو بأخرى على أساليب التربية، التي هي نقل القيم والأفكار والمعايير الاجتماعية للأبناء، حيث يلعب التعليم دورا بالغا الأهمية في التأثير على شعور الوالدين بكفاءتهم للقيام بدورهما التربوي، فيكونا أكثر مرونة في التعامل مع أبنائهم، وأكثر اعتمادا على أساليب التربية الحديثة، كما يزداد وعيهم وقدرتهم على معرفة ميول ورغبات أبنائهم واهتماماتهم، واكتشاف مواهبهم، فيحاولون صقلها وإعطائها مجالا للاستقلال، ولقد بينت أغلب الدراسات العلاقة بين أساليب التربية الأسرية بالمستوى التعليمي للوالدين، إذ أشارت إلى أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للوالدين كلما كانت طريقة معاملة الأبناء ديمقراطية، والعكس من ذلك، فالوالدان يميلان إلى استخدام العنف أو الإهمال، كلما تدنى مستواه الثقافي⁽²⁾.

3- الجو المنزلي:

يعتبر الجو العائلي للأسرة من أهم العوامل التي تؤثر في تكوين شخصية الأبناء وأساليب تربيتهم، فالجو الدافئ والعاطفة الصادقة، التي يمكن أن ينعم بها الطفل تعزز ثقته بنفسه، وتكيف شخصيته وتمكنه من مجابهة معترك الحياة، وقد أثبتت عدة دراسات أهمية البيئة المنزلية ومدى الاستقرار والتماسك الأسري الذي يتجلى في معاملة الوالدين للطفل خلال تربيته وتطبيعته، فصراع الوالدين يقع تأثيره الضار على الطفل الذي يصبح بعد ذلك وعن غير قصد هدفا للعداء، أما إذا كان الجو الأسري يسوده الحب والتفاهم بين الوالدين، فإن الطفل سوف يشعر بالأمان والطمأنينة⁽³⁾.

(1) نسيمة طبشوش: القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011، ص.161.

(2) نفس المرجع، ص.ص.161-162.

(3) المرجع نفسه، ص.ص.162-163.

ب-العوامل المتعلقة بالأبناء:

وقسمت الباحثة أعلاه العوامل المتعلقة بالأبناء عنصرين أساسيين هما:

1 جنس الابن:

وترى الباحثة أن إنجاب الذكور يعد من أكبر دعائم التماسك بين الزوجين، ومن أهم العوامل التي تثبت قدم الزوجة في حياتها الزوجية، فالزوجة التي تتجرب البنات يكون مركزها عند زوجها وأهله غير مستقر، فتعيش في قلق دائم، ويصل في بعض الحالات إلى الزواج عليها أو الطلاق، إلا أن إنجاب الذكور يعزز مكانتها ويدعمها، خاصة في المناطق الريفية، فيكون الذكر الذي يأتي بعد البنات ذا مكانة خاصة من أمه التي انتظرت مجيئه طويلا، فتدله وتفضله على أخواته وتلبي حاجاته دون تفكير أو حدود.

2 موقع الابن في الأسرة:

وترى الباحثة أن أساليب التربية الأسرية للطفل تتأثر بموقعه بين إخوته إذ يكون الابن الأكبر مكانة وأسلوب معاملة مخالف للابن الثاني والثالث، كما يكون الابن الأصغر دائما وضع خاص في الأسرة، أما الطفل الوحيد في الأسرة، فهذا له أسلوب مميز وخاص به من الإفراط في التدليل وتلبية رغباته.

أما الابن الأصغر؛ أو ما يسمى بآخر العنقود، فهو يلقي التدليل من طرف والديه وأقربائه وحتى إخوته الأكبر منه سنا، ويمكن أن يكون في أسر أخرى غير مرغوب فيه، لأنه ليس من المفترض وجوده خاصة إذا كان الفرق في السن بينه وبين إخوته كبيرا، فتجده منبوذا ويعاني معاملة غير سوية من طرف أسرته.

في حين أن الابن الوحيد يتمتع بمكانة خاصة في أسرته ويلقى من والديه كل الرعاية والعطف، والتي تزيد عن الحد في الكثير من الأحيان، ونجده في أسر أخرى مفروض عليه الرقابة والتوجيه الشديدين من طرف أسرته، فتجده منعزلا ووحيدا، لا إخوة يشاركونهم اللعب والمشاعر، والتعبير عنها، مما يجعله لصيقا بوالديه، معتمدا عليهما أو على أحدهما في تصريف أموره حتى عند كبره.

في حين حدد الباحث ماجد الزيود في مؤلفه **الشباب والقيم في عالم متغير** (1) أن العوامل المؤثرة في التربية الأسرية وأساليبها تتلخص في النقاط التالية:

(1) ماجد الزيود: **الشباب والقيم في عالم متغير**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2011، ص.ص. 161-168.

1- الاتجاهات الوالدية نحو الأبناء:

ويرى الباحث أن أساليب التربية الأسرية تتفاوت طبقا لتفاوت تكوين الوالدين وطبيعة استخدامهم للسلطة، فالطفل الذي ينشأ في بيئة ترعى ميوله، وتحقق ذاته وتشبع حاجاته هو خلاف الطفل الذي ينشأ في جو متسلط تمارس فيه كبح الإرادة الذاتية واستخدام العنف والعقوبة في تشكيل الأطفال، فهناك فرق أن يكون الطفل مقبولا في أسرته يعامل بديمقراطية، وبين أن يكون منبوذا يتعامل بالتسلط والديكتاتورية.

2- وضع الأسرة الاجتماعي (التفكك/ الترابط الأسري):

ويرى الباحث أن الروابط بين الوالدين تلعب دورا خطيرا في تربية الطفل، مما يؤثر في شخصيته في مرحلة الشباب، فالتباين بين الوالدين والاتفاق بينهما والاحتفاظ بكيان الأسرة، يخلق جوا هادئا ينشأ فيه الطفل نشوءا متزنا، مما يزيد ثقته بنفسه، وفي العالم الذي يتعامل معه.

3- حجم الأسرة:

لم يختلف هذا الباحث في عرضه لهذا العامل عن بقية الباحثين سابقى الذكر، فهو يرى كذلك أن حجم الأسرة يلعب دورا جوهريا في قضية التربية الأسرية، ويعتبر أحد العوامل الهامة المؤثرة في التحصيل والذكاء والسلوك، وعادة ما تتسم اتجاهات الآباء في الأسر الكبيرة بإهمال الأبناء، وذلك لصعوبة الاهتمام بأمور أطفالهم وصعوبة استخدام أساليب الضبط، مما يضطر بهم إلى فرض القيود الصارمة، أو الإهمال التام.

4- المستوى الاقتصادي للأسرة:

ويرى الباحث أن بيئة الأسرة التربوية والاقتصادية دور في عملية التربية، فمثلا الوضع الاقتصادي المنخفض للأسرة أثر على الأداء المدرسي، وذلك بسبب سوء التغذية، وقلة الرعاية الصحية، وعدم وجود السكن الصحي المناسب، الأمر الذي لا يعوق فقط عملية المذاكرة وأداء الواجبات المنزلية، بل يعوق أيضا الأنشطة الاجتماعية والجسمية البناءة، ويحول دون اشباع التلاميذ في مراحل نموهم المختلفة لكثير من حاجاتهم النفسية والاجتماعية.

5- المستوى الثقافي والتعليمي للأسرة:

ويرى الباحث أنه يقصد بالمستوى الثقافي والتعليمي للأسرة؛ مستوى تحصيل الوالدين علميا ومستوى الاستهلاك الثقافي، الذي يتمثل في عدد الساعات التي يقضيها الأبوان في قراءة الكتب والمجلات، كما في نوع المواد المقروءة.

6- السلطة المشرفة على التربية الأسرية:

ويقصد الباحث بالسلطة المشرفة على التربية الأسرية، إما أن تكون الأسرة أبوية، والتي يكون للأب فيها سلطة واسعة على أبنائه وزوجته، أو الأسرة أمومية، والتي يكون فيها السلطة للأم وإما تكون السلطة ابوية، حيث تكون السلطة للابن الأكبر، وأما أن تكون مشتركة بين الأم والأب في الحالات الطبيعية، وفي بعض الأحيان تتعدم هذه السلطة لكليهما.

7- مكان اقامة الأسرة (مدينة-ريف):

ويؤكد الباحث أن مكان اقامة الأسرة له مكانة هامة كأحد العوامل المؤثرة في أساليب التربية الأسرية، والتحصيل والذكاء والسلوك، بالإضافة إلى تأثيره على نمو القدرات العقلية والاستعدادات الذهنية التي تحكم عملية التحصيل الدراسي والاكاديمي، ففي جانب التحصيل، فقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يقيمون في الأرياف يختلف تحصيلهم الدراسي عن أولئك المقيمون في البادية، وكذلك يختلف تحصيلهم عن الاطفال المقيمين في المدينة.

مما سبق؛ يتضح لنا أن هناك العديد من العوامل التي تتفاعل فيما بينها لتكوّن أرضية أساليب التربية الأسرية المختلفة، والتي تقوم بتطبيع الأبناء من خلال نقل الموروثات والقيم والمعايير الاجتماعية لهم، بأساليب بعضها سليم وسوي والآخر غير سوي.

5- الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة الجزائرية:

يمكننا التمييز فيما يلي ؛ بين ثلاثة أنواع بارزة لأساليب التربية الأسرية في الأسرة الجزائرية، ارتبط كل نوع بنمط من أنماط الأسرة الجزائرية (التقليدية(الممتدة)، النووية والمتحولة).

5-1- أساليب التربية الأسرية التقليدية:

وهي الأساليب التربوية المستعملة من طرف الآباء من أجل تنشئة الطفل وذلك عن طريق التهديد واللعنة والعقوبة من أجل تقويم كل عيوب الطفل، والضرب كتعبير عن التأديب، وكذا تعويد الطفل وترويضه على الصبر والخضوع للكبر منه سنا، ونجد هذا الأسلوب في الأسرة التقليدية التي تقوم على التفريق بين الجنسين؛ فهي تربي البنت لجعلها مؤهلة للحياة الأسرية كأم ، أخلاقيا ودينيا، وذلك بتلقينها العفة القائمة على الحياء وتربيتها على الصبر ومواجهة المشاكل، إضافة إلى تعليمها الأشغال المنزلية، فالزواج عند البنت في هذه الأسرة هو الهدف الأسمى، أما الولد فيربي على قيم الرجال فيميل إلى مصاحبتهم ولا يكثر الجلوس في المنزل فيقضي معظم وقته خارج البيت، فمكانها يبقى دائما هو البيت، فلا يسمح لها بالخروج إلا في أوقات الدراسة، لنقوم فيه بالمذاكرة أو شغل البيت، على عكس الولد الذي لا يسأل عن أوقات خروجه أو رجوعه ولا المكان

الذي كان فيه، وهناك من يضطر إلى العمل (غير رسمي) كبيع السجائر مثلا...الخ، فنجد أن البنين هم أكثر عرضة استعانة الأسر بهم، مما يؤدي إلى عجز الآباء في السيطرة على الطفل ، وهذا لقضاء معظم أوقات فراغه خارج المنزل بعيدا عن مراقبة الأهل وتوجيههم ، أما البنت فتقتضي معظم الوقت في المنزل نتيجة قيود وعادات اجتماعية معينة، مما يسهل مراقبتها ومتابعتها. ونقوم التربية في الأسرة التقليدية(الممتدة) على العديد من الأساليب التقليدية؛ نذكر منها:

5-1-1- أسلوب القسوة والتسلط:

"ويعني التسلط عدم مراعاة حرية الطفل في إبداء رأيه واتخاذ القرارات نيابة عنه، وفرض الرأي عليه باستخدام بعض الأساليب القاسية كالزجر والتأنيب وغيرها" (1)، ويمارس المربي الذي يطبق هذا الأسلوب المنع والرفض لرغبات الطفل، ومنعه القيام بما يرغب فيه والصرامة والقسوة في معاملة الأطفال وتحميلهم مهام ومسؤوليات فوق طاقتهم ، وتحديد طريقة أكلهم ونومهم ودراستهم ، ومعاقتهم عند قيامهم بسلوكات خاطئة لا ترضي الآباء المجتمع، ويستخدم الوالدان هنا العقاب البدني والتعبير اللفظي؛ كالشتم والإهانة والحرمان العاطفي والمادي، وأحيانا الطرد من البيت، وهذا الأسلوب متداول كثيرا داخل الأسرة الجزائرية ، حيث يميل الوالدان للسيطرة وفرض معايير السلوك التقليدية باستخدام السلطة، وعندما يخطأ الطفل لأول مرة يواجه بالسب واللعن والضرب ، هذا ما يدفع بالطفل من الإصرار على إتباع السلوك السيئ، خاصة إذا ما اقترن هذا بفضح بعض الأولياء لتصرفات أبنائهم أمام الغير، مما يولد في نفسياتهم الحقد والشعور بالنقص، فالشتم أو إثارة الألم النفسي يؤدي بالأطفال بالشعور بالذنب، وتأنيبهم والتقليل من شأنهم باستعمال ألفاظ تؤثر فيهم، كما يؤدي كثرة العقاب البدني والضرب إلى عدم الثقة بالنفس وبنشأ الطفل في جو مشحون بالعنف كما يؤثر على شخصيته مستقبلا ويؤثر على تحصيله الدراسي بالسلب، كما يؤدي كثرة العقاب إلى الشعور بالنقص والارتباك ، وهذا ما نلاحظه مثلا في مدارسنا لما المعلم بضرب التلاميذ أمام الآخرين فيحس بشعور النقص ويخجل أمام أصدقائه ويرتباك أمام المعلم إذا طلب منه الإجابة على الأسئلة.

5-1-2- أسلوب التفرقة:

كثيرا ما يلجأ الآباء إلى التفرقة بين الأبناء في المعاملة وعدم المساواة بينهم بسبب الجنس أو السن أو ترتيب الولد أو لأي سبب آخر ، وهذه التفرقة قد تترتب عليها تكوين شخصيات مليئة بالغيرة، فترتيب الولد في أسرته عامل مهم في التنشئة ، بحيث يظهر الولد الأول بأكثر نسبة من الاهتمام والتشجيع من طرف الآباء وتحفيز طموحه ، يليه في ذلك الابن الأصغر، أما الذين

(1) أحمد الهاشمي: علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية، دراسة ميدانية، دار قرطبة، الجزائر، 2004، ص.67.

يتوزعون في غير ذلك فهم يتأرجحون بين الاعتدال والإحباط في إثارة الأهل (1)، فيمنح الابن الأكبر امتيازات أكبر من إخوته خاصة بعد عجز الوالد أو حدوث مكروه له أو موته، فالسلطة الثانية هي للابن الأكبر -ونجد هذا داخل الأسرة الجزائرية -، حيث تؤخذ علاقة الأم بابنها بعدا خاصا، فمصيرها يتوقف على إنجاب الذكور لكي تطرد شبح الطلاق، ولتستطيع الأم البقاء في العائلة، فهي تتفرغ كلية لابنها الذي هو محور حياتها، وهذه العلاقة فرضها المجتمع باعتبارها مجتمع ذكوري فهي تحاول ضمان مستقبلها الذي لا يمكن أن يكون في حالة عدم إنجابها للذكور، وتعتبر لحظة ميلاد طفل ذكر ذات أهمية أكبر من يوم زواجها وميلاد الذكر بالنسبة لها هو عرس كبير، عكس ميلاد البنت لأن الذكر هو الذي يملأ البيت بالأولاد كما يقال في منطقة القبائل (2)، ومكانة الإبن في المجتمع تختلف عن مكانة البنت، وهذا ما يجعل العلاقة بين الأم وأبنائها تختلف حسب الجنس، ومع تغير هذه المكانة في المجتمع تتغير هذه النظرة بنسب متفاوتة من أسرة إلى أخرى.

وتظل هذه النظرة قائمة حتى بعد ولادة أطفال آخرين، بالأخص بالنسبة للأم ، أما مركز الابن الأخير فيولى اهتماما خاصا اتجاه والديه ويتلقى تنشئة تختلف عن بقية الإخوة، لأن علاقته هنا يغلب عليها عاطفة الخوف والعاطفة، فلا يسمح له بلقيام بمعظم الأعمال، فهم بهذا ينظرون إليه أنه دائما صغير ، ويعملون على إطالة مدة طفولته ، وهذا يجعل منه في مرحلة المراهقة شخصية اتكالية مدللة، صعبة التكيف مع الواقع الاجتماعي، أنانية تعودت أن تأخذ دون أن تعطي.

5-2- أساليب التربية الأسرية الحديثة:

لقد تغيرت أساليب التربية الأسرية في الأسرة الجزائرية مع تغير المجتمع الجزائري، وتغيرت معها مفاهيم وقيم جديدة تتماشى مع هذا التغير؛ فحاولت الأسرة أن تكيف أساليب تربيتها لأبنائها على أساس المرحلة الجديدة التي عرفت بعد الاستقلال مباشرة ، فعملت على ضبط سلوك أبنائها مستعملة الثواب والعقاب، لكي يتعلم الطفل تجنب كل الأفعال التي لا يقبلها المجتمع جاعلة كل أفعاله متماشية مع الوسط الذي يعيش فيه دون الخروج عنه على حد تعبير "دوركاييم" أن الفرد كلما حاول التحرر قابله القهر الممارس من طرف الجماعة.

(1) جليل وديع شكور: تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه المهني، دراسة ميدانية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ب ت، ص.95.

(2) Camille , Lacoste Dujardin des mères contre les femmes , maternité et patriarcat au Maghreb , éditions la découverte Bouchene, Alger , 1990 ,P. 36.

وتظهر أساليب التربية الحديثة في نمط الأسرة النووية، وفيه تتم عملية تعليم الطفل ابتداء من الأسرة إلى الروضة إلى التعليم التحضيري القرآني أو الروضة، وصولاً إلى التعليم الإلزامي، ولا يصل المتعلم إلى مرحلة عالية من التعليم، إلا إذا تلقى تنشئة تساعد على ذلك، فوجد مثلاً في الريف سابقاً، كانت الفتاة تنقطع عن الدراسة في المرحلة المتوسطة، وهذا لبعدها المسافات وما تتطلبه من مصاريف النقل والأكل، خاصة الفتاة التي تحكمها عادات صارمة من طرف الأسرة، وهذا ما لا نجده في المدن التي تتوفر فيها هياكل تعليمية والتي تشجع على الدراسة وإقبال الفتاة عليها، وهذا راجع إلى نوع التنشئة التي تتلقاها في المدينة من تشجيع على الدراسة كوسيلة تؤهلها للعمل في المستقبل، لكن في الوقت الحالي، ومع تحسن الظروف الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، أصبح حظ الفتاة الريفية مثل حظ الفتاة الحضرية التي تقطن في المدينة، فلها الحق في التنقل للدراسة، خاصة مع ازدياد الوعي الثقافي عند الأسرة الجزائرية، والتسهيلات التي وفرتها مختلف هيكل الدولة، المادية منها والمعنوية وذلك من خلال بناء المدارس في الأرياف والمناطق النائية وتجهيزها بجميع ما تحتاجه لتقوم بدورها التربوي على أكمل وجه.

فنتيجة للتغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري في عملية التحضر، أدت إلى تغيير بنياته من بناء اجتماعي متميز، يغلب عليه سيادة التقاليد والقيم، إلى بناء أسري يعمل فيه كل فرد في موضع، فلأم اضطرت للخروج إلى العمل لمساعدة زوجها على تحصيل العيش، وتحسين معيشة الأسرة، مما فترتب عن ذلك تناقض بين المكانات السابقة والأدوار الجديدة، مما أدى إلى تقلص في وظائف الأسرة، وعهدت التنشئة الاجتماعية للطفل لمؤسسات تربوية أخرى؛ كالمدراس ودور الحضانه، لتصبح هي التي تتولى تربية الأبناء أكثر من الأسرة، وانعكس كل ذلك على تغيير القيم الأسرية، خاصة مع تلاشي السلطة الأبوية، ليسود محلها نوع من الديمقراطية وحرية التصرف، هذه القيم التي تشكل أدق خصوصيات الأسرة الجزائرية.

ويمكننا تلخيص أهم أساليب التربية الأسرية الممارسة في الأسرة الحديثة فيما يلي:

5-2-1- أسلوب الحماية الزائدة:

وهذا الأسلوب نجده كثيراً داخل الأسرة الجزائرية الحديثة، فوجد كثير من الآباء ينتهجون هذا الأسلوب، فيقومون بالحماية الزائدة للطفل وتدليله بصورة مبالغ فيها، وتوفير له كل طلباته بعقلانية أو دون عقلانية، والخوف عليه من العلاقات الخارجية، حيث يتدخل الوالدين في شؤونه باستمرار لحد يقومون نيابة عنه بواجباته، ومن ثم لا تتاح له فرصة اختيار أنشطته المختلفة بنفسه، ليجد في المستقبل صعوبة في تحمله المسؤولية، كما نجد بعض الأمهات يبالغن في هذه الحماية لحد إظهار الطفل بمظهر المتفوق، فإذا سئل عن شيء ما تجيب الأم بالنيابة عنه، وهذا

لشعورها بإبرازه بمظهر الذكي، وهذا يعود بالسلب على الطفل فيجعل منه فاقدا لروح المبادرة ، كما ينشأ في الغالب كثير الاعتماد على الغير قليل الاعتماد على نفسه ويتسم بالغيرة وبالعدا والتحدي للكبار وللصغار . وهذا الأسلوب يؤدي إلى إعاقة النمو الاجتماعي للطفل ، كما تؤدي الحماية الزائدة إلى الإضرار بعلاقة الطفل بأصدقائه.

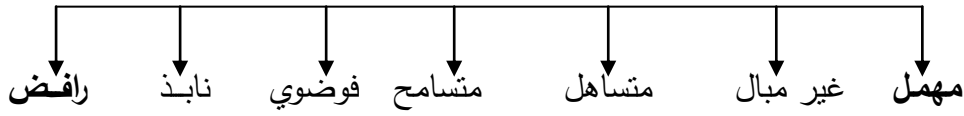
5-2-2- أسلوب الإهمال:

ويتمثل في اللامبالاة بنظافة الطفل أو عدم إشباع حاجاته الضرورية والفيزيولوجية والنفسية، وعدم إثابته وتشجيعه عندما ينجز عملا، وقد بينت العديد من الدراسات خاصة في علم الاجتماع التربوي، أن الابن الذي يتحصل على نتائج جيدة وتقابل هذه النتائج من طرف الأولياء بنوع من اللامبالاة دون شكر أو تشجيع ، تولد لديه نوع من السخط والغضب وتدفعه إلى إهمال دروسه، وتكون النتائج عكسية وتفقر في تحصيله ونفس الشيء عندما يتحصل الابن على نتائج ضعيفة ولا يوليها الأولياء أي ملاحظة، فهذا يزيد في تدهور تحصيل الابن فهو يشعر بأن الدراسة غير مهمة وأنها لو كانت كذلك لمل قابل الأولياء نتائجها بتلك الكيفية⁽¹⁾.

فيتمثل الإهمال إذن ؛ من عدم التوجيه والضبط والإشراف ، ومثل هذا الإهمال منتشر بكثرة داخل الأسرة الجزائرية، والذي يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته ويفقد الإحساس بحبهم له وانتمائه إليهم، كما ينعكس سلبا على شخصيته وعلى تكيفه وعلى نموه النفسي والاجتماعي، فغالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة، تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو حدود فاصلة واضحة وغالبا ما يحاول أن ينضم إلى جماعة يجد فيها مكانته ويجد فيه العطاء والحب الذي حرم منه في أسرته، فيلقى التشجيع من طرف جماعته المؤيدة على أي عمل يقوم به ايجابيا كان أو سلبيا؛ إن الأسلوب المهمل هو نتيجة لضعف لشخصية المربي في الأسرة، وبالتالي يترك الأطفال يتصرفون كما يحلو لهم ، وأما بالنسبة للأسلوب الرفض؛ فهو يدخل ضمن هذا الأسلوب أيضا(المهمل)، فهو يكون نتيجة للعلاقات القائمة بين الأبوين المتصفاة بالمشاجرة والاضطراب وعدم التفاهم.

(1) الفضيل رتيمة: التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية ، دراسة ميدانية بمجمع صيدال -المدية-، اشراف: مريغي كمال علي، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع التنظيم والعمل، الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 05، 2004-2005، ص.72، غير منشورة.

إن هذا الأسلوب يمتد على الشكل التالي (1):



شكل رقم 03: يوضح أهم أوجه الأسلوب المهمل.

وأسوأ منطقة في هذا الأسلوب هي التي تقع بين طرفي الشكل أعلاه: أي بين المهمل والرافض، وأحسن منطقة هي الدرجة الواقعة في الوسط أي المتسامح، لأن الطفل الذي ينتمي لأحد الطرفين يكون معرضاً لعدم التكيف، وبالتالي معرضاً لمختلف الانحرافات.

5-2-3- الأسلوب المتذبذب:

نجده كثيراً داخل الأسرة الجزائرية الحديثة، والذي يتضمن التقلب في معاملة الطفل بين اللين والشدّة، وهذا يعني أن سلوكاً معيناً يثاب عليه الطفل مرة، ويعاقب عليه مرة أخرى، كذلك قد يتضمن هذا الاتجاه حيرة الأم نفسها إزاء بعض ما يمكن أن يصدر عن الطفل من سلوك، بحيث لا تدري متى تثيب الطفل ومتى تعاقبه، "كما يتضمن هذا الاتجاه التباعد بين اتجاه كل من الأب والأم في تنشئة الطفل وتطبيعته اجتماعياً"(2).

ومنه؛ فالوالدين قد يمدحان سلوك الطفل في موقف ويذمان السلوك نفسه في موقف آخر بحيث لا يستطيع الطفل التمييز لما امتدح على هذا السلوك تارة، وعوقب على السلوك نفسه تارة أخرى وقد يكون هذا التذبذب نتيجة اختلاف الأب و الأم في معاملة الطفل؛ فالأم تعامل طفلها بحنان والأب يعامله بالقسوة والشدّة والعقاب، دون مراعاة الآثار السيئة لمثل هذا الاختلاف في المعاملة من الأم والأب على شخصية الطفل، فيصبح دائم القلق غير مستقر، ويترتب على هذا شخصية متقلبة ومتذبذبة، كما يترتب على هذا الاتجاه شخصية ازدواجية منقسمة على نفسها، وقد يكون مع أسرته بخيلاً دائماً الغضب، ولكنه مع أصدقائه شخص آخر؛ كريم ومتسامح، ضاحك ومبتسم.

5-2-4- الأسلوب الديمقراطي:

هذا الأسلوب وإن كان متداولاً إلا أنه قليل؛ وهو أسلوب الحوار بين الوالدين وبين الأبناء أنفسهم، ويظهر هذا الأسلوب من خلال مناقشة قضايا تهمة الأسرة وقضايا تهمة الأبناء حسب السن ومرحلة النمو، والتسامح الذي يبرز بين أفراد الأسرة وتجاوز أخطاء الأبناء والاهتمام بكل ما يتعلق بقضايا أفراد الأسرة، والابتعاد عن أسلوب العنف والردع والمعاقبة لأتفه الأسباب، ومحاولة نشر

(1) أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص.54.

(2) هدى محمد قناوي: الطفل (تنشئته وحاجاته)، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005، ص.250.

جو الحرية في إطار القيم الاجتماعية المحفزة على اتخاذ هذا الأسلوب ، والذي يؤثر على التكيف الاجتماعي للطفل ويصبح أكثر ايجابية خارج البيت ومع الآخرين وعلى الأنشطة الاجتماعية ، وتشير الدراسات إلى أن استخدام الأسلوب الديمقراطي في التنشئة، يؤدي إلى زيادة إنتاجية الأبناء، ويكونوا أقل اعتداء على ممتلكات الغير ، وأكثر مواظبة وأكثر اعتمادا على النفس ، وميولا إلى الاستقلال متحلين بروح المبادرة. وعلى هذا فإن هذا الاتجاه يعد الأمثل؛ حيث يترتب عليه غالبا شخصية متزنة سوية.

3-5- أساليب التربية في الأسرة المتحولة:

إن الأسرة المتحولة؛ هي تلك الأسرة التي نالت حظا من التغيير ولكنه لم يكن شاملا ومتوافقا؛ فلقد أدى تغير الأسرة من ممتدة إلى نووية إلى تنصل بعض الأسر عن عاداتها وتقاليدها كوسائل التربية، فأصبحت ملتزمة بعادات وتقاليد غريبة لا تمد لدينها ولا لقيمها بأية صلة (اللباس، المأكل العادات، السلوك، اللغة، الموسيقى...)، ونتيجة لهذا التغيير الاجتماعي تأثر نمط الأسرة وأساليب التربية التي تنتهجها، مما أدى إلى نشوء جيل من الأبناء يختلفون عن بعضهم البعض في سلوكياتهم وأخلاقياتهم، فمنهم من يقلد الغرب في الملبس والتصرفات، ومنهم من يكون ملتزما بعادات وتقاليد أسرته، ومنهم المنحرف.

كما أن التغيير الاجتماعي والاقتصادي أدى إلى نشوء طبقات اجتماعية مختلفة "برجوازية، ثقافية، عادية"، وكل طبقة لها ميزاتها الثقافية وأساليب حياتها الخاصة بها، فهذه الصورة من التنوع، توحى بعدم إتباع أسلوب تربية أسرية واحدة بين أسر المجتمع الواحد، وعلى العموم فهذا النوع من الأسر ينتهج المربي فيه إضافة إلى أسلوب اللامبالاة والمهمل، أسلوب الحماية الزائدة والتدليل، فالطفل في هذا النمط الأسري كل طلباته مجابة، وحرية لا حدود لها، فهو لا يحاسب لا على ساعات تواجده خارج المنزل ولا على كمية النقود التي يصرفها يوميا، ولا على طريقة كلامه ولا لبسه، وهذا راجع في أغلب الأحيان لغياب الوالدان وتولي مربين متخصصين يقيمون في المنزل بهذه بوظيفة تربيته، فالأسلوب التربوي المتبع في هذه الأسرة منوط بالمربي الذي أوكلت له هذه المهمة الحساسة.

5-4- أسباب تغير أساليب التربية في الأسرة الجزائرية:

هناك أسباب متعددة أدت إلى تغير أساليب التربية في الأسرة الجزائرية، فالأسرة تتحكم فيها متغيرات داخلية وخارجية تؤثر في وظيفتها التربوية، واعتمادها لأساليب تربوية محددة ، وأبرزها هذه الأسباب ما يلي:

5-4-1- المستوى التعليمي والثقافي للأسرة:

يؤثر المستوى التعليمي والثقافي للزوجين على مدى إدراكهما لحاجات الطفل وكيفية إشباعها والأساليب التربوية التي يتبعانها في معاملة الطفل، كما يؤثر هذا المستوى أيضا في إقبالهم على الجهات المتخصصة في تربية الأطفال، وهذا ما نجده عند الكثير من الأسر المتعلمة، حيث تقبل على الاستعانة بالكتب الخاصة بتربية الأطفال، باعتبارهم يدركون أهمية السنوات الأولى من حياة الطفل في بناء الشخصية السوية، على غرار الأسر الغير متعلمة، التي لا تملك أدنى فكرة عن التربية، سوى ما تلقاه الوالدان من قبل، لتبقى الجدة هنا والجد، هما المرجعان اللذان لا غنى عنهما في تربية الطفل خاصة بالنسبة للطفل الأول.

ومع موجة التغير، وزيادة وعي الأسرة الجزائرية بضرورة تدريس الفتاة مثلها مثل الذكر، ارتفع المستوى التعليمي للوالدين، وأصبحت كثير من الأسر تعي أضرار استخدام أسلوب القسوة والتسلط الذي يعتمد على الضرب والعنف كأساليب لتربية الطفل في الأسرة، فأصبحوا يبتعدون عن مثل هذه الأساليب التي كانت شائعة سابقا، ويستخدمون مكانها أساليب حديثة يتقدمها الأسلوب الديمقراطي المبني على التفاهم والحوار، إلا أن هذا لم يمنع وجود أسر لا تزال تستخدم الطرق التقليدية في تربية أبنائها، وهذا ما يجعل أبناء جيل واحد غير سوي سلوكيا وأخلاقيا.

5-4-2- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة:

ترتبط أساليب التربية الأسرية عادة بالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، والتي تتطلب أنواعا مختلفة من الملكات الشخصية، والأسرة في ظل هذه الأوضاع تحاول أن تغرس هذه الملكات في أبنائها، ليصبحوا مكيفين تكيفا مناسباً لاقتصاد العيش في الأسرة الحديثة⁽¹⁾.

أدى التغير الاقتصادي والاجتماعي إلى نشوء طبقات اجتماعية مختلفة، وكل طبقة لها ميزاتها الثقافية وأساليب تربوية خاصة بها، فالأسرة صاحبة الدخل الضعيف تميل للأسلوب المتسلط؛ فهي تلقن أبنائها ليصبحوا مسؤولين، قادرين على العمل للحصول على القوت اليومي، فلا مكان للعاطفة فيها، أما الأسرة صاحبة الدخل المتوسط؛ فتميل لتطبيق الأسلوب الديمقراطي في تربية أبنائها ولا ضرر في إظهار الحنان والعاطفة للطفل بين حين وآخر، مع تطبيق الثواب

(1) أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص.68.

والعقاب، فيثاب الطفل في سلوكه الجيد، ويعاقب عند قيامه بأي خطأ، مع عدم المبالغة في عقابه، أما الأسلوب الشائع الذي تتبعه الأسرة صاحبة الدخل العالي، فهو يتأرجح بين أسلوب التدليل والأسلوب المهمل والمتذبذب فانشغال الوالدان بالأعمال، والتي تتطلب في غالب الأحيان الغياب عن البيت لفترات طويلة وبصفة دائمة، وتوكيل مربيات للقيام بمهمة التربية، ينشئ الطفل مكتسبا شخصية غير متزنة، عدائية، أنانية في غالب الأحيان، ويبقى مصيره مرتبط بشخصية المربي نفسه.

5-4-3- حجم الأسرة:

يؤثر حجم الأسرة في نوع أسلوب التربية المتبع في الأسرة، فوجود عدد قليل من الأفراد يساهم في تركيز العناية أكثر بالطفل ويزيد معدل الإنفاق عليه، ويحظى بوقت أكبر من الرعاية والاهتمام، والقرارات التي تصدرها هذه الأسرة تخص الأطفال مباشرة وتضع في اختيارها ما يؤمن مستقبلهم.

5-4-4- عمل المرأة خارج المنزل:

من أبرز التغيرات التي ظهرت أثارها على تركيب الأسرة ووظائفها تلك المتعلقة بعمل المرأة خارج المنزل، فقد أدى تعليم المرأة وتشغيلها في مختلف الوظائف الإدارية والصناعية والتعليمية وغيرها من القطاعات، وفي هذا الصدد يرى الباحث نور الدين تابليت؛ أن المرأة الجزائرية حظيت اليوم بدور أكثر فعالية في أسرتها، نتيجة ارتفاع المستوى التعليمي وخروجها للعمل، فأصبحت تشارك في اتخاذ القرارات داخل الأسرة⁽¹⁾، هذا ما أدى إلى تعدد طرق الاهتمام بالطفل، وتعددت معه أساليب التربية الأسرية، فقد أدى ذلك إلى نقل جوانب عديدة من التربية الأسرية خارج المنزل، وأحيانا أخرى تتخلى بعض الأسر عن هذه العملية نهائيا، لتقوم بها مربيات متخصصات في بيوتهن، أو تعتمد إلى الاستعانة بدور الحضانة، التي تستخدم بدورها العديد من أساليب التربية تتعدد بتعدد برامج دور الحضانة وشخصية وتكوين المربيات، "وقد دلت نتائج العديد من الدراسات أن اتجاه الأم نحو أسلوب تربية دون الآخر يتوقف على اتجاهها نحو العمل، فالأمهات المشتغلات اللاتي يستمتعن بعملهن؛ هن أقل شدة في إتباع النظام والأسلوب المتسلط، كما أن أبناء المشتغلات أكثر طموحا من غيرهم⁽²⁾، وهذا لا يمنع تطبيق بعض الأمهات المشتغلات للأسلوب المتذبذب والمهمل والتدليل في حالات أخرى في تربية أبنائهن بوعي وبدون وعي.

(1) نور الدين تابليت: المرأة بين العمل خارج البيت والتنشئة الاجتماعية للأبناء، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007، ص.43.

(2) محمد أحمد بيومي، عفاف عبد العليم: علم الاجتماع العالمي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دط، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية(مصر)، 2008، ص.68.

خلاصة:

تناولنا في هذا الفصل أساليب التربية الأسرية، والتي تختلف من أسرة لأخرى ومن مجتمع إلى آخر، نتيجة لعوامل كثيرة ومختلفة، وهذه الأساليب صنفها الباحثون سواء في علم الاجتماع، في علم النفس، وفي علوم التربية إلى نوعين أساسيين: أساليب سوية كالأسلوب الديمقراطي، وأسلوب المساواة، وأسلوب التقبل، والنوع الثاني أطلق عليه بالأساليب غير السوية؛ والتي تشمل الأسلوب المهمل، الأسلوب الرفض، الأسلوب المتذبذب وأسلوب التفرقة، وأسلوب العنف. إلا أننا كباحثين مبتدئين في علم الاجتماع، تناولنا أساليب التربية الأسرية بصفة عامة وقصدنا عدم تقسيمها، حسب ما جاء في أغلب الأدبيات السوسولوجية، النفسية، وحتى التربوية على أساس أن السوي عند أسرة، هو غير سوي حسب نظرة وايدولوجية وحتى عادات وقيم أسرة أخرى، ولو جمعها نفس المجتمع، كما سبق وأشرنا في مقدمة هذا الفصل. وسنحاول في الفصل الموالي؛ تسليط الضوء على تأثير وظائف الأسرة المتغيرة على أساليب التربية الأسرية، موضحين أثر كل وظيفة من الوظائف الأساسية للأسرة على أساليب التربية فيها.

الفصل الخامس: أثر التغير الوظيفي للأسرة على أساليب التربية الأسرية.

تمهيد.

- 1 أثر التغير في الوظيفة الإنجابية للأسرة على أساليب التربية الأسرية.
- 2 الوظيفة التربوية المتغيرة للأسرة وأثرها على أساليب التربية الأسرية.
- 3 تغير الوظيفة التعليمية للأسرة وأثره على أساليب التربية الأسرية.
- 4 تأثير تغير الوظيفة الاقتصادية للأسرة على أساليب التربية الأسرية.
- 5 وظائف الأسرة الجزائية المتغيرة وأثرها على أساليب التربية الأسرية.

خلاصة.

تمهيد:

بعد أن تناولنا وظائف الأسرة المتغيرة ، وأساليب التربية الأسرية في الفصول التي سبقت سنحاول في هذا الفصل التعرض لتأثير كل وظيفة من وظائف الأسرة على أساليب التربية؛ وسنبداً بتأثير التغير في الوظيفة الإنتاجية للأسرة على أساليب التربية، وصولاً إلى تأثير الوظيفة الاقتصادية المتغيرة على أساليب التربية، وهذا حسب ما جاء في بعض الكتابات السوسولوجية والنفسية والتربوية، محاولين عرض بعض العوامل المؤثرة في وظائف الأسرة وعلى أساليب التربية فيها.

1- أثر التغير في الوظيفة الإنجابية للأسرة على أساليب التربية الأسرية:

سبق وحددنا مفهوم الإنجاب، والذي يمثل العملية البيولوجية الناتجة عن العلاقة الجنسية بين الذكر والأنثى لغرض تزويد المجتمع بأفراد جدد لاستمرار الجنس البشري، وتعتبر هذه العملية من أهم وظائف الأسرة التقليدية والحديثة على حد سواء، إلا أن التغير الذي أصاب الأسرة الحديثة أدى إلى تغير اتجاهات الأبوين اتجاه هذه العملية، ففي حين كان إنجاب الأبناء مفخرة وعزة في الماضي، أصبح الأبناء اليوم يشكلون عبئاً اقتصادياً، ومضيعة للوقت والجهد، واتجهت الأسرة المعاصرة إلى التقليل من حجمها عن طريق تحديد النسل أو تنظيمه، خاصة مع ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين خاصة الأم، وخروجها للعمل، مما جعلها تتجه إلى إنجاب أقل عدد ممكن من الأبناء ليسهل عليها تربيتهم ومراقبتهم ورعايتهم، وهذا ما أدى إلى تغير أساليب التربية حسب حجم الأسرة، وسنحاول فيما يلي عرض بعض ما جاء عند بعض الباحثين حول هذا الموضوع.

إن للتغير في الوظيفة الإنجابية أثر على أساليب التربية في الأسرة؛ فالتكنولوجيا والتطور التقني ساهم في اختراع وسائل منع الحمل وتنظيمه، على حد قول الباحثة **سناء الخولي** "أنه كان للتكنولوجيا أثر مباشر ظهر في استعمال وسائل منع الحمل، مما انقص عدد الأطفال في الأسرة (وخاصة في المناطق الحضرية)"⁽¹⁾؛ ومنه الباحثة هنا توضح أثر عامل التكنولوجيا على التغير في الوظيفة الإنجابية، وهذا من خلال انتشار وسائل منع الحمل المختلفة، من انعكس على حجم الأسرة، وميل الأبوين في الأسرة المعاصرة إلى التقليل من عدد الأبناء، من خلال إنجاب أقل عدد ممكن.

وتمثل الخصوبة أحد مظاهر السلوك الإنجابي، وذلك لأنها تدل على عدد الأطفال الذين قد أنجبته المرأة خلال فترة خصوبتها، والتي تتراوح غالباً ما بين 15-45 سنة من عمرها، أما السلوك الإنجابي فقد يتسع مفهومه ليشمل السن عند الزوج وإنجاب الطفل الأول، والفترة بين إنجاب الطفل الأول والذي يليه، وعدد الأطفال الذكور والإناث، وعدد الوفيات، وحجم الأسرة، وعدد مرات الزواج، وكذلك نوعية الأطفال المفضلين ذكورا وإناثاً، والعدد المفضل منهم، والاتجاه نحو تنظيم الأسرة والرغبة في تخطيطها، وغيرها من المؤشرات، والأم هي إحدى المحاور الأساسية في الأسرة، لما لها من دور كبير في الحفاظ على الاستقرار الأسري، وباعتبارها العنصر الأول

(1) سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، مرجع سابق، ص.292.

والفاعل في تربية الطفل والعناية به، جاء السلوك الإيجابي كمؤشر جديد للنظر فيه في ظل زوجها للعمل وغيابها الجزئي عن البيت⁽¹⁾.

يشير الباحث في الفقرة أعلاه إلى السلوك الإيجابي وعمل الأم، وبعبارة أخرى علاقة حجم الأسرة بعمل الأم، ووضح كيف أن الأم العاملة تميل إلى إنجاب عدد قليل من الأبناء لتستمر في عملها، وأكد وجود علاقة بين خروج المرأة للعمل وأسلوب تربية الأبناء والعناية بهم، كما أن خروج المرأة للعمل يؤثر بشكل عكسي على معدلات الولادة والخصوبة، وهنا ندرج اختلاف بين المختصين في قضايا الأسرة ورعاية الأطفال بشكل عام، ففي حين يشير بعضهم إلى شعور الطفل بالإحباط أثناء غياب أمه، يؤكد البعض الآخر عكس ذلك، "أن المرأة المشغولة تقبل على أطفالها بشوق ولهفة، فتعوضهم عن الوقت الذي قضته بعيدا عنهم، كما أنها تمنحهم الفرصة للتعبير عن أنفسهم وتشجعهم على الاستقلال التدريجي"⁽²⁾، إلا أن الباحث **مصطفى عوفي** يرى أن "الجزء الأكبر من الوقت الذي تقضيه المرأة في البيت يخصص في الاهتمام ورعاية الأبناء، وبالتالي فغياب المرأة عن البيت سيؤثر على توجيه الأطفال وتربيتهم"⁽³⁾.

ومنه؛ ومن خلال عرضنا لآراء بعض الباحثين في قضايا الأسرة والمرأة العاملة، نجد أن هناك من يرى أن عمل المرأة خارج بيتها وغيابها لساعات طويلة عنه، تشعر أبنائها بالإحباط، أما أسلوب التربية المتبع في هذه الأسرة فيتأرجح بين الأسلوب الديمقراطي والمهمل، والبعض الآخر يرى أن عمل المرأة خارج بيتها لا يؤثر على علاقتها بأبنائها، بل بالعكس فعملها وخروجها من البيت يجعلها تتبنى أسلوبا سويا في تربية أبنائها، هذا لأن المرأة العاملة امرأة متعلمة في الغالب، تعي كيفية تربية أبنائها تربية سليمة وحضرية، تتماشى ومتطلبات هذا الجيل، فالعمل يفتح للمرأة مجالا واسعا لتطور شخصيتها، وتنمي وجودها الاجتماعي من خلال علاقات العمل المبنية على الود والتعاون والتكامل، من خلال مساعدة الزوجة العاملة، وتقديم كل التسهيلات الضرورية المعنوية منها والمادية من طرف رب عملها وزملائها، مما يشجعها على أداء واجباتها المنزلية على أكمل وجه، وبالتالي تبني أسلوب تربية سليم مبني على الحب واللين والحوار.

(1) محمود قرزيز: التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري (دراسة ميدانية على عينة أسر بمدينة باتنة)، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، اشراف: أحمد بوزراع، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة(الجزائر)، 2007-2008، بحث غير منشور، ص.224.

(2) كاميليا ابراهيم عبد الفتاح: **سيكولوجيا المرأة العاملة**، منشورات دار المعرفة، بيروت(لبنان)، 1984، ص.286.

(3) مصطفى عوفي: خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد19، 2003، جامعة قسنطينة، الجزائر، ص.122.

ويضيف الباحث سمير عبده أن "خروج المرأة إلى العمل خلق لها العديد من المشكلات في نطاق الأسرة، ولغ أهمها التربية والعناية بالأطفال، وهذا ما جعلها تلجأ إلى التقليل من الولادات وبالتالي المساهمة ديمغرافيا في الاتجاه نحو انخفاض الخصوبة، على عكس النساء (ماكثات بالبيت فزيادة الأولاد في العائلة، يعتبر أساسا مهما لتوسيع الأشغال في العمل المنزلي)، حيث أن وجود الأولاد وبشكل خاص الأولاد في السن الدنيا من عمرهم، يعتبر سببا رئيسيا لتفرغ النساء للعمل المنزلي"⁽¹⁾.

ومنه؛ فخروج المرأة إلى العمل مقابل أجر يؤثر بشكل سلبي في معدلات الولادة والخصوبة، حيث أن العلاقة وثيقة بين عدد الأولاد، وبين العمل خارج المنزل، أي أن المرأة التي لها أطفال كثر لا يمكنها مزاوله العمل خارج البيت، وبالعكس فالمرأة العاملة تضطر للتقليل من عدد الولادات، كي تتمكن من الاستمرار في عملها، "كما أنه من متطلبات مزاوله بعض المهن حصول المرأة على قسط من التعليم والتدريب المهني، الأمر الذي يؤدي بالطبع إلى ارتفاع متوسط عمر الزواج، وبالتالي تقليص فترة الإنجاب وانخفاض مستوى الخصوبة"⁽²⁾.

ولقد توصلت العديد من الدراسات في مجال غياب المرأة العاملة، أن نسبة النساء المتزوجات وبصفة خاصة ذوات الأطفال، تكون مرتفعة، وكذلك فإن عدد ساعات العمل ونظام الدوريات له تأثير على معدل التغيب لديهن"⁽³⁾؛ ومنه فظاهرة تغيب النساء العاملات المتواصل، أدى بالكثير منهن وتحت الضغوطات المهنية والعائلية، إلى الانقطاع عن العمل، وجعل الكثير منهن ينقطعن عن العمل ويبقين بالبيت للاهتمام بشؤون أسرهن المتنامية.

وتضيف الباحثة نبيلة أمين أبو زيد أن "تنظيم النسل يعتبر معيارا صحيا في المقام الأول، فهو إجراء يدخل في اعتباره صحة الأم، ويسعى إلى توفير الولادة الآمنة والنمو الصحي للأطفال الأسوياء من ناحيتين: الأولى بتعليم الأبوين بطريقة تنظيم إنجاب الأطفال على فترات متباعدة، بحيث يولدون عندما تكون الأم في حالة صحية ونفسية ملائمة لاستقبال الطفل الجديد، وعندما تسمح ظروف الأسرة بتوفير الرعاية المناسبة للأطفال، وإشباع حاجاتهم المختلفة، والناحية الثانية بمساعدة الزوجين في علاج العقم، حتى يتمتعوا بعواطف الأبوة، ويكتمل بناء الأسرة"⁽⁴⁾.

(1) عبده سمير عبده: المرأة العربية بين القيود والتحرر، منشورات دار المعرفة، بيروت (لبنان)، 1980، ص. 26.

(2) نفس المرجع، ص. 08.

(3) حسين عبد الحميد أحمد رشوان: المجتمع والتصنيع، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية (مصر)، 1996، ص. 224.

(4) نبيلة أمين أبو زيد: علم النفس التربوي، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، 2011، ص. 31.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

توضح الباحثة نبيلة أبو زيد في الفقرة السابقة ؛ ضرورة تنظيم النسل كوسيلة حديثة، تحفظ صحة الأم والطفل معا، وتسمح بتوفير حمل وولادة سليمين، وبالتالي نمو صحي لطفل سليم جسديا ونفسيا، وبالتالي تسمح للأبوين فيما بعد بانتهاج أسلوب سوي في التربية، مبني على سلامة الوالدين نفسيا وجسديا، مما يسمح بتوفير الرعاية المناسبة للطفل، وبالتالي تربيته تربية سليمة ومرتنة.

إن لحجم الأسرة وكبر عددها تأثير كبير على أساليب التربية الأسرية، فهناك من يرى أن الأسرة الكبيرة تدعم عملية التربية الأسرية أكثر من الأسر الصغيرة، وذلك لوجود عدد من الأبناء ذوي الأعمار المتقاربة، مما يساعد على استفادة بعضهم من بعض في اكتساب الخبرات، وهذا قد لا يحدث في الأسر صغيرة الحجم، وفي جهة أخرى نجد من يرى أن كبر حجم الأسرة عبء اقتصادي واجتماعي، وقد يحدد حجم الأسرة أيضا نوعية الاتصال بين أعضائها، ويؤثر في طبيعة العلاقات بينهم، كما أن الأبناء في الأسر الكبيرة قد يتعرضون للإهمال من قبل آبائهم، في حين أنهم يتمتعون بالاستقلالية والاعتماد على النفس، أما أبناء الأسر الصغيرة فيسود التعاون بينهم وبين آبائهم في جو ديمقراطي، مبني على الإقناع والمناقشة الحرة، أما إذا انتهجت هذه الأسر أسلوب الحماية الزائدة فهي تعمل على فقدان أبنائهم خاصية الاعتماد على النفس.

كما بينت العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية التي أجريت على أثر حجم الأسرة على أساليب التربية في الأسرة أن وجود عدة أبناء في الأسرة الواحدة، يؤدي إلى وجود تفاعل بينهم، مما يعمل على تكوين شخصية الأبناء ونموها، في حين يؤدي وجود طفل واحد في الأسرة إلى عدم وجود هذا التفاعل وعزلته، وبالتالي اعتماده التام على والديه.

فالتغير في حجم الأسرة وفي طبيعة تكوينها يؤدي إلى التأثير في تربية الطفل، كما يؤدي إلى زيادة الرابطة بين الطفل وأبيه، وتحقيق الاتصال المباشر بينهما⁽¹⁾، ويضيف الباحث محمد النوبي أن كثرة الأبناء تجعل الآباء يميلون إلى أسلوب السيطرة في تحقيق المطالب، بينما قلة الأبناء تجعل الآباء يتبعون أسلوب الإقناع، والأسر التي تعيش في الأماكن المزدحمة، شديدة الضوضاء رديئة التهوية تتسبب في إضرار لنمو الأطفال، وكنتيجة للازدحام في السكن وضيقها يلجأ الأطفال إلى الشوارع.

(1) محمد النوبي محمد علي: التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة (دليل الوالدين وذوي الاحتياجات الخاصة)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2010، ص.30.

ويوضح الباحث محمد فتحي فرج الزليتي كيف يؤثر حجم الأسرة على أساليب التربية الأسرية بقوله أن؛ "حجم الأسرة يعد من العوامل التي تؤثر تأثيرا كبيرا على عملية التربية وأساليبها، وتؤكد الدراسات أن الرعاية المبذولة للطفل داخل الأسرة صغيرة الحجم تكون أكثر فاعلية، فالأسرة التي تضم طفلين أو ثلاثة أطفال مثلا على عكس تلك التي تضم عددا يفوق ذلك"⁽¹⁾؛ ومنه فحجم الأسرة كما وضحه أغلبية الباحثين في النسق الأسري، يؤثر في الأسلوب المتبع في تربية الأبناء في الأسرة؛ وذلك من خلال تأكيد أغلبهم على أن الأسر التي تضم طفلين أو ثلاثة تتبع أسلوبا سليما، يتسم بالرعاية الشاملة للطفل، وتوفير جميع حاجياته النفسية والمادية، عكس الأسر التي تضم أكثر من ثلاثة أطفال فالأبوين فيها لا يستطيعان إتباع أسلوبا سويا في تربية أبنائهما، بل تجدهما في اغلب الأحيان -كما أكدت بعض الدراسات-، يتأرجحان بين أسلوب التذبذب والتساهل، أو القسوة والتسلط، لا أننا لا يمكن أن نغفل ذكر نتائج بعض الدراسات التي جاءت نتائجها لتؤكد عكس ما يعرضه هذا الباحث وغيره بشأن العلاقة العكسية بين حجم الأسرة وإتباع الأساليب التربوية، والتي جاء فيها أن هناك أسرا تضم أعدادا كبيرة من الأبناء، إلا أن الأبوين فيها يتبعون أساليب الحوار والمناقشة، والاستقلالية المبنية على الثقة المتبادلة، والعدل بين الأبناء، إلا أنها تبقى منوطة بالمستوى الثقافي للأبوين، والطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة وغيرها من العوامل التي تؤثر في أساليب التربية المتبعة في تربية الأبناء.

ويؤكد الباحث عمر أحمد الهاشمي أن حجم الأسرة له أثر في التربية الأسرية وأساليبها، فلقد أكدت العديد من الدراسات المنشورة على وجود ارتباط موجب بين عدد الأبناء في الأسرة وميل الأمهات إلى استخدام العقاب والسيطرة المشددة في تربية أبنائهن، ويبيّن بعضها أن الأمهات الأكثر أطفالا هن أكثر ميلا لرفضهم وأقل حماية لهم، وأنهن في الأسرة متوسطة الحجم كن أكثر انضباطا من الأمهات في الأسر الصغيرة أو الكبيرة"⁽²⁾؛ يوضح الباحث هنا تأثير حجم الأسرة حسب ما أكدته العديد من الدراسات المنشورة على نوع الأساليب المتبعة في الأسرة من طرف الأمهات، وميلهن إلى استخدام أسلوب العقاب والقسوة مع أبنائهن كثيري العدد، ووضح كيف تكون الأمهات في الأسر المتوسطة أكثر انضباطا واتزاناً، باستخدامهن الأساليب السليمة في تربية أبنائهن.

(1) محمد فتحي فرج الزليتي: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجاز الدراسية، مجلس الثقافة العام، القاهرة (مصر)،

2008، ص.113.

(2) عمر أحمد الهاشمي: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2003، ص.339.

ويضيف الباحث **عبد الحميد رشوان** أيضا؛ أن حجم الأسرة ومستواها الاجتماعي والاقتصادي يؤثر في التربية الأسرية، فعادة ما تتسم تربية الآباء في الأسر الكبيرة بإهمال الأبناء وفرض القيود الصارمة، مما يساعد على سيادة جو السيطرة والتسلط، وغالبا ما تواجه مطالب الأبناء بالرفض والعدوان، كما يكاد ينعدم الحب والمساندة العاطفية، وأثبتت الدراسات كذلك أن أبناء الأسر كبيرة الحجم يتمتعون بالاستقلالية من ناحية الاعتماد على النفس وقدرتهم على التوافق الأسري، بالرغم من تعرضهم للعديد من الاحباطات داخل المنزل، أما الأسر الصغيرة فيتسم طابع التربية لأبنائها بالديمقراطية، فيسود جو التعاون مع الآباء وأبنائهم..ولكن يعيب على هذه الأسر أنه يسودها الحماية الزائدة من قبل الوالدين لأبنائهم⁽¹⁾.

يشير الباحث أعلاه؛ إلى العلاقة بين حجم الأسرة ومستواها الاجتماعي ويقصد به الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة-ومستواها الاقتصادي -بمعنى مستوى دخلها عال كان أو منخفض- بأساليب التربية الأسرية، وأكد أن الأسلوب الشائع في الأسر الكبيرة هو أسلوب الإهمال، ووضح كيف أن أبناء الأسر الكبيرة يتمتعون بالاستقلالية واعتمادهم التام على أنفسهم منذ صغرهم، وهذا لعدم اهتمام الوالدين بهم، وأعطى بالمقابل كيف يكون أسلوب التربية الأسرية في الأسر الصغيرة، والذي يغلب عليها الأسلوب الديمقراطي، أو كما يسمى في علم النفس بأسلوب السواء ووضح مؤشرات هذا الأسلوب والتي تتمثل في سيادة جو التعاون والحوار بين الآباء والأبناء في الأسرة، ولكن بالمقابل أيضا أعاب على الأسر الصغيرة من جهة أخرى سيادة أسلوب الحماية الزائدة من طرف بعض الآباء من خلال الخوف الدائم على أبنائهم، ومنه يمكننا القول أن الباحث في الفقرة أعلاه على الرغم من إظهاره لمحاسن الأسر الصغيرة على غرار الأسر الكبيرة، إلا أنه لم يغفل ذكر عيوب بعض الأسر الصغيرة، والتي يتبع الوالدين فيها أسلوب الحماية الزائدة، والذي لا يحبذه الباحث ولا يعتبر أسلوبا سويا عند العديد من الباحثين النفسيين والسوسيولوجيين، لما له من آثار على الأبناء في حاضرهم ومستقبلهم.

وتضيف الباحثة **هدى الناشف** أن وجود عدد كبير من الأبناء، بالإضافة إلى الوالدين استلزم بالضرورة تطبيق نظام صارم للعلاقات وإلا سادت الفوضى في الأسرة، ومن الطبيعي ألا تكون هناك فرصة للتدليل، كما نقل الفرصة أمام الآباء للاحتكاك والتقارب مع كل فرد على حدة وبالعكس، فإن فرصة التفاعل بين الإخوة فيما بينهم تزيد، وقد يصبح الأخ الأكبر أو الأخت

(1) حسين عبد الحميد رشوان: التنشئة الاجتماعية (دراسة في علم الاجتماع النفسي)، دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر،

الإسكندرية(مصر)، 2012، ص.176.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

الكبرى، هم النموذج والقذوة بالنسبة للصغار، خاصة إذا اتسعت المساحة العمرية بين الأبناء والآباء.."، وتضيف الباحثة في نفس المرجع "من المؤسف حقا، أنه كلما زاد عدد الأطفال في الأسرة، كان دور الفتيات واضحا في المساعدة على تربية الأصغر، وكم من فتاة خاصة في الريف، قالت أنها حرمت من التعليم لتساعد والدتها في رعاية إخوتها.. وتأثير العدد الكبير للأطفال في الأسرة ليس دائما سلبيا، فقد يكون سببا في أن ينشأ الأطفال أكثر اعتمادا على أنفسهم، كما يتعلم الطفل أساليب التعامل مع الأقران أو القريبين منه في العمر، مما يفيد في حياته المدرسية والمهنية فيما بعد"⁽¹⁾.

ومنه، ومن خلال ما جاء سابقا؛ فالعدد الكبير لأفراد الأسرة يؤثر بصورة مباشرة على تربية الأطفال، وذلك لأن توجيه وترشيد الطفل داخل أسرته ليس بالأمر الهين حسب نظرة الأخصائيين التربويين، ولكي يربي الطفل تربية سليمة مشبعة بالقيم، يجب أن يأخذ الوقت والاهتمام الكافيين داخل الأسرة، وهذا لا يتأتى في ظل الجو العائلي المزدحم والكثير الأفراد، لأن في هذا الوضع يفقد الطفل الاهتمام الكافي لتوجيهه وتربيته داخل أسرته التي تعتبر منبع العملية التربوية.

وتتأثر أساليب التربية الأسرية أيضا بترتيب الطفل في الأسرة ونوعه (ذكر أو أنثى) فالمجتمعات العربية مثلا -كما سبق وبيننا في الفصل الثالث- تعطي أهمية للابن الذكر أكثر من الأنثى بشكل عام، وبهذا فإن أسلوب التعامل والتربية يختلف مع الابن الذكر عنه مع البنت، نظرا لاختلاف طبيعتهما وأدوارهما، فالابن يمثل المعيل لأسرته بعد والده، إذا توفي أو هرم، في حين تبقى البنت أمانة في بيت أهلها حتى تزف إلى بيت زوجها.

وفي هذا الصدد يؤكد الباحث **عمر أحمد الهاشمي**⁽²⁾؛ أن أساليب التربية الأسرية تتأثر على نحو مهم بجنس الأطفال، وأنهما يعملان على تنميط أدوار الأبناء حسب جنسهم، فقد تبين أن ردود فعل الأبوين تتأثر بجنس الأبناء، وأن الآباء كانوا أكثر تسامحا مع الأبناء الذكور منهم مع الإناث، كما أن الأمهات كن أكثر ضبطا للإناث منهن للذكور، وأن الآباء كانوا أكثر ديمقراطية مع أبنائهم الذكور منهم مع الإناث في حين أن الأمهات كن أكثر تسلطا منهن مع الذكور؛ يوضح الباحث هنا دور نوع الأبناء -ذكورا أو إناثا- كعامل مهم يؤثر في أساليب التربية الأسرية، ووضح كيف يعامل الذكر بديمقراطية وحرية، في حين تعامل البنت بصرامة وحزم، وهذا ما يشيع في المجتمعات العربية بصفة خاصة، لأن المجتمعات لا فرق بين الذكر والأنثى، فالتربية

(1) هدى محمود الناشف: **الأسرة وتربية الطفل**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان (الأردن)، 2011، ص.81.

(2) عمر احمد الهاشمي، مرجع سابق، ص.339.

عندهم سواء، فالحرية المطلقة للجنسين ولا حرية ولا حدود لهما على حد سواء إلا في بعض المجتمعات المتدينة والمحافظه.

وتشير الباحثة **نسيمة طبشوش** كيف أن جنس الأبناء يؤثر في نوع أساليب التربية الأسرية؛ "فإنجاب الأطفال وبخاصة الذكور يعد من أكبر دعائم التماسك بين الزوجين، ومن أهم العوامل التي تثبت قدم الزوجة في حياتها الزوجية، إذ أن الزوجة التي يقتصر إنجابها على البنات يكون مركزها عند زوجها وأهل زوجها غير مستقر، فتعيش في قلق دائم وهم مستمر، وليس بالبعيد أن تتحطم حياتها الزوجية بهذا السبب، وذلك أن إنجاب الذكور من الأمور ذات القيمة والمرغوب فيها، خاصة في المناطق الريفية في مجتمعاتنا العربية، وإذ كان إنجاب الطفل الذكر بهذه الأهمية في الأسرة، فلنا أن نتصور مدى الاهتمام والرعاية التي سيحظى بها هذا الطفل، خاصة من طرف الأم التي كانت تتلهف لمجيئه بعد تكرار إنجابها للبنات، فيحتل الطفل الذكر مكانة متميزة في الأسرة، وقد يقوم الوالدان بتفضيله في المعاملة على أخواته، والمساورة في تلبية حاجاته والإفراط في تدليله"⁽¹⁾.

شرحت الباحثة في الفقرة أعلاه، مكانة الطفل الذكر في المجتمعات العربية عامة، وفي الأسرة بصفة خاصة، مبينة أساليب التربية المهيمنة على الأسرة العربية والتي تتأرجح بين أسلوب التدليل والتذبذب والتفرقة بين الأنثى والذكر، موضحة تأثير ثقافة الأم العربية المكتسبة من التقاليد والعادات التي تفضل إنجاب الذكر عن الأنثى، وتعزز مكان الأم التي تتجذب الذكور في أسرتها (عند زوجها) وحتى على مستوى عائلتها ككل، فحين تتعرض الأم المنجبة للإناث للسخرية، وحتى للطلاق أو الزواج عليها بزوجة تتجذب الذكور.

ويضيف الباحث **محمد فتحي فرج الزليبتني** أيضا كيف أن نوع الطفل (ذكر-أنثى) يؤثر في نوع الأسلوب المتبع في التربية، "فالأنثى عموما وخاصة في المجتمعات الشرقية تكون نتاجا للتربية التي تؤكد فيها التبعية والخضوع للرجل، فهي لا تتعود منذ الصغر على القيادة أو المسؤولية أو اتخاذ القرارات، ومن التفاعل اجتماعي بصوره المختلفة مع الآخرين ، يتعلم الطفل نوع السلوك الذي يكون ملائما لكل جنس"⁽²⁾؛ ومنه فالباحث يوضح أن الأسلوب المتبع في تربية الفتاة في المجتمعات العربية خاصة، يختلف عن أسلوب تربية الذكر، فالفتاة تربي على التبعية والخضوع للرجل، عكس الرجل الذي يربي على القيادة والمسؤولية واتخاذ القرارات.

(1) نسيمة طبشوش، مرجع سابق، ص.164.

(2) محمد فتحي فرج الزليبتني، مرجع سابق، ص.116.

كما تفضل بعض الأسر إبنها لها على بقية إخوته من نفس الجنس (الابن الأصغر أو الأكبر، البنت الكبرى أو الصغرى)، وهذا ما يولد عند إخوته الشعور بالغيرة منه، والحقد عليه، أما بالنسبة للابن المدلل، فغالبا ما يتصف بضعف الشخصية، واعتماده الدائم على والديه حتى سن متأخرة، وفي هذا الصدد تضيف الباحثة **سناء الخولي** بقولها أنه "في المجتمعات الحديثة المعاصرة يلاحظ أن المستوى الأمثل لضبط العقاب أو المحبة أو العواطف الأبوية تكون منخفضة إلى حد ما بالنسبة للإناث عن الذكور، وذلك تبعا لفكرة الرئاسة، واتجاه الاعتماد على النفس، وهذا بالرغم من أنه لم يظهر حتى الآن دليل تجريبي يؤكد الاختلاف بين الذكور والإناث، نتيجة لاختلافهم فسيولوجيا في المقدرة العقلية والإمكانات" (1)؛ ومنه فالباحثة توضح هنا المكانة الدنيا للإناث في المجتمعات الحديثة المعاصرة عنها عن الذكر، في الأسر العربية خاصة وفي الحياة الاجتماعية.

فالمولود الأول يحظى برعاية وحب شديد من الوالدين، وعندما يأتي مولود جديد ينتقل اهتمامهما إلى المولود الجديد، وبقدوم الابن الثالث، فإنه يكون وسطا بين إخوته، ويحظى الابن الأخير غالبا بعناية وتدليل، بسبب استقرار الأسرة وكبر الوالدين، مما يتيح له تحقيق متطلباته وحاجاته بشكل يسير، وقد يشعر إخوته بالعطف أو الغيرة اتجاهه، وفي هذا الصدد يؤكد الباحث **عمر أحمد هاشمي** أن "الطفل الأول يتمتع ببعض المزايا، منها السلطة التي يمنحها له الوالدان، وبخاصة في حال غيابهما عن المنزل، وممارسته لها على إخوته وأخواته الأصغر سنا، وتفضيله وتدليله بدرجة زائدة من قبل الوالدين، والإشارة إليه كرمز لإخوته، والرفع من مركزه وقدره بينهم، مما قد يخلق الغيرة من إخوته نحوه والحقد عليه في أحيان كثيرة، لذا يفضل أن لا يحصل الطفل الأول على هذه المزايا على حساب إخوته وأخواته" (2)؛ ومنه فالباحث هنا يوضح مكانة المولود الأول في أسرته، وخاصة عند والديه، لكن عندما يأتي أخوه أو أخته، ينتقل الاهتمام إلى المولود الجديد، أما المولود الأخير فيحظى بعناية وتدليل، غير إخوته، وأرجع الباحث السبب إلى استقرار الأسرة وكبر الوالدين، وبالتالي فأسلوب التربية هنا يتحكم فيه مركز الطفل، فالطفل الأول لا يعامل كالطفل الثاني والثالث، والطفل الأخير يعامل بالتدليل على غير إخوته.

وترى الباحثة **سناء الخولي** أن مكانة الابن الأكبر تختلف باختلاف الأسر؛ فالأسرة الريفية ما زالت تعطي للابن الأكبر مكانة خاصة، أما الأسر الحضرية تنبذ كثيرا من تقاليد الأسرة الريفية

(1) سناء الخولي: **الأسرة والحياة الاجتماعية**، مرجع سابق، ص.248.

(2) عمر أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص.338.

الممتدة، وتضع أعضائها في علاقات جديدة؛ ومعنى هذا أن الابن الأكبر مكانته تختلف من أسرة لأخرى، حسب البيئة، فالبيئة الريفية تضع للابن الأكبر مكانة خاصة، فهو الوريث والكفيل، وحامل اسم الأسرة، فيجب معاملته معاملة خاصة، طلباته مستجابة، وأوامره مطاعة حتى على والديه، في حين تميل الأسرة التي تنتمي إلى البيئة الحضرية (المدن مثلا) إلى المساواة بين الجنسين، وهذا راجع للعديد من العوامل الداخلية والخارجية، كالتغيرات الإيديولوجية بالنسبة للأسرة نفسها، وفرص التعليم المتاحة للفتاة كالذكر تماما، مما يتيح لها فرصة إثبات ذاتها ومؤهلاتها.

كما ترى نفس الباحثة أنه "من الواضح أن ربع القرن الأخير شاهد تغيرات كثيرة في تربية الأطفال من نواح عديدة مثل: أيهما أفضل؛ إرضاع الطفل من ثدي أمه أو عن طريق الزجاجاة والألبان الصناعية المعدة خصيصا للأطفال، هل من الضروري التقيد بمواعيد محددة للرضاعة؟ هل يعاقب الطفل عن طريق الضرب؟ أم تتبع وسائل أخرى لعقابه مثل العزل أو الخصام؟ وعموما فقد أصبحت العلاقات بين الآباء والأبناء في الوقت الحالي مشكلة⁽¹⁾.

توضح الباحثة في الفقرة أعلاه؛ كيف أصبحت تربية الأطفال مشكلة في وقتنا الحالي وأرجعت السبب إلى التغير الذي أصاب الأسرة وتأثرها بكل ما هو جديد وحديث، وابتعادها عن ما هو تقليدي، ففي حين كان الرضيع لا يستغني عن حليب أمه ولا بديل له دونه، أصبح اليوم وبعد ظهور الزجاجات والألبان الصناعية، لا يشرب حليب أمه إلا أسابيع معدودة - هذا إن كان محظوظا - من صدر أمه، ثم يشرب الحليب الاصطناعي حتى يكبر، بالرغم أن الألبان الصناعية وإن كانت توفر العديد من الفيتامينات المشابهة لحليب الأم، إلا أنها لا يمكن أن تكون بديلا عنه، ويرجع سبب عدم إرضاع الأمهات المعاصرات لأبنائهن من حليب صدورهن، إما لأمراض تمنع ذلك أو لأسباب تجميلية؛ كأن تخاف الأم أن تشوه الرضاعة جمال نهديهما، هذا بالإضافة إلى التغير الذي أصاب أساليب التربية الأسرية، فالأسرة المعاصرة أصبحت تبحث عن أساليب حديثة ناجعة تستخدمها في تربية أبنائها، وتضمن لها ضبط سلوكهم وحسن أخلاقهم وتطبيعهم، وتضيف الباحثة أن هذه التغيرات التي أصابت الأسرة الحديثة ولدت خلا في العلاقة بين الأبناء والآباء، ما أحدث ما أطلقت عليه الباحثة بالمشكلة.

وتختلف مشاعر الأبويان اتجاه الآباء أيضا، فتجد الأب يميل إلى بناته، ويشعرهم بالحنان أكثر من الأبناء الذكور، وتقوم الأم بالعكس في غالب الأحيان.

(1) سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص.ص. 240-241.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

واعتبر الباحث عبد الحميد رشوان أن "مركز الطفل في الأسرة تبعاً لاختلاف ترتيب ولادته يختلف، فالطفل الأول يلعب دوراً أهم في حياة الأسرة الريفية من الدور الذي يلعبه في حياة الحضر، إذ ينظر إليه كما ينظر إلى الأب، ويحل محله في بعض الظروف، ويكون مسؤولاً مثل والده عند غيابه"⁽¹⁾.

يوضح الباحث أعلاه، مكانة الطفل الأول في حياة الأسرة الريفية، واختلاف معاملته فيها عنها في الأسرة الحضرية، فهو الوريث بعد وفاة أبيه، والبدل عنه في غيابه، إلا أنه لا يختلف عن بقية إخوته في الأسرة الحضرية.

ويضيف الباحث عمر أحمد الهاشمي أن "الطفل الوحيد يصبح مركز اهتمام الأبوين، وينال منهما رعاية كبيرة مركزة وزائدة، على اعتبار أنه كل الأبناء، ومن المزايا التي تظهر لدى الطفل الوحيد، النمو اللغوي المتقدم، لتحدثه كثيراً مع الكبار، والمهارات الاجتماعية المتقدمة لتفاعله كثيراً مع الراشدين، ويعاني الطفل الوحيد عادة من مشكلات الوحدة والغيرة من الأطفال الآخرين ومشاكستهم وقد يقع الوالدان في خطأ الرعاية والحماية الزائدتين له، قد يدللانه تدليلاً مفرطاً، مما قد يؤثر تأثيراً سيئاً على نمو شخصيته، فيصبح معتمداً عليهما، لا يتحمل المسؤوليات المناسبة لسنه"⁽²⁾.

يوضح الباحث أعلاه؛ حالة من حالات عديدة تختلف فيها أساليب تربية الأبناء، ألا وهي حالة تربية الابن الوحيد، والذي يرى الباحث أنه في الغالب يلقي رعاية كبيرة وزائدة ومركزة، على اعتبار أنه كل ما لدى الأسرة، فهو حاضراً ومستقبلاً، ووضح كيف يعاني الطفل الوحيد من العزلة والغيرة من أترابه من الأطفال الذين لديهم إخوة يشاطروهم اللعب والمشاعر والمشاكل، فقد ينشأ مدلاً اتكالا غير متوازن في شخصيته وقراراته، وبالتالي لا يستطيع في أغلب الأحيان الاعتماد على نفسه وتحمل المسؤوليات.

وتؤكد الباحثة سناء الخولي أن الاختلاف بين أسر الفئات المختلفة حول طرق التربية الأسرية إلى اختلاف هذه الفئات من حيث التكوين البنائي والإيديولوجي، وفرص الحياة المتاحة أمامهم وأدوارهم الزوجية، وأسلوبهم في الحياة، مما ينتج عنه بالضرورة اختلافات في طرق التربية الأسرية والقيم المتعلقة بها، فمعظم الزوجات الشاببات أصبحن لا يستعن في تربية أطفالهن بكبيرات

(1) عبد الحميد رشوان: التنشئة الاجتماعية (دراسة في علم الاجتماع النفسي)، مرجع سبق ذكره، ص. 307.

(2) عمر أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص. 338.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

السن من سيدات الأسرة، سواء كانت أم الزوجة أو حماتها، على أن ذلك يختلف من فئة لأخرى تبعاً للظروف الاجتماعية المحيطة بكل منها، ففي حين تستعين أغلب الزوجات في المناطق الريفية بكبيرات السن في تربية أبنائهن ويملن إلى إنجاب العديد من الأبناء، تجد الزوجات في المناطق الحضرية يملن إلى إنجاب عدد قليل من الأبناء، وبالتالي لا يصبح بحاجة إلى معاونة أحد، وإن احتجن مساعدة، طلبنها من أخصائي كالطبيب أو مستشار نفسي.

توضح الباحثة في الفقرة أعلاه اتجاه الأسر الريفية إلى الاستعانة بأمهاتهن أو حماتهن في تربية أبنائهن، إما لنقص خبرتهن، أو لكثرة عدد الأبناء واستحالة تلبية جميع طلباتهم، واتجاه الأمهات اللاتي يقطن بالمدن إلى الاستغناء عن مساعدة كبيرات السن في تربية أبنائهن، فالتغير -حسب الباحثة سناء الخولي - الذي لحق بنظم التعليم في المجتمع وإتاحة الفرصة أمام الفتيات لتلقي العلم حتى أعلى الدرجات، قدم لهن فرصاً لم تكن متاحة أمام أمهاتهن في الماضي، وبذلك اتسعت الهوة الثقافية بين الجيلين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فضيق المسكن بالمدينة وانتشار شكل الأسرة النواة بدل الأسرة الممتدة (العائلة)، أصبح يحول دون ذلك.

وما يمكنه القول عن التغير في الوظيفة الإنجابية وأثره على أساليب التربية؛ أن التغير الذي مس وظيفة الإنجاب في الأسرة، أثر بشكل مباشر على أساليب التربية فيها، فتغير حجم الأسرة، واتجاه الأمهات إلى التقليل من إنجاب الأبناء، خاصة بعد خروجهن للعمل، مما أثر على التربية وأساليبها، كما أن انشغال المرأة خارج البيت لساعات طويلة، واستبدال رعايتها بالمربيات أثر على أنماط التربية المتبعة من طرف الوالدين في البيت والمربية من جهة أخرى، مما يجعل الطفل في حالات عديدة في حيرة من أمره، فالأم مثلاً تقوم بتدليله، في حين تقوم الحاضنة بتعنيفه والصراخ عليه مثلاً.

2- الوظيفة التربوية المتغيرة للأسرة وأثرها على أساليب التربية الأسرية:

إن التغير الذي أصاب الوظيفة التربوية في الأسرة؛ كان له الأثر البارز على أساليب تربية الأبناء، وهذا ما سنحاول التعرض إليه في هذا الفصل، وسنتطرق تحت هذه الوظيفة إلى التغير في الوظيفة الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية الأسرية والوظيفة النفسية والعاطفية وأثرها على أساليب التربية في الأسرة.

حيث ترى الباحثة نبيلة أمين أبو زيد؛ أن العلاقة بين الوالدين من أهم العوامل التي تؤثر في نوع المعاملة التي يتلقاها الأبناء من آبائهم، كما أنها تؤثر تأثيرا كبيرا على الجو السائد في محيط الأسرة، ذلك لأن الأبوين يقومان في الأسرة بدور القيادة علاوة على دورهما كأباء وأمّهات، فهما يكوّنان المثل العليا التي يحتذي بها الأبناء بطريقة شعورية ولا شعورية على حد سواء، وتضيف الباحثة أن الطفل يرتبط بأبويه ارتباطا وثيقا، حيث أنه في كنفهما يشعر بالأمن والطمأنينة، كما أنهما يمثلان له السند العاطفي والمادي، فإذا كانت العلاقة بينهما يسودها الحب والوفاء والفهم المتبادل، خاصة فيما يتعلق بالسياسة التي يتبعانها في تربية الأبناء، ترك هذا أثرا طيبا على تكوين الأبناء وعلى صحتهم النفسية، أما إذا كانت العلاقة يسودها الكراهية والخلاف وسوء التفاهم، واختلاف كل منهما نحو طريقة تربية الأبناء، فعادة ما يشعر الأطفال بالقلق وعدم الشعور بالأمن، مما يكون له الأثر على سلوكهم وصحتهم النفسية⁽¹⁾.

توضح الباحثة في الفقرة أعلاه أثر العلاقة بين الوالدين على الطفل وأساليب تربيته، فالوالدان هما المسؤولان عن سلامة نفسية الطفل أو شعوره بالقلق وعدم الأمان، فالاختلاف بين الوالدين في أسلوب تربيته، والخلافات المتكررة، تؤدي بالطفل إلى سوء التكيف الاجتماعي مع أسرته ومع مجتمعه، بالإضافة إلى سوء صحته النفسية.

ويضيف الباحث ماجد الزيود أثر وضع الأسرة الاجتماعي (التفكك/ التفكك الأسري)؛ كونها مؤشر من مؤشرات التغير في الوظيفة الاجتماعية والنفسية على أساليب التربية الأسرية، موضحا كيف أن الاتفاق بين الوالدين والاحتفاظ بكيان الأسرة، يخلق جوا هادئا ينشأ فيه الطفل متزنا، مما يزيد ثقته بنفسه، ومع المجتمع الذي يتعامل معه، ويقول الخشاب في هذا الصدد: "إن التربية لا يمكن أن تثمر إلا بتوفير العناصر الضرورية للحرص على مقومات الطفولة وتوفير الأمن للطفل واستقراره المنزلي، والعمل على معالجة حالات التوتر في محيط الأسرة، وإنقاذها من

(1) نبيلة أمين أبو زيد، مرجع سابق، ص.ص. 58-59.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

عوامل التفكك والانهييار⁽¹⁾؛ ومنه فالأسرة المستقرة يتعامل الأبوين فيها معاملة سليمة وسوية، مبنية على الحوار والمناقشة، عكس الأسرة المفككة والمضطربة، فالوالدين فيها يجدان أنفسهما يتبعان أسلوب القسوة والتسلط، أو أسلوب التذبذب والتساهل، والتفرقة في أحيان أخرى، فالجو المشحون الذي تتسم به الأسرة المفككة، يخلق خلافاً في أسلوب تربية الأبناء ومعاملتهم من جهة، وخوفاً وقلقاً في نفسيتهم من جهة أخرى.

كما وضح نفس الباحث -سابق الذكر- وفي نفس المرجع السابق؛ أن العديد من الدراسات والأبحاث التجريبية والنظرية التي تتحدث عن دور الأسرة المستقرة في جو آمن وعاطفي ومريح لأفرادها، حتى يستطيعوا أن ينمو بطريقة طبيعية متزنة، ويصبحوا قادرين على تأدية الأدوار التي تتطابق بهم، وبالعكس فإن الأسر المحطمة أو ذات المشاكل العديدة التي تفقد أعضائها الطمأنينة والراحة تعود عليهم بنتائج وخيمة وخصوصاً على الطفل، كما تمتاز الأسر التي فيها تعدد الزوجات بالصراع الشديد بين الأبناء، ويميل أبناء هذه الأسر إلى العنف والتنافس والحياة القلقة.

وتشير الباحثة نبيلة أمين أبو زيد إلى أهمية الاستقرار النفسي للطفل وحاجته للأمن والاستقرار، بتوضيحها للوظيفة الاجتماعية والنفسية للام خاصة وأثرها على أساليب التربية الأسرية، "فالأم السمة العظيمة المتزنة الثابتة في معاملتها للطفل، تضع الأسس التي تقوم عليها أمن طفلها، وهي نفس الأسس التي يبني عليها استقلاله، ففي السنوات الثلاثة الأولى من عمر الطفل، تكون الأم هي الملبى لحاجاته الأساسية، فضلاً عن أنها تلعب دوراً كبيراً في ملاءمته لحياة الواقع بإشباع بعض رغباته دون البعض الآخر، وفي كنف محبتها الأمن يستطيع الطفل أن يؤكد استقلاله، إذ هي التي يقلدها، وهي التي يشعر أنه جزء لا ينفصل عنها، وهي في نفس الوقت الشخص الذي يعارضه الطفل بين وقت وآخر"⁽²⁾.

إن الباحثة أعلاه؛ توضح كيف أن الأم المتزنة عاطفياً والعظيمة على أبنائها، تستخدم أسلوب الرفق والحنان في تربية أبنائها، ووضحت الباحثة أهمية توفر الأمن والاستقرار النفسي للطفل في الأسرة، والذي يوفره أبويه، خاصة الأم كونها الأقرب للطفل -خاصة في سنواته الأولى- فالأم العظيمة المتزنة الحنونة، تتبع أسلوباً سويًا في تربية أبنائها يتسم بالاستقلالية وبالاستقرار، وبالرفق والحنان في المعاملة، بينما إذا زاد الحنان والتسامح، أو تأرجحت معاملتها بين التسامح

(1) ماجد الزيود: الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، عمان (الأردن)، 2011، ص.165.

(2) نبيلة أمين أبو زيد، مرجع سابق، ص.74.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

تارة والصرامة والتحكم تارة أخرى(التقلب في المعاملة بين اللين والشدة)، أثارت في نفس الطفل روح التمرد والعصيان والتوتر، في حين إذا أسرفت في التدليل، فقد الطفل ثقته بنفسه.

ومنه؛ فالتربية الأسرية لا تؤثر على شخصية الطفل في طفولته كطفل فقط، بل تؤثر في حياته كتلميذ في المدرسة، وفي حياته كشاب، وفي أسلوب تربيته لأبنائه كوالد ورب أسرة في المستقبل.

وتشير الباحثة نسيمة طبشوش إلى مؤشر طفولة الوالدين وخبرتهما الحياتية وأثره على أساليب التربية الأسرية؛ "فمشاعر الآباء والخبرات التي مروا بها في طفولتهم يبقى لها الأثر العميق في أنفسهم، وبالتالي ستظهر في شكل سلوكيات تترجم ما يجول بالعقل الباطن لهؤلاء الآباء، فمنهم من تلقى نوع من بين أساليب المعاملة الوالدية السلبية كالقسوة والضرب والعنف والحرمان في طفولته، فتجده فيما بعد يحاول بطريقة إسقاطية معاملة أولاده بنفس الأسلوب"⁽¹⁾.

توضح الباحثة في الفقرة أعلاه؛ أن طفولة الوالدين وخبرتهما في الحياة تؤثر في أساليب التربية التي يمارسانها على أبنائهما، وتوضح كيف يعيد الأب أو الأم اللذان تلقى أسلوب القسوة إسقاطه في معاملتهما مع أبنائهما، إلا أننا هنا نوضح أنه هذا الرأي يبقى يخص نتائج بعض الدراسات النفسية، لأن نتائج بعض الدراسات الحديثة، جاءت لتنتفي النتائج السابقة، وتؤكد أن الآباء المعاصرين اليوم، ساخطون على التربية التي تلقوها في طفولتهم، ويرفضون معاملة أبنائهم بنفس الطريقة، فوعيهم ومستواهم التعليمي والثقافي، جعلهم يدركون أن الحوار وإظهار عاطفة الحب والتوجيه للأبناء، هي أنجع أساليب تربية الأبناء، لضمان إخراج جيل ذو شخصية مستقرة وقوية، قادر على تحمل مسؤولياته، مدرك لحقوقه وواجباته.

وتضيف الباحثة سناء الخولي⁽²⁾؛ أن "التنشئة الاجتماعية كانت تقع برمتها على عاتق الأسرة الممتدة حتى سن النضج تقريبا، لكن التغير الذي أصاب الأسرة بنائيا ووظيفيا نقل جوانب عديدة من التنشئة الاجتماعية إلى مؤسسات أخرى خارج المنزل كالمدارس، والنوادي، ودور السينما، كما أن اشتغال المرأة وتركها مسؤولية رعاية الطفل لغيرها يؤدي إلى مفارقات عديدة في هذا الميدان."، وتضيف نفس الباحثة أنه نتيجة التغير السريع الذي انعكس على التربية وأساليبها كان الاتجاه العام، يؤكد لزوم معاملة الأطفال كما يعامل البالغين، أي بالحزم بل بالقسوة أحيانا في

(1) نسيمة طبشوش، مرجع سبق ذكره، ص.163.

(2) سناء الخولي: التغير الاجتماعي والتحديث، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية(مصر)، 2011، ص.221.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

حين يؤكد اليوم علماء التربية وعلم النفس وعلم الاجتماع أيضا على أهمية مصادقة الأطفال، ومنحهم الحب والعطف والحنان، كذلك لم يعد ينصح بالتفرقة بين الأبناء على أساس السن أو الجنس، إلا أن هذا لا يعني أن المجتمع بأسره يعتقد هذه الايديولوجية الجديدة في التربية والتنشئة، لأن الاختلاف بين فئات المجتمع اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا ينعكس على مدى الإبقاء على الأساليب أو الأخذ بالمناهج الجديدة.

وتشير نفس الباحثة سابقة الذكر إلى أن "ديناميكية العلاقة بين الوالدين والطفل، والتي تتمثل في أساليب التربية الأسرية تلعب دورا مهما في توافق الطفل، فالخلل في هذه العلاقة أي فشل الوالدين في إعطاء الحب والحنان وتقبل الابن وعدم الاتساق في المعاملة الوالدية، كالمدمح والذم والثواب والعقاب، يمكن أن يؤدي إلى سوء التوافق، مما يجعل الطفل يشعر بعدم الأمن والاستقرار، فيسبب له الكثير من الضغوط والأمراض النفسية⁽¹⁾؛ هنا توضح الباحثة أثر العلاقة بين الوالدين والطفل والتي تتمثل بأساليب التربية الأسرية (المعاملة الوالدية)، وتؤكد الباحثة نتائج الخلل الذي يحدث في هذه العلاقة، والذي ينعكس بالسلب على شخصية ونفسية الطفل.

ولم تغفل الباحثة نبيلة أمين أبو زيد توضيح أثر العلاقة بين الإخوة على أساليب التربية الأسرية؛ فهي ترى أنه "من العوامل المهمة في العلاقات الأخوية ما تقع في بعض الأسر من تفضيل طفل على آخر أو جنس على جنس، وما يترتب على ذلك السلوك من ازدياد الأناثية والغيرة والسلوك العدواني بين الإخوة⁽²⁾."

من خلال ما جاء أعلاه، نستخلص أن الباحثة تحاول إظهار أثر العلاقة بين الإخوة والمناخ الأسري العام على التربية الأسرية وأساليبها، فإذا كانت العلاقة بين الإخوة والوالدين مضطربة كان أسلوب التربية الممارس في الأسرة مضطربا أيضا، فإذا قام احد الوالدين مثلا بتفضيل ابن على آخر (كتفضيل الابن الصغير مثلا أو الكبير على بقية إخوته) أو جنس على جنس، ظهر أسلوب التفرقة في هذه الأسرة، وغلب على العلاقة بين الأخوة طابع الأناثية والغيرة والحقد، وقد يصل الأمر إلى ظهور السلوك العدواني بين الإخوة.

ويرى الباحث عبد الحميد رشوان أن الطبقة الاجتماعية تؤثر في الفرد الذي ينحدر منها وأسلوبه في التعامل والتفاعل مع الناس، ويؤثر هذا كله على الحياة الزوجية، وتختلف أساليب

(1) سناء الخولي: الأسرة والحياة الاجتماعية، مرجع سابق، ص.292.

(2) نبيلة أمين أبو زيد، مرجع سبق ذكره، ص.60.

التربية الأسرية من طبقة إلى أخرى، فبعض أفراد طبقة ما تتشدد في استخدام أدوات المائدة، في حين نجد أفراد طبقة أخرى لا تمانع في أن يأكل الطفل بيديه دون استخدام هذه الأدوات.

وتضيف الباحثة **سناء الخولي** أيضا؛ أنه "قد أجريت العديد من الأبحاث في مجال الثبات والتغير وكان من نتائجها ظهور تغيرات واضحة في أساليب تربية الطفل التي تستخدمها الطبقة المتوسطة وكذلك تغيرات واضحة في أساليب الطبقة العامة، إلا أن هؤلاء يتخلفون عنهم عدة سنوات ففي الوقت الذي كان فيه آباء الطبقة المتوسطة منذ خمسة وعشرين عاما أكثر تعقيدا وتزمتا عن آباء الطبقة العاملة، فقد أصبحوا في الوقت الحاضر أكثر تحررا منهم ⁽¹⁾؛ هنا تضيف الباحثة أثر عامل الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة على أساليب تربية الطفل.

ويضيف الباحث **عبد الحميد رشوان** في مرجعه التنشئة الاجتماعية؛ أن أساليب التربية تختلف باختلاف المجتمعات في العادات والتقاليد والثقافة، فكثير من المعايير الاجتماعية التي قد تكون مرغوبة في مجتمع، قد يستهجن وتسبب حرجا في مجتمع آخر، والسلوك المرغوب والمشجع في أحد المجتمعات قد تعتبر سلوكا مرضيا غير مرغوب فيه في مجتمع آخر.. ويضيف الباحث في نفس المرجع أن "حجز الأطفال في السنوات الأولى من حياتهم في أكواخ صغيرة بدون لعب، وبعيدا عن الشمس، والهواء ولاعتقاد الآباء أن الهواء المنعش وضوء الشمس والتراب مضر بصحة الطفل، مثل هذا السلوك يعتبر في نظر الأمهات اللاتي يزودن باللعب التربوية، والأسرة المزينة بالصور، وإعطاء الأطفال حمام شمس يومي، ومحاولة المشي في المنتزهات، وحتى في الثقافة الواحدة تحدث أحيانا تغيرات جوهرية في أهداف التنشئة الاجتماعية والطرق المستخدمة لإكساب القيم والسلوك للأطفال الصغار" ⁽²⁾؛ يوضح الباحث في الفقرة أعلاه أهمية عامل الثقافة المختلفة والخاصة بكل مجتمع على أساليب التربية في الأسرة، ووضح كيف يمكن أن تختلف السلوكيات من مجتمع لآخر، وحتى اختلافها في المجتمع الواحد.

ويرى الباحث **عمر أحمد الهاشمي** أن "العديد من الدراسات أكدت على أنه هناك فروقا منهجية واضحة في أساليب التربية للطفولة؛ تعود إلى فروق في مستويات الوضع الاجتماعي الاقتصادي والثقافي للأسرة، وأشار بعضها إلى أن أسر الطبقة الدنيا أكثر ميلا لاستخدام العقاب البدني والتهديد والتخويف في تربية أبنائها في مواقف التربية المختلفة، بينما تميل أسر الطبقة المتوسطة إلى استخدام أسلوب النصيح والإرشاد اللفظي في تلك المواقف، وتميل كذلك إلى فرض

(1) نبيلة أمين أبو زيد، مرجع سبق ذكره، ص.240.

(2) حسين عبد الحميد رشوان: التنشئة الاجتماعية (دراسة في علم الاجتماع النفسي)، مرجع سابق، ص.ص.297-298.

قدر أكبر من الضبط على أطفالها خلال عملية التربية وما يليها في فترة التحصيل المدرسي من الطبقتين العليا والدنيا⁽¹⁾.

يوضح الباحث أعلاه أهمية مستوى الوضع الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للأسرة على أساليب التربية الأسرية، ووضح أنماط كل طبقة اجتماعية، فالطبقة الدنيا عقاب البدني والتهديد، في حين تميل الطبقة المتوسطة إلى استخدام أسلوب السواء، والذي يمثله أسلوب النصح والإرشاد اللفظي.

ويؤكد الباحث **عبد القادر القصير** أن "أساليب التربية في الأسرة الحضرية تختلف عن غيرها من الأسر، وذلك تبعاً لمستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهذه الأساليب كانت وما زالت تشدد على العقاب الجسدي والشدة، والتشجيع أكثر كما تشدد على الإقناع، ويلاحظ أن أكثر الآباء والأمهات يتوافقون في أسلوب تربية أطفالهم، وأن الزوجة وحدها غالباً ما تقوم بالإشراف المباشر على تربية أولادها، وذلك بسبب تغيب الرجل عن المنزل بداعي العمل⁽²⁾.

إن الباحث أعلاه يوضح أثر المستوى الاجتماعي والثقافي للأسرة على أساليب التربية المتبعة فيها، ووضح كيف أن هذه الأساليب تختلف باختلاف مستوى الأبوين فيها، وأكد أن أكثر الآباء والأمهات فيها لا يتعارضون في أسلوب تربية أطفالهم، وبين دور الأم الذي أصبح اليوم يفوق دور الأب، الذي يتزايد غيابه عن المنزل، جاعلاً من العمل عذراً له.

وتضيف الباحثة **سناء الخولي** أن التغيرات في الأساليب التي يستخدمها آباء الطبقة المتوسطة تتوازي إلى حد بعيد مع تلك التي يسلم بها الخبراء، ونظراً لأن آباء الطبقة العاملة يكونون في العادة أقل تعليماً، فإنهم بالتالي أقل استجابة لوسائل الاتصال المختلفة، ويؤكد العالم Bronfenbrenner في بحثه أن آباء الطبقة المتوسطة يتبعون آراء الخبراء عند تربية أطفالهم⁽³⁾.

إن الباحثة في الفقرة أعلاه، توضح استخدام آباء الطبقة المتوسطة على غرار باقي الأسر في باقي الطبقات، آراء الخبراء والأطباء المتخصصين في تربية أطفالهم، وهذا راجع لارتفاع المستوى الثقافي والتعليمي عند هذه الطبقة، والذي ولد لديها وعي في أهمية تربية الأبناء، ولأنهم واعون بأن أساليب التربية التقليدية التي سبق ومارسها آباؤهم في السابق، لم تعد تصلح لتربية

(1) عمر أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص. 340.

(2) عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص. 13.

(3) سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، مرجع سابق، ص. 241.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

أبنائهم، نظرا للتغير الذي أصاب مختلف مجالات الحياة وتراكم المعارف، والتقدم التكنولوجي وظهور وسائل الإعلام المختلفة، التي تحمل رسائل توعية بالأساليب الناجعة والسليمة لتربية الأبناء.

كما يؤكد الباحث **عمر الهاشمي**؛ على أن خروج المرأة للعمل وغيابها أو انفصالها المتكرر أو الطويل عن الطفل في السنوات الثلاث الأولى من حياته، له أسوأ الأثر في شخصية الطفل وسلوكه الاجتماعي، وحتى إن حل محل الأم بديل عنها، فالتناوب المتكرر لبديلات الطفل شعوره بالأمن والطمأنينة، ويورث في نفسه الشعور بالحيرة والارتباك والقلق⁽¹⁾.

انتقل الباحث أعلاه إلى توضيح تأثير عامل خروج المرأة للعمل على عملية التربية في الأسرة، ووضح الأثر السلبي لخروجها على حياة الطفل خاصة في سنواته الأولى من حياته، على شخصيته وسلوكه ونفسيته، فعندما يوكل إلى المربية أو الخادمة في هذه السنوات المصيرية، التي يحتاج إلى صدر وحنان أمه ولا يمكن أن يبذل بأي حنان آخر، حتى ولو كان مضاعفا، هذا على غرار تغير المربيات في كل مرحلة من عمره، مما يولد لديه الريبة والاختلال والقلق.

وتضيف الباحثة **سناء الخولي** أنه "كان للتغيرات الاجتماعية والتكنولوجية التي تعرض لها المجتمع، أثرها الواضح على الأسرة وعلى عملية التربية بوجه خاص، فأصبح الأطفال في الوقت الحاضر يحظون برعاية كبيرة وخدمات صحية وتربوية وترفيهية، لم يكن الأطفال في الماضي يحصلون على مثلها، كما أن التغيرات التكنولوجية وما صاحبها من التخصصات الدقيقة حالت دون إمكانية التحاق الأطفال بالعمل قبل سن السادسة عشرة في معظم المجتمعات، إلى جانب أن قوانين الدراسة الإلزامية تمنع اشتغال الأطفال قبل إتمامها"⁽²⁾.

انتقلت الباحثة في الفقرة أعلاه إلى التحدث عن مزايا التغير المصاحب للتطور التكنولوجي على الأسرة والأبناء على حد سواء، فالتغير التكنولوجي في المجال الصحي والاقتصادي، سمح بارتفاع المستوى المعيشي للأسرة، كما سمح التطور التقني في المجال الطبي باختراع العديد من الأدوية التي قضت على العديد من الأمراض التي كانت تفتك بالرضع، وتضيف الباحثة أن تحسن المعيشة حال دون عمالة الأطفال، وبالتالي التحاقهم بمقاعد الدراسة، وممارسة حقوقهم التي أصبح لهم هيئة خاصة تحميها.

(1) عمر الهاشمي، مرجع سابق، ص.340.

(2) سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، مرجع سابق، ص.ص.291-292.

كما يؤكد الباحث **عبد الحميد رشوان** كيف اهتمت الدول اهتماما شديدا بنظام التربية، ووضعت معايير التربية الجماعية، وقدمت التسهيلات الاجتماعية التي تسهم في تربية الأولاد فأست دور الحضانة ورياض الأطفال، والمدارس الداخلية، ومدارس اليوم الكامل لخدمة النساء العاملات خاصة، وأبناء الأسر عامة، وكل هذه المؤسسات تنظيمات تخدم إيديولوجية المجتمع في التربية، ويكتسب فيها الطفل خبرات جديدة، وتبقى الدولة من وراء ذلك أن تقدم للطفل في طفولته المبكرة الظروف الاجتماعية والنفسية والطبية الضرورية لنموه الكامل تلك الظروف التي لا تيسر في الأسرة⁽¹⁾.

يوضح الباحث في الفقرة أعلاه؛ اهتمام الدول الحديثة بالتربية، وهذا من خلال إنشائها لمؤسسات خاصة تكمل دور الأسرة، وتساعد الأم العاملة على تربية أبنائها في محيط سليم يضمن لها سلامتهم، وتكوينهم، وتطبيعهم اجتماعيا وفق عادات ومعايير المجتمع الذي تنتمي إليه، من خلال رياض الأطفال، والمدارس الداخلية المجهزة وفق معايير خاصة بخصوصية كل مرحلة عمرية، مما يسمح بنمو سليم لنفسية الأطفال وصحتهم الجسدية.

كما يؤكد الباحث **محمد فتحي** أثر التغير في الوظيفة الاجتماعية والعاطفية على أساليب التربية الأسرية من خلال تأكيده على أثر التغير في العلاقات الأسرية على تربية الأبناء، "فالمشاكل الأسرية التي تحدث بين الزوجين تنعكس على سلوك الطفل، ويتجلى ذلك بوضوح في سلوك الطفل المنحرف متأثرا بما يسود جو أسرته من مشكلات وتصدعات، فالسعادة الزوجية هي التي تعزز تماسك الأسرة، مما يخلق جوا يساعد على نمو شخصية الطفل بصورة صحيحة ومتكاملة"⁽²⁾؛ فالأسرة التي يسودها الاستقرار والأمن العاطفي تتبع أسلوب الحوار والمناقشة (الأسلوب الديمقراطي) في تربية أبنائها، فتجد الوالدين يهتمان بأولادهما، ويحاولان تتبع تصرفاتهم دون التدخل المباشر في حياتهم، وذلك بفتح باب المناقشة والحوار والإقناع من الطرفين، في حين تنتج الأسرة المفككة، التي يكون فيها الوالدين دائما متخاصمان ودائما الشجار والصراخ، وغير مهتمان بأبنائهما، لا متى يخرجون ولا متى يعودون، وحتى مع من يقضون نهارهم، هذا ما يجعل بعضهم ينتهج طريق الانحراف، من خلال انخراطه برفقاء السوء.

كما أن الطفل في حاجة إلى الأمان والحب كحاجته للأكل والمشرب، وهو في حاجة إلى المدح والثناء حتى يشعر بأنه مرغوب فيه، وأن أفعاله ليست دائما خاطئة، فالمعاملة القاسية

(1) عبد الحميد رشوان: **التنشئة الاجتماعية** (دراسة في علم الاجتماع النفسي)، مرجع سابق، ص.300.

(2) محمد فتحي فرج الزليبتني، مرجع سبق ذكره، ص.113.

والخوف الشديد من غضب الأب أو الأم أو صياحهما في وجه الطفل يولد لديه اضطرابا نفسيا، يشعر معه الطفل بأنه غير قادر على التصرف، ويبدأ شعوره بالقلق وعدم الأمان، مما قد يؤدي إلى اضطراب سلوكه والجنوح إلى ارتكاب الخطأ، والأم لها دور هام في حماية الطفل وتربيته بطريقة صحيحة، فلا يجب أن يحرم الطفل من أمه بسبب عملها أو انشغالها مثلا، ويشعر الأطفال بالأمان كذلك عندما يتوافق الأب والأم في أقوالهم وما يطلبون من أبنائهم⁽¹⁾.

يؤكد الباحث **محمد النوبي** في الفقرة أعلاه على أثر التغير في الوظيفة التربوية على

أساليب التربية، وذلك من خلال التأكيد على حاجة الطفل إلى الأمان العاطفي والحب من قبل والديه خاصة أمه، فالتغير الذي أصاب الوظيفة التربوية للوالدين في الأسرة المعاصرة، جعل من الوالدين مجرد أداة عقاب وصراخ وتهديد ووعيد، مما يخلف هلعا وقلقا في نفس الطفل، مما يدفعه في أغلب الأحيان إلى اتخاذ طريق الجنوح مخرجا ومنتفسا من ضغط الأسرة ومشاكلها.

ولا يمكننا هنا؛ إغفال ما للمنزل من أثر على التربية الأسرية وأساليبها؛ فهو على حد تعبير الباحثة **نبيلة أمين أبو زيد** "يكاد المنزل يكون هو المهيمن الأول والأساسي في رعاية الطفل الجسمية والنفسية، فهو الذي يوفر له الغذاء والكساء والدفء والحنان، ويحقق حاجاته النفسية، ويرضى نزعاته وميوله، وهو الذي يضع المبادئ الأساسية لصحة الفرد الخلقية، ففيه تنتشر القيم والمثل الأخلاقية كحب الصدق، وكره الكذب وحب الكرم والتعاون وكره الأنانية"⁽²⁾..وتضيف الباحثة أن للمنزل وظائف تربوية خطيرة خاصة به، يكاد لا يشاركه فيها غيره ولا يغني فيها عنه أي عامل آخر: فهو العامل الوحيد للحضانة والتربية المقصودة.

تتحدث الباحثة في الفقرة أعلاه عن أثر المنزل على تربية الأبناء؛ فإذا كان المنزل صحي ووافق عدد أفراده، تجد الأبوين فيه يمارسان أسلوبا متزنا في تربية أبنائهما، وتجد الطفل متزنا، فله مكان للنوم واللعب، وللأكل، على غرار المنزل الضيق، فتجد الأبوين فيه يملؤها القلق والضيق النفسي، فلا سبيل لهما إلا للصراخ والتحكم والقسوة، والطفل يصبح منتفسا لسلوكات أبويه، خاصة في حالة معيشة الأسرة في غرفة واحدة، فتجد الأبوين والإخوة والأخوات على اختلاف الجنس، يتشاركون نفس الغرفة، وهنا تظهر مشاكل أخرى، نفسية وصحية، ويمكن أن تؤدي إلى الانحراف، من خلال الاطلاع المبكر للأبناء للعلاقات الزوجية للأبوين، أو من خلال اختلاط الأخوات بالإخوة، وهذا ما أكدته نتائج العديد من الدراسات الاجتماعية.

(1) محمد النوبي محمد علي، مرجع سابق، ص.35.

(2) نبيلة أمين أبو زيد، مرجع سبق ذكره، ص.243.

ويضيف الباحث **علي ليلة** أثر التغير في الوظيفة التربوية للأسرة على أساليب التربية من خلال قوله؛ "أن عجز الأبوين عن التنسيق بين رعاية الأبناء من ناحية ومتطلبات الحياة الاجتماعية من ناحية أخرى، يعتبر من المتغيرات الهامة المؤثرة على بناء الأسرة الحضرية، ومن ثم على عملية التربية، ونجد الكثير من الآباء التزاما بتوفير فرص الاستقلال والتعبير الحي لأبنائهم وهم يساعدونهم في هذا الصدد عن طريق العمل على توفير فرص الحياة الناعمة التي يسودها الثراء..، ويضيف نفس الباحث وهو يتعرض لأساليب التربية التي افرزها التغير في وظائف الأسرة، قائلا: "وإذا كان آباء الأسر الحضرية قد وافقوا على توسيع مساحة الحرية والاستقلال لأبنائهم، فإن ذلك تطلب منهم قدرا موازيا من رعاية الأبناء ومراقبتهم، وفرض نوع من الحماية الفائضة عليهم حفاظا على أمنهم الفيزيقي والاجتماعي، غير أنهم إذا رغبوا في هذه المتابعة الدقيقة، فإن ذلك يتطلب منهم أن يحدوا من نشاط أنفسهم، ومن شأن ذلك أن يكون في حد ذاته مصدرا للتوتر بالنسبة للآباء الذين لديهم التزاما بالقيم الليبرالية، ومن الطبيعي أن يشكل ذلك مصدرا لصراع بين متطلبات تربية الأبناء من ناحية والاحتياجات الشخصية للآباء من ناحية أخرى،..."⁽¹⁾.

يوضح الباحث في الفقرة أعلاه تأثير التغير في الوظيفة التربوية للأسرة على أساليب التربية الأسرية، فالأسر الحضرية اليوم تميل لمنح أبنائها الاستقلالية والحرية، مع متابعتهم ورعايتهم، وفرض بعض الحماية عليهم للحفاظ على أمنهم، هذا ما يفرز عندهم القلق والتوتر، فالتربية المعاصرة هي التي تفرض نوع الأسلوب المتبع في تربية الأبناء، وهذا ما يعارض في غالب الأحيان والمبادئ التي نشأ عليها الآباء، وهذا ما يفرز صراعا دائما بين متطلبات الأبناء اليوم وقيم الآباء.

كما يؤكد الباحث **عبد الخالق محمد عفيفي** أن تأثير العامل الثقافي للأسرة من حيث إدراكها لحاجات أبنائها وكيفية إشباعها، والأساليب التربوية المناسبة للتعامل مع الأبناء، جنس الطفل (ذكر، أنثى)، وتربيته في الأسرة وتختلف الأدوار، فدور الذكر يختلف عن دور الأنثى، فالذكر تنمى في داخله المسؤولية والقيادة والاعتماد على النفس، في حين أن الأنثى في المجتمعات الشرقية خاصة لا تنمى فيها هذه الأدوار والترتيب للطفل الأول والأخير والوسط له

(1) علي ليلة: **الطفل والمجتمع** (التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي)، المكتبة المصرية، الاسكندرية(مصر)، 2006،

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

علاقة بعملية التربية سواء من ناحية التدليل أو عدم الخبرة الأسرية بالنسبة للتربية وغير ذلك من العوامل⁽¹⁾.

ويضيف الباحث **عامر مصباح** أن البيئة المنزلية وما تتضمنه من علاقات اجتماعية داخل الأسرة تؤثر بشكل مباشر في تربية الطفل، وفي نوع أساليب التربية الأسرية؛ فالسمات العاطفية التي تصبغ العلاقات الأسرية، أما دفاء أو برودة، لها تأثير كبير على التربية، فالسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك العلاقة بين الزوجين، والتعاون بينهما، والتكامل في الأدوار الاجتماعية، وروح الاعتذار والتغافر بين الزوجين، وربط المصير بالمصير، تؤدي بالطفل تلقائياً إلى أن ينمو نمواً صحياً في شخصيته على عكس البيئات المنزلية المشحونة بالعداء والصراخ والضرب وعدم التفاهم، وتفانم العلاقات العدائية، تؤدي بالطفل إلى اضطراب في شخصيته وإلى التشرد وبغض الوالدين، ونمو روح الانتقام والهروب من البيت⁽²⁾.

يوضح الباحث في الفقرة أعلاه؛ أثر البيئة الأسرية على التربية الأسرية وأساليبها، وكيف تتحكم العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة في تربية الأبناء في نوع الأساليب الممارسة في الأسرة من طرف الوالدين، وذكر نوعين من الأسرة، أسر سوية وسليمة يسودها التعاون والتماسك بين أفرادها فهي تنتج أبناء أصحاء نفسياً، وأسر غير سوية ومريضة، يسودها البغض والعداء، يمارس فيها الوالدين أساليب قاسية، ومتذبذبة، تنتج أبناء مضطربين، يضطر البعض منهم إلى الهروب من البيت، هرباً من الجحيم الذي عاشوه في أسرهم جراء أسلوب آبائهم القاسي في التربية.

ويضيف الباحث **عبد القادر القصير** أن "الآباء كانوا يقومون بأدوارهم الأسرية على أساس التسلط والديكتاتورية، إلا أنه بعد حركة التعليم والاتصال داخل المجتمع، وتحديث الاقتصاد ظهرت لدى الأبناء مجموعة من الأفكار والآراء والقيم، تختلف عن تلك التي حصل عليها الآباء في ظل ظروف متغيرة، وهذا مما أحدث تغيراً في نموذج العلاقة بين الآباء والأبناء، وبين الآباء والأمهات من علاقة خضوع وسيادة إلى علاقة حوار"⁽³⁾.

(1) عبد الخالق محمد عفيفي: الخدمة الاجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة، مكتبة عين شمس، ط3، القاهرة(مصر)، 1997، ص.67.

(2) عامر مصباح: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائر، 2003، ص.88.

(3) عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.86.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

يوضح الباحث في الفقرة أعلاه؛ إلى أثر عامل التعليم والاتصال داخل المجتمع على أساليب التربية الأسرية، موضحا كيف تغير الأسلوب المتسلط إلى الأسلوب الديمقراطي، الذي يعد الحوار من أهم مظاهره.

ويضيف نفس الباحث أهمية أوقات الفراغ التي يقضيها الآباء مع أبنائهم في دعم العلاقات الأسرية، وبالتالي اتسام أسلوب التربية في الأسرة بطابع اللين والألفة بين الآباء وأبنائهم، وبالتالي استقرار الأسرة وتماسكها، ووضح ذلك من خلال تأكيده أن التغير التكنولوجي كان له الأثر البالغ في تمضية الآباء لوقت ممتع مع أبنائهم، مؤكداً أن " التغيرات أتاحت فرصا كثيرة لتمضية أوقات فراغ ممتعة بما أتاحت من وسائل لم تكن متوفرة من قبل، التلفاز، والفيديو، والراديو-كاسيت، والسينما، والأندية الاجتماعية والثقافية وغيرها، فإن النشاطات الترفيهية، وما إليها أصبحت من أهم مقومات حياة الأسرة الحديثة، وتستأثر بنصيب يذكر من موازنتها"⁽¹⁾.

(1) عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.87.

3- تغيير الوظيفة التعليمية للأسرة وأثره على أساليب التربية الأسرية:

إن الأسرة هي التي تشكل الحقل الأول والأساسي الذي من خلاله يلحق الآباء الأبناء العديد من القيم والتعليمات، وذلك من خلال الإشراف عليهم ومتابعتهم في المذاكرة والواجبات المنزلية، فعلى الرغم من نشوء المؤسسات التعليمية اليوم، إلا أن الأسرة تبقى هي المعلم الأول لمن تتجبه من الأبناء بل إن تقدم أو تأخر الأطفال في الدراسة، له علاقة وطيدة بالوقت الذي يقضونه مع أطفالهم، فكلما منحوا وقتاً أطول لأبنائهم في مساعدتهم على التمدرس والتعلم كلما أنتت النتائج إيجابية في دراستهم.

ففي السابق كانت الوظيفة التعليمية للأسرة تتمثل في تعليم البنات كيف تقوم بالواجبات المنزلية، وإعدادها لتكون زوجة وأما في المستقبل، أما الذكر ففي خروجه مع أبوه إلى الحقل لتعلمه الزراعة وكيفية العناية بالأرض وجني المحصول، أو تلقينه حرفة يتقنها أبوه، وتكون مصدر رزق العائلة وكانت هذه الوظيفة تؤثر في أسلوب تربية الأبناء، ولقد أثبتت بعض الدراسات والأبحاث الاجتماعية أن مهنة الأب لها تأثير قوي على الأسلوب المتبع في تربية الأبناء، فالأب الذي يمتن حرفة قاسية يستخدم الأسلوب العقابي في تربية أبنائه، على غرار الأب الذي يمتن حرفة لينة وبسيطة، هذا بالنسبة للوظيفة التعليمية في الأسرة التقليدية، لكن وبعد التغير الذي مس وظائف الأسر الحديثة، بما فيها الوظيفة التعليمية، ومع تراكم المعرفة، وظهور مؤسسات أخرى إلى جانب الأسرة أوكلت إليه وظيفة تعليم الأبناء، أصبح دور الأسرة ثانوياً، لا يتعدى الإشراف على دراستهم ومتابعتهم في المنزل، من خلال المذاكرة لهم ومساعدتهم في حل واجباتهم، إلا أن هذا الدور الثانوي أثبت قوته من خلال ما أثبتته نتائج الدراسات التي أقيمت على عوامل التحصيل الدراسي لدى الأبناء، وظهر دور الآباء من خلال تعليم أبنائهم بالمنزل، كعامل مهم وفاضل في زيادة أو انخفاض معدلات النجاح والتفوق عند الأبناء.

ومنه؛ فالتغير في الوظيفة التعليمية له أثر كبير على أساليب التربية في الأسرة، فالآباء المثقفون والذين يحملون شهادات تختلف تربية أبنائهم عن الآباء الأميين أو الذين يعرفون القراءة والكتابة فقط، والذين يقلدون تربية آبائهم ويعيدون إسقاطها على أبنائهم، هذا حسب ما خلصت إليه بعض الأبحاث التجريبية، وفي هذا الصدد ترى الباحثة سناء الخولي أن الذين حصلوا على درجة عالية من التعليم أو حتى متوسطة غير راضين عن الطريقة التي كان آباؤهم يتبعونها معهم في التربية، على عكس الأسر في المناطق الريفية، حيث بدا رضاهم التام عن فعالية طريقة آباءهم،

بل أن بعضهم يرى أنها كانت أفضل من الطرق التي يتبعونها هم في تربية أطفالهم" (1)، وتضيف الباحثة قائلة أن التمسك بطرق الآباء في التربية يرجع إلى الثبات النسبي الذي تتمتع به المناطق الريفية، حيث أن التغير يحدث فيها ببطء شديد بعكس الحال في المناطق الحضرية.

والعامل الآخر المؤثر في أساليب معاملة الآباء لأبنائهم هو المستوى التعليمي للأسرة؛ فالأسرة التي تتمتع بمستوى تعليمي وثقافي جيد تؤثر في طرق تربية الأبناء وفي مدى إدراكها لما يحتاجه الأبناء وطرق تحقيق تلك الاحتياجات، في حين يتحدد العامل الثقافي في الأسرة بمستوى التحصيل العلمي للأبوين، ومستوى الاستهلاك الثقافي الذي يتمثل في عدد الساعات التي يقضيها الأبوان في قراءة الكتب والمجلات ونوع المادة المقروءة ونوعية الحصص الثقافية التي يتبعها الأبوان في وسائل الإعلام (التلفزيون، الانترنت)، ويرجع التباين في أساليب التربية الاجتماعية إلى تباين المستويات الثقافية للأب والأم، فكما ارتفع مستوى التحصيل المعرفي والتعليم، ارتفع مستوى التحصيل الدراسي للأفراد، ويميل الأبوان إلى الشدة والقسوة كلما تدنى مستواهما المعرفي والتعليمي، وبزيادة المستوى الثقافي يكون الحوار والتفاهم والنقاش بين الأبوين والأبناء، وبالتالي المشاركة في التربية الأسرية بطريقة سوية، في حين أن تدنى المستوى العلمي يؤدي إلى إهمال الأبوين للأبناء وتهميشهم.

وبالتالي فالمستوى التعليمي يؤثر في تعامل الآباء مع أبنائهم حيث يتضح ذلك من خلال الأساليب التربوية التي يتبعها الوالدين ومدى تأثيرهم على شخصيات أبنائهم ومدى تفهمهم للمشاكل والمراحل المختلفة التي يمر بها أبنائهم.

ويضيف الباحث **عمر أحمد الهاشمي**؛ "أن الدراسات المقصودة أشارت إلى أثر مستوى تعليم الوالدين على التربية الأسرية، وأكدت أن الوالدين يميلان إلى البعد عن التشدد والعقاب البدني في أساليب التربية، وإلى الاتجاه نحو استخدام المناقشة واستخدام الأساليب العلمية الجديدة في المجال، كلما ارتفع مستواهما التعليمي، مما يشير إلى أهمية المستوى التعليمي للوالدين، وأثره في تعديل اتجاهاتهما نحو التنشئة الاجتماعية، وفي ممارسة دوريهما في هذه العملية على نحو متوازن" (2).

(1) سناء الخولي: **الأسرة والحياة العائلية**، مرجع سابق، ص.291.

(2) عمر أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص.340.

اعتبر الباحث في الفقرة أعلاه؛ أن مستوى تعليم الوالدين له أثر كبير على التربية الأسرية وأنماطها، ووضح كيف يميل الوالدان إلى الأسلوب الديمقراطي (المناقشة والحوار) كلما ارتفع مستواهما الثقافي، وكيف يميلان إلى أسلوب القسوة (التشدد والعقاب) كلما انخفض مستواهما التعليمي والكثير من الآباء يلجأون إلى أساليب قد لا تكون مناسبة في التربية؛ كالتدليل والحماية الزائدة، مما ينعكس على شخصية الطفل سلبياً ويظهر فيه حب الذات والإتكالية والأنانية، لذلك فعلى الوالدين التعامل مع أبنائهم بأساليب تعتمد على معرفة بمتطلبات التربية السليمة ومتطلبات النمو، وإدراك الآباء لمتطلبات التربية السوية ومعرفتهم بعمليات التربية الأسرية والاجتماعية في جميع المجالات النفسية والذهنية والجسمية له تأثيره الكبير على تربية الأبناء .

وتشير الباحثة **نسيمة طبشوش** كيف يؤثر المستوى التعليمي للوالدين على أساليب التربية الأسرية، "حيث يلعب التعليم دوراً بالغ الأهمية في التأثير على شعور الوالدين بكفاءتهم للقيام بأدوارهم الوالدية، فيكونوا أكثر مرونة في التعامل مع أبنائهم، وأكثر اعتماداً على الطرق الحديثة في التربية، كما يزداد وعيهم وقدرتهم على معرفة ميول أطفالهم واهتماماتهم، واكتشاف مواهبهم فيحاولون صقلها وإعطائها مجالاً للاستقلال، وقد بينت الدراسات علاقة أساليب التربية الأسرية بالمستويات التعليمية للأبوين، إذ تشير إلى أنه كلما ارتفع المستوى التعليمي للأبوين، كلما كانت طريقة معاملة الأبناء ديمقراطية، وعلى العكس من ذلك، يميل الأبوين إلى استخدام الشدة أو الإهمال كلما تدنى مستواهما التعليمي"⁽¹⁾.

ويوضح الباحث **محمد فتحي الزليطني** تأثير المستوى التعليمي والثقافي للوالدين على تحديد القواعد العامة لأساليب التربية الأسرية والتعامل مع المواقف والمشاكل التي تواجههم، واعتماد الأساليب التربوية السليمة، كما يؤثر هذا المستوى أيضاً على مدى إدراك الوالدين لحاجات الطفل وكيفية إشباعها، ومدى إقبالهما على الاستعانة بالجهات المتخصصة ومكاتب الاستشارات في تربية الطفل، كما ينعكس مستوى الوالدين على تقديرهما للخصائص المميزة لكل مرحلة عمرية من المراحل التي يمر بها الأبناء⁽²⁾.

يؤكد الباحث في الفقرة أعلاه على أثر عامل المستوى التعليمي والثقافي للوالدين على تربية الأبناء، وتحديد أساليب التربية المناسبة لكل مرحلة عمرية.

(1) نسيمة طبشوش، مرجع سابق، ص.ص. 162-163.

(2) محمد فتحي الزليطني، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 115-116.

ويضيف الباحث محمد النوبي محمد علي أن "مستوى تعليم الوالدين يؤثر في الوعي بمتطلبات الطفل وحاجاته المادية والنفسية، إذ يرى Seares et al أن الأمهات الأكثر تعليماً أقل تشدداً مع الأطفال، وأكثر استخداماً للمناقشة كأسلوب في التدريب"⁽¹⁾.

ومنه؛ فالباحث أعلاه يوافق ما جاء به أغلب الباحثين السوسولوجيين والسيكولوجيين فيما يخض أثر المستوى التعليمي على أساليب التربية الأسرية، وذلك من خلال زيادة وعي الأبوين باحتياجات الأطفال، ووضح كيف جاءت نتائج الدراسات لتؤكد أن الأمهات الأكثر تعليماً أقل تشدداً، أي أقل استخداماً لأسلوب القسوة والعنف في التربية، وأكثر استخداماً لأسلوب المناقشة والذي يقابل الأسلوب الديمقراطي في تربية الأبناء، ومنه يمكننا القول أن التغير في الوظيفة التعليمية للأسرة له أثر في أساليب التربية الأسرية، ففي الأسر التقليدية ساد الأسلوب القاسي والمتحكم تربية الأبناء، خاصة مع اقتصار تعليم الأب على التعليم في الكتاتيب أو الدير (حسب الديانة)، أما الأم فلم تكن تشارك في عملية تعليم أبنائها ولا تربيتهم، فهي غير متعلمة (أمية)، وإن كانت محظوظة بانتمائها إلى أسرة ميسورة الحال، فلم يتعدى تعليمها الحروف أو تلقينها تعاليم دينها، فليس لها إلا إتقان أداء واجباتها المنزلية، وتلبية حاجيات أبنائها وزوجها، في حين تضطلع الأم المعاصرة بمكانة كبيرة في الأسرة، خاصة فيما يخص تربية الأبناء، فمع حرمتها في التعليم وتحصلها على درجات عالية من العلم، جعلها مؤهلة لتربية أبنائها ومتابعة تعليمهم في البيت، من خلال المذاكرة لهم، ومساعدتهم في حل واجباتهم المنزلية، بالإضافة إلى تلقين وتدريب الإناث من أبنائها، على أداء الأعمال المنزلية، من طهو وتنظيف، لتؤهلن ليكن أمهات صالحات في المستقبل.

(1) محمد النوبي محمد علي: التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة (دليل الوالدين وذوي الاحتياجات الخاصة)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2010، ص. 29.

4- تأثير تغير الوظيفة الاقتصادية للأسرة على أساليب التربية الأسرية:

يلعب الوضع الاقتصادي المادي للأسرة دورا كبيرا في التأثير على أساليب التربية، وذلك على جميع المستويات، كالنمو الجسدي ومستوى الذكاء والتحصيل الدراسي، والتكيف الاجتماعي، فالوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التربية والتعلم، فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من المأكل والملبس والألعاب والنزهات، وامتلاك الأجهزة المتطورة كالحاسوب، والفيديو والكتب والقصص وعلى العكس؛ فالأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات التي أصبحت اليوم أساسية، لن تستطيع أن تقدم لأبنائها إمكانيات تمكنهم من زيادة تحصيلهم العلمي والمعرفي، ليوكبوا عصر التكنولوجيا والمعرفة الرقمية اللامتناهية.

ويشير مفهوم الوضع الاقتصادي للأسرة إلى مستوى معيشتها، أي درجة إشباع حاجياتها المادية وغير المادية، أما مصدر إشباع هذه الحاجيات فهو الدخل الناتج عن العمل أو غيره من مصادر الدخل الأخرى، التي تلعب دورا في ارتفاع مستوى المعيشة أو انخفاضه، الأمر الذي يؤثر على نوعية السكن وحجمه وملكيته والتغذية والحالة التعليمية والصحية والترفيهية.

والمقصود إجرائيا بالوضع الاقتصادي للأسرة هو: تصنيف الأسر في وضعيات اقتصادية تحددتها مجموعة من المؤشرات المادية والمتمثلة في: الدخل الناتج عن العمل ومصادر أخرى وممتلكات الأسرة، والتي تكون كمؤشر على وضعها الاقتصادي، كنوع المسكن وحجمه، بالإضافة إلى عقارات أخرى سكنية أو تجارية أو فلاحية أو منقولات كالسيارات أو سلع ذات قيمة مادية، وعلى أساس مؤشر الدخل يكون تقسيم الأسر إلى: أسر معدومة، وأسر فقيرة، وأسر محدودة الدخل، وأسر ميسورة.

وتؤكد العديد من الدراسات أن الأسر ميسورة الحال، أكثر عناية بتربية أطفالها والإشراف عليهم بطريقة مميزة وفعالة (سوية وسليمة)، فالآباء الذين يتمكنون من توفير متطلبات الحياة لأبنائهم كالسكن المريح والوسائل التعليمية والترفيهية، والعناية الصحية، والمأكل واللباس اللائق، وغيرها من المستلزمات، ينتهجون أساليب تربية سوية كالأسلوب الديمقراطي، جاعلين من الحوار والمناقشة، وتقبل رأي الأبناء، مبادئ أساسية في تربية أبنائهم.

وتختلف أساليب التربية المتبعة في كل مستوى اقتصادي معين عن غيرها في مستوى آخر حيث أن أهمية هذه الفروق ظهرت بعد الدراسات التي أجريت في هذا الميدان، ومن نتائجها أن الطبقة المتوسطة تطبق على أولادها نظاما قاسيا، كذلك وجدت نتائج أخرى أن التدريب الذي

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

يخضع له الطفل من الطبقة المتوسطة ينمي بالتدريب المبكر على طرق النظافة، وإتباع نظام قاس في التغذية، ويذهب آخرون إلى أن طريقة الطبقة المنخفضة في التربية هو تشجيع الإشباع البدني والتعبير عن العدوان في حين أن المبادئ المعتدلة التي وجدت لدى الطبقة المتوسطة أقل لدى هذه الطبقة، "كما أن الوالدين الذين ينتميان إلى الطبقة المتوسطة يميلان إلى استخدام أقل حد من العقاب البدني والتهديد، حيث يؤكد Profonber (1958) أن طريقة الطبقة المتوسطة في التربية أكثر فعالية، حيث وجد أيضا أن الأمهات في الطبقة العاملة يستخدمن العقاب بقدر أكبر، وأن تسامحن قد ارتبط ارتباطا موجبا مع عدوان الطفل"⁽¹⁾.

وعلى افتراض أن كل طبقة تستخدم أساليب معينة في التربية تختلف عن باقي الطبقات، فإن ذلك الاختلاف يكون له الأثر على شخصية الأبناء في المستقبل، فعمليات التربية التي تقوم بها الأسر في مستويات طبقية مختلفة، تختلف في ممارسات الآباء والأمهات، ففي الطبقة المتوسطة مثلا نجدهم يميلون إلى تأكيد الاستقلال والاعتماد على النفس في تربيتهم للأبناء أثناء عملية التربية، وذلك يختلف إلى حد بعيد عن ما يفعله الآباء في الطبقة الدنيا، كما أن الطفل في الطبقة المتوسطة تكون له قابلية لذلك التدريب، أعلى منه لدى الطفل الذي ينتمي إلى الطبقة الأدنى مستوى، كما أن الآباء من الطبقة المتوسطة يكونون صارمين في معاملاتهم لأبنائهم وشديدي المحافظة على الأبناء في الطبقة الدنيا.

كما وجد أيضا "أن الآباء الذين يعملون في أعمال مهنية يميلون إلى استعمال طرق مرنة في تربية أبنائهم، أما اللذين يعملون في أعمال يدوية يميلون أكثر إلى استعمال العقاب البدني، حيث وجد Makynon (1956) أن الآباء في الطبقة الدنيا يستخدمون أنماطا في تربية أبنائهم، تتميز بطاعة الأوامر والعقاب البدني، وهذا ما يتسق مع الاتجاه التسلطي، حيث سجلت أعلى نسب لهذا الاتجاه في الطبقة المنخفضة والمتوسطة"⁽²⁾. ومنه؛ فالأسر العاملة تميل إلى استخدام أسلوب العنف والتسلط، ولا تميل إلى إلحاق أبنائهم بمقاعد الدراسة، وان التحقوا فإنهم يخرجونهم في سنوات مبكرة، مبررين ذلك بعدم قدرتهم على دفع تكاليف الدراسة، من مصاريف تسجيل وأدوات وملابس وغيرها، في حين تميل الأسر الميسورة إلى استخدام الأسلوب الديمقراطي، التي يعتمد على الحوار والحرية في تربية الأبناء، وتعمل جاهدة على إكمال أبنائهم دراستهم، والعمل على

(1) محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي (دراسات عربية وعالمية)، دار النهضة العربية، ط4، بيروت (لبنان)، 1985، ص.45.

(2) نفس المرجع، ص.48.

توفير جميع مستلزمات تعليمهم، بالإضافة إلى متابعتهم بالبيت ومساعدتهم على المذاكرة، وتدعيمهم بالدروس الخصوصية إن تطلب الأمر (في حالة تعثر أبنائهم في مرحلة من المراحل الدراسية، أو من أجل رفع مستواهم العلمي).

كما يؤكد الباحث **غسان أبو فخر** أثر المستوى الاقتصادي للأسرة على أساليب التربية بقوله "إن المستوى الاقتصادي المتدني للأسرة، بالإضافة إلى زيادة عدد أفرادها يؤدي إلى مقدرة أرباب الأسر على الاهتمام بالأبناء، ومن ثم إهمالهم، وذلك بتركهم دون تشجيع على السلوكات المرغوبة وهناك من الأسر من تتبع في تربية أبنائها أسلوب الحرمان، ويتمثل ذلك في حرمانهم من الملابس والغذاء والعلاج، ومن معظم الاحتياجات الأساسية، ويرجع ذلك لتدني المستوى الاقتصادي، مع انخفاض الوعي بآثار تلك الأساليب على شخصية هؤلاء الأبناء⁽¹⁾.

يشير الباحث في الفقرة أعلاه؛ إلى أثر المستوى المتدني للأسرة وحجم الأسرة على أساليب التربية الممارسة فيها؛ وذلك من خلال توضيحه كيف تستخدم الأسرة الفقيرة الأسلوب المهمل، أو أسلوب الحرمان، بسبب ضعف دخلها أو انعدامه، وما لهذه الأساليب من نتائج على شخصية الأبناء ونفسياتهم.

ويتم تحديد المستوى الاقتصادي للأسرة بمستوى الدخل المادي الحاصل، ويقاس ذلك من خلال الرواتب الشهرية أو الدخل السنوية التي يتقاضاها أفراد الأسرة، وغالباً ما تحسب نسب الدخل بتقسيم الدخل المادية على عدد الأفراد، ويقاس المستوى الاقتصادي أحياناً بقياس مستوى ممتلكات الأسرة من غرف، أو منازل، أو سيارات، أو عقارات، أو من خلال الأدوات التي توجد داخل المنزل: كالتلفزيون والفيديو وغيرها من الأجهزة المتطورة والحديثة، وتتباين هذه المؤشرات بتباين مناهج البحث المستخدمة في هذا المجال، ويلعب الوضع الاقتصادي المادي للأسرة دوراً كبيراً على مستوى التربية الأسرية للأبناء، وتبين العديد من الدراسات أن الوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التعلم والتربية؛ فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء ومسكن، وألعاب، ورحلات علمية، وامتلاك الأجهزة التعليمية؛ كالحاسوب، والفيديو والكتب والقصص، وغيرها من المستلزمات، تستطيع أن تضمن -من حيث المبدأ- الشروط الموضوعية لتربية أسرية سليمة، وعلى العكس من ذلك؛ فإن الأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات الأساسية لن تستطيع أن تقدم للطفل إمكانيات وافرة للتحصيل العلمي، أو المعرفي المتكافئ.

(1) غسان أبو فخر: التربية الخاصة بالطفل، منشورات جامعة سوريا، ط2، دمشق (سوريا)، 2005، ص.ص. 140-141.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

ويشير مفهوم الوضع الاقتصادي للأسرة إلى مستوى معيشتها، أي درجة إشباع حاجياتها المادية وغير المادية، أما مصدر إشباع هذه الحاجيات فهو الدخل الناجم عن العمل أو غيره من مصادر الدخل الأخرى التي تلعب دوراً في ارتفاع مستوى المعيشة أو انخفاضه، الأمر الذي يؤثر على نوعية السكن، وحجمه وملكيته، والتغذية والحالة التعليمية، والصحية والترفيهية.

وفي هذا الصدد يؤكد الباحث **حسن أحمد حسن** أن "دخل الفرد يؤثر في المستوى المعيشي فإذا ارتفع معدل دخل الفرد ارتفع معه المستوى المعيشي، ومستوى المعيشة هي المعيار الذي يقدر به مستوى حياة الإنسان في النواحي الاجتماعية، ويقاس هذا المستوى بالدخل النقدي الذي يحصل عليه الفرد، كما يقاس بالإشباع النفسي للفرد وفي قناعاته بدخله وإمكانية استغلاله فيما يعود عليه وعلى أسرته بالخير، لذا ترتبط مكانة الفرد بمستواه المعيشي، فزيادة حجم الاستهلاك من السلع تعتمد على القوة الشرائية أو الدخل الحقيقي للفرد"⁽¹⁾.

ومنه نستخلص أن؛ الواجبات التي تؤديها الأسرة لضمان تربية سليمة لأبنائها ترتبط بالوضع الاقتصادي لهذه الأسرة، ومن المعروف أن الأسرة المعاصرة اليوم، تواجه صعوبات ومشكلات كبيرة في أداء مهامها الاجتماعية والتربوية والنفسية والمادية نحو أبنائها، فهذه المشكلات جعلت الأسرة في معظم الحالات غير قادرة على أداء مهامها نتيجة محدودية مواردها المالية وصعوبة توفيرها لمستلزمات أفرادها، بالفقر الذي قد تتعرض له الأسرة، غالباً ما يتسبب في اضطرابات تمس بنائها ووظائفها كوحدة اجتماعية أساسية، ولعل أخطر ما يلحق بأساليب التربية الأسرية، والذي ينعكس مباشرة على الأبناء في حين يؤدي تحسن الظروف الاقتصادية والمادية لمعظم الأسر بعد التغيرات الاجتماعية والاقتصادية إلى زيادة الدخل الأسري، مما ينعكس بالإيجاب على بناء ووظائف الأسرة.

ويحرم الفقر الأسرة من الأمن والطمأنينة بالإضافة إلى الحرمان من توفير المطالب الأساسية ويخل باتزان الأسرة النفسي ويؤثر على مستوى الطموح لدى الأبناء، ويؤدي ذلك بالوالدين لمضاعفة ساعات العمل ويحرم الطفل من إمكانية التربية السليمة نظراً لعدم قضائه الوقت الكافي مع والديه.

(1) حسين احمد حسن: الانعكاسات الاجتماعية لارتفاع المستوى المعاشي في العراق، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد،

1985، غير منشورة، ص.77، تم تحميلها من الموقع الالكتروني: www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=17225 بتاريخ:

16 جوان 2013 في الساعة: 3,16.

ويؤثر المستوى الاقتصادي للأسرة على نوعية الفرص التي تمنحها لأبنائها، وبالتالي زيادة الثقة لديهم ونمو ذواتهم وشخصياتهم، كما أن مستوى المسكن وتوفير المتطلبات الحياتية الأخرى يعتمد على الوضع الاقتصادي للأسرة، ما أن انتساب الشخص لأسرة معينة قد يحدد مركزه الاجتماعي ويؤثر على تعامل الآخرين معه، ومع انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة؛ فقد يشعر بعض الآباء والأمهات بالنقص خاصة إذا كانوا ينتمون إلى طبقة اجتماعية دنيا، وهذا يؤثر على سلوك الأطفال، وامتزاجهم بالمجتمع ويفرض الآباء على الأبناء الطاعة في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا، ويلجئون إلى العقاب البدني، أما في الطبقات المتوسطة فإن الآباء يعاقبون أبنائهم على سبب السلوك وليس على النتيجة ويركزون على تنشئة أبنائهم على الأمانة وضبط النفس، ويميلون إلى المحافظة على العادات والتقاليد وفي الطبقات الاجتماعية والاقتصادية العليا يهتم الآباء بإعطاء حرية أكبر لأبنائهم، ويكتفون بالإشراف والإرشاد مع إعطاء الفرد الاستقلال الكافي لممارسة السلوكيات الاجتماعية المختلفة، وحسب ما توصلت إليه بعض الدراسات، فإن سيطرة المرأة أكثر من الرجل في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية الدنيا، وفي الطبقات الاجتماعية والاقتصادية المتوسطة فإن دور المرأة ودور الرجل يكون متساويا، أما في الطبقات الاجتماعية والاقتصادية العليا فنجد أن الرجل يحظى بدور أهم من المرأة، فيعد مصدر السلطة ومصدر القرارات المهمة، وهذا يؤثر على تربية الطفل وتربيته، لأنه يحدد مصدر السلطة وصاحب القرار في الأسرة، وقد ذكرت كثير من الدراسات التي أجريت حول علاقة الآباء بالأبناء إلى امتداد أثر هذه العلاقة على شخصيات الأبناء في الكبر، وقد يؤدي تعدد الزوجات وكثرة الأبناء إلى مشكلات أسرية وخلافات بين الزوجين، تؤدي إلى اضطراب الأسرة وتفككها، وبالتالي فإن هذا يؤدي إلى إهمال الأبناء وينتج عنه اضطراب في شخصياتهم وقصر في نموهم أو قد يؤدي إلى الجنوح، كما أن غياب أحد الأبوين عن الأسرة بشكل دائم أو مؤقت بسبب العمل أو الطلاق أو غير ذلك، قد يؤدي إلى اهتزاز الأسرة وعدم استقرارها.

وربط الباحث **محمد النوبي محمد علي**؛ تبني الأسر لأسلوب العقاب البدني بالفقر، معللا ذلك بأنه "من الأمور التي تعيق الأسرة في تربية أطفالها فقرا؛ الذي لا يمكنها من توفير الغذاء الصحي الكافي للطفل، مما يؤثر على صحته الجسمية وسلامته النفسية؛ إذ يعرضه للمرض بصفة دائمة أو مؤقتة أو متقطعة، ولذا يلجأ الآباء والأمهات المنتمون لهذا المستوى ، إلى العقاب البدني في تربيتهم لأطفالهم، كما أنهم يربون أولادهم على الطاعة التي يبالغ الأب في فرضها، ومن ثم فإن المرأة تكون أكثر سيطرة من الرجل في هذه الطبقات الدنيا، بينما الآباء والأمهات الذين ينتمون

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

إلى المستويات الاقتصادية المتوسطة، غالباً ما يستخدمون أسلوب الحوار والمناقشة مع الأبناء، ونادراً ما يلجؤون لأسلوب العقاب البدني في عملية التربية⁽¹⁾.

يؤكد الباحث في الفقرة أعلاه، ما تكلمنا عنه في الفقرات السابقة، أثر الفقر على أساليب التربية وتسببه في تبني الأسر ضعيفة الدخل، أو ما يطلق عليها بالأسر التي تنتمي إلى الطبقة الاقتصادية الدنيا أسلوب العقاب البدني والحزم في تربية أبنائها وضبطهم، ووضح أيضاً مكانة المرأة في هذه الطبقة على غرار باقي الطبقات.

وتضيف الباحثة **نبيلة أمين أبو زيد** أنه "لا جدال في أن الفقر باعتباره الحالة التي لا يكفي فيها دخل الأسرة عن إشباع حاجاتها الأساسية المتغيرة للمحافظة على بنائها المادي والنفسي والاجتماعي نتائج خطيرة على الصحة ونوع الثقافة السائدة في حياة الأسرة، ومدى ما يتوفر لها من فرص التعليم والفقر قبل أي شيء آخر هو الذي يحرم الأسرة من المشاركة الاجتماعية، وبصفة خاصة في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية"⁽²⁾.

إن الباحثة في الفقرة السابقة، تؤكد ما جاء به غيرها من الباحثين حول أثر الفقر السلبي على أساليب التربية الأسرية، وتضيف ما للفقر من نتائج على صحة وثقافة الأسرة، مما ينتج ما أطلقت عليه الباحثة بإقصاء الأسرة من المشاركة الاجتماعية، في المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

كما يمثل وجود الأم عاملاً مهماً من عوامل استقرار الأسرة، حيث أنها تعوض أبنائها عن عدم تواجد آباءهم معهم وتستخدم الأساليب المناسبة في تربية الأبناء نظراً لطبيعتها وقربها منهم، وهذا يساعد الأسرة على تحقيق النمو المتكامل، وقد تغير هذا الدور في العصر الحاضر نظراً لخروج الأمهات للعمل، وأصبح للأب دور أكبر يؤديه في تربية الأبناء ورعايتهم.

وتؤكد الباحثة **سناء الخولي** أيضاً أنه "كان من المتوقع نتيجة إقبال بعض الأسر على تنظيم النسل واستخدام الأدوات التكنولوجية واشتغال الزوجة، أن تتناقص مسؤولية المرأة داخل الأسرة وخاصة فيما يتعلق بالشؤون المنزلية، حيث كان شائعاً أن المرأة العاملة، تصرف من الوقت والجهد على حساب رعايتها للوحدة المنزلية، ولكن تبين أن الزوجة ما زالت تحمل مسؤولية إدارة المنزل إلى جانب تحمل مسؤولية الوظيفة، في نفس الوقت على رعاية الأطفال ومراقبة سلوكهم،

(1) محمد النوبي محمد علي، مرجع سابق، ص.28.

(2) نبيلة أمين أبو زيد، مرجع سابق، ص.24.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

فكأن عمل المرأة في هذه الحالة لم يقلل أو ينقص من المسؤوليات التقليدية التي كانت تضطلع بها الزوجة في تاريخ الأسرة الإنسانية⁽¹⁾.

إن الباحثة في الفقرة أعلاه؛ تؤكد على أثر عمل المرأة الايجابي على أسرتها، ففي حين تؤكد العديد من الدراسات على إبراز الدور السلبي للمرأة العاملة، تبرز الباحثة في هذه الفقرة؛ الجانب الايجابي لعمل المرأة، فحسب رأيها مازالت الزوجة تحمل مسؤولية تربية أبنائها وإدارة منزلها، بالقيام بجميع واجباتها إلى جانب عملها خارج الأسرة، لكننا لا يمكننا أن نغفل تبعات هذه المسؤولية المزدوجة، التي ستكون على حساب صحة ونفسية المرأة.

ومنه يمكننا القول؛ أنه كلما كانت الأسرة أكثر استقرارا اقتصاديا، كلما ساهم ذلك بشكل ايجابي في التربية الأسرية، وتؤكد العديد من الدراسات أن الوضع الاجتماعي للأسرة هو عامل من بين العوامل الأساسية المسؤولة عن تربية الطفل ونموه الاجتماعي، فتحسن الأوضاع الاقتصادية للأسرة يساعدها على العناية أكثر بتربية أبنائها والإشراف عليهم بطريقة سوية وفعالة، فالآباء تحت الظروف المعيشية والاجتماعية المتطورة تمكنوا من توفير متطلبات جيدة يحتاجها أطفالهم، كالسكن المريح والوسائل التعليمية والترفيهية والعناية الصحية والغذاء واللباس اللائق وغيرها من الأمور الكمالية الأخرى.

وتختلف أساليب التربية الأسرية المتبعة في كل مستوى اقتصادي معين عن غيرها في مستوى آخر، حيث كشفت العديد من الدراسات الميدانية أن الطبقة المتوسطة تتبع نظاما قاسيا في النظافة والتغذية، في حين تتبع الطبقة الفقيرة أسلوب القسوة والعنف الجسدي، في حين أن القيم المعتدلة التي وجدت عند الطبقة المتوسطة أقل لدى هذه الطبقة، على حد قول الباحث محمود السيد أبو النيل؛ مؤكدا بقوله "كما وجد أيضا أن الوالدين في الطبقة المتوسطة يميلان إلى استخدام أقل حد من العقاب البدني والتهديد، حيث يؤكد بروفنبر (1958) أن طريقة الطبقة المتوسطة في التربية أكثر فعالية، حيث وجد أيضا أن الأمهات في الطبقة العاملة يستخدمن العقاب بقدر أكبر وأن تسامحن قد ارتبط ارتباطا موجبا مع عدوان الطفل"⁽²⁾.

ومنه؛ فكل طبقة تستخدم فيها الأسر أساليب في التربية، تختلف عن باقي الطبقات والاختلاف يكون له أثر على شخصية الأبناء في المستقبل، كما وجد أيضا أن "الآباء الذين

(1) سناء الخولي: الأسرة والحياة العائلية، مرجع سابق، ص.305.

(2) محمود السيد أبو النيل: علم النفس الاجتماعي (دراسات عربية وعالمية)، ط4، دار النهضة العربية، لبنان، 1985، ص.45.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

يعملون في أعمال مهنية يميلون إلى استعمال طرق مرنة في تربية أبنائهم، أما الذين يعملون في أعمال يدوية يميلون أكثر إلى استعمال العقاب البدني، حيث وجد ماكينون (1956) أن الآباء في الطبقة الدنيا يستخدمون أساليب في تربية أبنائهم، تتميز بطاعة الأوامر والعقاب البدني، وهذا ما يتسق مع الاتجاه التسلطي، حيث سجلت أعلى نسب لها الاتجاه في الطبقة المنخفضة والمتوسطة⁽¹⁾.

ويضيف الباحث أعلاه على اختلاف أساليب التربية الأسرية باختلاف الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة، نوع المهمة التي يمارسها الأبوين، خاصة الأب، ووضح كيف جاءت نتائج الدراسات لتبين كيف أن الآباء الذين يعملون في أعمال مهنية يميلون إلى استخدام أساليب مرنة؛ كالأسلوب الديمقراطي في تربية أبنائهم، في حين يستخدم الآباء الذين يعملون في الأعمال اليدوية إلى استخدام أسلوب القسوة والعنف في تربية أبنائهم، وهذا لتأثرهم بمهنتهم.

إن الأبناء في الأسرة هم عنصر هام في بنائها، ولا بد من أخذ احتياجاتهم بعين الاعتبار وإشراكهم في التخطيط للميزانية من أجل إشباع متطلباتهم، بشكل يحقق لهم الرفاهية وزيادة الأمن والفخر والمكانة بين الأصدقاء، وعدم الشعور بالدونية والحرمان، وبالتالي إمكانية التواصل بينه وبين جماعته، فتدني مستوى المعيشة الاقتصادي للأسرة من غذاء ولباس وسكن، يجعل الأبناء يشعرون بالدونية وسط الآخرين، وفقدان إمكانية التواصل الجمعي⁽²⁾.

يوضح الباحث في الفقرة أعلاه، أهمية الأبناء في الأسرة، ويؤكد على علاقة المستوى الاقتصادي للأسرة على نفسية الأبناء وشخصيتهم مستقبلا، إما الشعور بالفخر والثقة بالنفس، أو الشعور بالدونية والحقد على الأبوين والمجتمع والدونية.

ويضيف **نخبة من المتخصصين** أن "الوضع الاقتصادي الجيد للوالدين يعتبر عاملا فعالا في توفير جو يتمتع بإشباع الحاجات الأساسية، وكذلك بيئة غنية بالموارد التربوية، ويعمل على زيادة التفاعل بين الآباء والأبناء فيما بينهم، كما تشير نتائج دراسة قامت بها سعيدة بهدار (1981) إلى أن الأمهات من الطبقة المتوسطة تظهر جليا وعظفا، وأقل عقابا من أمهات

(1) نفس المرجع، ص.48.

(2) أحمد محمد موسى: الشباب بين التهميش والتشخيص (رؤية إنسانية)؛ المكتبة العصرية، الاسكندرية(مصر)، 2009، ص.33.

الطبقة الدنيا، كما تميل أمهات الطبقة المتوسطة إلى إظهار الدفء والتعبير عن مشاعرهن بوضوح ودقة لأطفالهن أكثر مما يحدث لدى أمهات الطبقة الدنيا⁽¹⁾.

نستخلص مما جاء في الفقرة أعلاه أن؛ ارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة يعمل على زيادة التفاعل بين الآباء والأبناء، وهذا من خلال إتباع الأمهات مثلاً لأسلوب الرفق والحنان في تربية أبنائها والنابع من استقرارها المالي لأسرتها، في حين تتبع الأم التي تعيش في أسرة فقيرة؛ أسلوب العقاب والعنف في تربية أبنائها، والنابع من حرمانها وإحساسها بالدونية والحقد على زوجها وأبنائها، ونفسها أيضاً.

وتضيف الباحثة **نبيلة أمين أبو زيد** أن العامل الاقتصادي يلعب دوراً مهماً ويسهم إلى حد بعيد في تكامل الأطفال، فالوضع الاقتصادي السيئ والفقر والاضطراب الاقتصادي وعدم الشعور بالأمن من شأنه أن يؤثر في تماسك الأسرة وتكاملها، ويعرض الصغار إلى مختلف الخبرات والتجارب القاسية والإحباط المتواصل الذي يدفعهم إلى الانحراف والانحلال الخلقي من مظاهر تفكك الأسرة وقد يكون نتيجة للفقر والحرمان إلي قد يدفع الأبوين إلى سلوك الجريمة، والطفل الذي يعيش في مثل هذا الجو قد يمتص هذا المثل السيئ عن والديه ويفقد الاحترام لنفسه وللقيم الأخلاقية العامة، ويعيش متردداً بين الظلم والقسوة والمهابة والخوف والعدوان؛ ومن ثم يندفع إلى التعبير عن كل ذلك في مسالك غير مرغوبة اجتماعياً، ولإزدحام المسكن أثره على جوانب الحياة الإنسانية، فإنه فضلاً عن أضراره بالنسبة للبدن فإن له أضراراً أخرى تتعلق بالحياة النفسية الداخلية والسلوك الاجتماعي للفرد⁽²⁾. تشير الباحثة هنا؛ إلى أهمية العامل الاقتصادي وتأثيره على الأسرة واستقرارها موضحة كيف يؤثر الوضع الاقتصادي للأسرة على تماسك الأسرة وتماسكها، خاصة على الأبوين وسلوكهما اتجاه أبنائهما، وبالتالي على أساليب تربية أبنائهما، فالأسرة الفقيرة يتعرض الأبوين فيها للإحباط والحرمان، ويظهر في سلوكهما التذبذب في معاملة أبنائهما والقسوة، وحتى العنف واستخدام الضرب والعدوان ضد الأبناء، مما يدفع الأبناء -حسب ما أكدته الباحثة أعلاه- إلى فقدان احترامهم لذواتهم وللقيم الأخلاقية من جهة، واكتساب شخصية مترددة وسلبية، ووضحت الباحثة أيضاً كيف للمسكن المزدهم بعدد الأفراد فيه وقلة الغرف، "وفي حالات أخرى نجد الأسرة يعيش جميع أفرادها في غرفة واحدة على اختلاف الأعمار، إناثاً وذكوراً، وما ينجر على هذه الوضعية من استحالة منع الأبناء من الاطلاع المبكر على العلاقات الجنسية، فتشغل أذهانهم بها،

(1) نخبة من المتخصصين: **علم الاجتماع الأسري**، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، القاهرة (مصر)، 2009، ص. 280.

(2) نبيلة أمين أبو زيد، مرجع سابق، ص. 73.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

دون فهم لحقيقتها وتدفعهم إلى الممارسة المبكرة لألوان مختلفة جنسية ونفسية، تؤثر في سلوكهم مستقبلاً⁽¹⁾.

ويضيف الباحث **محمد النوبي محمد علي** أن المستوى الاقتصادي للأسرة من الأمور التي تعيق الأسرة التي تعهد لأطفالها فقرها، الذي لا يمكنها من توفير الغذاء الصحي والكافي للطفل مما يؤثر على صحته الجسمية وسلامته النفسية؛ مما يعرضه للمرض لصفة دائمة أو مؤقتة أو متقطعة، ولذا يلجأ الآباء والأمهات المنتمون لهذا المستوى إلى العقاب البدني في تربيتهم لأطفالهم كما أنهم يربون أبنائهم على الطاعة التي يبالغ الأب في فرضها، ومن ثم فإن المرأة تكون أكثر سيطرة من الرجل في هذه الطبقات الدنيا، بينما الآباء والأمهات الذين ينتمون إلى المستويات الاقتصادية المتوسطة غالباً ما يستخدمون أسلوب الحوار والمناقشة مع الأبناء؛ لمعرفة سلوكهم الخاطئ ونادراً ما يلجؤون لأسلوب العقاب البدني في عملية التربية⁽²⁾.

يوافق الباحث أعلاه ما جاء به ما سبقه في الفقرات السابقة بقية الباحثين، فيما يخص تأثير الوضع الاقتصادي والطبقة التي تنتمي إليها الأسرة وحجم الأسرة، والمسكن على أساليب التربية المتبعة في الأسرة،

ويشير الباحث **حسين عبد الحميد أحمد رشوان** إلى التغير في الوظيفة الاقتصادية للأسرة وأثره على أساليب التربية؛ موضحاً كيف يؤدي الدخل المنخفض إلى انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة، وظهور أمراض سوء التغذية والضعف العام لأفرادها، لتدخل الأسرة في نوع من العجز الاجتماعي والسيكولوجي، فتنتشر بينهم الانحرافات، وجرائم الأحداث، وترتفع معدلات الوفيات، ويعد سوء الأحوال الاقتصادية للأسرة، عاملاً محورياً من عوامل انهيار الزواج، "، إذ أن ضيق ذات اليد يشعر الزوج بالعجز حيال الوفاء باحتياجات زوجته وأولاده، الأمر الذي يحفز على الخروج من هذه العلاقة التي تذكره بضعفه، أما عن عمالة المرأة فالحق أنها تساعد على رفع مستوى معيشة الأسرة، بما تدره من دخل، ولكن خروج المرأة إلى العمل جعل رعاية الأطفال وتربيتهم والعناية بهم أقل نجاحاً من قبل، وإذا ترك الأمهات أطفالهن لرعاية الخاديات والمربيات، فإن ذلك يمثل مشكلة اجتماعية خطيرة، إذ ينتج عنها ظهور جيل مشوه نفسياً، وغير قادر على

(1) نبيلة أمين أبو زيد، مرجع سابق، ص.74.

(2) محمد النوبي محمد علي، مرجع سابق، ص.28.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

خدمة مجتمعه، ولا يشعر بأي انتماء حقيقي اليه، حيث تربي على أيدي الخادمت، وتشرب منهم قيما وعادات مخالفة لعاداتنا وتقاليدنا⁽¹⁾.

يوضح الباحث أعلاه؛ تأثير الفقر وضعف المستوى الاقتصادي للأسرة على التربية الأسرية وأساليبها، وظهور مشكلات اجتماعية وسيكولوجية، والتي تتعكس سلبا على نفسية الأبوين وأساليب تربيتهم، فشعور الأب بالعجز اتجاه تلبية حاجيات أسرته، تجعله عصبيا، مهملًا، وعنيفا أحيانا أخرى في معاملته مع زوجته وأبنائه، إذا لم يفضل الانفصال عن أسرته، سواء بالطلاق أو هجرها دون سابق إنذار، لتضطر الزوجة للخروج للعمل، بحثا عن مدخول تسد به حاجيات أسرته، لتوكل مهمة تربية أبنائها للخدم أو الجيران، وهنا تظهر ما سماه الباحث بالمشكلة الاجتماعية، والتي تتمثل في إيكال تربية الأبناء للخادمت؛ اللاتي تختلف قيمهن وعاداتهن ودينهن في اغلب الأحيان عن قيم وعادات ودين الأبوين، فينقلن قيمهن ومكتسباتهن، وحتى مبادئ ديانتهن عبر رعايتهن للأبناء، مما يخلف جيلا مشوها نفسيا، لا يخدم أسرته ولا مجتمعه.

(1) حسين عبد الحميد رشوان: الأسرة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع الأسرة)، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية(مصر)، 2011،

5- وظائف الأسرة الجزائرية المتغيرة وأثرها على أساليب التربية الأسرية:

نتيجة للتغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري بصفة عامة والأسرة الجزائرية بصفة خاصة على جميع المستويات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية، والتغير الذي أصاب بناء ووظائف الأسرة وما أفرزه هذا الأخير على أساليب التربية الأسرية، ففي حين كان الأسلوب السائد في الأسرة الجزائرية التقليدية (العائلة الممتدة) هو أسلوب القسوة والتحكم، وأسلوب التفرقة بين الجنسين، تأرجح أسلوب الأسرة الجزائرية الحديثة؛ بين الأسلوب الديمقراطي، والأسلوب المتساهل، والأسلوب المهمل والأسلوب المتذبذب، وأسلوب الحماية الزائدة.

وهكذا تحولت الأسرة الجزائرية في التحول من نموذج اجتماعي واقتصادي، يقوم بالدرجة الأولى على العائلة الكبيرة وعلاقات القرابة فيها، ويعتمد على الزراعة والفلاحة وتربية الماشية، إلى نموذج فردي ذاتي؛ يقوم على الاقتصاد الزراعي، والعمل المأجور والملكية الخاصة، والاستقلالية الفردية على جميع المجالات، وظهرت الأسرة الجزائرية المعاصرة، التي تغيرت أساليب التربية فيها، وأصبحت مؤسسات أخرى خارج نطاقها تقوم بجزء منها، وتغيرت اتجاهات أفرادها حول عدد كبير من القضايا التي تخص الأسرة، خاصة الزواج، وتغيرت الوظائف والأدوار والمراكز وتداخلت، خاصة مع خروج المرأة إلى العمل؛ الذي يبقى رغم إيجابياته له سلبيات كثيرة، لعل أهمها إيكال تربية الأبناء إلى دور الحضانة والمربيات، أو الجيران أو الأقارب، وزيادة نسبة البطالة عند الرجل، وهذا لوقوفها في وجه الرجل والتقليل من فرصته في الحصول على منصب عمل، مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة البطالة، حيث أنه في السابق كان الأب العاطل في الأسرة الممتدة، يعتبر شخص عادي يعيش حياته دون عناء، أما الأب في الأسرة النووية، فهو رب العائلة والمسؤول الأول عن إعالتها، وبقاؤه بلا عمل يشكل مشكلة حقيقية داخل الأسرة، إذ يؤدي ذلك إلى انخفاض مستوى المعيشة، وعدم القدرة على مسايرة التغيرات المختلفة، مما يؤثر سلبا على كل أفراد الأسرة، حيث يضطرون إلى الكسب بطرق غير شرعية.

وتشير الباحثة **نادية فرحات** إلى أثر عمل المرأة على الأبناء؛ معتبرة العلاقة بين الأم والأبناء من أقوى الروابط الأسرية وأكثرها حساسية، فالطفل بمجرد خروجه لهذا العالم يجد أمه التي تحمله وتغذيه وتسهر على راحته حتى يكبر، وفي المدرسة تقوم الأم باستنكار الدروس له ومتابعته من خلال النتائج الدراسية، ولما خرجت المرأة للعمل، تغيرت وظائف الأسرة وظهرت مشكلة العناية بالأطفال، بحيث اتجهت معظم الأمهات العاملات إلى دور الحضانة لوضع أطفالهن بين أيدي المربيات طوال فترة العمل، لذلك أصبحت رعاية الأطفال وتربيتهم والعناية بهم أقل نجاحا من ذي

قبل، فانشغال المرأة لساعات طويلة عن بيتها وأولادها يشعرهم بنوع من الإهمال، وهذا يؤثر على شخصيتهم ونحوهم الفيزيولوجي خاصة في الأشهر الأولى من الولادة⁽¹⁾.

توضح الباحثة أعلاه تأثير عمل المرأة على تربية الأبناء، وأشارت إلى نتائج غياب المرأة لساعات طويلة عن الطفل، وشعوره بالإهمال، وميله وتشربه تربية المربية أو الجارة أو القريبة، والتي أوكلته أمه إليها، إلا أن الباحثة في مقالها تؤكد على غياب الأم عن الطفل وخصت الأشهر الأولى للولادة، لأنها أشهر مصيرية وفيها يحتاج الطفل إلى قربه لأمه أكثر من أي شخص آخر.

كما توضح نفس الباحثة، كيف أدى عمل المرأة في الأسرة الحديثة إلى تقسيم العمل داخل وخارج الأسرة؛ وذلك من خلال قيام الزوج بالمشاركة في الأعمال المنزلية لمساعدة زوجته، كما أصبح يقوم برعاية الأطفال، بالرغم من أن القيم التقليدية مازالت تحمل المرأة مسؤولية الأعمال المنزلية ورعاية الأطفال برغم ازدواجية الدور الذي قد يحدث خلافا في وظيفتها⁽²⁾.

وأشار الباحث Tayeb Louadi إلى أن التحولات التي أصابت العائلة الجزائرية، أدت إلى إحداث تغييرات ليس فقط في التقاليد والأعراف المتوارثة والقوانين والتراتبات داخل العائلة، ولكن أيضا على سلوك الأفراد، ومن بينها السلوك الإنجابي، بتغير دور ووظيفة الأم في الأسرة، وخروجها للعمل، موضحا وضعية ومكانة المرأة في العائلة الجزائرية اليوم، والتي أرجع سبب تغييرها إلى زيادة المستوى التعليمي ومشاركتها في سوق العمل، في الفقرة التالية:

« Le statut de la femme qui était déterminé par sa place dans l'organisation familiale est en train de subir des modifications en profondeur. En effet, les inégalités générées par la différenciation classique des sexes sont en train de disparaître grâce au scolarisation, mais aussi au marché du travail »⁽³⁾.

ويشير الباحث جابر نصر الدين والباحثة سليمة حمودة في مقال منشور لهما، أن "أغلبية الدراسات العربية تشير إلى أن السلطة في الأسرة العربية تسعى إلى خلق الطاعة والأدب عند

(1) نادية فرحات: عمل المرأة وأثره على تربية الأبناء، مقال منشور بمجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، العدد8، ص.129.

(2) نفس المرجع والصفحة.

(3) Tayeb Louadi : **Ménages, familles et transition démographique en Algérie**, RRES, Département de démographie, Faculté des sciences sociales, Université d'Oran Es-sénia, F :B, N :02, Décembre 2008, P.61.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

الطفل وتكسبه سمات السلبية والخضوع واللامسؤولية، وفقدان الثقة بالنفس والالتكالية، وأن الأساليب التي تلجأ لها غالبا هي العقاب البدني، ثم خلق المخاوف عند الطفل، وتكاد تجمع هذه الدراسات على أن الأسرة العربية تركز إلى أسلوب التسلط في التنشئة، فالآباء في الأسرة العربية يرضون تحت عبء التسلط كقيمة في الثقافة العربية، وهي قيمة تسود الحياة الاجتماعية برمتها في الثقافة العربية المعاصرة"⁽¹⁾.

يوضح الباحثان في الفقرة أعلاه؛ الأساليب المتبعة في الأسرة العربية -بما فيها الأسرة الجزائرية- وعلى رأسها أسلوب العنف والتسلط؛ والذي يعتبر العقاب البدني والتسلط من أهم مظاهره، وهذا كموروث ثقافي توارثه الأبناء عن الآباء، إلا أننا وفي فقرات سابقة سبق ووضحنا من خلال نتائج بعض الدراسات المعاصرة عن الأسرة الجزائرية تحديدا، اتجاه جيل الآباء المعاصر إلى تربية الأبناء تربية تختلف عن التربية التي تلقوها سابقا من آبائهم، وهذا ما أكده الباحثان **حمدوش رشيد ومصطفى بوتنفوش** من خلال دراستهما الميدانية على الأسرة الجزائرية.

ويضيف الباحث **بن بعطوش أحمد عبد الحكيم** "أن العلاقة بين الآباء والأبناء أضحت أكثر ديمقراطية، وأدت إلى أن يكون تدخل الآباء في شأن تكوين الأبناء للعلاقات الخارجية، أقل بكثير عما كانت عليه في الأسرة التقليدية التسلطية أو الأسرة الريفية، وأن اتساع الحياة في المجتمع الحضري أدى إلى اتساع علاقات الأبناء وزاد من التزاماتهم، سواء مع الأفراد أو المؤسسات، ولكن مع كل ذلك فإن هذه العلاقة لا تخلو من أنواع الصراع بين جيلي الآباء والأبناء،.."⁽²⁾.

يوضح الباحث من خلال ما جاء في الفقرة أعلاه، الأسلوب المتبع من طرف الآباء في تربية الأبناء في الأسرة التقليدية هو الأسلوب التسلطي، في حين تتبع الأسرة الحضرية التي تقطن المدينة بالأسلوب الديمقراطي، كما لم ينف الباحث وجود صراع بين جيلي الآباء والأبناء، إلا أنه وضح في مقاله أن زيادة حدة هذا الصراع من شأنها أن تكون سببا يؤدي إلى التفكك الأسري، إما بانحراف الأبناء، أو بانفصال أو بهروب احد الأبوية من مسؤولية الأسرة ومشاكلها، ومنه فالتغير

(1) جابر نصر الدين، حمودة سليمة: السلطة الوالدية وأثرها في بناء شخصية الأبناء، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 01، 09 مارس 2012، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة(الجزائر)، ص.287.

(2) بن بعطوش أحمد عبد الحكيم: تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد التاسع، ديسمبر 2012، جامعة باتنة، الجزائر، ص.76.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

الذي أصاب الأسرة المعاصرة، تغيرت معه العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، وتغيرت معه أساليب التربية المتبعة فيها.

كما تختلف أساليب التربية الأسرية وفقا لديانة الأسرة ومستواها الفكري، فتربية الفرد المسلم تختلف عن تربية الفرد المسيحي أو اليهودي، والفرد في أسرة شيوعية تختلف تربيته عن الأسرة في الأسرة الرأسمالية، وكذلك تختلف أنماط التربية وأساليبها وفقا للمعتقدات، ويلاحظ ذلك عند معظم الشعوب البدائية التي تعقد الطوطمية أو الأرواح وقوى فوق الطبيعة⁽¹⁾.

ومنه؛ فالدين يؤثر بصورة كبيرة في عملية التربية الأسرية للأبناء، فكل أسرة تحرص على تربية أبنائها حسب المبادئ والأفكار التي تؤمن بها، ويعتبر الدين ضرورة أخلاقية تحتها حاجة القرار إلى الضبط، فهو يساعد الأسرة في المحافظة على استقرارها من حيث توفير القيم الروحية داخل الأسرة وبين الأبناء والتربية على مضامين الدين، من الخير والعدل، والإسلام والصلاة، والتعاون وغيرها.

ويوضح الباحث **بن بعطوش أحمد عبد الحكيم** نظرة الإسلام إلى وظيفة الأب والأم في الأسرة بقوله: "أن الدين الإسلامي يضع لكل من طرفي العلاقة سواء أكانوا آباء أم أبناء واجبات ومسؤوليات وصلاحيات، تتناسب ودوره في العائلة، فجعل من الأب مسؤولاً عن النفقة على أبنائه أو التكفل بكل احتياجاتهم ماداموا صغاراً لم يبلغوا الحلم، كما التزم الأب بالنفقة على الأبناء أيضاً حتى بعد بلوغهم إذا كانوا عاجزين عن النفقة لسبب مشروع يقره القانون الإسلامي كالمرض والعجز والدراسة لتستمر العلاقة وتتوثق الصلة، ومبدأ التكافل بينهما، فالرابطة المعيشية هي رابطة ذات أبعاد مادية وأخلاقية مؤثرة في بناء العائلة والمجتمع، وبهذا أصبح الأب مسؤولاً عن تربية أبنائه من حضانة ونفقة وخدمة، ونجد كذلك أن الأم مسؤولة عن رعايتهم وتربيتهم تربية صالحة، فدورها في البيت هو المعلم والمربي والموجه.. ويشدد الإسلام على مسؤولية الآباء التربوية ويشدد على حسن التربية والتوجيه، بقوله تعالى في الآية 06 في سورة التحريم: "يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة"⁽²⁾. ومنه؛ يتضح لنا أن الدين الإسلامي يقدم للأبوين في الأسرة وللمجتمع ككل، النموذج السليم لتربية الأبناء، ويقسم أدوار كل فرد في الأسرة، فلأب وظيفة، ولأم وظيفة يقومان فيها في الأسرة، بما فيها تربية ورعاية الأبناء وفق أساليب سليمة تتسم

(1) بن بعطوش أحمد عبد الحكيم، مرجع سابق، ص.75.

(2) نفس المرجع، ص.76.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

بالمساواة واللين والحنان والعطف، وحسن التوجيه اتجاه الأبناء، مما يعود على الأسرة بالاستقرار النفسي والاجتماعي، وعلى المجتمع بإنتاج أفراد متزنين نفسياً، وفاعلين في مجتمعهم.

ومن الأساليب التربوية المستعملة من طرف الآباء من أجل تربية الطفل نجد التهديد والتخجيل واللعنة والعقوبة من أجل تقويم كل عيوب الطفل، والضرب كتعبير عن التأديب كذا تعويد الطفل على ترويضه على التحمل والخضوع للآخرين، كما تعمل الأسرة الجزائرية على التفريق بين الجنسين فكانت تهدف من تربية البنت لجعلها مؤهلة للحياة أخلاقياً ودينياً وتتعلم العفة القائمة على الحياء وتربيتها على الصبر، والأشغال المنزلية وأمور الزواج وتتعلم البنت أن الزواج هو أهم أهداف حياتها والحشمة هي القيمة الأساسية التي تمثل التربية الكاملة، بحيث تقترن العفة والبساطة والتحفظ والحياء بأي فعل تقوم به، أما الولد فينشأ على قيم الرجال فيميل إلى مصاحبتهم ولا يكثر الجلوس في المنزل فيقضي أوقاته بعيداً عن الأسرة.

ومن الأساليب الممارسة في الأسرة الجزائرية؛ أسلوب التفرقة بين الجنسين، ويظهر من خلال تخصيص كل من البنت في المنزل والذكر خارج المنزل، "فهناك عالمان منفصلان لكل منهما خاصياته وإذا حضيت البنت بنصيب من التعلم، فكانها دائماً هو البيت فلا يسمح لها بالخروج إلا في أوقات الدراسة، فتقوم إما بالمذاكرة أو شغل البيت، على عكس الولد الذي ترى الأسرة أن الشارع هو مكانه الطبيعي، ولا يسأل عن المدة ولا المكان الذي كان فيه أو تدفع به أسرته للعمل (غير رسمي) كبيع السجائر مثلاً، فنجد أن البنين هم أكثر عرضة استعانة الأسر بهم، مما يؤدي إلى عجز الآباء في السيطرة على الطفل وقضاء معظم أوقات فراغه خارج المنزل بعيداً عن مراقبة الأهل وتوجيههم، أما بالنسبة للبنات فيقضين معظم الوقت في المنزل نتيجة قيود وعادات اجتماعية معينة مما يسهل مراقبتهن وتوجيههن" (1)؛ وبالتالي فمراقبة البنت لا يعود في الأساس إلى الاهتمام بالبنت أكثر من الولد وإنما يرجع إلى اعتبارات ثقافية وإلى عادات وقيم وإلى الأسلوب التربوي المتبع من طرف الوالدين.

ويضيف الباحث **الأزهر العقبي** أنه "منذ اللحظة الأولى لولادة الذكر، التي تتسم بالترحيب الشديد بقدمه حلاًفاً للأنثى، تبدأ أولى مظاهر التفرقة في المعاملة بين الولد والبنت، ولكن هذا التمييز يبدو طفيفاً، إذا ما قورن بالتفرقة في المعاملة في طور الطفولة المتأخرة، والتي تكون أكثر وضوحاً حيث تشهد مراحل تنشئتهم الأولى اختلاط الأطفال، ذكورا وإناثاً في النوم والأكل واللعب،

(1) عبد العزيز محي الدين: الحالة الاقتصادية للأسرة وأثرها في التحصيل الدراسي لتلميذ في المرحلة الابتدائية رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في علم نفس الطفل والمراهق، معهد علم النفس، جامعة الجزائر، 1983، غير منشورة، ص.53.

حيث يتلقى كل منهما معاملة واحدة، ..- هذا بالنسبة للأطفال دون الخامسة من العمر - غير أنه بعد فترة معينة، تبدأ الأسرة في فصلها، فبنام الذكور في مكان خاص والإناث في مكان آخر، .. كما يبدو التمييز في المعاملة بين الجنسين على مستوى آخر، حيث يتعلم الابن طاعة الأب والاستجابة له ولمطالبه قبل الاستجابة للام، في حين تطلب الأم الطاعة من الابنة وتعطي ابنها الحرية الكاملة، كما لا يتردد الأبوان في ضرب البنت، غير أنهما يحجمان عن القيام بالشيء نفسه اتجاه الأبناء من الذكور، في مظهر من التسامح الملفت في غالب الأحيان، ويؤدي اختلاف أساليب ومضمون التربية الأسرية للبنات والولد، أن يبدأ الولد في الإحساس بذكورته والبنات بأنوثتها، وتتمايز تبعاً لذلك أنواع السلوك الخاصة بكل منهما، فتنشأ الفتاة أكثر احتراماً وإذعاناً لإرادة الراشدين من الصبية⁽¹⁾.

من خلال ما جاء في الفقرة أعلاه؛ نستخلص أن الباحث وضح نوعين من التفرقة في المعاملة على أساس الجنس، المعاملة الأولى تمثلت في التفرقة بين الجنسين بعد سن الخامسة، وهذا وفقاً لتعاليم الدين الإسلامي، والذي هو مصدر قيم الأسرة الجزائرية الأول، أما النوع الثاني من التفرقة؛ فهو التفرقة بين الجنسين في المعاملة كأسلوب في التربية، فالأسلوب التي تعامل به البنات؛ والتي تربي على الإذعان والطاعة والحرية المحدودة، غير الأسلوب التي تعامل به الذكر، والذي يتميز بالتسامح وتلبية طلباته، إلا أن الدراسات الحديثة والتي أقيمت حول العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة والأساليب التربوية المتبعة فيها، أثبتت أن الأسرة الجزائرية الحديثة تتجه نحو إتباع أسلوب المساواة بين الذكر والأنثى في التربية، بإتباع الأسلوب الديمقراطي؛ الذي يمنح للفتاة حق الحوار وإبداء رأيها واختيارها لشريك حياتها عندما تكبر، مثلها مثل الذكر، لكن مع ما يتماشى وتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف، خاصة فيما يتعلق قضية الاختلاط بين الذكر والأنثى بعد سن السابعة.

ويشير الباحث **حمدوش رشيد** إلى تنوع الأساليب التربوية في الأسرة الجزائرية الحديثة، والتي تمتاز بدرجة عالية من المرونة، والذي اكتسبه من الواقع الاجتماعي الظرفي، غير الدائم أي المتغير، فالأسرة الجزائرية عن طريق وظيفتها التنشؤية وتنوع الأساليب المعتمدة فيها، سمحت لكل فرد وفاعل من تحقيق ذاته، فالأسرة بميزتها على الإبداع، وبمرونتها أكثر من قدراتها القهرية

(1) الأزهر العقبي: المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد02، جوان2012، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر، ص.ص.73-75.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

والضبطية، والتي كثيرا ما تستظهرها، أقول بأن الأسرة الجزائرية وبالرغم من كل الصعوبات، هي مجال واسع، وهي فضاء مفتوح على كل التعويضات (التضامات)⁽¹⁾.

ونتيجة للتغيرات التي شهدتها المجتمع الجزائري، أدت عملية التحضر إلى تغير الحياة من بناء اجتماعي متميز تغلبه علاقات التشابه وسيادة التقاليد والقيم، إلى بناء أسري يعمل فيه كل فرد في موضع، وخرجت الأم إلى العمل فترتب عن ذلك تناقض بين المكانات السابقة والأدوار الجديدة، مما أدى إلى تغيرات كبيرة على وظائف الأسرة وأساليب تربية للطفل، كما أصبحت المؤسسات التربوية الأخرى كالمدارس والحضانة والنوادي وغيرها، هي التي تتولى تربية الأبناء أكثر من الأسرة وانعكس كل ذلك على القيم وبدأت السلطة الأبوية تتلاشى وساد نوع من الديمقراطية وحرية التصرف كما غابت كثير من القيم هي من أدق خصوصيات الأسرة الجزائرية، وظهرت مفاهيم وقيم جديدة تتماشى مع هذا التغير، فحاولت الأسرة أن تكيف أساليب تربيتها لأبنائها على أساس المرحلة الجديدة التي عرفت بعد الاستقلال مباشرة، فعملت على ضبط سلوك أبنائها مستعملة الثواب والعقاب، كما يتعلم الطفل تجنب كل الأفعال التي لا يقبلها المجتمع، جاعلة كل أفعاله متشابهة مع الوسط الذي يعيش فيه دون الخروج عنه.

وفي هذا الصدد يشير الباحث **حمدوش رشيد** إلى أن "ما هو ملاحظ في الأسرة الجزائرية المعاصرة، هو اعتماد الأولياء فيها على أساليب تتشأوية غير تلك التي تلقوها هم من قبل، وهذا دليل على وعي هؤلاء بوجود "اختلاف جيلي"، بخصوص تصورات كل من جيل المؤطرين "الأولياء" Encadrants، وجيل المؤطرين (الأبناء) Encadrés، فيما يخص التقاليد، وكل ما هو حديث، والتي تعمل على إعطاء شكل أو آخر للروابط الأسرية بصفة خاصة، والروابط الاجتماعية بصفة عامة، هل الحديث عن الاختلاف عند الجيلين، معناه فشل أو حدوث خلل في عملية التنشئة الاجتماعية، وبالتالي خلل في نطاق ونسق القيم المستدخل،.."⁽²⁾؛ هنا يؤكد الباحث ما سبق وأشار إليه الباحث مصطفى بوتفنيوشت، ألا وهو اختلاف أساليب التربية في الأسرة المعاصرة عن تلك التي كانت تتبعها الأسرة التقليدية، وأرجعه الباحثان إلى وعي الجيل الجديد، واختلافهما في الاتجاهات والأفكار، وبالتالي اختلاف في أساليب تربية الأبناء.

(1) حمدوش رشيد: مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة - امتدادية أم قطعية؟ - (دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجاً

توضيحياً)، توطئة: مصطفى شريف، دار هومة، الجزائر، 2009، ص. 264.

(2) نفس المرجع، ص. 284-285.

ويؤكد الباحث بن بعطوش أحمد عبد الحكيم أن "الليوننة التي يبديها الآباء تجاه أبنائهم من الجنسين تفسر حدوث حالات من الاستبدال الاجتماعي، حيث يتحول الابن إلى موقع المسؤول عن اقتصاد الأسرة، خاصة إذا تعلق الأمر بمؤسسة عائلية، صار الابن يتحمل فيها المسؤولية الأولى التي تولى عليها أبوه لفائدته، كذلك تحول الابن أحيانا إلى موقع المسؤول عن تنشئة والديه وتعليمهم مقتضيات السلوك العصري، يحدث هذا خاصة في الوسط الريفي وداخل بعض الفئات الشعبية، حيث يميل الأبناء الذين تعلموا في المدن واشتغلوا بها وانفتحوا على ثقافة معيشية أخرى إلى غرس مثل هذه الثقافة في سلوك آبائهم وأمهاتهم (فرض أنماط من اللباس وأساليب من الكلام، خاصة إذا انخرط الابن في علاقة صداقة أو مصاهرة مع إحدى العائلات الحضرية أو الميسورة".

يوضح الباحث في الفقرة أعلاه، تبادل الأدوار في الأسرة الجزائرية المعاصرة، أو ما يطلق عليها بالحضرية أو الحديثة، من خلال تبادل الأفكار والآراء بين الآباء والأبناء، ليجد الأبناء أنفسهم من موقف ما مسؤولون عن تربية آبائهم، وذلك من خلال محاولة اكسابهم معايير جديدة تتماشى ومتطلبات الحياة المعاصرة، فالابن الذي يفرض على والديه نمطا من اللباس أو طريقة خاصة من الكلام، وحتى محاولة اكسابهم طريقة خاصة في الأكل، ليتماشوا وسلوكات الأسرة الحضرية، جعل نفسه في موقع المربي والمسؤول عن تطبيع والديه ليتكيفوا مع وضعه الجديد، وهذا خدمة للمظاهر التي يتطلبها الانخراط في الحياة الحضرية، من خلال العلاقات الاجتماعية مع الأسر الحضرية والتي تنتمي في الغالب إلى الطبقة الميسورة.

أما العلاقة بين الإخوة في العائلة التقليدية فتميزت بالاحترام المتبادل والحياء، وهي تستوجب أن يحترم من كان أصغر سنا أخاه الأكبر ومكانة الكبير تحظى بالهيبة، والعلاقة في النهاية هي علاقة خضوع واحترام لمن هو أكبر ويمكن، تشبیه علاقة الأخت الكبرى بأخوتها الصغار بعلاقة الأم بأبنائها وهذا يظهر في خدمتهم وتعليمهم⁽¹⁾، ومع تغير المجتمع تغيرت هذه العلاقة فأصبحت قائمة على المنافسة والغيرة وحب الذات، فنجد الإخوة يتنافسون على حب والديهم وعلى الامتيازات التي يحصلون عليها من الوالدين، كما ينشأ بينهم الشجار المتكرر، خاصة في مرحلة الطفولة، والغيرة الشديدة بينهم وامتازت في الأسرة التقليدية بالسيطرة والقهر من طرف الأخ رغم انتمائهم إلى نفس جيل أخته سنا، ويظهر هذا بقوة في اللعب والأدوار الموكلة إليهما، وفي التربية الأسرية التي تلقوها، فتتخذ الأخت دور الطاعة وتنفيذ أوامر أخيها والعمل على خدمته، بينما يتلقى الذكر تربية تجعله سيدا، لأنه هو الأمر في كل شيء ولا يقبل أية مناقشة في قراراته،

(1) Boutefnouchet Mosthepha: La Famille Algérienne, op cit ,P.60

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

خصوصا من طرف الإناث، لأنه يرى ذلك انتقاصا من رجولته، وهي صورة مطابقة لما رآه من صورة خضوع أمه لأبيه، فهو يمارس سلطته على إخوته وإن كن أكبر سنا منه، لأن مؤثرات الواقع الاجتماعي وأسلوب التربية المتبع من طرف الأسرة غرست فكرة لدى الأبناء بضرورة التسلط الأعلى على الأدنى، والقوي على الضعيف وبالتالي الولد على البنت، فهو يمارس سلطته في البيت إذ غاب الأب توكل له قيادة الأسرة، وهذا ما يجعل البنت تشعر بتفضيل أخيها عليها والذي غالبا ما يكون مصحوبا بنقمة مكبوتة من الأخت على أخيها، كرد فعل عكسية على المشاعر المكبوتة⁽¹⁾، وإن تغيرت هذه المكبوتات وأصبحت علانية، فنجد البنت في الأسرة المتغيرة لا ترضى بسيطرة الأخ عليها، وأصبحت تشعر بالمساواة بعد التحاقها بالتعلم والعمل.

وعرف المجتمع الجزائري نموا ديمغرافيا أدى إلى بروز نسبة الشباب الذي خرج من عزلته ليفضل في قضاياها المصيرية، كذلك الأمر بالنسبة للمرأة التي تحررت من الكثير من رواسب التخلف التي كانت تشل حركتها، وتحصرها في الأسرة وفي الأعمال المنزلية وتربية الأبناء، وخدمة زوجها وبعض أقارب زوجها، بعيدة عن أي دور لها في المساهمة في بناء مجتمعها جنبا إلى جنب مع الرجل، ولكن بعد التغيرات التي كان من ضمنها انتشار التعليم ومحو الأمية، فتحت لها الأبواب للانخراط في سوق العمل، والمشاركة في دخل الأسرة، مما عزز مكانتها في أسرتها وفي مجتمعها.

كما شهدت العلاقة بين الأفراد في الأسرة الجزائرية تغييرا جذريا؛ فبعد أن كان الاهتمام في الماضي منصبا على الكبار (كالأب، الأم، الجد، الجدة، الخال، العمه وغيرهم من الأقارب)، أصبح اليوم منصبا على الأطفال، وكيفية تلبية جميع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية والمادية الضرورية لهم، الأمر الذي لم يعد سهلا، خصوصا وأن الجزائر تمر بأزمة اقتصادية صعبة، حيث ظهرت انعكاساتها بشكل واضح وملحوس يوما بعد يوم، فأصبحت الأسرة الحديثة تولى أهمية كبرى تتصف بالمسؤولية لإنجاب الأطفال بعد أن كان الإنجاب متروكا للصدفة في الماضي (كما سبق ووضحنا هذا في الفصل السابق الخاص بالتغير في وظائف الأسرة، وبالتحديد في التغير في الوظيفة الإنجابية).

أما اليوم فصارت الأسرة الجزائرية تقدر مسؤولية إنجاب الأطفال، وما قد يترتب عنه من مسؤوليات مادية ومعنوية، اقتصادية وصحية واجتماعية وتربوية تعليمية، ولعل هذا هو السبب في

(1) محمد أيوب شحيمي: دور علم النفس في الحياة المدرسية، مكتبة الطفل النفسية والتربوية، بيروت(لبنان)، 1994، ص.107.

تقلص حجم الأسرة الحديثة، خاصة مع تعدد متطلبات الحياة المعاصرة، وما تكلفه من الجهد والوقت والمال في تربية الأبناء، وتوفير حياة أفضل للإناث والذكور على حد سواء.

ويكتسب الفرد القيم من خلال عملية التربية؛ التي تعتبر أهم الوظائف التي تقوم بها الأسرة والتي تعتبر أول مجال لتربية الطفل وعلى رأسها الوالدان اللذان يقومان بالاعتناء به من حيث تغذيته وملبسه وحمايته كبدائية أولى للحياة مما ينمي عنده ثقته بنفسه ولأسرته فهو يتفاعل مع كل أفراد أسرته على مر الأيام ثم يبدأ في إدراك إشاراتهم وحركاتهم وانفعالاتهم، ويبدأ في تعلم السلوك المقبول وغير المقبول، الجيد والردىء، وبإعداد الأسرة لطفلها نفسيا وجسميا تعمل على إعداده اجتماعيا لكي يكون أحد أفراد المجتمع العام عن طريق اكتسابه الآداب وتقاليد وأعراف مجتمعه بطبيعة الحال؛ فإنه يكتسب هذا بواسطة والديه، وبالتالي تكون الأسرة قد أدمجته في الإطار الثقافي لمجتمعه، وتغرس فيه المعتقدات والقيم والأساليب التي يشب عليها وتصبح من مكونات شخصيته، وتعتبر أسرته أداة لنقل الثقافة والإطار الثقافي له، فعن طريقها يعرف ثقافة عصره وبيئته على السواء، ويعرف الأنماط العامة السائدة في ثقافته كأنواع الإيصال من إرشادات ولغة وغيرها من تحقيق الرعاية الجسمانية والقيم الاجتماعية والتعليمية والأفكار والمراسيم الدينية والعقائدية والاتجاهات الاجتماعية؛ كالتعاون والتنافس والتسامح.

فقد كانت عملية التربية في الأسرة الجزائرية تتخذ طابعا جماعيا للحياة الاجتماعية، فنجد أن سلطة الأسرة ذات نمط بطريقي حيث الأب أو الجد القائد للجماعة الأسرية، فهي تعمل وبشدة على تلقين وتثبيت ملامح الضمير الخلقى عند الطفل، فهي تكسبه بعض العادات للبدن والروح وتعلمه كيف يمكنه التعامل إزاء الآخرين؛ فالطفل يلاحظ عادات محيطه، ويتعلم السلوكيات دون ترك المجال لديه لبروز فرديته، وتتحدد سلطة الأب في تلبية حاجات الأسرة والأبناء وفقا لسلطة الأب، فأول ما يتعلمه الطفل هو احترام الأب وطاعته والخوف منه والخضوع له، فهي مشبعة بالتقاليد تضع الأب على قاعدة أساسية وشخصية هي السائدة.

ويؤكد الباحث **مصطفى بوتفويشت** أن السلطة الأبوية متأصلة عند كل جزائري محافظ يملك شعورا وراثيا لعملية السيطرة، فالنتيجة الاجتماعية التي يتلقاها الطفل من أبيه هي ذات علاقة سلطوية، فأول ما يتعلمه هو احترامه وطاعته والخوف منه، فسلطته إلهية، منبعها الطاعة والخضوع وهي مشبعة بالتقاليد، تضع الأب على قاعدة أساسية وشخصية هي السائدة، وأمام هذه السلطة المطلقة للأب، يجد الطفل نفسه أمام امتثال وخضوع لما هو موجود في التقاليد، وبذلك يلعب الأبناء نفس الدور الذي لعبه ويحظون بنفس المكانة التي حظي بها أبوهم، وتقوم على

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

أيديهم السلطة الأبوية في المستقبل، فتتعلم الفتاة الرضوخ للسلطة، سلطة الأب والأخ، وفيما بعد الزوج، وحتى لسلطة أبنائها، أما الطفل فيخلق عنده إحساس بالقوة والتسلط والسيطرة على الجنس الآخر، فهو يجسد سلطة أبوية في صورة مصغرة⁽¹⁾.

ومنه؛ ومن خلال ما جاء أعلاه عن مكانة الأب التسلطي الديكتاتوري؛ الذي له حق التصرف في أحوال أسرته وحياتهم، وليس على الآخرين إلا الامتثال لأوامره وتنفيذ قراراته، أصبح اليوم يمارس سلطته، ولكن بنوع من الديمقراطية معتمدا على لغة الحوار والنقاش وإبداء الرأي، خاصة وأنا في عصر أصبح فيه الأبناء مثقفين وواعين، وذوي كفاءات ومهارات وخبرات، مكنتهم من تحقيق نجاحات اجتماعية ومهنية، جعلت الأبوين خاصة الأب، يفخر بأبنائه ويرى فيهم أفرادا قادرين على تحمل المسؤولية، واتخاذ القرارات اتجاه المواقف المختلفة، مع احتفاظ الأب بمكانة، يتمتع فيها بالاحترام من طرف جميع أفراد أسرته، خاصة من طرف أبنائه، وبالتالي تغير أسلوب التربية من الأسلوب القاسي والتسلطي والعنيف إلى الأسلوب الديمقراطي، والحواري.

كما تغير دور الأم البسيط؛ الذي كان يقتصر على دورها في المنزل من أعمال منزلية وتربية الأبناء، ليشترك في ميزانية الأسرة، من خلال إسهامها في الدخل الذي يوفره عملها، ومشاركتها للرجل في تغطية حاجات أسرته، فبعد الاستقلال استفادت المرأة من حقها في التعليم، وأصبح لها دور في المشاركة في القرارات المتعلقة بمصير أسرته، "لتصبح العلاقة بين الزوج والزوجة أكثر ديمقراطية من ذي قبل، وفي حال أن أصبحت أما تلقى رعاية جديدة من طرف زوجها، وتضع نفسها في وضع المرأة التي تريد أن تنظم بيتها دون اللجوء إلى حماتها؛ التي قد تستمع إلى نصائحها من باب الاحترام والاتفاق، لا من باب المصلحة، لأنها ترى أن النظام التربوي التقليدي لم يعد يتماشى في الكثير من جوانبه والجيل الجديد، ولكن هذا لا يمنع من أنها تحتفظ بمزاياه عن طريق غرس القيم الثقافية والمعتقدات الدينية في أبنائها"⁽²⁾.

ومنه؛ ومع التغير الذي مس وظائف الأسرة الجزائرية، بدءا من الوظيفة الإنجابية والوظيفة الاجتماعية والنفسية والوظيفة التعليمية وصولا إلى الوظيفة الاقتصادية، تغير معه دور المرأة في الأسرة الجزائرية، وتعدى دورها القيام بالأعمال المنزلية إلى المشاركة في الدخل وبالتالي في ميزانية الأسرة، وهذا بعد خروجها للعمل، كما أتاح لها التعليم مشاركتها في متابعة أبنائها في البيت وفي المدرسة، وزاد وعيها في كيفية رعاية أبنائها، وتربيتهم، لتشارك في القرارات المصيرية للأسرة،

(1) مصطفى بوتفوشة: العائلة الجزائرية، مرجع سابق، ص. 258.

(2) نفس المرجع، ص. 260.

واستغنت عن مساعدة أمها أو أم زوجها في تربية أبنائها، خاصة مع التطور التكنولوجي، وظهور وسائل الإعلام المختلفة، والتي توفر جميع المعطيات اللازمة للإجابة عن مختلف التساؤلات التي يمكن أن تطرح في مسألة رعاية الأبناء النفسية منها والجسدية، واتجهت إلى تقليص عدد أبنائها، خاصة مع كثرة مشاغلها، داخل وخارج المنزل، وتغير منظور إنجاب الأبناء، ليشكلون عبئا اقتصاديا بالنسبة للأسرة المعاصرة، بعد أن كانوا عزوة ومفخرة، خاصة الذكور منهم، وتغيرت مكانة الأم وتحددت بمركزها الاقتصادي الذي يوفره لها منصب عملها، بعد أن كانت مكانتها تتحدد بعدد الذكور الذين تتجهم في أسرته، ويشير الباحث "مصطفى بوتفوشوت" بأن المرأة لا تستمد مكانتها الخاصة من مسؤولياتها ومشاركتها في العمل الإنتاجي، بل من كونها أمًا أو ابنة أو أختًا؛ فهي مثل الأرض رمزا للخصب تعطي أكثر بكثير مما تأخذ.

فلم تعد المرأة الجزائرية الحديثة هي تلك البنت أو الزوجة المنعزلة والمتحفظة أمام الرجل، إذ نشأت وضعية جديدة للمرأة داخل الأسرة، ولم تعد تحت سلطة الأب، الأخ، الزوج، وأم الزوج، ومع أن المرأة تراعي احترام وطاعة أبيها، إلا أن وضعيتها الجديدة تسمح لها بأخذ الكلمة واتخاذ المبادرة وتسيير حياتها الخاصة، مع تجنب الوقوع في الاصطدام الحاد مع أفراد أسرتها، وقد ساعد انتشار التعليم في الجزائر بدرجة كبيرة في تغيير المركز الاجتماعي للمرأة في الأسرة والمجتمع، كما أن المرأة الجزائرية شهدت في مجال العمل تطورا كبيرا يتناسب مع التطور في المستوى التعليمي وارتقائها في سلم درجاته، وعندما نزلت المرأة إلى ميدان العمل وشعرت بقيمتها الاقتصادية، لتصبح سيدة الموقف، ومن ثم أدركت أنه لا داعي لتحمل القيود التي كان يفرضها عليها الرجل، وأنه ليس هناك ما يبهر إسكاتا وخضوعها للرجل، الأمر الذي جعلها تفرض شخصيتها، وتتدخل في اختيار شريك حياتها، وترسم بنفسها خطوط الحياة الزوجية، بل وتتازع الرجل في السيادة على الأسرة⁽¹⁾.

إلا أننا لا يمكن أن ننكر وفي ظل الأزمات المتتالية التي حلت بالمجتمع الجزائري، الإشارة إلى انتشار ظاهرة الفردية وسعي كل فرد إلى تحقيق مصالحه على حساب غيره، وضعف الروابط الأسرية، وتفككها، وتفشي ظواهر دخيلة على مجتمعنا كالعنف، وانحراف الأحداث، وعدم احترام الكبار ورميهم في دور العجزة، وزيادة عدد المتشردين بالشوارع، وارتفاع عدد الأطفال غير الشرعيين بدور الطفولة المسعفة، وارتفاع نسب الطلاق، وعزوف الشباب عن الزواج لغلاء المهور وارتفاع نسب العنوسة عند الإناث، وهروب الأبناء من مقاعد الدراسة في سن مبكرة، والتحاقهم

(1) نسيمه طبشوش، مرجع سبق ذكره، ص. 184.

بالعمل، وغيرها من المشكلات الاجتماعية التي أصبحت تشكل جزءا من الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري.

ويضيف الباحث عيسات العمري في مقال له؛ " أن الأسرة الجزائرية ودون الغوص في السرد التاريخي للمراحل التي مرت بها ، عرفت وتعرف تصادما عنيفا بين الكثير من القيم ، التي كانت بالأمس القريب متماسكة ، مشكلة بناء مرصوصا لثوابت غرست في أجيال الأمس، فكانت حصنا منيعا أمام كل شرارات القيم الدخيلة، وهذا رغم الظروف الاستعمارية والاهتزازات التي حاول من خلالها الاستعمار الفرنسي طمس معالم الثقافة العربية الإسلامية ، بيد أن الواقع اليوم يؤكد بما لا يدع مجال للريب أن هذه الهوية وتلك القيم قد أضحت مهددة بالزوال - إن لم نقل قد زال الكثير منها - ويتجلى هذا في الفهم الزائف للتربية الأسرية للأبناء من قبل الوالدين، من خلال بعض مظاهر التربية والإعداد والعلاقة، التي تربط بين الأبناء وأولياهم، ففي الوقت الذي تكلمنا فيه عن مفهوم الأسرة البديلة في الغرب أو حتى نهايتها، فإننا في المجتمع الجزائري أمام مظاهر تنحو نحو هذا المسلك؛ فالرؤية المجتمعية الضيقة للتربية الأسرية، وانعدام الثقافة الصحية والدينية لدى الوالدين؛ يعدان سببا مباشرا في بروز الكثير من الانحرافات السلوكية لدى الأبناء في مراحل متقدمة من حياتهم، فالزوجين قبل الإنجاب حينما لا يدركان مدى أهمية المرحلة الجنينية (مرحلة الولادة)، فإنهما بوعيها هذا سيفوتون على الأبناء مرحلة هامة في عملية إعدادهم وتربيتهم في الأسرة ثم المجتمع، فالعالم الذي سيعيشون فيه،.."⁽¹⁾. يتحدث الباحث في هذه الفقرة على واقع التربية في الأسرة الجزائرية بين التغريب والتأصيل، مستعرضا التغيرات الاجتماعية التي مست المجتمع والأسرة الجزائرية، ووضح جعل الآباء لعملية التربية وكذا الأساليب التربوية السليمة، وأرجعها إلى انعدام الثقافة الصحية والدينية لدى الوالدين، مما يرفع نسبة المنحرفين عند الأحداث، والتي يجب أن تكون بتوعية الزوجين قبل الزواج.

إن المتفحص لواقع التربية في الأسرة الجزائرية اليوم، يكاد يجزم أن المشكلات التي أضحت تواجه الأسر في تربية أبنائهم يزداد ثقل أعبائها يوما بعد يوم، إذ وبالرغم من افتراضنا أن كل الأولياء يتمنون الخير لأبنائهم، ويبدلون جهودا جبارة في سبيل ذلك، إلا أنهم يجدون أنفسهم عرضة لمزيد من النقد والتجريح بشكل صريح أو مستتر، فهم يتهمون مثلا بمعاملة أطفالهم بمزيد من القسوة أو على النقيض من ذلك بمزيد من اللين، وهكذا يزداد شعورهم بالذنب تارة وضعف

(1) عيسات العمري: التنشئة الاجتماعية للأبناء في الأسرة الجزائرية قراءة سوسيو-ثقافية لمظاهر ودلالات التغير القيمي، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد 8 ، جانفي 2009، جامعة قاصدي مرياح، ورقلة(الجزائر)، ص.10.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

الثقة وضعف قوة التحمل تارة أخرى، وهذا نتاج عدة أسباب تعود بالدرجة الأولى إلى التطور السريع والمتسارع في أنماط الحياة (ثقافية، اجتماعية اقتصادية.. الخ)، فأضحى هناك صراعا جيليا حامي الوطيس بدأت إفرزاته تطفو على السطح بين الأبناء والأولياء، وأصبحت الانحرافات والجرائم والعنف بشتى أشكاله تكاد تكون فصول قارة في يوميات أسرنا، إن هذا التناقض وهذا التصادم مرده بالدرجة الأولى إلى قوة وشراسة ثقافة ما هو دخيل وهشاشة وتراجع ما هو قيمي أصيل.

إن التغيرات الاقتصادية التي شهدتها المجتمع الجزائري منذ منتصف هذا القرن تركت آثارها وانعكاساتها على المؤسسات البنوية للمجتمع كالعائلة، وتغيرت معه مستويات الحياة المعيشية ووضعيات المرأة وخروجها للعمل، إلا هذه التغيرات الاقتصادية قد أثرت تأثيرها ايجابيا، يظهر من خلال ارتفاع المستوى المعيشي والاجتماعي للأسرة الجزائرية المعاصرة، مما جعلها أكثر كفاءة وفعالية في أداء واجباتها اتجاه أفرادها، ومجتمعها.

والجدير بالملاحظة أيضا أن تحسن الظروف المادية والاجتماعية للأسرة قد ساعدها على العناية بتربية أطفالها والإشراف عليهم إشرافا يتميز بالنوعية الجيدة والفاعلية، "فالآباء تحت الظروف المعيشية والاجتماعية الجيدة تمكنوا من توفير المتطلبات الجيدة التي يحتاجها أبنائهم كالسكن المريح والوسائل التعليمية والترفيهية والعناية الصحية والغذاء واللباس اللائق وغيرها من الأمور الكمالية الأخرى"⁽¹⁾.

ولقد أظهرت الدراسة التي قام بها محمد ريزاني⁽²⁾ إلى أن قسم هام من النساء المستجوبات خلال البحث، أبدين انطبعا ايجابيا بخصوص مشاركتهن في اتخاذ قرارات تهتم أسرتهن، ولكن مشاركتهن هذه ليست بالقدر نفسه في كل المجالات، بل تتفاوت من مجال لآخر، إذ أكدت 71.3% من النساء المبحوثات أنهن يقررن مثل الرجل أو أكثر في القضايا التي تمس تربية الأطفال.

ففي حين كانت تربية الأبناء في الأسرة التقليدية، من اختصاص كبار السن في العائلة، وآلام لا تستطيع المشاركة فيها، فهي تنظف وتطبخ وتغسل فقط، وتقف على تلبية جميع متطلبات

(1) احسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، مرجع سابق، ص.153.

(2) Mohammed RABZANI : La vie familiale des femmes Algériennes salariées, L'harmattan, Paris, 1997, P.199.

العائلة كبيرا وصغيرا دون ملل ولا تذمر، أصبحت اليوم في الأسرة المعاصرة تشارك جنبا إلى جنب مع الرجل في تربية الأبناء، وتستخدم الأسلوب الذي تراه مناسبا في تربية أبنائها.

وأرجع الباحث محمد ريزاني هذا الوضع الجديد، إلى الايدولوجيا الجديدة التي بدأت تسود في الأسرة الجزائرية، أي إيديولوجيا الاستقلالية الفردية، كما أصبحت العلاقات بين الرجل والمرأة داخلها تسودها مشاركة أوسع للزوجة في الكثير من القرارات، وميزها اصطلاح الزوجة بمهام خارج المنزل، واستقلالية أسرتها عن العائلة الكبيرة.

وأشار الباحث السعيد عواشرية في مقاله الأسرة الجزائرية إلى أين؟ إلى "أن النسب في الأسرة الجزائرية هو عن طريق الأب، والعلاقة فيها حتى وقت قريب في كثير من المناطق تتميز بالعصبية القبلية، التي أخذت تضعف شيء فشيء، في حين تغيرت أساليب التربية في الأسرة الجزائرية وأصبحت مؤسسات أخرى خارج نطاق الأسرة تقوم بجزء منها، وتغيرات اتجاهات الشباب نحو عدد كبير من القضايا داخل الأسرة، وخاصة ما يتعلق بعادات وتقاليد الزواج وتكاليفه، فضلا عن تغير السلطة الأبوية وانحصارها، إذ أصبح للمرأة نصيب في المشاركة في القرارات الأسرية، بل حتى المشاركة السياسية وخروجها للعمل، وكل ذلك لم يأت على سبيل الصدفة، وإنما لأسباب اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وغيرها"⁽¹⁾. يوضح الباحث هنا؛ تحول السلطة في الأسرة الجزائرية الحديثة، ففي حين كانت بيد الرجل أصبح اليوم يتقاسمها مع المرأة، وتحولت معها العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة، وتغيرت أساليب التربية وفق هذا التغير، وتغيرات اتجاهات الأبناء والآباء داخل الأسرة خاصة المتعلقة بتقاليد الزواج واختيار الشريك، فقد أصبح للابن والابن المقبولون على الزواج حق اختيار شريك الحياة، على عكس ما كان مفروضا في الأسرة التقليدية، فقد كان كبار السن أو الآباء هم وحدهم من لهم حق اختيار الزوجة المناسبة لابنهم، أو قبول الزوج المناسب لابنتهم، ولم يكن للأبناء -إناثا أو ذكورا- حق في الاعتراض، لأنه كان يعتبر خروجا عن التقاليد وتمردا، يمكن أن يطرد الذكر من الأسرة، أما الفتاة فيمكن أن يصل الحد إلى إنهاء حياتها، فهي تمثل شرف العائلة، ولا يقبل منها أي رفض أو تمرد، كما وضح الباحث سبب اكتساب المرأة لمكانتها الحالية، وهو خروجها للعمل اثر التغير الذي أصاب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، ليصبح للمرأة نصيب في القرارات الأسرية داخل أسرتها، والقرارات الاجتماعية خارجها.

(1) السعيد عواشرية: الأسرة الجزائرية إلى أين؟، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 12، جوان 2005، جامعة باتنة، الجزائر، ص.119.

وهناك من يطبق الطرق الحديثة في التربية التي تقوم في الأساس على الديمقراطية، والحب والإقناع والنصح وتقديم العون والإرشاد والخبرة، بدل العقاب والتهديد والوعيد، "وفي هذا السياق أشارت دراسة تجريبية علمية قام بها علماء ومتخصصون في هذا المجال أن الأطفال الذين يتربوا في جو من الحب والتأهل يتصفون بالخصائص الآتية⁽¹⁾:

- 1 أنهم أكثر استقلالاً في سلوكهم.
- 2 أنهم أكثر شعوراً بالمسؤولية تجاه عملهم.
- 3 أنهم أكثر استعداداً للتعاون مع الآخرين.
- 4 أنهم أكثر مثابرة على مواجهة الصعاب.
- 5 أنهم أقل شعوراً بالعداء.

أما الأطفال الذين تجرى تربيتهم في جو من الحب والتشدد معاً، فهم اتكاليون وفاترون وأقل إبداعية، وغير مستعدان للتعاون، وشديدي المثابرة في مواجهة الصعاب، وميالون إلى الاستسلام بسهولة.

كما وضح نفس الباحث أن هناك من يطبق أسلوب التربية الذي كان يتلقاه من أبويه مع تعديله حسب الخبرات التي عاشها، وبذلك يبذل كثير من الآباء كل ما يمكنهم من جهد لإعطاء أطفالهم كل ما حرموا إياه في طفولتهم، ويحاولون قدر المستطاع استخدام أسلوب يختلف عن الأسلوب الذي استخدم معهم⁽²⁾.

وقدم كل من الباحثان **بورواوي وجامشيد** في بحثهما "تحدي التقاليد" شرحاً مهماً للتطور الأسري بالوسط الحضري، حيث يصفان العائلة الجزائرية بأنها تواجه عدة تناقضات ثقافية واجتماعية واقتصادية، ذلك ما يؤدي إلى اختلافات البنيات والتصرفات العائلية، وبالتالي فموضع العائلة الجزائرية بين ثقافتين، تجعلها تعيش في وضعية غموض ثقافي، مما يخلق اتجاهات وتصرفات عائلية موازية أو متناقضة⁽³⁾.

توضح الباحثة **خوخة دحاس**⁽³⁾؛ من خلال عرضها للبحث الذي قدمه الباحثان أعلاه؛ وضعية العائلة الجزائرية اليوم، وما تشهده من اختلاف في البنية والتصرفات العائلية بما فيها

(1) عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.ص. 192-193.

(2) نفس المرجع، ص. 194.

(3) خوخة دحاس: مقاومة الرواسب الريفية في الوسط الحضري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002-2003، بحث غير منشور، ص. 121.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

أساليب التربية، بين الثقافة التقليدية الأصلية والثقافة الدخيلة التي اكتسبها أفرادها نتيجة العولمة؛ مما أنتج اتجاهات ومعاملة والدية (أساليب تربية) سليمة وغير سليمة.

ويضيف الباحث **مصطفى بوتنفوشت** في كتابه: العائلة الجزائرية، مسألة: الطفل الجزائري المعاصر - جيل الديمقراطية أو الحرية المطلقة؛ موضحاً أن التغير في وظائف الأسرة الأساسية، أنتج علاقات جديدة بين الآباء والأبناء، وهذه العلاقات هي التي تتحكم بشكل مباشر في أساليب التربية الأسرية، "ففي حين أن سلطة الأب تبقى مسيطرة في العلاقة أب/ابن، في البنية العائلية التقليدية، فإن هذه السلطة في إطار هذه العلاقة أب/ابن في البنية العائلية المعاصرة تأخذ السلطة طابع أو شكل الحوار التربوي، الذي لا يكون فيه مكان للصفعة أو العصا، بل للتفاهم والنصيحة الأخلاقية"⁽¹⁾؛ وهنا يوضح الباحث أن أساليب التربية المعتمدة في العائلة التقليدية هي أسلوب العنف (العصا) والتسلط، واستبدلت في العائلة الجزائرية المعاصرة بالأسلوب الديمقراطي الحواري، الذي أساسه التفاهم والنصيحة الأخلاقية، وهذا راجع لارتفاع درجة الوعي عند الآباء والأبناء على حد سواء.

ويضيف نفس الباحث أن "الأب بهذه الطريقة، أي بإضعافه لسلطاته على الابن وبتوسيع الحوار التربوي، يريد الانتقام بقساوة على التربية التي تلقاها هو، والمبنية على سلطة الأب السافرة، أو سلطة الأخ الأكبر أو العم"⁽²⁾؛ هنا الباحث يفسر سبب تغير أسلوب التربية من أسلوب التسلط والقسوة في الأسرة التقليدية إلى أسلوب الحوار واللين في الأسرة الحديثة، فالأب المعاصر في الأسرة الجزائرية الحديثة غير راض عن الأسلوب التي تربي به من قبل والديه وعائلته وساخط عليه، وبالتالي فلا يريد أن يتعرض أبناؤه إلى ما تعرض إليه هو في السابق، وكأنه ينتقم من تربية أبويه خاصة أبوه أو أخوه أو جده، والذين كانت لهم السلطة المطلقة في الأسرة التقليدية على جميع أفراد الأسرة، بانتهاج أسلوب تربية سليم مع أبنائه، يرجع القرار إليه وإلى زوجته في اتخاذ قرارات أسرتهما دون أي تدخل من الأقارب.

فالتغير الأسري الذي أصاب الأسرة الجزائرية؛ خاصة بعد انتقال الكثير من الأسر الريفية إلى المدن، تغيرت معه وظائف الأسرة، فبعد أن كانت أدوار ووظائف أفراد الأسرة تخضع لقرارات كبار السن في العائلة، تم إضعاف هذه السلطة في المدينة، وانتقلت السلطة من الديكتاتورية إلى

(1) مصطفى بوتنفوشت: العائلة الجزائرية، مرجع سبق ذكره، ص.ص. 300-301.

(2) نفس المرجع، ص. 301.

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

الديمقراطية، وتقلصت معها العلاقات الاجتماعية والقربانية بين الأهل، وأصبحوا لا يلتقون إلا في المناسبات الكبرى كالزواج والمآتم، بعد أن كانوا يشتركون في نفس المسكن.

كما يسمح السكن المستقل للأبناء بعد الزواج، بالحرية الكافية في تسيير الميزانية الاقتصادية، وتربية الأبناء حسب ما يرغبون، وتفادي الدخول في علاقات التنافس والصراع مع الآباء والإخوة والأخوات، فصار تدخل الآباء في شؤون تعليم الأبناء والوظائف التي يجب أن يشتغلونها عند إنهاء تعليمهم، يتناقص جراء التطور الحاصل في الذهنيات من جهة، وفي تضائل فرص الاختيار أمام الأبناء في التعليم والعمل من جهة أخرى، خاصة مع ظهور التخصص والمعايير التي يجب أن تتوفر في المترشح للوظائف المختلفة.

إن تحول الثقافة الاجتماعية التقليدية في المجتمع الجزائري، جعل من العلاقات بين الرجل والمرأة وبين الآباء والأبناء، تتميز بالاستقلالية أو الازدواجية، أي توجد فيها عناصر تقليدية وأخرى حديثة، بحكم التغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري، فخرج المرأة للعمل، واستقلالها بأجر وظيفي، مكنها من المشاركة في الكثير من القرارات التي تخص أسرتها، وتقلصت معها تدخلها أهل زوجها في حياة أسرتها، كما أصبحت أساليب التربية في الأسرة الجزائرية تتسم بالمرونة والحرية في الاختيار؛ فالأبناء أحرار في اختيار لباسهم، وفي اختيار نوع تعليمهم والوظيفة التي تناسب تخصصهم وميولهم، وأصبح لهم حق المناقشة وإبداء الرأي والإقناع، والأخذ والعطاء، واختيار شريك الحياة والزواج، وفي السكن مع الأهل أو الانفصال عنهم.

غير أن السكن المستقل للأبناء بعد زواجهم، أصبح لا يشكل مشكلة في علاقة الآباء والأبناء فمع اتساع حجم الأسرة، وضيق الفضاء السكني، صار كثير من الآباء يفضلون انفصال بعض أبنائهم عنهم، بل يشجعونهم على ذلك، وهذا لا يطرح في جميع الطبقات، والأسرة في الطبقات الثرية والوسطى، تحرص على بقاء أبنائهم بعد الزواج مجتمعين في البيت العائلي الكبير والفخم، حتى يتمكنوا في تسيير ممتلكات العائلة ورعاية مصالحها، هذا على عكس الطبقات البسيطة والدنيا.

ويلعب الوضع الاقتصادي المادي للأسرة دورا كبيرا في بلورة وظيفتها الاقتصادية مقابل وظيفتها التربوية، وذلك في مستويات عديدة؛ كمستوى النمو الجسدي والعقلي، والتحصيل الدراسي وأوضاع التكيف الاجتماعي، فالوضع الاقتصادي للأسرة يرتبط مباشرة بحاجات التعلم والتربية للأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء وسكن، وألعاب

الفصل الخامس..... أثر التغير الوظيفي الأسرة على أساليب التربية الأسرية

ورحلات علمية، وامتلاك الأجهزة التعليمية: كالحاسب، والفيديو والكتب والقصص، تستطيع أن تقدم لأبنائها امكانيات لتحصيل علمي مناسب، وعلى العكس؛ فالأسر التي لا تستطيع أن تضمن لأفرادها هذه الحاجات -التي أصبحت اليوم أساسية- لن تستطيع أن تقدم لأبنائها ما يضمن زيادة معارفهم وتحصيلهم، ومنه فالنقص والعوز المادي يؤدي إلى شعور الأبناء بالحرمان والدونية، وأحيانا يدفعهم إلى السرقة والانحراف، ويدفع الوضع الاقتصادي للأسرة إلى الاعتماد على مساعدة أبنائها في سنوات مبكرة، من خلال دفعهم إلى العمل، فيحرم الأبناء من طفولتهم، وتتولد في نفوسهم الشعور بالحقْد اتجاه الأبوين والمجتمع ككل، خاصة بعد حرمانهم من التعليم في حالات عديدة.

ومما سبق نستنتج أن المجتمع الجزائري، عرف جملة من التحولات والتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية منذ عهد الاستقلال إلى يومنا هذا، انعكست على الأسرة ووظائفها، هذه التغيرات منها ما كان ايجابيا ومنها ما كان سلبيا، مما انعكس على أساليب التربية فيها، وهذا كان نتيجة لجملة من المعوقات المادية التي تواجهها الأسرة الجزائرية اليوم، والتي يمكن أن نلخص بعضها في النقاط التالية:

- ضعف الإمكانيات المادية المتاحة للأسرة الجزائرية في تربية أبنائها تربية سليمة، نتيجة لانخفاض المستوى الاقتصادي وتدني قدرتها الشرائية بسبب ارتفاع الأسعار ومحدودية الدخل، مما جعل الأبوين في الأسرة يتبعان الأسلوب المهمل والمتذبذب، والقاسي في حالات عديدة، نتيجة الضغط النفسي الناتج عن عجز الأبوين عن تلبية حاجيات أبنائهما المتعددة والضرورية.
- انخفاض المستويات الاقتصادية للعديد من الأسر الجزائرية، وتدهور الخدمات الاجتماعية المتاحة لها، وهذا أثر سلبا على أساليب التربية التي تتبعها الأسرة في تربية أبنائها، وإتباعها الأساليب المريضة وغير السوية على الأساليب السوية والسليمة.
- انخفاض المستوى الاقتصادي للأسرة نتيجة لمظاهر التضخم المالي وغلاء المعيشة، وتدهور قيمة العملة الوطنية، مما انعكس سلبا على معاملة الوالدين لأبنائهما في الأسرة.
- المشكلات الاقتصادية والاجتماعية والنفسية المتفاقمة التي تعرضت لها الأسرة الجزائرية بسبب سنوات الإرهاب والأزمة الاقتصادية، الأمر الذي دفع بالكثير من الأسر إلى إهمال تربية أبنائها.

خلاصة:

يمكننا استخلاص من خلال ما جاء في هذا الفصل، أن هناك العديد من العوامل التي تتفاعل فيما بينها لتكون سببا لإتباع الأسرة لأساليب تربية مختلفة، والتي تتأرجح بين القسوة واللين من جهة وبين المهمل والمتذبذب من جهة، وبين الحماية الزائدة والتدليل من جهة أخرى، مما يؤثر على شخصية ونفسية الأبناء، سواء بالإيجاب أو بالسلب، ومن بين هذه العوامل ما يتعلق بالتغير الذي مس وظائف الأسرة بدءا بالوظيفة الإنجابية؛ والمتعلقة بالتغير في حجم الأسرة، نوع الأبناء ومركزهم في الأسرة، بالإضافة إلى التغير الذي أصاب العلاقات الاجتماعية الأسرية، وصولا إلى التغير في الوظيفة الاقتصادية للأسرة؛ والمتعلق بدخل الأسرة ومستواها الاقتصادي ووضعها وتغيرت مكانة المرأة ودورها بعد خروجها للعمل، ومشاركتها في قرارات الأسرة، وفي طريقة تربية أبنائها.

الفصل السادس: الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية.

تمهيد.

1-فرضيات الدراسة.

2- مجالات الدراسة.

3-المنهج-المتبع في الدراسة.

4-أداة جمع البيانات وأساليب المعالجة الإحصائية.

خلاصة.

تمهيد:

ان البحث العلمي هو استقصاء منظم دقيق، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة، ويعنى آخر هو التقصي الدقيق والمنظم، الذي يتم بإتباع أساليب ومناهج علمية ومحددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد إليها.

ولا يقتصر البحث العلمي على الجانب النظري فقط، فهناك الجانب الميداني الذي يضيف عليه سمة المصادقية وتطبيق ما جاء في جانبه النظري؛ وفيه يقوم الباحث الاجتماعي بالنزول إلى ميدان الدراسة ليجمع البيانات اللازمة، ليتمكن من الوقوف على صحة الفروض المقدمة من عدمه، والإجابة عن التساؤلات المطروحة في الإشكالية، كما أن أهمية البحث الاجتماعي لا تكتمل إلا بعد ربطه بمجال الدراسة، والتأكد من صحة نتائجه من خلال جمع البيانات والمعلومات الخاصة بالدراسة، بواسطة الأدوات المنهجية المناسبة، من أجل الإحاطة بمختلف جوانب البحث قصد وصف الظاهرة المدروسة في مجتمع البحث، والوقوف عند أهم العوامل المؤثرة في حدوث الظاهرة.

سنتطرق في هذا الفصل إلى عرض الإطار المنهجي للدراسة، وذلك بشرح مختلف الإجراءات والأدوات المنهجية التي تبنتها دراستنا هذه؛ كتحديد فروض الدراسة، ومجالاتها والمناهج المستخدمة، وكذا أدوات جمع البيانات المختلفة.

نظرا لكون الدراسة الراهنة تهدف إلى دراسة "مقومات التربية الحديثة في الأسرة الجزائرية"؛ فإن التقصي المباشر لأهم مقوماتها؛ والمتمثلة في وظائف الأسرة الحديثة وأساليب التربية الأسرية، يتطلب إجراءات ميدانية تعتمد على أسس علمية وموضوعية، تستهدف جمع المعلومات والحقائق الموضوعية من الواقع المعاش عن مشكلة البحث، والإجابة على التساؤلات التي دارت حولها إشكالية الدراسة، وهنا لزم علينا القيام بتصميم منهجي دقيق يأخذ بعين الاعتبار طبيعة الظاهرة المدروسة وخصائصها وتصميم خطة للدراسة الميدانية وإجراءاتها، وكذلك تحديد الأدوات المستخدمة ومجالاتها وتحديد مجتمع البحث والعينة، وكيفية اختيارها وحجمها وخصائصها، مع إبراز أساليب التحليل الإحصائي المعتمدة في الدراسة الميدانية.

1- فرضيات الدراسة:

قبل التطرق لفرضيات الدراسة، لابد من شرح تعريف الفرضية، وسنحاول فيما يلي عرض بعض التعاريف التي جاءت في بعض الكتابات السوسولوجية.

عرّف الباحث احسان محمد الحسن الفرضيات بأنها ".أفكار مبدئية تدرس العلاقة بين الظواهر قيد الدراسة والبحث والعوامل الموضوعية التي تؤثر فيها، والباحث غير متأكد من صحة فروضه لذا يحاول اختبارها وتجريبها بالبحث العلمي الميداني"⁽¹⁾.

في حين يرى الباحث عبد الغني عماد أن الفرضية: "هي التفسير الأولي، وأصل الكلمة في الانجليزية Hypothesis وهي مكونة من مقطعين Hypo ومعناها "شيء أقل من" أو أقل ثقة من الأطروحة Thesis أي أنها جواب افتراضي مبدئي، مقترح ومؤقت، لتفسير ظاهرة أو واقعة اجتماعية ما، وهي جواب أو تفسير مستمد من تأمل أو دراسة هذه الظاهرة بهدف معرفة أسبابها وترباطها"⁽²⁾.

(1) احسان محمد الحسن: الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، 1992، ص.45.

(2) عبد الغني عماد: منهجية البحث في علم الاجتماع (الإشكاليات، التقنيات، المقاربات)، دار الطليعة، بيروت (لبنان)، 2007،

أما "موريس أنجرس" ف جاء في مؤلفه "منهجية البحث الاجتماعي"؛ أن الفرضية هي: "تصريح بتنبؤ بعلاقة بين عنصرين أو أكثر ويتضمن تحقيق امبريقي"⁽¹⁾؛ هنا الفرضية هي عبارة عن تصريح يوضح علاقة أو مجموعة من العلاقات القائمة بين حدين أو أكثر، كما أنها تنبؤ لما نستكشفه في الواقع، وهي وسيلة للتحقق الميداني (أي تحقق مدى تطابق التوقعات مع الواقع).

في حين ذهبت العديد من التعاريف إلى أن الفرضية عبارة عن قضية احتمالية تقرر مدى العلاقة بين متغيرين أو أكثر، ولا يخرج عن كونه نوعا من الحدس أو التخمين القائم على التفسير المؤقت أو الاحتمالي للظواهر أو الوقائع المبحوثة ولا بد أن تتمتع تلك الفروض بخاصية القابلية للاختيار حتى تمكننا من معرفة صدقها أو صحتها"⁽²⁾.

فالفرضية؛ قضية أو فكرة مبدئية تتولد في عقل الباحث، ويسعى عن طريق استخدام بعض المناهج والأدوات الدقيقة لتحقيق هدفها، ذلك لأنه (الفرض) وسيلة هامة للربط بين نتائج دراسة معينة وتحليل مواقف أخرى.

كما أن هناك من يرى أن "الفرضيات تحدد هدف الباحث وأبعاده، وتكشف عن العلاقات الثابتة بين السبب والنتيجة، وتمكنه من تصميم النتائج والتفطن إلى ظواهر جديدة"⁽³⁾.

وعليه؛ الفرضية عبارة عن فكرة أولية وتمهيدية للبحث، تمكن الباحث من تحليل وتفكيك مختلف أبعاد الإشكالية التي تطرحها دراسته، من خلال اتباع منهج علمي يساعد على كشف العلاقات بين متغيرات الدراسة، بغية الوصول إلى حقائق علمية، وهذا ما يؤكد الباحثان **عمار بوحوش** و**محمد محمود الذنبيات** من خلال ما جاء في مؤلفهما "مناهج البحث الاجتماعي وطرق

(1) موريس انجرس: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية (تدريبات عملية)، ترجمة: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2004، ص.150.

(2) بلقاسم سلاطنية، حسان الجبلاني: محاضرات في المنهج والبحث العلمي، ط2(الكتاب الثاني)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص.157.

(3) عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق اعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص.37.

إعداد البحوث"، والذي جاء فيه أن "الفرضيات تحدد هدف البحث وأبعاده، وتكشف عن العلاقات الثابتة بين السبب والنتيجة، وتمكن من تصميم النتائج والتفطن إلى نتائج جديدة"⁽¹⁾.

ومنه؛ وكما جاء سابقا فكرة أولية تمهيدية سابقة لكل دراسة أو بحث، تمكن الباحث من تحليل وتفكيك مختلف متغيرات وأبعاد الإشكالية، بغية الوصول إلى إجابة للإشكال الرئيس المطروح.

1-1-1- صياغة فرضيات الدراسة:

وبناء على إشكالية الدراسة وتساؤلاتها المطروحة في الفصل الأول، تم اقتراح جملة من الفرضيات على النحو التالي:

1-1-1-1- يؤثر التغير في الوظيفة الإيجابية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية؛ ويدور محور هذه الفرضية على محاولة معرفة أثر التغير الذي أصاب وظيفة الإنجاب للأسرة الجزائرية على أساليب التربية فيها، وذلك من خلال المؤشرات التالية:

أ- حجم الأسرة.

ب- ترتيب الأبناء ونوعهم.

ج- تنظيم النسل.

د- عمل المرأة وتأثيره على سلوكها الإيجابي.

1-1-1-2- يؤثر التغير في الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية؛ ويدور محور هذه الفرضية على محاولة معرفة أثر التغير في الوظيفة التربوية للأسرة على أساليب التربية فيها، وذلك من خلال معرفة أثر التغير الذي مس وظيفة الأسرة النفسية أو العاطفية؛ والتي تتجسد في توفير الحب والحنان والشعور بالأمن والاستقرار للأبناء، والوظيفة الاجتماعية؛ المتمثلة في توفير الرعاية البيولوجية؛ من خلال توفير الغذاء والمسكن الصحي، والمكانة الاجتماعية، على أساليب التربية في الأسرة الجزائرية، و في ضوء المؤشرات التالية:

- أ- المسكن المناسب
- ب- الرعاية البيولوجية.
- ج- الصحة النفسية.
- د- سلامة البيئة الأسرية.
- هـ- الأم العاملة في الأسرة ومدى مشاركتها في القرارات الأسرية، بما فيها تربية الأبناء.
- و- قضاء الوالدين الوقت مع أبنائهما.

1-2-3- يؤثر التغير في الوظيفة التعليمية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية:

ويدور محور هذه الفرضية على محاولة الوقوف على أثر التغير الذي أصاب الوظيفة التعليمية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية؛ وذلك من خلال الوقوف على أهم العوامل التي ساهمت في تغيير الوظيفة التعليمية للأسرة؛ بدء بالمستوى التعليمي للوالدين ومدى تأثيره على أساليب التربية، متابعة الأبناء في البيت وخارجه، اهتمام الوالدين بتحصيل أبنائهما الدراسي، ومدى أثر عمل الأم في تغيير الوظيفة التعليمية وزيادة وعيها بضرورة الاهتمام بتعليم أبنائها ومتابعتهم في البيت، وهذا من خلال الأبعاد التالية:

أ- متابعة الأبناء بالبيت.

ب- عمل الأم.

ج- غياب الوالدين.

د- المستوى التعليمي للوالدين.

1-2-4- يؤثر التغير في الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية:

ويدور محور هذه الفرضية على محاولة الوقوف على أثر التغير الذي أصاب الوظيفة الاقتصادية للأسرة على أساليب التربية فيها؛ وذلك من خلال تحليل الأبعاد التالية:

أ- دخل الأسرة وميزانيتها.

ب- دور الأم العاملة في تحسين المستوى المعيشي للأسرة.

ج- التوفير والادخار في الأسرة.

وللتأكد من صدق هذه الفرضيات أو نفيها، صمنا صحيفة استبيان (استمارة)، تتضمن محاورها مجموعة من الأسئلة موجهة لمجموعة من الأسر بمدينة بسكرة، تخص التغير الوظيفي للأسرة الجزائرية وأثره على أساليب التربية، لنتحصل بعد تفريغها وتبويبها، وتحليلها في مرحلة تالية، على نتائج للدراسة في الأخير، والتي تخولنا لإثبات أو نفي الفرضيات؛ التي سبق وعرضناها.

2- مجالات الدراسة:

من الصعب على الباحث في مجال العلوم الاجتماعية عند قيامه بدراسة أي ظاهر اجتماعية أن يعمم على كل الأزمنة وكل الأماكن، لذا وجب عليه حصر دراسته في زمان ومكان محددين، ويعتبر تحديد مجالات البحث في الأمور الأساسية في البحوث السوسولوجية، من حيث الدقة وكسب الوقت في معرفة نتائج الإشكالية، وينقسم مجال الدراسة عادة إلى ثلاث مجالات أساسية هي: - المجال المكاني، المجال البشري، المجال الزماني.

2-1- المجال المكاني:

أجريت الدراسة الميدانية بمدينة بسكرة، والتي تقع في الناحية الجنوبية الشرقية للبلاد، تحت سفوح كتلة جبال الأوراس، التي تمثل الحد الطبيعي بينها وبين الشمال، وتتربع على مساحة تقدر بـ 21.509.80 كلم²، وتضم 33 بلدية و 12 دائرة، ويحدها: ولاية باتنة من الشمال، ولاية المسيلة من الشمال الغربي، ولاية خنشلة من الشمال الشرقي، ولاية الجلفة من الجنوب الغربي، ولاية الوادي من الجنوب الشرقي، وولاية ورقلة من الجنوب.

إداريا؛ صنف بسكرة "ولاية" أثناء التقسيم الإداري لسنة 1974، وكانت تضم آنذاك 22 بلدية وستة (06) دوائر، وبعد التقسيم الإداري لسنة 1984 انقسمت إلى شطرين: ولاية بسكرة وولاية الوادي؛ التي شكلت بضم دائرتي الوادي والمغير، فأصبحت تضم 33 بلدية وأربعة (04) دوائر، هي أولاد جلال، سيدي عقبة، طولقة، الوطاية، أما بسكرة كونها تمثل مقر الولاية، فبقيت بلدية على حدة، وقد ألحقت بالولاية بلديات جديدة على أثر هذا التقسيم هي:

- بلدية خنقة سيدي ناجي من ولاية تبسة.
- بلدية القنطرة وعين زعوط من ولاية باتنة.
- بلدية الشعبية(أولاد رحمة) من ولاية المسيلة.

وفي سنة 1991 تم تعديل إداري طفيف على الدوائر، حيث أصبح عددها 12 دائرة، وبقي عدد البلديات على حالة، أي 33 بلدية، وأعيد توزيعها على الدوائر حسب التقسيم الحالي⁽¹⁾.

2-1-1- توسع مدينة بسكرة:

شهدت مدينة بسكرة مراحل مختلفة في تطورها العمراني، فالمظهر العمراني الحالي ماهو إلا حصيلة لمجمل التطورات التي عرفتها المنطقة.

أ- مرحلة ما بعد 1958:

في هذه الفترة شهدت مدينة بسكرة توسعا في أحياء، قداشة، باب الضرب، باب الفتح، بالإضافة إلى حي العالية الشمالية بشكل سريع وفوضوي.

ب- مرحلة ما بين 1977-1986:

وهي مرحلة هامة في التطور العمراني نظرا للترقية الإدارية لمدينة بسكرة، والتي كان لها أثر على الجانب العمراني، كما عرفت الأحياء توسعا واستفادت من برامج سكنية تمثلت في المنطقتين الحضريتين الشرقية والغربية.

ج- المرحلة ما بين 1986-1996:

بسبب أزمة السكن الحادة التي تعيشها مدينة بسكرة، انتشر التعمير وعرفت المدينة توسعا جد مهم لأنسجة حضرية مدروسة، خصوصا بالمنطقة الحضرية الشرقية ومنطقة الحضائر، إضافة إلى ظهور المباني المخالفة للإطار القانوني كمساكن الصفيح وغيرها.

د- المرحلة ما بعد 1996:

استمر التوسع مع استغلال الجهة الشرقية والشمالية بظهور سكنات فردية، 17 تعاونية، 1077 قطعة أرض، كما ظهر بعض النسيج المخالف للإطار القانوني للتعمير.

⁽¹⁾ بلدية بسكرة، خلية التخطيط، 2008.

إن التطور الذي عرفته المدينة، ناتج عن الزيادة السكانية، إضافة إلى النزوح السكاني المستمر خصوصا بعد الاستقلال وارتقائها إلى مقر الولاية، فأصبحت بذلك قطب جذب ومركز تطور على المستوى⁽¹⁾.

وتم تحديد أحياء المدينة عبر وضع تطابق بين الأحياء، التي تم إجراء الإحصاء السكاني عليها والخريطة المقترحة من طرف مديرية البناء والتعمير لولاية بسكرة (PDAU) للمدينة، وبالتالي استخراج مجموع الأحياء والمقدر بأربعة وثلاثون (34) حيا، منها ستة وعشرون (26) متمثلة في الأحياء الحالية للمدينة، أما الأحياء المقترحة للتوسع المستقبلي للمدينة، فهي 04 أحياء في الجهة الشمالية (لم يتم وضع دراسة لها) و04 أحياء في الجهة الغربية، وهي تشهد حاليا حركة تعمير سريعة مست في البداية ثلاث (03) أحياء (رقم 02 - 03 - 04)، (أنظر الخريطة المرفقة رقم: 204).

2-2- المجال البشري:

إن طبيعة موضوع الدراسة، تلي على الباحث اختيار مجتمع الدراسة المناسب، ولما كان مجتمع الأصلي للبحث، ينطلق من اعتماد جميع الأسر التي تشكل مجتمع مدينة بسكرة، ونتيجة الإحصاءات المتوفرة والخاصة بالعدد الإجمالي للأسر الموجودة في بلدية بسكرة، وانعدام عدد الأسر بكل حي من أحياء بسكرة المدينة، فالمجال البشري للدراسة ينطلق من وحدة الدراسة؛ ألا وهي الأسرة، والتي تقدر بالتقريب **34943** أسرة موزعين على 26 حي*.

ونظرا لاتساع مجتمع الدراسة والعدد الكبير لعدد الأسر، لم يمكنا من تناول كل وحدات مجتمع البحث، تعين علينا اختيار بعض الوحدات الممثلة له، وذلك عن طريق أسلوب المعاينة.

⁽¹⁾ لمزيد من الاطلاع زيارة الموقع الالكتروني التالي: <http://www.frm.biskra7.com> بتاريخ: 2013/05/20 في الساعة:

22.21 سا.

* اقتصر مجال دراستنا البشري على الأسر الموجودة في 26 حي، على اعتبار أن 08 أحياء هي عبارة عن أحياء مقترحة للتوسع المستقبلي للمدينة، وهذا حسب ما جاء في الخريطة المقترحة من طرف مديرية البناء والتعمير لولاية بسكرة (PDAU) لمدينة بسكرة.

2-2-1- خصائص مجتمع البحث:

يوضح الجدول التالي عدد سكان ولاية وبلدية بسكرة، بالإضافة إلى عدد المساكن ومعدل إشغال المسكن بالنسبة، وذلك حسب النتائج الأخيرة للإحصاء العام للسكن والسكان لعام 2008. جدول رقم 05: يوضح توزيع الحضيرة السكنية عبر مدينة وولاية بسكرة.

المنطقة	عدد السكان(ن)	عدد المساكن(مسكن)	معدل اشغال المسكن (نسمة/مسكن)
بلدية بسكرة	205608	31396	6,54
ولاية بسكرة	722274	104018	6,94

المصدر: النتائج الأخيرة للإحصاء العام للسكن والسكان لعام 2008.

أما من الناحية الديمغرافية؛ فقد شهد التطور السكاني لولاية وبلدية بسكرة زيادة معتبرة في معدلات النمو والكثافة السكانية، والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول رقم 06: يوضح التطور السكاني لمجال الدراسة خلال السنوات 1977-1998-2008.

السنوات	1977	1987	1998	2008	
بلدية بسكرة	عدد السكان (نسمة)	87200	129961	172905	205608
	الزيادة السنوية (ن/س)	-	4277	4294	3270
ولاية بسكرة	عدد السكان (نسمة)	206856	430202	589697	722274
	الزيادة السنوية	-	22335	15950	13258

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية بسكرة 2008 RGPH ONS + مكتب الاحصاء لبلدية بسكرة.

ومن خلال الجدول أعلاه، يمكن توضيح أن التطور السكاني لمجال الدراسة عرف زيادة سكانية معتبرة خلال الفترة الزمنية، وهذا بمعدل حوالي 50000 ساكن في كل عشرة سنوات.

أ- معدل النمو:

جدول رقم 07: يوضح معدلات النمو خلال السنوات (1977-1987)، (1987-1988)، (1998-2008).

معدلات النمو %			المنطقة
2008-1998	1998-1987	1987-1977	
1,50	2,7	3,66	بلدية بسكرة
2,05	2,9	6,88	ولاية بسكرة

المصدر: الاحصاء العام للسكن والسكان، 1977-1987-1998.

والعوامل المتحكمة في النمو السكاني هي: ظاهرتي الزيادة الطبيعية والهجرة.

ب- الكثافة السكانية:

الجدول رقم 08: يمثل قيمة الكثافة السكانية في سنة 2008 (مدينة بسكرة والولاية).

المنطقة	بلدية بسكرة	ولاية بسكرة
عدد السكان (نسمة)	205608	722274
الكثافة (ساكن/كلم ²)	1610,08	34
المساحة (كلم ²)	127,70	21509,80

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية 2008.

من خلال الجدول نجد أن:

الكثافة السكانية المرتفعة (أكثر من 1500 نسمة/كلم²) وهي تفوق الكثافة السكانية للولاية المقدر بـ 33,58 نسمة/كلم²، مميزة بلدية بسكرة بالذات، مؤكدة صفتها كقطب حضري مهم داخل إقليم الولاية، نتيجة توفر أهم المرافق والتجهيزات المهيكل ذات المستوى العالي على مستواها، ومعطية صورة واضحة عن الاستهلاك المجالي الحالي.

ج- التركيب السكاني:

جدول رقم 09: يمثل الترتيب العمري والنوعي لبلدية بسكرة.

الفئات العمرية	ذكور	إناث	المجموع
0-5 سنوات	13452	13030	26494
6-11 سنة	13084	12723	25816
12-15 سنة	9622	9250	18882
16-18 سنة	7487	7126	14622
19-59 سنة	53360	52898	106269
60+ سنة	6532	7044	13585
المجموع	103537	102071	205608

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية لولاية بسكرة (RGPH ONS2008).

من الجدول يمكننا تحديد الفئات العمرية الأساسية التالية:

الفئة (0-5 سنوات): وهي تمثل فئة الأطفال، وهي تقدر بـ 26494 نسمة، ما يعادل 12% من مجموع سكان المدينة، مما يدل على أن مجتمع هذا الأخير يتميز بخصوبة عالية، وارتفاع قيمة المواليد وانخفاض قيمة الوفيات، نتيجة لتحسين الظروف الصحية.

الفئة من (06-18 سنة): وهي تمثل فئة المتدربين (الابتدائي-المتوسط والثانوي) يقدر عددها بـ 59320 نسمة، أي بنسبة 29% من مجموع سكان التجمع، وهي تعد مرتفعة، وهذا ما يستدعي انجاز هياكل وتجهيزات ملائمة لاستقبال هذه الشريحة السكانية.

الفئة من (19-59 سنة): وتعرف بالفئة النشطة يبلغ عددها 106269 نسمة، تسجل أعلى نسبة بقيمة 52% من سكان المدينة ككل، معبرة على وجود طاقة شبابية كبيرة.

في حين تسجل الفئة (فوق 60 سنة)؛ 6% من مجموع السكان ويقدر عددها بـ 13585، وهي تسجل أدنى نسبة، كما هو الحال بالنسبة للمجتمع الجزائري ككل.

د - نسبة البطالة:

الجدول رقم 10: يمثل نسبة البطالة بالنسبة لعدد السكان الكلي لبلدية بسكرة.

نسبة الإعالة (%)	معدل البطالة (%)	عدد البطالين	معدل النشاط	عدد المشتغلين فعلا	عدد المشتغلين	عدد السكان
3,96	17,63	11109	43,63	51869	62978	205608

المصدر: مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية سنة 2008 (RGPH ONS).

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا أن معدل النشاط منخفض نسبيا على مستوى المدينة، وهذا ما تؤكد نسبة الإعالة التي توضح أن كل شخص يعيل من 04 إلى 05 أشخاص بنسبة بطالة تقدر بـ17,63% من مجموع سكان المدينة، وهو أكثر من معدل الولاية المقدر بـ15,27%، وهذا راجع بالدرجة الأولى إلى التحولات الاقتصادية الحالية، والدخول في منظومة الاقتصاد الحر، ما يعنيه من التوجه إلى القطاع الثاني (الصناعات الصغيرة) والثالث (الخدمات)، وخاصة وأن هذا الأخير يسمح بامتصاص نسبة كبيرة من البطالة، غير أن هذا لا يمنع من تدعيم كلا من القطاع الأول (الفلاحة) وكذا القطاع التالي، وذلك حسب امكانيات المدينة والولاية ككل.

2-2-2- خصائص العينة وكيفية اختيارها:

تعتبر مرحلة تحديد مجتمع البحث من أهم الخطوات المنهجية في البحوث الاجتماعية، وهي تتطلب من الباحث دقة بالغة، إذ يتوقف عليها إجراء البحث وتصميمه، وكذا نتائج الدراسة الامبريقية والتي يثبت صدقها كلما زاد أفراد مجتمع البحث والعكس صحيح، لكن هذا الأمر ليس سهلا لذا يلجأ الباحث في الغالب إلى انتقاء عدد محدود من المفردات يأخذها في حدود الوقت والجهد والإمكانات المتاحة.

إن العينة في أبسط تعريفاتها المقدمة تعني على أنها: "مجموعة جزئية يقوم الباحث بتطبيق دراسته عليها ويجب أن تكون ممثلة لخصائص مجتمع الدراسة الكلي"⁽¹⁾.

اقتضى منا البحث استخدام العينة العشوائية البسيطة، وهي: "ذلك النموذج من السكان الذي يختار بالطريقة العشوائية والذي تشتق من خلال دراسته المعلومات، وتستخرج الاستنتاجات وتبنى التعميمات الشمولية الكونية عن مجتمع البحث الذي انتقيت منه العينة، والعينة العشوائية غالبا ما تكون ممثلة لمجتمع البحث وعاكسة للبيانات والحقائق التي يتسم بها، والطريقة هي الطريقة التي تعطي جميع الوحدات السكانية فرصة متساوية للاختيار في العينة المطلوب دراستها وتحليلها"⁽²⁾.

ويعرفها موريس أنجرس بأنها "إجراء أساسي يظهر من جديد في مرحلة ما أو أخرى في الأصناف الأخرى من المعاينات الاحتمالية، إن مصطلح عشوائية يعني أننا نستعين بالحظ أو الصدفة في اختيارنا للعناصر، إن الصدفة التي نعنيها هنا هي صدفة مراقبة، تستخدم في العلم، كذلك العشوائية (Randomisation) للدلالة على أننا سنعمل بالصدفة المقصودة وليس بالصدفة الفجائية بأية طريقة كانت"⁽³⁾؛ ويقصد موريس أنجرس هنا بالصدفة العلمية المقصودة أي أن كل مفردة من مفردات مجتمع البحث له نفس الحظ في الظهور مع باقي المفردات في نفس المجتمع المختار، وذلك من خلال القيام بقرعة حقيقية، بدون تحديد شروطها مسبقا.

ويتناول موضوع دراستنا مقومات التربية الحديثة في الأسرة الجزائرية؛ من خلال الوقوف على مقومين أساسيين هما: وظائف الأسرة الحديثة، والأساليب التربوية المتبعة في الأسرة الجزائرية، ووفقا لهذا الموضوع جاءت المعاينة كطريقة لاختيار الحيز البشري، الذي ستخضعه الدراسة لإجراءاتها المنهجية -ومنه نستقي النتائج بعد التحليل، ووفقا لطبيعة الموضوع ولمتغيري الدراسة فقد شكل مجتمع البحث مجموع عدد الأسر الموجودة ببلدية بسكرة، والتي تتوزع في 26 حي (على اعتبار أن 08 أحياء غير عبارة عن أحياء مقترحة للتوسع المستقبلي للمدينة، وهذا

(1) حسن المنسي: منهج البحث التربوي، دار الكندي، الأردن، 1999، ص. 92.

(2) احسان محمد الحسن: مناهج البحث الاجتماعي، ط2، دار وائل للنشر، عمان (الأردن)، 2009، ص. 202.

(3) موريس أنجرس، مرجع سبق ذكره، ص. 304.

حسب ما جاء في الخريطة المقترحة من طرف مديرية البناء والتعمير لولاية بسكرة (PDAU) لمدينة بسكرة)، والمقدرة حسب مديرية التخطيط والتهيئة العمرانية بـ **34943 أسرة***، وشكل هذا المجموع مجتمع بحثنا، لعدم توفر إحصائيات عدد الأسر بكل حي (26 حي)، فلم يتوفر لدى مركز التهيئة العمرانية والتخطيط، ولا في مكتب التخطيط ببلدية بسكرة إحصائيات تخص عدد الأسر بكل حي، وحتى مجموع الأسر بالبلدية كان وفق آخر تعداد والذي كان في سنة 2008.

وتم اختيار 1748 أسرة ليمثلوا 34943 أسرة، بما نسبته (5%) من مجتمع الدراسة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وطريقة حساب عينة الدراسة كانت كالآتي:

$1748 = 34943 \times 5\%$ أسرة، والتي تمثل عينة دراستنا هذه، إلا أن عينة دراستنا هذه لا بد أن تتوفر في الأسر شروط توافق مؤشرات دراستنا هذه، وتتمثل هذه الشروط في النقاط التالية:

أ- **ضرورة وجود الزوجين في الأسرة:** سواء كانت الأسرة ممتدة، أو نووية، فالشرط الأساسي هو أن يكون الزوجين على قيد الحياة، وأن لا تكون الأسرة مفككة بسبب الانفصال أو الوفاة.

ب- **عمل الزوجة خارج الإطار المنزلي:** لقياس أثر خروج المرأة، على تبادل الأدوار وتغير سلطتها ومكانتها في الأسرة، وأثر عملها على أساليب تربية أبنائها، وهو جوهر دراستنا هذه.

ج- **ضرورة وجود الأبناء:** هنا يجب وجود على الأقل طفل واحد، ويمكننا هذا الشرط من قياس أثر التغير في وظائف الأسرة على أساليب التربية لدى الأسرة المعاصرة، وعلاقة ذلك بالتربية البديلة التي تقدمها مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالحضانة والمدرسة.

* حسب إحصائيات سنة 2008، وهي آخر إحصائيات متوفرة لدى مكتب التخطيط ببلدية بسكرة.

ولا تفوتنا الإشارة إلى أننا قمنا بتوزيع **1748 صحيفة استبيان** (استمارة) على ستة وعشرون حي عشوائيا في بلدية بسكرة*، نظرا لعدم وجود تعداد لمجموع كل أسرة بكل حي، وعدم توفر إحصائيات تبين خصائص هذه الأسر، كعدد الأبناء، وعمل الزوجة من عدمه، وغيرها من المعلومات التي نحتاجها في دراستنا هذه، مما استوجب علينا توزيع عشوائي على مجموع الأسر الموجودة ببلدية بسكرة، وبعد استرجاعها قمنا بفرز الاستثمارات واستثنينا الاستثمارات التي لا تتوفر فيها الشروط سابقة الذكر.

وبعد جمع الاستثمارات من جميع الأحياء، بلغ عدد الاستثمارات الملغية 469 استمارة، و315 استمارة ملغية؛ كونها لم تستوف شروط الدراسة*، و625 استمارة لم ترجع من بعض الأسر بسبب ضياعها، وتبقى 339 استمارة استوفت الشروط، لتصبح عينتنا 339 أسرة، والعملية الحسابية التالية توضح ذلك:

$$1748 - 469 - 315 - 625 = 339 \text{ استمارة.}$$

2-3- المجال الزمني:

استغرقت الدراسة الميدانية بشكل عام سبعة أشهر، بالتقريب من بداية شهر ماي 2013 إلى نهاية شهر نوفمبر 2013 .

2-3-1- المرحلة الأولى: وفي هذه المرحلة تم النزول إلى الميدان للاستطلاع، حيث تم الاتصال ببعض الأسر، وعبر مختلف الأحياء (كحي العالية، حي 400 مسكن، حي 200 مسكن، حي المجاهدين، حي الضلعة، حي الدالية، حي سيدي اغزال، حي قداشة، حي العمارات بوسط المدينة، وغيرها من الأحياء) وأعاننا في الاتصال بهذه الأسر، مجموعة من طلبة وأساتذة وعمال قسم علم الاجتماع والعلوم الانسانية والذين يقطنون في هذه الأحياء، وهذا ما سهل لنا عملية توزيع الاستثمارات وجمعها، وكان في بداية شهر ماي 2013.

* كما سبق ووضحنا عند تحديدنا للمجال البشري، أن مجموع الأحياء ببلدية بسكرة بلغ 34 حي، ووزعنا على 26 فقط، لأن الثمانية أحياء الأخرى، هي أحياء مقترحة للتوسع العمراني للمدينة.

*1- ضرورة وجود أبناء في الأسرة، 2- عمل الزوجة، 3- وجود الزوجين معا في الأسرة.

2-3-2- المرحلة الثانية: وهي مرحلة توزيع الاستثمارات وإجراء المقابلة، وتم كل ذلك من نهاية شهر ماي 2013 إلى غاية أواخر شهر جويلية 2013، حيث وزعت صحيفة الاستبيان على مختلف الأسر بمختلف الأحياء الموجودة ببلدية بسكرة، وهذا بمساعدة بعض طلبة وأساتذة علم الاجتماع والعلوم الانسانية وتوزيعها على الأسر التي تقطن بحيهم وبعض الأحياء المجاورة والقريبة من محل اقامتهم، وهذا بعد قيامنا بشرح طبيعة موضوع دراستنا شفويا وعلى أهمية هذه العملية، وحرصنا على تأكيد جمعها في أقرب وقت ممكن ضمن حدود الإمكان، كما قمنا وخلال نفس الفترة بإجراء مقابلات مع بعض ربات بعض الأسر، وكانت المقابلات مفتوحة، قصد إضافة أو حذف أسئلة من صحيفة استبيان الدراسة.

2-3-3- المرحلة الثالثة: في هذه المرحلة قمنا بجمع الاستثمارات بعد أن استرجعت من طرف الأسر، وجمعت من قبل الباحثة والطلبة والأستاذة الذين سبق ووزعوها عليهم، مع الإشارة أن هذه العملية أخذت أكثر مما كان مقررا لها، وهذا لتزامن توزيع الاستثمارة مع عطلة الصيف ودخول شهر رمضان، مما صعب عملية استرجاع العديد من الاستثمارات، بسبب ضياعها، ورفض بعض الأسر إعادة ملأ واحدة جديدة.

3- المنهج المستخدم في الدراسة:

إن أي دراسة علمية، بغض النظر عن طبيعتها والموضوع الذي تدور حوله تخضع لمجموعة من المعايير والتقنيات العلمية، ومن المعروف أن أول أساس تبنى عليه أي دراسة علمية هو اختيار المنهج الذي يتم بموجبه المعالجة الميدانية للظاهرة محل الدراسة، على اعتبار أن: المنهج هو "الكيفية أو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسة المشكلة موضوع البحث، وهو يجيب عن كلمة استفهامية كيف؟"⁽¹⁾.

(1) عبد الباسط محمد حسن: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة وهبة، مصر، 1990، ص. 134.

ويضيف كل من الباحثان "محمد علي محمد" و"علياء شكري" أن المنهج هو تلك: "الطرق الفعلية التي يستعين بها الباحثون في حل مشكلات بحوثهم، ولاشك أن مثل هذه الطرق والمناهج تختلف باختلاف مشكلات الباحث، وباختلاف الأهداف العامة والفرعية للبحث"⁽¹⁾.

وجاء في قاموس الفلسفة الذي نشره "رونز"⁽²⁾ على أنه إجراء يستخدم في بلوغ غاية محددة، أما المنهج العلمي فهو تحليل منسق وتنظيم للمبادئ والعمليات العقلية والتجريبية التي توجه بالضرورة البحث العلمي أو تولفه العلوم الخاصة.

أما الباحث "رشيد زرواتي" فيرى أن المنهج هو "عبارة عن مجموعة من العمليات والخطوات التي يتبعها الباحث بغية تحقيق بحثه"⁽³⁾.

إن ما يميز الإنسان العلمي عن الإنسان العادي؛ أن الأول يعيش باستمرار في وسط حيوي موسوم بالتعقيد، لذا فهو مطالب بالعمل على فهم كل ما يجري حوله، وللإجابة عن علامات الاستفهام التي من أبرزها: كيف؟ ولماذا؟ وفي طريقه إلى الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، عليه أن يسلك طريقا لا يوقعه في تناقضات أو أخطاء تعيده إلى الوراء أو توصله إلى طريق مسدود.

ويقول الباحث "إحسان محمد الحسن" في كتابه "الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي": إن الباحث لا يمكنه القيام ببحث ناجح له أهميته النظرية، في زيادة المعلومات الأكاديمية لاختصاص معين أو له فائدته العلمية في حل مشكلة إنسانية أو مادية، يعاني منها المجتمع دون تحديد عنوانه وصياغة مجاله وتحديد أبعاده وتثبيت أهدافه وأغراضه الأساسية... وتطبيق المنهج العلمي عليه لدراسته وتعريف جوانبه والتوصل إلى حقائق نهائية عنه"⁽⁴⁾.

إن العامل الرئيس الذي يملئ على الباحث نوع المنهج المستخدم هو طبيعة الدراسة وأهدافها المرسومة، وكذلك طبيعة مجتمع الدراسة، وبما أن لهذه الدراسة ثلاث غايات أساسية؛

(1) محمد علي محمد، علياء شكري: علم الاجتماع والمنهج العلمي، دار المعرفة، الاسكندرية(مصر)، 1986، ص.138.

(2) محمد محمد قاسم: المدخل إلى مناهج البحث العلمي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003، ص.52.

(3) رشيد زرواتي: تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة(الجزائر)، 2008، ص.176.

(4) احسان محمد الحسن: الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، مرجع سبق ذكره، ص.33.

الأولى ذات طابع كشفي، والثانية ذات طابع وصفي، حيث تسعى هذه الدراسة إلى وصف هذه الظاهرة من ناحية حجمها، وخصائصها، كما أنها تسعى للوقوف على أثر التغير الذي أصاب وظائف الأسرة على أساليب التربية الأسرية، ومحاولة التعرف على الأساليب التي يتبعها الوالدان في تربية أبنائهما، والغاية الثالثة هي التقصي الكمي والكيفي العميق لمختلف العوامل التي أثرت في وظائف الأسرة، وأساليب التربية، كما أن حدود هذه الدراسة لن تقف عند حد الوصف بل ستتعدى ذلك إلى محاولة الوقوف على العوامل المختلفة المرتبطة بمتغيرات الدراسة.

وللتحقيق الغايات يلزم جمع بيانات مختلفة متعددة عن أفراد الأسرة، وما يحيط بهم من عوامل وظروف اجتماعية واقتصادية، ذلك أن كثيراً من هذه البيانات لا يمكن ملاحظتها بوسائل الملاحظة العلمية، كما لا يمكن الحصول عليها من مصادر بيانات سابقة رسمية أو غير رسمية، لأن من بين تلك البيانات ما هو خاص جداً وشخصي جداً، مما يجعل أنسب السبل الموصلة إلى غايات هذه الدراسة هو الاعتماد على أسلوب المسح الاجتماعي Social Survey Method بطريقة المعاينة، كأسلوب رئيس في هذه الدراسة، وهذا الأسلوب يمكننا من جمع بيانات متعددة عن أفراد الأسرة خاصة الوالدين، والتي تخدم بطبيعة الحال أهداف هذه الدراسة، وتجب على تساؤلاتها، واختيار المنهج الوصفي ينطلق أيضاً من محاولة تعميم نتائج هذه الدراسة على جميع وحدات المجتمع المدروس، مما يتطلب أعداداً كبيرة من المبحوثين، هذا ما يجعل منه الخيار الأفضل والمناسب لتحقيق أهداف هذه الدراسة، لأن المناهج الأخرى -وبرغم أهميتها وما تتمتع به من ميزات - إلا أنها لا يمكن أن تحقق كثيراً من أهداف هذه الدراسة، ففي مثل هذه الحالة يجب إن نستقصي المعلومات الضرورية لأهداف البحث وتساؤلاته من مصدرها الأصلي، ألا وهو الأسرة، محاولين ما أمكن استخدام جميع الوسائل المتاحة التي تضمن صحة البيانات ومصداقيتها.

وتبعاً لما تم التطرق إليه، فإن المنهج المعتمد في دراستنا هذه هو المنهج الوصفي باعتباره يتماشى وطبيعة البحث والدراسة الوصفية لموضوع دراستنا هذه؛ حيث سعت لوصف وتحديد مقومات التربية الحديثة في الأسرة الجزائرية، من خلال تسليط الضوء على مقومين

أساسيين هما: الوظائف المتغيرة للأسرة وأساليب التربية الأسرية كما وكيفا، حيث "أن الدراسات الوصفية تتجه إلى تصنيف الحقائق والبيانات وتحليلها ثم استخلاص النتائج وتعميمها"⁽¹⁾، وذلك من خلال تحديد ملامح التغير الذي أصاب وظائف الأسرة بصفة عامة، والأسرة الجزائرية بصفة خاصة، والوقوف على عوامل تغيرها، واستخلاص الأثر الذي خلفه التغير في وظائفها على أساليب التربية الأسرية، لاستخلاص نتائج تؤكد أو تنفي ما جاءت به فرضيات الدراسة.

ومنه؛ وانطلاقا من اعتبارات عدة فرضها موضوع دراستنا علينا، والأهداف التي سطرت في بداية دراستنا هذه، فالمنهج الذي اعتمدناه هو **المنهج الوصفي**، على اعتبار أنه "المنهج الذي يهدف إلى وصف موقف، أو مجال اهتمام معين بصدق ودقة من أمثله الدراسات الإحصائية للسكان، مسح الرأي العام، المسح الذي يرمي إلى تحديد الحقائق... دراسة العمل، الدراسات التي تشتمل على الاستمارة، المقابلة والملاحظة، مسح المراجع والمصادر وتحليل الوثائق ودراسة سجلات الأحداث الطارئة..."⁽²⁾.

وعليه؛ فالهدف من المنهج الوصفي هو جمع معلومات حقيقية متصلة بظاهرة موجودة أصلا في المجتمع، وهذا ما استلزم علينا استخدامه، والذي كان بغرض كشف ووصف التغير الذي مس وظائف الأسرة وأثره على أساليب التربية فيها، من خلال آراء من كتبوا عن التغير الأسري، ومختلف الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة، والعوامل المؤثرة فيها، والتركيز على عامل التغير في وظائف الأسرة وحتى نتمكن من قراءتها قراءة تحليلية نقدية، استخدامنا مؤشرات وأبعاد بغرض الاستفادة منها في التفسير والتحليل في جميع فصول دراستنا النظرية والميدانية.

وتم توظيف المنهج الوصفي في هذه الدراسة من خلال الخطوات التالية:

3-1- مرحلة الاستكشاف: وتم فيها جمع كل البيانات والمعلومات النظرية، التي حاولنا فيها رصد وتحليل التغير الوظيفي للأسرة، وأساليب التربية الأسرية، كل على حد، وتفسير وتحليل أثر المتغير المستقل (التغير الوظيفي للأسرة) على المتغير التابع (أساليب التربية)، وفي هذه المرحلة

(1) عبد الباسط محمد حسن، مرجع سبق ذكره، ص.199.

(2) جازية كيران: **محاضرات في والمنهجية لطلاب علم الاجتماع**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008، ص.28.

يتحدد الموضوع من حيث أبعاده ومصادره، إضافة إلى جمع المعلومات، حاولنا مناقشة ومقابلة مع بعض الأسر، وبعض الإداريين بـمديرية التخطيط والتهيئة العمرانية، وخبيرة التخطيط ببلدية بسكرة، ومديرية التخطيط والتعمير بالحي الإداري بالعالية، وهذا لتزويدنا ببعض المعلومات التي تخدم موضوع دراستنا، والتي لم نجد لها عبر صفحات الكتب.

3-2-2- مرحلة الوصف: وشملت صياغة كل تساؤلات وفرضيات الدراسة، وتحديد مؤشرات تستند عليها الدراسة ككل، فالموضوع بالنسبة لأي قارئ عنوانه إلى حد كبير، لذا حاولنا حصره في متغيرين أساسيين؛ أحدهما مستقل والآخر تابع، تم بعدها تحديد مجتمع الدراسة وإعطائه مميزات، حتى تختار العينة الممثلة له، وكذا اختيار الأدوات الملائمة لجمع المعلومات منها وصحيفة الاستبيان (الاستمارة) والمقابلة والملاحظة.

3-3-3- مرحلة تحليل البيانات: ونقدها عبر إطلاق تفسيرات علمية لأسباب وجودها، وذلك للخروج باستنتاجات تكون بمثابة إجابة عن التساؤل الرئيس للدراسة، وكذا كإثبات أو نفي لفرضيات الدراسة.

ومنه؛ فالمنهج الوصفي التحليلي يتضمن عدة إجراءات منهجية كالملاحظة والاستقصاء، والتحليل والتفسير، وهذا ما يتوافق بشدة مع الأهداف المسطرة لهذه الدراسة، التي تتناول أحد الموضوعات الهامة، التي تهتم الأسرة والمجتمع عموماً، وبالتالي نتمكن من خلاله (أي المنهج) من جمع أكبر قدر ممكن من المعلومات حول الظاهرة المدروسة بتطبيق مختلف الأدوات الضرورية لجمع البيانات اللازمة لمعرفة العوامل ذات الصلة بموضوع الدراسة، ومدى تأثيرها في حدوث الظاهرة، وبروز المشكلات بأكثر إلحاح، وتحديد مدى الارتباط القائم بين العوامل المحيطة بالظاهرة موضوع دراستنا.

4- أدوات جمع البيانات وأساليب المعالجة الإحصائية:

تقدر القيمة العلمية لأي بحث علمي بالنتائج التي توصل إليها الباحث، وهذه النتائج ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالأدوات المستعملة لأجل الوقوف على كل جوانب الظاهرة، وتحديد بذلك متغيرات الدراسة ونتائجها تحديداً دقيقاً، لذا لا بد من الاختيار السليم لأدوات وتقنيات جمع البيانات والتحقق من مدى مصداقيتها للكشف عن الظاهرة محل الدراسة، إذ "يحتاج كل منهج إلى أدوات لجمع البيانات فالقيام بالدراسة الميدانية، يتطلب اختيار سليم للأدوات التي من شأنها أن تجعل العمل متكاملًا أو متغيرًا، ولا يمكن استغناء أي دراسة علمية عن أدوات مناسبة لطبيعة الموضوع، ولنوع المنهج المختار تطبيقه في الدراسة"⁽¹⁾، "كما أن طبيعة المشكلة المطروحة وبخاصة الحلول المقترحة لها (الفرضيات) هي التي تحدد انتقاء الأدوات التي تتناسب هدف البحث على أحسن وجه، وينبغي أن لا يستبقي الباحث وسيلة واحدة للحصول على المعلومات (كالمقابلة) مثلاً لكي يستخدمها في كل دراسة، بل لكل مشكلة بحث أداة وأدوات مناسبة، وقد تكون لازمة لجمع البيانات والإجابة على الأسئلة المطروحة، (...) كما ينبغي على الباحث أن يكون دراية تامة بكيفية استخدامها وتفسير المعلومات الناتجة عنها"⁽²⁾، وبناءً على هذا فقد تم الاعتماد على الأدوات والتقنيات التالية:

4-1- الملاحظة:

تعتبر الملاحظة من أهم وسائل جمع البيانات، وقد استعملها الإنسان البدائي في ملاحظة الطبيعة وما يطرأ عليها من تغيرات وما زال يستعملها الإنسان المعاصر لما لها من أهمية وفائدة"⁽³⁾، "إن نقطة البداية في أي علم هي الحواس، حيث تقوم بنقل ما يحدث حولها من ظواهر

(1) محمد صبري فؤاد النمر: التفكير العلمي والتفكير النقدي في بحوث الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، 2003، ص.ص (299،300).

(2) هيئة التأطير بالمعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم: منهجية البحث (سند تكويني لفائدة المفتشين في مختلف الأطوار التعليمية)، وزارة التربية الوطنية، الحراش (الجزائر)، 2005، ص.63.

(3) بلقاسم سلاطينية، حسان الجبلاني: أسس البحث العلمي، ط2 (الكتاب الأول)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص.66.

طبيعية واجتماعية فيلاحظ الإنسان ما يحدث حوله ويسجل ملاحظاته، ومشاهداته، كما عايشها في أي ناحية من نواحي وقوعها، وهي مصدر أساسي للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لموضوع البحث⁽¹⁾، وبالتالي فهي أداة أساسية تبنى عليها مختلف الأدوات الأخرى للكشف عن مختلف الآراء والمواقف لمجموعة البحث اتجاه القضية محل الدراسة، ضمن المقابلات التي أجريت معهم لتفسير ترجمة ما لاحظناه إلى عبارات ذات دلالة.

وتعرف أيضا على أنها: "الأداة الأولية لجمع المعلومات وهي النواة التي يمكن أن يعتمد عليها للوصول إلى المعرفة العلمية، وفي أبسط تعاريفها النظر إلى الأشياء وإدراك الحالة التي هي عليها⁽²⁾."

إن الملاحظة في البحث العلمي هي مشاهدة الظاهرة محل الدراسة عن كثب، في إطارها المتميز ووفق ظروفها الطبيعية، حيث يتمكن الباحث من مراقبة تصرفات وتفاعلات المبحوثين، ومن التعرف على أنماط وطرق معيشتهم ومشاكلهم اليومية⁽³⁾، أي الملاحظة المقصودة وفق خطة مرسومة للبحث العلمي في إطار منهج متبع.

واستخدمنا الملاحظة البسيطة خلال الدراسة الاستطلاعية، للتعرف أكثر على بعض العمليات والأدوار اليومية لأفراد مجتمع الدراسة، وملاحظة المبحوثين أرباب الأسر من خلال انفعالاتهم ومدى استجابتهم للأسئلة المطروحة عليهم، وحتى تعاملهم مع أبنائهم أمانا خلال توضيح بعض الأسئلة في الاستبيان، فوجدنا أسرا عند خروج الأم أو الأب لاستقبالنا والتحدث معنا، يخرج الأبناء أيضا، ولا يرى الأبوين مانعا في مشاركتهم في الحديث، في حين تجد بعض الأسر وعند فتح الأبوين للباب والتحدث معنا لا أثر للأبناء ولا تسمع منهم إلا همسات بعيدة، أما بعض الآباء فيستخدمون الشتم والضرب مع أبنائهم دون مبالاة بوجود غرباء بينهم وبين أبنائهم،

(1) فضيل دليو، علي غربي: أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة(الجزائر)، 1999، ص.186.

(2) محمد صبري فؤاد النمر: مرجع سابق، ص.299-300.

(3) أحمد بن مرسل: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص.203.

بالإضافة للعديد من الملاحظات التي جمعناها حول الأبوين، فمنهم من استقبلنا بابتسامة واستلم منا صحيفة الاستمارة باهتمام، ومنهم من صرخ وأغلق الباب في وجوهنا، ومنهم من اعتذر من وراء الباب لعدم قبول ملاءمة الاستمارة، لعدم اهتمام الأبوين، أو لعدم سماح الزوج أو أحد الأقارب للزوجة بفتح الباب للغرباء، في حين استقبلتنا ربات بعض الأسر واستلمت منا صحيفة الاستبيان، بعد أن اجبنا عن بعض الأسئلة حول ماهية دراستنا وموضوعها، وتفاجأنا عند عودتنا في الموعد الذي حدد لنا لاسترجاع الاستمارة، بعدم اهتمام بعض المبحوثين، وضياعها عند البعض الآخر، وبإعادتها بيضاء، أو مجاب على بعض الأسئلة دون الأخرى، وحتى بطردنا دون توضيح في حالات أخرى - مع أننا حرصنا على عدم مخالفة الموعد المتفق عليه سابقا - لنفادي إزعاج المبحوثين.

4-2- المقابلة:

تعتبر المقابلة وسيلة لجمع البيانات في البحث الاجتماعي، وتمتاز هذه الأداة بالمرونة، حيث تسمح بملاحظة المبحوث والتعمق في فهم كافة الجوانب التي تجرى فيها المقابلة.

والمقابلة؛ إحدى التقنيات المنهجية الهامة في الدراسات الامبريقية، وهي عبارة عن تفاعل قائم على الحوار اللفظي الذي يجمع الباحث والمبحوث اعتمادا على نقاط محددة توجه الباحث، وقد استخدمنا في البحث المقابلة المقننة وتجسدت أساسا في أداة "استمارة المقابلة"، وهي عبارة عن دليل يشمل مجموعة من الأسئلة المحددة مسبقا، يتم التعرض لها وجها لوجه لعنصري المقابلة، وتعرف على أنها: "علاقة دينامية وتبادل لفظي بين شخصين أو أكثر، وهي أداة بارزة من أدوات البحث العلمي، وظهرت كأسلوب هام في ميادين عدة منها علم الاجتماع"⁽¹⁾، هذا التعريف أبرز أن المقابلة تستخدم من أجل خلق علاقة تفاعلية لعدة أفراد يجري بينهم تبادل لفظي وقد يكون في أماكن مختلفة، إلا أنه لم يبرز إذا ما كان هناك شروط للقيام بمقابلة، خاصة إذا كانت مباشرة أو لا بمعنى هل لزاما على الأفراد تبادل الكلام وجها لوجه أم لا؟

(1) سامي ملحم: مناهج البحث في التربية علم النفس، دار المسيرة للنشر، الأردن، 2000، ص.247.

في حين هناك من يرى أن المقابلة هي: "المواجهة أو المعاينة أو الاستجواب وهي تقوم على الاتصال الشخصي والاجتماع وجها لوجه بين الباحث أو معاونيه المتمرنين معه والمبحوثين كل على حدا، وتحدث مناقشة موجهة من أجل جمع البيانات التي يريد الباحث الحصول عليها وذلك لغرض محدد"⁽¹⁾، إذا فقد وضع التعريف شروطا منها التواجد الشخصي للباحث أو معاونيه مع المبحوث، مع وضع تنظيم لتفعيل المنافسة للحصول على بيانات يحتاجها الباحث في بحثه.

ويعرفها "موريس أنجرس" أنها: " أنها تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل إزاء الأفراد الذين تم سحبهم بكيفية منعزلة، غير أنها تستعمل في بعض الحالات إزاء المجموعات من أجل استجوابهم بطريقة نصف موجهة والقيام بسحب عينة كيفية بهدف التعرف بعمق على المستجوبين"⁽²⁾. إذن؛ فالمقابلة حسب "موريس أنجرس" هي تقنية مباشرة تستخدم من أجل سؤال الأفراد فرادى أو جماعة بطريقة تسمح بالحصول على معلومات كافية حول الأفراد المستجوبين.

وجاء في كتاب الباحث "طلعت ابراهيم لطفي" أن المقابلة هي " تفاعل لفظي يتم عن طريق موقف مواجهة يحاول فيه الشخص القائم بالمقابلة أن يستشير معلومات أو آراء أو معتقدات شخص آخر أو أشخاص آخرين للحصول على بعض البيانات الموضوعية"⁽³⁾.

والمقابلة لا تقتصر كما يظن البعض على التبادل اللفظي بين شخصين أو أكثر عن طريق أسئلة بقصد الحصول على بيانات معينة مع الاهتمام ببعض الألفاظ واستجابات المفحوص، بل يشتمل على عنصر الملاحظة للمظاهر التعبيرية والحركية، لأنها توسع معنى العنصر اللفظي، وكذلك التفسيرات أو التعليقات من جانب الباحث"⁽⁴⁾.

(1) عبد الحميد رشوان: أصول البحث العلمي، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003، ص.156.

(2) موريس أنجرس: مرجع سبق ذكره، ص.197.

(3) طلعت ابراهيم لطفي: أساليب وأدوات البحث العلمي، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، 1995، ص.ص(85،86).

(4) جازية كيران: مرجع سبق ذكره، ص.51.

وجاء في مؤلف الباحث "عمار بوحوش ومحمد محمود الذنبيات" أن المقابلة هي محادثة موجهة، يقوم بها الفرد مع فرد آخر أو مع أفراد، بهدف الحصول على أنواع من المعلومات في بحث علمي، أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج⁽¹⁾.

وتم استخدام المقابلة الحرة في الدراسة الاستطلاعية بغرض استكشاف مجتمع الدراسة*، إضافة لإجراء مقابلات مع مسؤولين إداريين على مستوى الجماعات المحلية (البلدية)، بعض مسيري دور الحضانة، ومع بعض أرباب الأسر ببلدية بسكرة خاصة الأمهات، لسهولة التعامل معهن، بغرض جمع قدر أكبر من المعلومات للتفسير الميداني، كما قامت الباحثة بإجراء مقابلات منتظمة مع المبحوثين في إطار تطبيق استمارة البحث الميداني، وذلك خلال شرح وتفسير بعض الأسئلة، التي طلب منا توضيحها.

4-3- بناء استمارة الاستبيان:

قبل التطرق لبناء استمارة الاستبيان، نحاول إعطاء تعريف للاستمارة بأنها: "نموذج يضم مجموعة من الأسئلة الهامة التي توجه للأفراد، وهي لائحة مؤلفة من مجموعة من الأسئلة الهامة التي يتعين على الباحث أن يوليها جل اهتمامه"⁽²⁾.

كما تعتبر الاستمارة أو الاستبيان من الوسائل الهامة في جمع البيانات في مجال البحث الاجتماعي وفي الحالة التي يكون فيها أفراد عينة البحث على مستوى مقبول من التعليم، وبالكيفية التي تسمح لهم بفهم الأسئلة المطروحة دون وجود الباحث.

وانطلاقاً من أهداف الدراسة، وبالإستفادة من الجانب النظري لها، ومجموع الدراسات والمقالات المنشورة التي شملت بعض الدراسات الميدانية حول متغيرات دراستنا الحالية، تم تصميم

(1) عمار بوحوش، محمد محمود الذنبيات: مرجع سبق ذكره، ص.65.

* وكانت المقابلات مع بعض رباب وأرباب بعض الأسر، من خلال طرح أسئلة الاستمارة مباشرة والإجابة كانت مباشرة، وقد ساعدتنا هذه الإجابات في تغيير وتعديل العديد من الأسئلة، وحتى حذف واستبدال البعض الآخر، وإضافة أسئلة أخرى تفيد دراستنا كانت غائبة عنا.

(2) بلقاسم سلاطينية: ملاحظات حول استخدام الاستمارة والملاحظة كأداتين لجمع البيانات في التدريبات قصيرة المدى في البحث السوسولوجي، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة باتنة، الجزائر، العدد الثالث، أكتوبر 2002، ص.13.

صحيفة الاستبيان وفق مجموعة من الأسئلة والعبارات، تتعلق في أساسها بالتحقيق الامبريقي لفرضيات الدراسة، وقد وزع الاستبيان على مفردات العينة، والتي تمثلها مجموع الأسر الموجودة ببلدية بسكرة، وذلك بالاعتماد على فريق بحث في الميدان شكله مجموعة من الطلبة بمساعدة بعض الأساتذة من قسم علم الاجتماع والعلوم الانسانية، لصعوبة قيام الباحثة بتوزيع الاستبيان على مجموع الأسر الموزعة على 26 حي ببلدية بسكرة في وقت قصير، واسترجاعها فيما بعد، خاصة مع عدم وجود إحصائيات تحدد عدد الأسر في كل حي على حدة في مدينة بسكرة.

وتضمن الاستبيان أربعة محاور؛ وفي مقدمتها بيانات عامة حول الأسرة، وجدول به 57 عبارة، وهذه العبارات عبارة عن مقياس خاص من إعداد الدكتور محمد سالم القرني*، لقياس أساليب التربية الأسرية، والذي يستخدم في علم النفس لقياس أساليب المعاملة الوالدية (التربية الأسرية)، ويهدف هذا المقياس إلى قياس أساليب التربية الأسرية المتبعة من قبل الأب والأم.

4-3-1- متغيرات ديمغرافية (شخصية):

وشملت البيانات الأولية (الشخصية) مثل سن الوالدين (الأب والأم)، عدد الأبناء المقيمين في رعاية الأسرة (ذكورا وإناثا)، ومكان إقامة الأسرة (مع تقديم أربع اختيارات).

4-3-2- متغيرات الدراسة الأساسية:

وشملت البيانات الأساسية للاستمارة، وجاءت في أربعة محاور أساسية، كما يلي:

المحور الأول: تأثير أساليب التربية الأسرية بتغيير الوظيفة الانجابية في الأسرة الجزائرية: 09 عبارات.

المحور الثاني: تأثير أساليب التربية الأسرية بتغيير الوظيفة التربوية في الأسرة الجزائرية: 11 عبارة.

*سالم القرني: أستاذ علم النفس العلاجي المشارك استشاري العلاج النفسي مجاز من الهيئة السعودية للتخصصات الصحية رئيس قسم علم النفس والمشرف العام على وحدة الخدمات النفسية بجامعة الملك عبد العزيز - كلية التربية، السعودية.

المحور الثالث: تأثير أساليب التربية الأسرية بتغير الوظيفة التعليمية في الأسرة الجزائرية: 11
عبارة.

المحور الرابع: تأثير أساليب التربية الأسرية بتغير الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية: 09
عبارات.

واشتملت أداة الاستمارة على مقياسين، مقياس ثنائي (نعم-لا)، ومقياس ثلاثي (أحيانا-
دائما-أبدا)، نقيس به أثر التغير الذي أصاب وظائف الأسرة الجزائرية على أساليب التربية، وقد
اتبعت الباحثة بناء الأداة الخطوات الآتية:

- 1- وضع الأداة في صورتها الأولية في ضوء الدراسة النظرية للدراسة، بحيث تضمنت عددا من المحاور، شكل كل محور فرضية من فرضيات الدراسة، في حين شكلت الثلاث عبارات الأولى؛ بيانات عامة حول الأسرة، لتساعدنا فيما بعد في التحليل.
- 2- توزيع الأداة على عينة تجريبية مكونة من 15 أسرة، مع طلب إعادة الإجابة على نفس أسئلة الاستمارة، وذلك بعد مرور 15 يوما على الإجابات الأولى، وهذا بهدف حساب صدق الأداة.
- 3- عرض الأداة على أساتذة محكمين، والذين كان عددهم 06 محكمين من داخل وخارج الوطن*.
- 4- عرض الأداة على الأستاذ المشرف، والالتزام بالتعديل وفق ملاحظاته.
- 5- تعديل الأداة في ضوء ما ورد من ملاحظات، حيث تم إعادة صياغة الاستمارة بشكلها الحالي.
- 6- إعادة عرض الاستمارة على الأستاذ المشرف، ليطلع عليها ويعطي رأيه فيها، ليتم وضعها في صورتها النهائية.

* عرضت الاستمارة على الأستاذ الدكتور: دبلّة عبد العالي، والأستاذ الدكتور: جابر نصر الدين، والأستاذ الدكتور: براهيم الطاهر من جامعة محمد خيضر بسكرة، والدكتورة سهل ليلي، والدكتورة عفرأ إبراهيم خليل العبيدي من جامعة بغداد - كلية التربية للبنات، والدكتور: سالم القرني - كلية التربية بجامعة السعودية.

4-4- صدق وثبات أداة الاستمارة:

يشير الصدق إلى مدى قدرة أداة القياس على قياس ما وضعت لأجله بالفعل، وأن عباراتها وأسئلتها تمثل ما يراد قياسه حقيقةً، وهناك عدة أنواع للصدق يلجأ لها الباحثين عادة لتقدير صحة أداة القياس.

وفي هذه الدراسة تم التأكد من صدق الأداة عن طريق عدة إجراءات وهي كالتالي:

4-4-1- صدق المحتوى:

ويعني مدى تمثيل بنود اختبار للمحتوى المراد قياسه بحيث تمثل الصفة المراد قياسها تمثيلاً جيداً، ويتم عادة التوصل لهذا النوع من الصدق عن طريق عرض الأداة على عدد من الخبراء والمختصين لتحليل العبارات والتأكد من مدى ارتباطها بمحتوى الدراسة، وللتأكد من صدق محتوى أداة القياس في هذا الدراسة تم عرضها على عدد من أساتذة علم الاجتماع، وعلم النفس، وعلوم التربية بجامعة محمد خيضر-بسكرة، وأستاذة بجامعة بغداد -كلية التربية للبنات- مختصة في علم النفس التربوي، وتم الأخذ بملاحظاتهم وتوجيهاتهم في الاعتبار، وتم تعديل الاستبيان بناءً على هذه الملاحظات والتوجيهات.

4-4-2- الصدق الإحصائي:

أشار الباحث عبد الرحمن العيسوي في مرجع له أن "الصدق يقصد به فاعلية الاختبار في قياس ما وضع من أجل قياسه"⁽¹⁾، ويتم التوصل لهذا النوع من الصدق من خلال إيجاد قيمة الجذر التربيعي لمعامل الثبات وكانت القيمة 0.95.

4-4-3- إجراءات الثبات:

يعني الثبات أن أداة القياس تتمتع بدرجة من الاستقرار بحيث يمكن الاعتماد عليها في إعطاء نفس النتائج إذا ما تكرر استخدامها في نفس الظروف تقريباً، ويصف كروباخ الصدق

(1) عبد الرحمن العيسوي: قاموس مصطلحات علم النفس الحديث والتربية، دون ناشر، دون بلد نشر، 2002، ص.249.

كعملية يجمع بها مستخدم الاختبار أو مطورة الدلائل التي تدعم الاستنتاجات، التي كونها من علامات الاختبار⁽¹⁾، وقد تم التأكد من ثبات أداة الدراسة بطريقة احصائية، عن طريق استخراج معامل ألفا كرونباخ، حيث تم استخراج قيمة الثبات للبعد الخاص بعبارات أساليب معاملة الوالدين، والبعد الخاص بعبارات تغير وظائف الأسرة، ومن ثم تم استخراج معامل الثبات لكل الاستبيان، وكانت النتائج كالتالي:

جدول رقم (11): يوضح درجات ثبات أبعاد الاستمارة

أبعاد القياس	درجة الثبات
عبارات تغير وظائف الأسرة	0.89
عبارات أساليب معاملة الوالدين	0.84

أما المجموع الكلي لدرجة ثبات جميع أجزاء الاستبيان فكانت 0.90 وهي درجة ثبات عالية يمكن الاطمئنان لنتائجها.

4-4-4- ثبات الأداة وتطبيقها:

وللتأكد من صدق الأداة قامت الباحثة بحساب معاملات الثبات لها، بتطبيقها على عينة مكونة من 15 أسرة، عن طريق الاختبار وإعادة الاختبار، وبفارق أسبوعين بين التطبيقين الأول والثاني، بهدف استخراج معامل الارتباط (معامل بيرسون) بين أداء العينة في التطبيق الأول وأدائها في التطبيق الثاني.

وتم تطبيق استمارة مبدئية على العينة سابقة الذكر (15 أسرة) كمرحلة أولى، سمحت لنا بتعديل استمارة البحث بحذف بعض الأسئلة، وإعادة صياغة البعض منها، وإضافة أسئلة أخرى، كما عرضت الاستمارة على محكمين من داخل وخارج الوطن، لإبداء الرأي حولها وتعديلها بما يتلاءم وموضوع الدراسة، وبعد تعديلها قامت الباحثة بتوزيع صحيفة الاستبيان في شكلها النهائي

(1) عبد الله الصمادي، ماهر الدارابيع: القياس والتقويم النفسي والتربوي، دار وائل، عمان (الأردن)، 2002، ص.ص. 169-170.

والمعدل على مفردات البحث (عينة الدراسة)، والتي شكل أرباب الأسر وزوجاتهم ببلدية بسكرة لـ :
1748 أسرة* .

وخضعت عبارات المحور الأربعة والمقياس لقياس موحد، باستثناء البيانات العامة وذلك لكي يسهل تحليلها وفق نظام SPSS* ، مع العلم أن المقياس الثنائي المتبني، كانت درجة اثنان (2) لنعم ودرجة واحد (1) لـ لا، أما في المقياس الثلاثي فكانت درجات البدائل: دائما ثلاثة (1) وأحيانا اثنان (2) وأبدا واحد (3).

4-5-5- مقياس أساليب التربية الأسرية (المعاملة الوالدية):

أعدّ هذا المقياس لغرض التعرف على أسلوب التربية المتبع من طرف الأبوين، كل على حدة في الأسرة الجزائرية، وقد تكون هذا المقياس من (57) عبارة تقيس أربعة أبعاد هي:

4-5-5-1- القسوة(العنف): Cruelty

يتمثل هذا الأسلوب في استخدام الوالدين في عملية تنشئة الطفل وتطبيع اجتماعياً كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسدي كالعقاب (الضرب) أو التهديد به، وعدد عباراته (14) عبارة (ويقابل في الجدول من 01-14)

4-5-5-2- أسلوب الحماية الزائدة: Overprotection

ويكون بقيام أحد الوالدين أو كليهما نيابة عن طفلهما بالواجبات والمسئوليات التي ينبغي عليه القيام بها، أي حماية الطفل والتدخل في كل شئونه، وعدد عبارته (15) عبارة. (من 15 - 29).

* ويمثل هذا العدد 5% من مجموع عدد الاسر الاجمالي لـ 26 حي بلدية بسكرة.

** يعتبر البرنامج الاحصائي SPSS من البرامج الشائعة الاستخدام في مجال تحليل البيانات الخاصة بالأبحاث والدراسات الاجتماعية، حيث أن تسميته الكاملة هي الحزمة الاحصائية للعلوم الاجتماعية، وهو برنامج يسمح بتحليل البيانات آلياً عن طريق ادخال المعطيات له، ومن ثم القيام بجميع العمليات الاحصائية.

4-5-3 - أسلوب الإهمال: Negligence

ويتمثل في ترك الوالدين طفلها دون تشجيع أو محاسبة عند قيامه بسلوك مرغوب, أو غير مرغوب فيه، إضافة إلى تركه دونما توجيه إلى ما يجب أن يفعله أو يقوم به، وعدد عبارته (15) عبارة. (30- 43).

4-5-4 - أسلوب السواء: Normality (والذي يقابله الأسلوب الديمقراطي)

يتمثل في ممارسة الأساليب السوية من وجهة النظر التربوية والنفسية، وهو إتباع الوالدين أساليب سوية تعتمد على الأساليب التربوية الحديثة في المعاملة من قبل الوالدين. وعدد عبارته (13) عبارة. (44-57) ويتميز المقياس بمعامل الصدق والثبات.

تومثل كل أسلوب للمعاملة الوالدية، بمجموعة من العبارات الوصفية التي تدل على أنه الأسلوب السائد لدى الوالدين في طريقة معاملتهما لابنهما، وأمام كل عبارة على المستجيب أن يختار إحدى بدائل من ثلاثة متدرجة وفق طريقة ليكرت ليحبر عن مدى انطباق العبارة عليه ويعطى درجة من (1-3)، ويتم تحديد الأسلوب السائد من أساليب المعاملة الوالدية الأربعة لكل من الأب والأم، من خلال حساب متوسطات علامتهما لفقرات كل أسلوب، لتكون هي العلامة الفارقة التي تميز الأسلوب السائد لمعاملة الوالدين للأبناء وقد رتبت عبارات المقياس بطريقة منتظمة، بحيث ينتمي لكل أسلوب عدد من العبارات التي تصفه.

وفيما يلي خطوات إعداد المقياس:

1- تمّ الإطلاع على الأدب التربوي المتعلق بأساليب المعاملة الوالدية للأبناء وطريقة قياسها وتصنيف أبعادها وتعريفها إجرائياً، ومن ثمّ تمت صياغة عدد من العبارات لكل بعد من أبعاد المقياس، حسب المقياس الذي صاغه الباحث سالم القرني، وقد تمّت مراجعتها للتأكد من تمثيلها البعد الذي تصفه بشكل واضح، وبعدها جرى تنسيقها وترتيبها في قائمة تتضمن خانة للملاحظات لكل عبارة وبعد.

2- أعدّ المقياس في صورته الأولية، ثمّ تمّ عرضه على مجموعة من الأساتذة المختصين في مجال التربية وعلم النفس التربوي، وآخرين في تخصص اللغة العربية، وقد طلب منهم إبداء آرائهم

حول عبارات المقياس، من حيث صياغتها ووضوحها وسلامتها اللغوية، وكذلك ملاءمتها لمجال الدراسة.

3- تم التأكد من مدى ملاءمة ووضوح العبارات لفئة الوالدين المعنيين بالدراسة، بعد أخذ ما أفاد به المحكمون التريويون بعين الاعتبار، وقد تم شطب بعض الفقرات ودمج بعضها الآخر، في حين تم إعادة الصياغة لبعض العبارات في عدد منها لتناسب عينة الدراسة، وليظهر المقياس في صورته التجريبية.

4- تم اختيار العبارات التي اتفق على صلاحيتها ومناسبتها لموضوع الدراسة أغلب المحكمين، حيث تم تضمينها في الصورة التجريبية من المقاييس.

5- تم اختيار التقديرات المناسبة لعبارات المقاييس بإتباع نموذج التقديرات المتعددة، وقد تم عرض المعايير على مُختصين اثنين في علم النفس والقياس والتقويم، لإبداء رأيهما بخصوص معايير التصحيح وأوزان التقديرات، وبناءً على آرائهما تم تعديل الأوزان، ليُعدّمد النموذج الثلاثي، وعلى ذلك أُلحق بكل عبارة من عبارات المقياس ثلاث تقديرات، وقد كانت على النحو الآتي: أعطي التقدير "دائماً" درجة واحدة(1)، في حين كان للتقدير "أحياناً" درجتان(2)، أما التقدير "أبداً" فله ثلاث درجات(3).

6- تم صياغة المقياس في صورته التجريبية، ومن ثم تم عرضه على 15 أسرة، للتأكد من مدى فهمهم لفقراته، وعدم ظهور صعوبات أو عقبات عند تطبيقه، بالإضافة لتقدير الزمن اللازم تحديده عند تطبيق المقياس.

7- عند تطبيق مقاييس الدراسة على العينة الاستطلاعية، وردت تساؤلات من بعض أرباب وريبات الأسر حول معاني بعض الكلمات الواردة في مقياس المعاملة الوالدية، وقد تم على الفور توضيحها واستبدالها بكلمات سهلة وواضحة في النسخة النهائية للمقياس، كما تم تحديد الزمن المناسب لتطبيق المقياس وتقديره بخمسة عشر دقيقة.

8- تم إخراج الصورة النهائية للمقياس ليظهر كما هو موضح في ملاحق الدراسة.

4-6-6- صدق مقياس المعاملة الوالدية وثباته:

تم التحقق من صدق المقياس باعتماد صدق البناء، فقد تمت صياغة الأبعاد والفقرات المقترحة للمقياس بعد مراجعة الأدب النظري حول موضوع الدراسة وتوثيق فقراته علمياً، ليظهر المقياس في صورته الأولية، كما تم اعتماد صدق المحتوى للمقياس من خلال عرضه على

مجموعة من المحكمين من جامعة بسكرة، وجامعة بغداد، وجامعة السعودية، وعددهم ستة (06)، وقد طُلبَ منهم التفضل بإبداء آرائهم حول أبعاد فقرات المقياس بوضع ملاحظاتهم حول الآتي:

• مدى ملائمة وشمول العبارات التي تناولها المقياس لتحديد نوع الأسلوب السائد لدى الوالدين أثناء معاملتهما لابنهما.

• السلامة اللغوية لكل عبارة.

• مناسبة العبارات وصياغتها اللغوية للفئة المستهدفة.

• هل العبارات التي وضعت لقياس أسلوب المعاملة السائد لدى الوالدين تقيس ما وضعت لأجله؟

• هل استخدام النموذج الثلاثي لتقديرات العبارات كان مناسباً؟

• هل معيار التصحيح المقترح والعلامة المعطاة من (1-3) مناسباً؟

وقد أظهر معظم المحكمين الموافقة والرضا عن المقياس وارتباطه بأبعاده وفقراته، في حين أبدى البعض منهم عدداً من الملاحظات على صياغة بعض الفقرات، وقد تمّ تثبيت الفقرات التي أكد سلامتها أربعة من المحكمين فأكثر، كما تمّ إعادة صياغة وشطب بعض الفقرات التي وردت عليها ملاحظات من السادة المحكمين، وفيما يتعلق باستخدام النموذج الثلاثي، ومعايير التصحيح المقترحة حازت على الموافقة من قبل جميع المحكمين.

أما عن ثبات المقياس، فقد تمّ تطبيقه في صورته النهائية على عينة تجريبية من خارج عينة الدراسة وعدد أفرادها (15) أسرة، وقد اقتصر وجودهم لغايات احتساب ثبات الأداة، وقد تمّ استخراج معامل الاتساق الداخلي باستخدام معادلة كرونباخ- ألفا للمقياس ككل، ولكل بعد من أبعاده، والتجزئة النصفية، للحصول على مؤشر حول ثبات المقياس، والجدول رقم (11) يوضح ذلك:

الجدول رقم(12): يمثل حساب ثبات بنود الاستمارة بطريقة معاملات كرونباخ- ألفا

أسلوب المعاملة الوالدية	عدد الفقرات	قيمة معامل كرونباخ- ألفا
الدرجة الكلية للمقياس	57	0,66
القسوة	14	0,76
الحماية	15	0,60
الاهمال	15	0,54
السواء(الديمقراطي)	13	0,54

المصدر: من إعداد الباحثة، بناء على نتائج برنامج SPSS.

وتشير معاملات كرونباخ- ألفا بأنها تراوحت بين (0,54-0,76) وهي مستويات مقبولة وتبرر استخدام المقياس لأغراض الدراسة، كذلك تم حساب معامل الثبات بطريقة التجزئة النصفية للمقياس ككل، كما يلي: **Superman B = 0,82**

4-7- الأساليب الإحصائية المتبعة في الدراسة:

واعتمدنا في دراستنا هذه على المنهج الإحصائي باستخدام النسب المئوية وتفرغها في جداول بسيطة، وقد تمت الاستعانة بمجموعة من الطرق والأساليب الإحصائية الوصفية في تفرغ بيانات الاستمارة، كالتكرارات؛ وهي "التي تطلق على عدد الحالات في مجموعة أو فئة معينة باعتبارها تكرارات لظهور هذه الحالات أو القيم أو الأفراد داخل العينة"⁽¹⁾، ورمزنا لها بالرمز (ك)، مجموعة، كما تم التعبير عن النسبة المئوية (%).

(1) هالة منصور: محاضرات في علم الإحصاء التقني والاجتماعي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية(مصر)، 2000، ص.06.

وتم استخدام البرنامج الإحصائي SPSS⁽²⁾ لمعالجة البيانات وتحليلها، واستخراج نتائج الدراسة، بالاستعانة بعدد من الأساليب الإحصائية الوصفية: كالمتوسط الحسابي، وهو تقدير ثابت وغير متحيز لمركز التجمع حيث يشتمل القيمة الوسيطة لمجموعة من القيم، وهو يتميز بدرجة عالية من الكفاءة لسهولة حسابه وسهولة فهم معناه⁽³⁾، بالإضافة إلى الوسيط، المنوال والانحراف المعياري، وعدد من الأساليب الإحصائية الاستدلالية مثل: معامل كرونباخ، معامل بيرسون، تحليل التباين الأحادي، الالتواء، والتفطح، والتي تناسبت ومتغيرات الدراسة وأبعادها المختلفة كما يلي:

- اختبار ثبات أداة الدراسة-الاستبيان - وامكانية الحصول على نتائج مقارنة، فيما لو تم اجراء الدراسة مرة أخرى باستخدام نفس الأداة في ظروف مشابهة للدراسة الأولى، فقد تم التأكد من ذلك من خلال قياس الاعتمادية عن طريق اختبار كرونباخ ألفا، وتحديد مقدار الثبات من خلال معامل الارتباط بين الدرجات في التجزئة النصفية، وقد أظهرت نتائج التحليل الإحصائي أن قيم الثبات مقبولة لأغراض البحث العلمي في مجال الدراسة، كونها أعلى من النسبة المقبولة 60%.
- حساب المتوسطات الحسابية والنسب المئوية، لبيان اجابات الأفراد عينة الدراسة واتجاهاتهم.
- حساب المتوسط الحسابي، لاستخراج متوسط عمر مفردات العينة.
- حساب مقاييس النزعة المركزية الثلاثة، بهدف توضيح الشكل الذي يأخذه عمر مفردات العينة.

ويأتي بعد التحليل الكمي للبيانات التحليل السوسولوجي، وذلك من خلال تفسيرها في ضوء موضوع دراستنا.

⁽²⁾ برنامج SPSS هو اختصار لـ Statistical Package for Social Sciences ، ومعناها: الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية، و SPSS هو برنامج لحساب الحزمة الإحصائية في العلوم النفسية والاجتماعية.
⁽³⁾ هالة منصور، مرجع سبق ذكره، ص.141.

4-8- الوثائق والسجلات الحكومية:

ان الباحث الاجتماعي لا يكتف في دراسته على المعطيات الإحصائية التي يتحصل عليها من خلال تفرغ وتبويب ما تحتويه الاستمارات فقط، بل يتوجب عليه الاتصال بمختلف المؤسسات والهيئات الحكومية، والتي تتوفر على الإحصائيات والمعلومات وحتى الخرائط، التي يستخدمها في تعزيز نتائجه، ففي دراستنا هذه ومن خلال زيارات متعددة إلى مديرية التخطيط لولاية بسكرة وبلدية بسكرة، طلبنا تزويدنا بخرائط المدينة، وعدد أحيائها وعدد الأسر فيها، وكل ما يخص التركيبة السكانية بالمدينة، وهذا من خلال آخر الإحصائيات، والتي كانت في سنة 2008، إلا أننا فوجئنا بعدم توفر كلا من البلدية -من خلال خلية التخطيط الموجودة بها-، ومديرية التخطيط للولاية والموجودة بالحي الإداري بالعالية، على إحصائيات تحدد عدد الأسر الموجودة في كل حي موزع على مدينة بسكرة.

خلاصة:

إن فصل الإجراءات المنهجية للدراسة الميدانية له من الأهمية، ما يجعله الرابط بين الجانب النظري والميداني للدراسة؛ وهذا كون الإجراءات المنهجية التي وُظفت في الدراسة، يجب أن تتسق مع الأهداف العامة للدراسة، وأهدافها الفرعية سواء من حيث اختيار نوع الدراسة أو منهجها أو وحدات الدراسة أو أسلوب المعاينة أو أدوات جمع البيانات أو أساليب معالجة البيانات، وكذلك الأساليب الإحصائية لتحليل البيانات وتفسيرها.

الفصل السابع: عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية
ومناقشة النتائج

1- عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية.

2- مناقشة نتائج الدراسة.

تمهيد:

يتسم البحث السوسولوجي بالتكامل بين جزئيه النظري والامبريقي، وإن كان هناك فصل بينهما فهو للضرورة المنهجية فقط، وهذا التكامل سوف يمنح الدراسة الاجتماعية علمية موضوعية وتكاملا للمعطيات في أثناء تفعيل عملية الفهم والتحليل والتفسير والتركييب بين متغيري الدراسة. إن طبيعة الجزء الميداني من البحث تقتضي إتباع خطوات منهجية مضبوطة والسير في إطارها من أجل تقديم الحلول الواقعية والموضوعية لإشكالية البحث، وتضمن هذا الإطار المنهجي ما يلي:

- مجالات الدراسة بأبعادها الثلاثة (الزمني، المكاني والبشري).
 - المنهج المستخدم وهو المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدنا على جملة من الأدوات المنهجية لجمع البيانات ولتقصي البيانات الميدانية كالملاحظة والمقابلة.
 - عينة الدراسة، والتي تمثلت في عينة من أسر مدينة بسكرة، واقتضى البحث الاعتماد على عينة ممثلة لأسر ببلدية بسكرة، وتمت المعاينة بطريقة المسح الشامل، وفرض علينا البحث الاعتماد على العينة العشوائية البسيطة.
- ويتناول هذا الفصل تحليل نتائج الدراسة الميدانية، وذلك من خلال عرض إجابات أفراد عينة البحث على أسئلة الدراسة ومعالجتها إحصائيا باستخدام مفاهيم الإحصاء الوصفي والاستدلالي، وصولا إلى النتائج وتفسيرها.

1- عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية:

1 1 - عرض وتحليل البيانات العامة:

1 1 1 -البيانات الشخصية:

إن التعرف على أعمار فئة عينة الدراسة يهم في إلقاء الضوء على نتائج الدراسة، كما هو الحال بالنسبة للمتغيرات الشخصية الأخرى؛ كمكان إقامة الأسرة، وعدد الأبناء فيها، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

جدول رقم (13): يبين توزيع أرباب الأسر وزوجاتهم حسب فئات السن.

المتوسط الحسابي	كXم س	الأم		المتوسط الحسابي	كXم س	م س	الأب		فئات السن
		%	ك				%	ك	
36.77	514,5	6,19	21	43.96	00	24,5	00	00	[29-20]
	7590	64,89	220		2829	34,5	24,19	82	[39-30]
	4361	28,92	98		8588,5	44,5	56,93	193	[49-40]
	00	00	00		3488	54,5	18,88	64	[59-50]
	00	00	00		00	64,5	00	00	[69-60]
	12465,5	100	339		14905,5	188	100	339	المجموع

يبين الجدول أعلاه؛ توزيع كلا من الزوج والزوجة حسب فئات السن ؛ وجاء فيه أن الفئة العمرية المحصورة بين [49-40] سنة، تمثل فئة السن الغالبة للأزواج ، وهذا بنسبة 57%، تلتها الفئة [39-30] بنسبة 24,19%، لتشكل الفئة العمرية المحصورة بين [59-50] سنة ما لا يزيد عن ما نسبته 18,88% من مجموع الأزواج، في حين لم نسجل أي زوج ينتمي إلى الفئة العمرية المحصورة بين [29-20] سنة.

أما بالنسبة للزوجات، فأغلب الزوجات كانت تنتمي إلى الفئة العمرية المحصورة بين [30-39] بنسبة تعادل 64,89%، في حين شكلت ما نسبته 28,92% من الزوجات المحصورة

أعمارهن في الفئة العمرية [40-49]، أم-الزوجات اللاتي ينتمين إلى الفئة العمرية [20-29] لم تشكل سوى ما نسبته 6,19% من مجموع عدد الزوجات في الأسر التي شكلت عينة الدراسة. ومنه؛ وبناء على ما سبق من نتائج، وعلى مواصفات عينة دراستنا هذه، والتي تفرض توفر ثلاثة شروط أساسية، ألا وهي: وجود الأبناء على الأقل طفلين، وعمل المرأة خارج الأسرة، ووجود الزوجين معاً، هذا ما يفسر الارتفاع النسبي لسن الزوجات، بالإضافة إلى تأخر حصول الزوجات على منصب العمل، وتأخر الحمل والإنجاب عند بعضهن، أما بالنسبة لمتوسط أعمار الأزواج في عينة دراستنا وبعد حسابه*، فكان بالتقريب 37 سنة بالنسبة للزوجات، و44 سنة بالنسبة للأزواج، بفارق عمري لا يتعدى 07 سنوات، وهذا ما يؤكد عدم وجود فارق عمري كبير بين الأزواج وزوجاتهم في أغلب الأسر النواتية الحديثة، خاصة التي تعيش بالمدن، كون أغلب الأزواج المعاصرين يفضلون انتقاء زوجاتهم من مكان العمل، أو عن طريق الدراسة معاً في الجامعة، وحتى إن كان زواج من الأقارب، فهم يشترطون توفر شرط المستوى التعليمي، والعمل في العديد من الحالات.

وتشير العديد من الدراسات الديمغرافية أن الإقدام على الزواج والإنجاب في المجتمع الجزائري، لم يعد هدفا يسعى لتحقيقه كل الشباب، وهذا راجع لجملة التغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري، والتي كانت نتيجة لمختلف الأزمات الاجتماعية والاقتصادية، هذا ما دفع بالكثير من الشباب للعزوف عن الزواج إلى سن متأخرة، وهذا ما يفسر انحصار أكبر نسبة من مفردات عينتنا من الأزواج في الفئة المحصورة بين [40-49] بنسبة تقارب 56,93%، أما وجود ما يعادل 24,19% في الفئة العمرية المحصورة بين [30-39]، فهو راجع إما لاستقرار الزوج في سن مبكرة (توفر سكن+منصب عمل)، أو نظراً لعادات بعض الأسر، والتي ترغب أبنائها على الزواج في سن معينة (خاصة في حالات زواج الأقارب)**.

أما بالنسبة للزوجات، فانحصر عمر أغلبهن في الفئة العمرية [30-40]، في مقابل وجود نسبة قليلة مثلت 6,19% في الفئة العمرية المحصورة بين [20-30]؛ ويرجع السبب -بالإضافة إلى مواصفات عينتنا-، إلى أن الأسر المعاصرة الحضرية (المتمدنة) اليوم لا تميل لتزويج بناتهن في سن مبكرة، عكس الأسر التقليدية، بل تفضل غالبية الأسر اليوم تعليم بناتهن ليحضين بمستقبل أفضل***، وقد قدر متوسط عمر الزوجين عند الزواج حسب إحصائيات وزارة الصحة

* حساب متوسط أعمار الأزواج: 44 سنة، ومتوسط أعمار الزوجات: 37 سنة.

** ويظهر زواج الأقارب في الأسر ذات الأصول الريفية بصفة خاصة، والتي لازالت تحافظ على تقاليد خاصة بها في زواج أبنائها في سن مبكرة واختيارها لزوجات أبنائها، دون تدخل الأبناء.

*** ارجع للفصل الثالث، ص.69.

الفصل السابع.....عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

والسكان وإصلاح المستشفيات سنة 2006 بما يقارب 33 سنة بالنسبة للرجال، وما يقارب 29 سنة بالنسبة للنساء، عكس ما كان في سنة 1998؛ 31 سنة للرجال، و 27 سنة للنساء، ويرجع انتشار العزوبة بين كلتا الفئتين إلى طول مدة الدراسة الجامعية وارتفاع المستوى العلمي للمرأة، فيما يتأخر الزواج لدى الشباب لأسباب اقتصادية (عدم توفر منصب العمل وأزمة السكن) في أغلب الأحيان⁽¹⁾.

1 1 2 - الخصائص الإحصائية للعينة:

جدول رقم (14) : يمثل خصائص العينة بالنسبة للأب والأم.

مقاييس التشتت والنزعة المركزية	الأب	الأم
المتوسط الحسابي (Mean)	108,83	107
المنوال (Mode)	108	107
الوسيط (Median)	108	107
التباين (Variance)	171,60	36,14
مجموع الدرجات الكلية (Sum)	108,83	107,24
أعلى درجة (Maximum)	311	122
أقل درجة (Minimum)	85	81

المصدر: من خلال نتائج التحليل الإحصائي لبرنامج SPSS.

من خلال الجدول أعلاه؛ نلاحظ أن المتوسط الحسابي للخصائص الإحصائية الخاصة بالأب والأم، متقاربة حيث بلغت على التوالي: 108,83-107، كما أن قيمة المنوال والوسيط والمتوسط الحسابي، بالنسبة لخصائص العينة بالنسبة للأم كانت متقاربة أيضا، حيث تراوحت بين 107 و 108، وإذا تساوى كل من مقاييس التشتت، ألا وهي الوسيط والمتوسط والمنوال، تكون العينة متجانسة، وذات منحنى تكراري متمائل.

(1)- Ministère de la santé de la population et de la réforme hospitalière, ONS :Suivi de la situation des enfants et des femmes. MICS3, Algérie, 2006 ,p.56.

جدول رقم (15): يبين توزيع عدد الأبناء المقيمين في رعاية الأسرة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
]3-1]	93	27,43
]6-3]	237	69,92
6 وأكثر	09	2,65
المجموع	339	100

إن الجدول أعلاه يبين توزيع عدد الأبناء المقيمين في رعاية الأسرة، حيث شكلت نسبة 69,92% من مجموع مفردات عينة دراستنا، أن عدد الأبناء المقيمين في رعاية الأسرة ينتمون للفئة المحصورة بين [3-6] أبناء في الأسرة، في حين شكلت نسبة 27,43% عدد الأبناء المقيمين في رعاية الأسرة، والمحصور في الفئة [1-3] أبناء، بينما لم يشكل عدد الأبناء الذي يعادل 06 أبناء وما فوق، سوى ما يقارب نسبة 2,65% من مجموع الأبناء في عينة دراستنا هذه. ويفسر وجود ما يقارب 3 إلى 5 أبناء في أغلب الأسر الممثلة لعينة دراستنا هذه؛ توافقها مع شروط المطلوبة في عينتنا، والتي تفرض وجود أكثر من طفل في الأسرة، وبهذا استثنيت الأسر التي لديها طفل واحد، في حين تؤكد إحصائيات الديوان الوطني للإحصائيات لمختلف التعدادات بأن معدل الخصوبة الكلي (Indice synthétique de fécondité) أي متوسط عدد الأطفال الذين تتجهم امرأة واحدة خلال حياتها، عرف انخفاضا واضحا ابتداء من تاريخ التعداد الثالث عام 1987، بعدما كان مستقرا على مستوى عال بين التعداد الأول والثاني، ليشهد انخفاضا غير مسبق عام 1998، قدر بـ 4.14 طفل للمرأة الواحدة، وهذه الظاهرة ليست مرتبطة بارتفاع نسبة الأطفال الذين يولدون داخل الأسرة، ولكنها ترتبط بعدد الراشدين فيها، ويعتبر تأخر سن الزواج السبب الرئيسي لبقاء الأبناء مع آبائهم، وعدم انفصالهم عنهم، إلا في سن متأخرة*.

إن السبب الرئيسي لانخفاض مستوى الخصوبة* في الجزائر؛ هو التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري، مما خلف ضغوطا على الأسرة دفعتها إلى تخفيض عدد أفرادها من أجل رفع مستواها المعيشي، وتفضيلهم الرفاهية الاجتماعية على إنجاب

* ارجع للفصل الثالث، ص 69.

* لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الثالث، ص 34.

الأطفال وتربيتهم ، هذا بالإضافة إلى السياسة الصحية التي عملت الجزائر على تطبيقها منذ انطلاق البرنامج الوطني لضبط النمو الديمغرافي سنة 1983* .

كما جاء في دراسات لبعض الباحثين حول الأسرة الجزائرية⁽¹⁾، أن تدني معدلات الخصوبة في الأسرة الجزائرية راجع إلى:

- 1 عدم التقيد بالتقاليد السابقة، حول الرغبة في إنجاب عدد كبير من الأبناء.
- 2 توفير الدولة لوسائل تنظيم النسل، بهدف التقليل من الإنجاب.
- 3 وعي الأسرة الجزائرية بضرورة تطبيق سياسات تنظيم النسل، وهذا تماشيا للظروف الاجتماعية والاقتصادية الراهنة.

كلما ارتفع المستوى التعليمي للزوجين زاد وعيها اتجاه الإنجاب، وهذا الموقف يساند التطور الحضري السريع ومتطلبات الحياة اليومية، فانتقال وظائف الأسرة الواحدة تلوى الأخرى إلى مؤسسات اجتماعية وتربوية أخرى، فرض هذا الواقع الجديد تغيير موقف الأزواج المعاصرين اتجاه الإنجاب، أما الأسر التي يتراوح عدد الأبناء أكثر من 06 أبناء، والتي تقارب 2,65% من مجموع العينة، فيفسر رغبة الزوجين فيها في إنجاب هذا العدد لأسباب عديدة؛ تحصلنا عليها من خلال المقابلات التي أجريناها مع بعض رباب وأرباب أسر عينة بحثنا، وكانت تتفاوت بين: المستوى المعيشي الجيد، رغبة الزوج أو الزوجة في إنجاب الذكور، ويؤكد الباحث محمد بومخلوف في دراسة له "أن معدل عدد الأطفال بالنسبة للمرأة الجزائرية يرتفع كلما اتجهنا من التجمعات السكانية الرئيسية إلى التجمعات السكانية الثانوية إلى المناطق السكنية المبعثرة"، ويضيف في نفس الدراسة "أن التوجه نحو تخفيض عدد الولادات يعود إلى عوامل كثيرة أهمها: خروج المرأة للعمل المأجور بالنسبة للأسر الحضرية، وارتفاع المستوى التعليمي عموما لدى الأسر، إضافة إلى انتشار الثقافة الصحية الأسرية والأفكار المتعلقة بتنظيم الأسرة من خلال التعليم ووسائل الإعلام والاتصال وغيرها من الوسائل"⁽²⁾، ويضيف نفس الباحث أعلاه؛ أن حجم الأسرة الجزائرية يتجه عموما نحو الانخفاض، حيث تمثل الأسر التي لا يزيد عدد أفرادها على 06 أفراد، الأغلبية بنسبة 59.15%، ويرجع هذا الاتجاه إلى وجود توجه واضح نحو تخفيض عدد الولادات، حيث أن هذه الفئة من الأسر يتراوح عدد أبنائها من واحد إلى أربعة أبناء.

* ارجع للفصل الثالث، ص.66.

(1) Fatima Ziani Drid, Miloud Seffari et Belkacem Ziani : **La famille Algerienne « entre tradition et modernité »**, XXV congrès international de la population, Tours, France 18-23/07/2005.

(2) محمد بومخلوف: **نمط الاسرة الجزائرية ومحدداته (دراسة احصائية وتحليل نظري)**، بحث مقدم للملتقى الوطني الثالث لقسم علم الاجتماع حول: "التغيرات الاجتماعية والتغيرات الأسرية"، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، يومي: 20-21 جانفي 2004، ص.22.

جدول رقم(16): يبين مكان إقامة الأسرة.

النسبة	التكرار	الاحتمالات
75,22	255	تقيم الأسرة بمنزل مستقل
3,84	13	في منزل العائلة الكبيرة
00	00	مع أهل الزوجة
20,94	71	بمنزل مستقل بوجود أقارب آخرين
100	339	المجموع

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن عدد الأسر التي تقيم بمنزل مستقل شكلت أعلى نسبة، والتي تقارب 75,22% من مجموع أسر عينة الدراسة، ثم تلتها الأسر التي تقيم بمنزل مستقل مع وجود أقارب آخرين بنسبة تقارب 20,94%، في حين لم تشكل الأسر التي تقيم في منزل العائلة الكبيرة سوى ما يقارب نسبة 3,84%

نستخلص من نتائج الجدول السابق؛ أن غالبية الأسر التي شكلت عينة دراستنا، تقيم بمنازل مستقلة، وهذا من مميزات الأسرة الزوجية أو ما يسميها البعض بالأسرة النوواة، والتي تقتصر على الزوج والزوجة والأبناء فقط، فالأزواج اليوم يميلون إلى الاستقلالية في تنظيم شؤونهم الخاصة، والاعتماد على النفس وأخذ القرارات بكل مسؤولية، وتراجع الاتكالية التي تتميز بها الأسرة الممتدة، وهذا ما تؤكدته الدراسة التي قدمها الباحث **محمد بومخولف**، حيث يرى أن التغييرات في نمط الأسرة هي انعكاس مباشر للتغيرات الهامة التي عرفها المجتمع الجزائري من الاستقلال، بسبب سياسة التعليم والتصنيع وسياستي البناء والسكن، التي جميعها ساهمت في تحول نمط الأسرة الجزائرية نحو النووية، إلا أن هذه النتائج ينبغي أن لا تحجب عنا الواقع الفعلي للأسرة⁽¹⁾، ويقصد الباحث هنا أنه على وجود أسر نووية تقيم في حي واحد تربطهم علاقات قرابية، وهذا ما لمسناه من خلال زيارتنا الميدانية، خاصة في بعض الأحياء بالمدينة القديمة وبعض أحياء العالية، وللمسكن علاقة وطيدة بأساليب التربية المتبعة في كل أسرة، فالأسرة التي تقيم بمسكن مستقل لا تتبع نفس أسلوب التربية الذي تتبعه الأسرة التي تقيم في مسكن مشترك (مع أهل الزوج أو أهل الزوجة)، هذا بالإضافة إلى أن التربية في الأسرة الزوجية المستقلة، يشترك فيها الأبوين فقط.

(1) محمد بومخولف، مرجع سبق ذكره، ص.15.

1 2 - بيانات تخص المحور الأول والخاص بتأثير تغير الوظيفة الإنجابية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية.

جدول رقم(17) يبين تاريخ إنجاب أول مولود:

النسبة	التكرار	الاحتمالات
50,15	170	بعد العام الأول من الزواج
36,88	125	في العام الثاني من الزواج
12,97	44	في العام الثالث من الزواج
00	00	أخرى
100	339	المجموع

من الجدول أعلاه نلاحظ أن غالبية الزوجات من عينة دراستنا، والتي تمثل نسبة 50,15% قد أنجبن بعد العام الأول من الزواج، تلتها الزوجات اللاتي أنجبن بعد العام الثاني من الزواج بنسبة 36,88%، في حين شكلت الزوجات اللاتي أنجبن في العام الثالث من الزواج ما يقارب نسبة 12,97%

ونستخلص من خلال النتائج أعلاه؛ أن غالبية الزوجات اللاتي شكلن عينة دراستنا فضلن الإنجاب مباشرة بعد الزواج، وهذا راجع لعدة أسباب منها التأكد من إمكانية الإنجاب عند الزوجين معا هذا من جهة، ومن جهة أخرى الخوف من صعوبة الإنجاب نظرا للتقدم في العمر، فكلما زاد السن قلت نسبة الخصوبة عند المرأة في حين أن نسبة من الزوجات والتي تقارب 12,97% لم تنجب إلا بعد العام الثالث، والأسباب يمكن أن تعود لأسباب صحية (تشوه خلقي في الرحم)، مما يؤدي إلى حصول مشكلات في الحمل والإنجاب، أو بسبب تعرض بعض الزوجات للإجهاد نتيجة للتعب والإجهاد خاصة وأن الزوجات في عينة دراستنا هذه، هن زوجات عاملات. ويضيف الباحث حماش الحسين؛ "أن الزوجة الحديثة ليست هي العائلة، ولا تعتبر فردا مندمج إلا عن طريق زوجها، وهذا الأخير لم يتزوج إلا لهدف واحد، وهو مصلحة العائلة الجزائرية، والزوجة لا تصبح امرأة إلا بعد الإنجاب"⁽¹⁾.

(1) حماش الحسين: العلاقة الاجتماعية التربوية بين أفراد الأسرة الجزائرية، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، قسم علم النفس والارطوفونيا، جامعة الجزائر 2، العدد 18، 2011، ص.70.

جدول رقم (18) يبين زمن إتباع تنظيم النسل:

النسبة	التكرار	الاحتمالات
35,69	121	بعد المولود الأول
43,66	148	بعد المولود الثاني
12,69	43	بعد المولود الثالث
7,96	27	أخرى
100	339	المجموع

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن غالبية الزوجات في أسر عينة دراستنا قد اتبعن طريقة تنظيم النسل بعد المولود الثاني بنسبة تقارب 43,66% ، في حين شكلت نسبة 35,69% من الزوجات اللاتي رأين إتباع تنظيم النسل بعد المولود الأول، أما الزوجات اللاتي اتبعن طريقة تنظيم النسل بعد المولود الثالث فشكلن ما يقارب نسبة 7,96% من المجموع الإجمالي للزوجات في أسر عينة دراستنا.

ويفسر كون غالبية الزوجات في أسر عينة الدراسة قد استخدمن طريقة تنظيم النسل بعد المولود والأول والثاني، كون إنجاب المولود الأول في الغالب ضرورة للتأكد من صحة الزوجة وقدرتها على الحمل والإنجاب، ويشير الديوان الوطني للإحصاء أن النساء اللاتي ينتمين إلى الفئة العمرية [30-39] هن أكثر استخداما لوسائل تنظيم الأسرة بنسبة تقدر بـ 78% من مجموع النساء اللاتي يستعملن وسائل تنظيم الأسرة* .

أما تأخير استخدام وسيلة من وسائل تنظيم النسل بعد المولود الثالث، فترجعها ما نسبته 12,69% من المبحوثات إلى أسباب عديدة؛ ككون الأسرة ميسورة الحالة، أو أن الزوجين لا ليعتقدان باستخدام وسائل تنظيم النسل، ويفضلان ترك الإنجاب على الصدفة (أو المكتوب بالعامية)، ومنه؛ يمكننا القول أن لعامل التكنولوجيا أثر على التغير في الوظيفة الإنجابية للأسرة؛ وهذا من خلال انتشار وسائل تنظيم النسل، مما انعكس على حجم الأسرة، وميل الأبوين في الأسرة المعاصرة إلى التقليل من عدد الأبناء، من خلال إنجاب أقل عدد ممكن** .

* لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الثالث، ص.65.

** لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الخامس، ص.ص.3-4.

جدول رقم (19): يبين سبب اختيار وسائل تنظيم النسل.

النسبة	التكرار	الاحتمالات
15,93	54	سبب اقتصادي (ارتفاع تكاليف المعيشة)
23,01	78	سبب صحي
33,04	112	بسبب خروجك للعمل
28,02	95	سبب تربوي (الاهتمام بتربية الأبناء بشكل أفضل)
00	00	أخرى
100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة 33,04% من المبحوثات من عينتنا، قد أجبن بأن سبب اختيار وسيلة من وسائل تنظيم النسل يعود إلى خروجهن للعمل، في حين أرجعت ما يقارب نسبة 28,02% من المبحوثات؛ سبب استخدام وسيلة من وسائل تنظيم النسل إلى السبب التربوي، أي الاهتمام بتربية الأبناء بشكل أفضل، بينما أجابت بعض المبحوثات واللاتي شكلن وما يقارب نسبة 23,01% أن السبب وراء اختيارهن لوسيلة من وسائل تنظيم النسل هو السبب الصحي، لتبقى ما يقارب نسبة 15,93% من الزوجات قد أجبن أن السبب وراء اختيار وسيلة من وسائل تنظيم النسل هو السبب الاقتصادي (ارتفاع تكاليف المعيشة).

اختلفت أسباب استخدام وسيلة من وسائل تنظيم الإنجاب عند المبحوثات، وتفاوتت إجابتهن، بين اللاتي أرجعن السبب لكونهن يعملن، ونظرا للمجهود الإضافي خارج البيت والضغط اللاتي يعشنه داخل البيت وخارجه، جعلهن يعمدن إلى استخدام وسيلة من وسائل الحمل، لتباعد فترات الحمل أو إيقافه لمدة معينة، دون العمد إلى حده بتحديد النسل -كونه محرم في الدين الإسلامي- في حين ترى بعض المبحوثات أن تنظيم النسل هو أنجع وسيلة للتقليل من عدد أفراد الأسرة، بصورة تجعل الوالدين يهتمان بأبنائهما، ويتمكنان من تقسيم الرعاية والحنان والمتابعة على جميع أبنائهما دون تفريق أو تفريط، وهما يظهر أثر تنظيم النسل على أساليب التربية الأسرية، كما أن التقليل من الأبناء تعني التقليل من التكاليف وتسمح للأبوين بتوفير حياة كريمة لأسرتهم، هذا بالإضافة أن الأم التي تباعد بين الولادات تحافظ على صحتها وحيويتها، لتتمكن من أداء واجباتها داخل وخارج الأسرة وبصورة أحسن.

جدول رقم (20): يبين تأثير كثرة الإنجاب على صحة الأم.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	339	100
لا	00	00
المجموع	339	100

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن جميع مفردات عينة دراستنا، والتي تمثل هنا الزوجات، قد أجبنا بأن الإنجاب يؤثر على صحة الأم.

ونستخلص من نتائج الجدول أعلاه، أن الأمهات اليوم يعين بأن كثرة الإنجاب تؤثر على صحة الأم، وتشير أغلب الدراسات الطبية التي أجريت على بعض الأمهات اللاتي أنجبنا عدد يفوق 07 أطفال أن تكرار الحمل يؤثر على الأم بصورة مباشرة، وبصيب جهازها الحركي بمضاعفات كثيرة، إضافة إلى المضاعفات التي تؤثر على الجنين، خاصة في تكوين العظام قبل الولادة وبعدها، بالإضافة إلى السبب الصحي البحت، هناك "السبب الجمالي، والمتمثل في أن المرأة العصرية لا بد أن تحافظ على صحتها وجمالها لتحافظ على موقعها بالأسرة خصوصا عند زوجها"⁽¹⁾.

كما أن الزوجة في القديم كانت تميل إلى كثرة الإنجاب، بسبب ارتفاع عدد وفيات الأطفال -بسبب انتشار الأمراض وعدم توفر الأدوية واللقاحات التي تقي الجنين في بطن أمه، والرضيع بعد الولادة من الأمراض، مما دفع الزوجات إلى كثرة الإنجاب كنوع من التعويض لما يفقدونه، أما اليوم ومع تقدم العلم في المجال الطبي، وباجتهاد جميع مؤسسات المجتمع الطبية على توفير الأدوية، خاصة اللقاحات واستخدام الإعلام لتوعية النسوة بكيفية حماية أبنائهن، انخفضت نسبة الوفيات عند الأطفال.

وهنا؛ تظهر ضرورة تنظيم النسل كوسيلة حديثة، تحفظ صحة الأم والطفل معا، وتسمح بتوفير حمل وولادة سليمين، وبالتالي نمو صحي لطفل سليم جسديا ونفسيا، وبالتالي تسمح للأبوين فيما بعد بانتهاج أسلوب سوي في التربية، مبني على سلامة الوالدين نفسيا وجسديا، مما يسمح بتوفير الرعاية المناسبة للطفل، وبالتالي تربيته تربية سليمة ومرتنة.

⁽¹⁾ محمد قرزيز: التغيير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري -دراسة ميدانية على عينة أسر بمدينة باتنة-، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم الاجتماع، تخصص تنظيم وعمل، اشراف: احمد بوزراع، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الاسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2007-2008، ص.336.

جدول رقم(21): يبين سبب كثرة الإنجاب عند بعض الأمهات.

النسبة	التكرار	الاحتمالات
61,06	207	ضمان المستقبل
28,92	98	إنجاب الذكور
7,96	27	تحقيق سلطة أكبر في الأسرة
2,06	07	أخرى
100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه أن بعض الزوجات قد أرجعن سبب كثرة الإنجاب إلى ضمان مستقبلهن، بنسبة قاربت 61,06% ، في حين أرجعت نسبة 28,92% سبب كثرة الإنجاب إلى الرغبة في إنجاب الذكور، بينما رأت ما نسبته 7,96% من الزوجات أن المرأة تميل إلى كثرة الإنجاب طلبا في تحقيق سلطة أكبر في أسرهن.

نستخلص من خلال النتائج أعلاه؛ أن غالبية الزوجات في الأسر التي شكلت عينة دراستنا، يرجعن سبب كثرة الإنجاب عند الزوجات يعود إلى ضمان المستقبل، فحسب أجابت الزوجات من خلال المقابلات التي أجريت بع بعضهم حول نفس السؤال، جاءت إجابتهن لتؤكد بعضهن أن كثرة إنجاب الأبناء لا تترك مجالا للزوج للتفكير في إعادة الزواج، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتعزز مكانتها في العائلة، ويضيف الباحث لحماش الحسين؛ أن كثرة الإنجاب عند الأم هو تأمين لاستقرارها، فكما زاد عددهم، كلما أمنت استقرارها وأصبحت أكثر فأكثر سيدة بيت⁽¹⁾.

أما بالنسبة للسبب الثاني، والذي مثلته ما نسبته 28,92% من المبحوثات حول كون إنجاب البنين هو وراء كثرة الإنجاب عند بعض الزوجات؛ "وهي بقايا للكثير الأعراف والأحكام البالية التي لا زالت راسخة في أذهان الأولياء بمجتمعاتنا العربية والإسلامية، من خلال النظر إلى البنت على أنها مفتاح لشرف العائلة، فإن ساء سلوكها اهتزت العائلة وكيانها"⁽²⁾، عكس إنجاب الذكر؛ فهو مفخرة لأسرته وورقة رابحة، تعزز بها أمه مكانتها عند زوجها وعائلته، فقد كانت المجتمعات القديمة - خاصة العربية منها- تعتبر إنجاب أكبر عدد من الأطفال رمزا للعزوة

(1) حماش الحسين، مرجع سابق، ص.72.

(2) محمود قرزیز، مرجع سابق، ص.337.

الفصل السابع.....عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

والخصوية والفخر خاصة الذكور منهم، على أساس أنهم زينة الحياة ومصدر للرزق، وسند يعتمد عليه الآباء عند الكبر.

ومنه؛ يمكننا استخلاص أن كثرة الإنجاب عند المرأة؛ سواء كان ضمانا لمستقبلها، أو رغبة في إنجاب الذكور دون الإناث؛ والذي بدوره يعزز مكانتها في أسرتها، ولدى زوجها وعائلته، أو تحقيقها لسلطة أكبر في الأسرة، خاصة عندما يكبر الأبناء، ويصبح لهم الحق في المشاركة في القرارات الأسرية؛ أثر على أساليب التربية المتبعة في الأسرة، فمن جهة يظهر الأسلوب المهمل؛ فمع كثرة عدد الأبناء يصعب ضبط سلوكهم، وإعالتهم، والاهتمام بهم، كما يمكن أن يظهر أسلوب التفرقة بين الذكور والإناث.

جدول رقم(22): يبين تشكيل إنجاب الأطفال اليوم عائق للأسرة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	105	30,97
لا	234	69,03
المجموع	339	100

نلاحظ في الجدول أعلاه أن أغلبية المبحوثين الممثلين لعينة دراستنا هذه لا يرون بأن إنجاب الأطفال اليوم يشكل عائق للأسرة، وهذا بنسبة عالية قدرت بـ 69,03% من مجموع المبحوثين، في حين رأى ما نسبته 30,97% أن إنجاب الأطفال اليوم أصبح يشكل عائقا اقتصاديا. نستخلص من النتائج أعلاه؛ أن الأزواج اليوم صحيح أنهم يميلون إلى تخفيض عدد الإنجاب، إلا أن بعضهم لا يرى في إنجاب الأبناء عائقا اقتصاديا، وهذا راجع للمستوى الاقتصادي للأسر في هذه مدينة-وهذا ما يوضحه الجدول رقم (50)، والخاص بالدخل الشهري للأسرة، والذي يتأرجح بين المتوسط والجيد، أما فئة المبحوثين الذين مثلوا نسبة 30,97% والذي رأوا أن الإنجاب يشكل عائقا اقتصاديا، فهم اللذين ينتمون إلى الأسر اللاتي تعاني عجزا في التوفيق بين مدخولها ومصاريفها المتعددة والمتزايدة، فتجد بالإضافة إلى مصاريف الإيجار، مصاريف للنقل وفواتير الماء والكهرباء، والحضانة أو المربية، ومصاريف الدواء والأكل واللباس، فيثقل كاهلها فلا

تستطيع التكفل بتربية أبنائها، خاصة مع غلاء المعيشة وضعف الدخل الفردي في المجتمع الجزائري⁽¹⁾.

ففي حين كان الأبناء يشكلون عزوة ومفخرة -خاصة الذكور منهم- لأسرتهم في الأسر التقليدية في السابق، أصبحوا اليوم يشكلون عائقا اقتصاديا، وظهر مفهوم "الطفل الكلفة"، ومنه فللسبب الرئيسي لانخفاض مستوى الخصوبة (الإنجاب) في الجزائر، هو التحولات الاجتماعية والاقتصادية التي عرفها المجتمع الجزائري، مما خلف ضغوطا على الأسرة دفعتها إلى تخفيض عدد أفرادها من أجل رفع مستواها المعيشي، وتفضيلهم الرفاهية الاجتماعية على إنجاب الأطفال وتربيتهم⁽²⁾.

إن لكبر عدد الأبناء في الأسرة تأثير كبير على أساليب التربية الأسرية، فهناك من يرى أن الأسرة الكبيرة تدعم عملية التربية الأسرية أكثر من الأسر الصغيرة، وذلك لوجود عدد من الأبناء ذوي الأعمار المتقاربة، مما يساعد على استفادة بعضهم من بعض في اكتساب الخبرات، وهذا قد لا يحدث في الأسر صغيرة الحجم، وفي جهة أخرى نجد من يرى أن كبر حجم الأسرة عبء اقتصادي واجتماعي، وقد يحدد حجم الأسرة أيضا نوعية الاتصال بين أعضائها، ويؤثر في طبيعة العلاقات بينهم، كما أن الأبناء في الأسر الكبيرة قد يتعرضون للإهمال من قبل آبائهم، في حين أنهم يتمتعون بالاستقلالية والاعتماد على النفس، أما أبناء الأسر الصغيرة فيسود بينهم التعاون بينهم وبين آبائهم في جو ديمقراطي، مبني على الإقناع والمناقشة الحرة، أما إذا انتهجت هذه الأسر أسلوب الحماية الزائدة فهي تعمل على فقدان أبنائهم خاصية الاعتماد على النفس⁽³⁾.

(1) لمزيد من التفصيل، ارجع إلى الفصل الثالث، ص.26.

(2) ارجع للفصل الثالث، ص.66.

(3) لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الخامس، ص.6.

جدول رقم (23): يبين تحديد نوع الإنجاب المرغوب فيه من طرف الوالدين.

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
27,14	92	34,81	118	تفضيل انجاب الذكر لأنه يحمل اسم الأسرة
0,88	03	4,42	15	تفضيل انجاب الذكر لأن تربيته أسهل من تربية الأنثى
2,06	07	2,95	10	تفضيل انجاب الذكر لأن الانثى مصيرها لبيت زوجها
69,92	237	57,82	196	لا فرق لديك بين الذكر والأنثى
100	339	100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه، ومن خلال إجابات الأب والأم حول تفضيل إنجاب الذكر دون الأنثى، فقد أجاب الآباء بما يقارب نسبة 57,82% من مجموع المبحوثين أنهم ليس لديهم فرق بين إنجابهم الذكور أو الإناث، بينما أجاب ما يقارب 34,81% من الآباء، بأنهم يفضلون إنجاب الذكر دون الأنثى، لأن الذكر هو الذي يحمل اسم الأسرة بعد والده، في حين أجاب ما يقارب نسبة 4,42% من المبحوثين الآباء؛ أنهم يفضلون إنجاب الذكر على الأنثى لأن تربية الذكر أسهل من تربية الأنثى، ليرى بقية المبحوثين والذين يشكلون ما يقارب نسبة 2,95% بأنهم يفضلون إنجاب الذكر على الأنثى، لأن هذه الأخيرة مصيرها لبيت زوجها.

أما الأمهات، فقد أجابت ما يقارب نسبة 69,92% من مجموع المبحوثات أنه لا فرق لديهن بين إنجاب الذكر وإنجاب الأنثى، بينما أجابت ما يقارب 27,14% من المبحوثات أنهم يفضلون إنجاب الذكر دون الأنثى، كون الذكر هو الذي يحمل اسم الأسرة، في حين تأرجحت ما يقارب نسبة 0,88% إلى 2,06% من الأمهات بين تفضيلهن لإنجاب الذكر دون الأنثى، وسهولة تربية الذكر على تربية الأنثى، وأن الأنثى مصيرها لبيت زوجها، عكس الذكر الذي يبقى مع عائلته، ويعيلها مستقبلا عند كبر والديه.

ومنه؛ نستخلص ومن خلال إجابات نسبة عالية من المبحوثين الآباء والأمهات أعلاه، على عدم تفريقهم بين الذكر والأنثى، نستنتج الآباء والأمهات هنا، يتبعون الأسلوب الديمقراطي في المعاملة مع أبنائهم، والمبني على عدم التفريق بين الأنثى والذكر.

جدول رقم (24): يبين عدد الأطفال المرغوب فيه من طرف الأبوين.

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
86,43	293	27,14	92	3-1
13,57	46	71,98	244	6-3
00	00	0,88	03	6 فما فوق
100	339	100	339	المجموع

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه؛ أن غالبية الآباء بنسبة تقارب 71,98% ، يرغبون في إنجاب ما بين 3-5 أبناء، في حين أجاب ما نسبته 27,14% من المبحوثين الآباء بعدم رغبتهم في إنجاب أكثر من طفلين، بينما أعربت نسبة 1% من المبحوثين عن رغبتهم في إنجاب عدد كبير من الأبناء يعادل 06 أبناء وأكثر، أما أغلبية الأمهات فلا يرغبن في إنجاب أكثر من طفلين، بنسبة قاربت 86,43% من مجموع المبحوثات، أما باقي النسبة؛ والمتمثلة في 13,57%، فعبرن عن رغبتهن في إنجاب ما بين 3-5 أبناء.

إذا قارنا إجابات المبحوثين في الجدول أعلاه **والجدول رقم 15؛ والخاص بتوزيع عدد الأبناء المقيمين في رعاية الأسرة؛** حيث بلغ عدد الأبناء في ما يقارب نسبة 71,98% من مجموع عينتنا ما بين 3 و5 أبناء، ومنه فالآباء هنا يرغبون في إنجاب عدد أكبر من الأبناء عكس ما قد أنجبوا فعلا، وهذا راجع لعدة أسباب؛ يمكن أن تكون اقتصادية (كثرة التكاليف، وصعوبة توفير جميع حاجيات الأبناء)، أو تربوية (صعوبة الاهتمام بعدد كبير من الأبناء)، أو لدواعي صحية (تعرض الزوجين أو أحدهما لأمراض تمنع الإنجاب)، أو لعدم رغبة الزوجة في إنجاب عدد كبير من الأبناء، أو نتيجة لاتفاق بين الزوجين لإنجاب عدد قليل من الأبناء، خاصة مع ازدواجية الدور عند المرأة العاملة، وهذا ما يفسر إجابات أغلب الأمهات، بنسبة قاربت 86%، بعدم رغبتهن في إنجاب عدد يتعدى الطفلين، ويبررن ذلك بصعوبة الاهتمام والتكفل بطفل أو طفلين، فما بالك بأكثر من ذلك، هذا مع وجود فئة قليلة من الزوجات بلغت 13,57% يرغبن في إنجاب أكثر من خمسة أبناء، ولا يرين في إنجاب عدد كبير من الأبناء مشكلة، إلا أنهن مع التباعد بين الولادات

الفصل السابع.....عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

باستخدام وسيلة من وسائل تنظيم النسل، حفاظا على صحتهن، وضمانا لرعاية واهتمام أفضل لأبنائهن.

إن لحجم الأسرة وكبرها تأثير على أساليب التربية المتبعة فيها؛ فهناك من يرى أن الأسرة الكبيرة تدعم عملية التربية الأسرية أكثر من الأسر الصغيرة ، وذلك لوجود عدد من الأبناء ذوي الأعمار المتقاربة، مما يساعد على استفادة بعضهم من بعض في اكتساب الخبرات وهذا قد لا يحدث في الأسر صغيرة الحجم ، وقد يحدد حجم الأسرة نوعية الاتصال بين أعضائها ويؤثر في طبيعة العلاقات بينهم ، كما أن الأبناء في الأسر كبيرة الحجم قد يتعرضون للإهمال من قبل آبائهم، ومن جهة أخرى فإن أبناء الأسرة الكبيرة يتمتعون بالاستقلال والاعتماد على النفس، أما أبناء الأسر الصغيرة فإن التعاون يسود بين الآباء والأبناء في جو ديمقراطي، وينهج الآباء أسلوب الإقناع والمناقشة لتوجيه السلوك وضبط الأبناء ، وقد تلجأ هذه الأسر للحماية الزائدة ، مما يفقد الابن خاصية الاعتماد على النفس (1).

جدول رقم (25): يبين ميل الآباء لأحد الأبناء عن باقي إخوتهم.

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
31,86	108	41,89	142	أميل للابن الأصغر
48,97	166	30,09	102	أميل للابن الأكبر
19,17	65	28,02	95	أميل للابن الأوسط
100	339	100	339	المجموع

من الجدول أعلاه؛ نلاحظ أن نسبة 41,89% من الآباء يميلون إلى الابن الأصغر دون باقي إخوته، بينما يميل ما نسبته 30,09% من الآباء إلى الابن الأكبر، في حين أعرب ما نسبته 28,02% من الآباء عن ميلهم إلى الابن الأوسط، بينما أجابت الأمهات بنسبة قاربت 48,97% بأنهن يملن إلى الابن الأكبر دون باقي إخوته، في حين تميل ما نسبته 31,86% من

(1) لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الخامس، ص.07.

الأمهات إلى الابن الأصغر، أما باقي الأمهات واللاتي شكلن ما يقارب نسبة 19,17% فأعربن عن ميلهن للابن الأصغر دون باقي إخوته.

ويفسر ميل غالبية الأزواج إلى الابن الأصغر أو الابن الأكبر أو الأوسط؛ كون الابن الأصغر هو آخر العنقود، فهو الذي يحضى في أغلب الأسر بالتدليل، ويؤثر مركز الطفل وترتيبه تأثيراً كبيراً، حيث يتدخل في أسلوب تربيته وتنشئته الاجتماعية، فالطفل الأول غالباً ما يتمتع ببعض المزايا منها -السلطة- التي يمنحها له الوالدان خاصة في حال غيابهما عن المنزل، ليمارسها على إخوته الأصغر سناً، والطفل الأصغر ينال من الأبوين رعاية كبيرة واهتمام بالغ لأنه الأصغر والأضعف، ويكون هذا الطفل عادة أكثر اعتماداً على الكبار من إخوته، حيث أن الكل يعامله باعتباره صغيراً مهما كبر، أما بالنسبة -للطفل الوحيد فهو مركز اهتمام والديه وعائلته الكبيرة ككل (الجد والجددة والأعمام والأخوال)، في حين يفضل بعض الآباء والأمهات الابن الأوسط على بقية إخوته، بسبب إصابته بمرض ما، مما يجعلهم يهتمون لأمره دون إخوته، ويفضلونه عليهم دون قصد، أو حتى لحسن سلوكه أو لاكتسابه صفة مميزة، تميزه عن باقي إخوته، وتجعل والديه وحتى أقاربه يميلون له، ويفضلونه على إخوته* .

ومنه؛ يمكننا القول أن ترتيب الطفل ونوعه من العوامل المؤثرة في أساليب التربية الأسرية، فقد تعطي المجتمعات العربية أهمية للابن الذكر أكثر من الأنثى بشكل عام ، وبهذا فإن أسلوب التعامل يختلف مع الابن الذكر عنه مع البنت الأنثى ، نظراً لاختلاف طبيعتهما وأدوارهما، وقد تُفضل بعض الأسر طفلاً من نوع معين لا يوجد لديها ، وهذا يؤدي إلى تفضيله على إخوته، وقد يؤدي هذا إلى شعور بالغيرة وعدم الحب تجاه هذا الابن المفضل من قبل إخوته الآخرين، كما أن مشاعر الوالدين تختلف ناحية الأبناء ، فالأب يميل إلى بناته ويشعرهم بالحنان أكثر من الأبناء ، وتقوم الأم بهذا الدور تجاه الأبناء ، أما المولود الأول فيحظى برعاية وحب شديد من الوالدين ، وعندما يأتي مولود جديد فإن هذا الاهتمام ينتقل إلى المولود الجديد، ويقدم الابن الثالث، فإنه يكون وسطاً بين إخوته ، ويحظى الطفل الأخير غالباً بعناية وتدليل بسبب استقرار الأسرة وكبر الوالدين، مما يتيح له تحقيق متطلباته وحاجاته بشكل أسهل . ان أساليب التربية الأسرية للطفل تتأثر بموقعه بين إخوته؛ إذ يكون للابن الأكبر مكانة وأسلوب معاملة مخالف للابن الثاني والثالث، كما يكون الابن الأصغر دائماً وضع خاص في الأسرة، أما الطفل الوحيد في الأسرة، فهذا له أسلوب مميز وخاص به من الإفراط في التدليل وتلبية رغباته.

* لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الرابع، ص.ص.41-42.

1 3 - بيانات تخص المحور الثاني والخاص بتأثير تغيّر الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية.

جدول رقم (26): يبين نوعية ملكية سكن الأسرة.

النسبة	التكرار	الاحتمالات
61,06	207	ملكية خاصة
23,89	81	مستأجر
10,92	37	سكن وظيفي
4,13	14	أخرى
100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه؛ أن نسبة تقدر بـ 61,06% من مجموع أسر عينتنا تعيش في ملكية خاصة، في حين تقطن ما يقارب 23,89% من مجموع الأسر في منازل مستأجرة، أما نسبة 10,92 من المبحوثين فتعيش أسرهم في سكن وظيفي.

من خلال النتائج أعلاه؛ نستخلص أن نسبة تفوق النصف من مجموع أسر عينتنا، تعيش في ملكية خاصة، وهذا يفسر الحالة الميسورة لأغلبية هذه الأسر، وذلك بفضل عمل الزوجين معا، ومشاركتهم في شراء منزل خاص، وهو ما أكدته نتائج الجدول رقم، حيث أن الزوجة تشارك براتبها، أما الأسر التي تعيش في مسكن مستأجر، فهو وضع مؤقت الى حين شراء منزل خاص، أو الانتظار لاستفادة من السكن التساهمي أو الترقوي، والذي توفره الدولة، في حين يعيش ما نسبته 4,13% من مجموع الأسر في سكن لا هو وظيفي ولا بالإيجار، وهي حالة أخرى من السكن، وتتمثل في السكن في مسكن شاغر لأحد الأقارب، يقطن بالخارج أو في مدينة أخرى، أو لديه أكثر من مسكن، ويكون دون مقابل.

كما ساهمت السكنات الاجتماعية أو الترقية في حصول الكثير من الأسر على سكنات خاصة على شكل شقق بعمارات عمودية، أما وجود نسبة 24% من الأسر تعيش في منازل مستأجرة، ومن خلال بعض الدراسات الميدانية التي أقيمت على الأسرة، ومن خلال بعض المقابلات التي أجريناها مع بعض أرباب وربات بعض الأسر، وجدنا أنها الزوجين عندما اقتربا، سكننا بمنزل العائلة الذي يملك أب الزوج، وعند مرور فترة تراوح بين العام وأكثر، خاصة بعد إنجاب الأولاد، فضل الزوجين الاستقلال بمنزلهما الخاص، والاعتماد على نفسها في تكوين وإعالة

أسرة جديدة، دون التدخل كبار السن، أو أحد أفراد العائلتين في القرارات التي تخصهما فقط، وفضلا استئجار منزل خاص، على العيش مع العائلة الكبيرة، أما الزوجين اللذين حضيا بالسكن الوظيفي، فهما الأوفر حظا، فهما ينتقلان مباشرة بعد أيام معدودة من إقامة مأدبة الزواج، إلى المسكن المستقل، الذي وفرته المؤسسة التي يعمل فيها أحدهما، فيعيشان في استقلالية، إلا أنهما يحاولان خلال فترة وجودهما المؤقت في السكن الوظيفي، محاولة التوفير والادخار من أجل اقتناء قطعة أرض لبناء مسكن عليها، أو لشراء منزل جاهز حسب ما تسمح به مدخراتهما، خلال الفترة التي حددت لهما في السكن الوظيفي.

إن للمنزل أثر على أساليب التربية المتبعة في الأسرة؛ فإذا كان المنزل صحي ويوافق عدد أفرادها، تجد الأبوين فيه يمارسان أسلوبا متزنا في تربية أبنائهم، وتجد الطفل متزنا، فله مكان للنوم واللعب، ولأكل، على غرار المنزل الضيق، فتجد الأبوين فيه يملؤها القلق والضيق النفسي، فلا سبيل لهما إلا للصراخ والتحكم والقسوة، والطفل يصبح متنفسا لسلوكات أبويه، خاصة في حالة معيشة الأسرة في غرفة واحدة، فتجد الأبوين والإخوة والأخوات على اختلاف الجنس، يتشاركون نفس الغرفة، وهنا تظهر مشاكل أخرى، نفسية وصحية، ويمكن أن تؤدي إلى الانحراف، من خلال الاطلاع المبكر للأبناء للعلاقات الزوجية للأبوين، أو من خلال اختلاط الأخوات بالإخوة، وهذا ما أكدته نتائج العديد من الدراسات الاجتماعية⁽¹⁾، كما أن الأسر التي تعيش في الأماكن المزدحمة، شديدة الضوضاء رديئة التهوية تتسبب في إضرار لنمو الأطفال، وكنتيجة للازدحام في السكن وضيقها يلجأ الأطفال إلى الشوارع.

(1) لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الخامس، ص.ص.23-24.

جدول رقم (27): يبين عدد الغرف بمسكن الأسرة.

النسبة	التكرار	الاحتمالات
00	00	3-1
71,98	244	6-3
17,11	58	9-6
10,91	37	9 فأكثر
100	339	المجموع

من خلال الجدول أعلاه؛ نلاحظ أن نسبة 71,98% من الأسر المكونة لعينة دراستنا، تملك بين 3 إلى 5 غرف، في حين تحتوي نسبة 17,11% من الأسر على ما بين 6 إلى 8 غرف في المسكن الواحد، أما التي تحتوي مساكنهم على 9 غرف فأكثر فشكّلوا ما يقارب نسبة 10,91%

نستخلص من النتائج أعلاه، أن أغلب أسر عينة دراستنا، تعيش بمساكن مناسبة لتكوين أسرة (توفر ما بين 3-5 غرف)، فهناك علاقة تفاعلية بين الأسرة والمسكن؛ فباعتبار الأسرة هي الخلية الأولى لتكوين المجتمع وضرورة ومطلب اجتماعي، فهي تحتاج إلى ما يدعمها لتلبية حاجاتها وأداء وظائفها لاستمرار على نحو يضمن لأفرادها الرفاهية والاستقرار، وتكون في مأمن عن العديد من المشكلات النفسية، الجسدية، والأخلاقية، والاجتماعية، لذلك فأهم ما يجب توفيره لهذه المؤسسة الاجتماعية؛ هو توفير بيئة سكنية ملائمة، لأن المسكن يمثل حق أساسي للأسرة، بل ويعتبر من أهم مقوماتها الحياتية، فهو يؤمن لها الراحة، الاستقرار، الأمن، الصحة، الرفاهية، الحرية، والخصوصية، وكل أنواع التفاعل والعلاقات الاجتماعية، وليكون المسكن مناسباً للأسرة يجب أن يتوفر على عدد من الغرف تكفي ليعيش أفرادها بالاستقلالية والخصوصية، واستقبال الضيوف، دون أي إحراج وفي أي وقت.

ومنه؛ فالمسكن السليم يؤثر إيجاباً على أسلوب التربية المتبع من طرف الأبوين.

جدول رقم(28): يبين من يهتم بالأبناء عند غياب الزوجة عن البيت.

النسبة	التكرار	الاحتمالات
6,19	21	الزوج
25,66	87	أهل الزوج
31,27	106	أم الزوجة
2,06	07	الجيران
12,09	41	مربية أطفال
22,42	76	دار الحضانة
100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أن نسبة تقدر بـ 31,27% من المبحوثين قد أجابوا أن أهل الزوجة هم من يهتم بالأبناء عند غياب الزوجة عن البيت، في حين أجاب 25,66% من المبحوثين أن أهل الزوج هم الذين يوكل إليهم الاهتمام بالأبناء عند غياب الزوجة عن البيت، بينما أجاب 22,42% من المبحوثين أن دار الحضانة هي التي تعتنى بالأبناء عند غياب الزوجة، أما نسبة 12,09% من المبحوثين فأجابوا أنهم يلجأون إلى مربية الأطفال، للاهتمام بالأبناء في غياب الزوجة، فيما أكد ما نسبته 6,19% من المبحوثين على أن الزوج هو الذي يتولى الاهتمام بالأبناء في غياب الزوجة، أما قلة من المبحوثين والممتثلة في 2,06% فتوكل مهمة الاهتمام بأبنائها أثناء غياب الزوجة للجيران.

نستخلص من النتائج أعلاه؛ بأن أهل الزوجة وأهل الزوج هم الأقرب للأبناء وأبويهما، وهم الذين يلجأ إليهما الزوجين عند غيابهما عن المنزل، فالأم تحن لعائلتها، خاصة أمها فهي على ثقة أن أبنائها في أيدي أمينة، مثلها مثل أم الزوجة، فالأبناء هم أحفادها، وهي الاحرص على حمايتهم والاهتمام بهم، في غياب أهم أثناء ساعات العمل، أو لسبب يستدعي غيابها عن بيتها، كالسفر، أو حضور مأدبة، أو مرضها.

ثم تليها دار الحضانة؛ وهذا عندما يكون الأبناء صغاراً لم يبلغوا السادسة، وهذا ما يفسر وجود نسبة قليلة توكل رعاية أبنائها إلى دار الحضانة، كون هذه الأسر لديها أبناء صغار، ولا تجد أحد من أفراد العائلة، ليهتم بالأبناء أثناء غياب الزوجة، و لقد أثبتت الدراسات أن الأطفال الذين يلتحقون بروضة الأطفال ويحصلون على التعليم قبل المدرسي يكونون أكثر نجاحاً من أقرانهم

الفصل السابع.....عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

الذين لم يحصلوا على التعليم قبل المدرسي ، وذلك من حيث نجاحهم في المراحل الدراسية التالية . وهناك من يفضل المربيات الخاصة على دور الحضانه، كونها تهتم بعدد قليل من الأطفال، ويكون الاهتمام بهم أفضل من الحضانه، خاصة مع وجود عدد كبير من الأبناء، في حين أجاب نسبة قليلة من المبحوثين أن الزوج هو يهتم بالأبناء في غياب الزوجة، وخاصة عندما ينتقل الزوجين لمدينة بعيدة عن أهلها، وعدم معرفتهما للجيران وللمكان، فيتحتم على الزوج الاعتناء بالأبناء عند غياب الزوجة، خاصة إذا كان غيابها لساعات قليلة، فيقتصر دور الأب على مراقبة الأبناء لحين عودة أمهم من العمل.

إن غياب أحد الأبوين عن الأسرة بشكل دائم أو مؤقت بسبب العمل مثلاً، قد يؤدي إلى اهتزاز الأسرة وعدم استقرارها، ويمثل وجود الأم عاملاً مهماً من عوامل استقرار الأسرة، حيث أنها تعوض أبنائها عن عدم تواجد آباءهم معهم، وتستخدم الأساليب المناسبة في تربيتهم نظراً لطبيعتها وقربها منهم، وهذا يساعد الأسرة على تحقيق النمو المتكامل ، وقد تغير هذا الدور في العصر الحاضر نظراً لخروج الأمهات للعمل وأصبح لأم الزوجة وأم الزوج وا لأب دور أكبر يؤديه في تربية الأبناء ورعايتهم ، هذا بالإضافة إلى تلقي الطفل في الأسرة المعاصرة، أساليب مختلفة من التربية، نظراً لاختلاف حاضنيه، فا نشغال المرأة خارج البيت لساعات طويلة، واستبدال رعايتها بالجدات والمربيات، أثر على أنماط التربية المتبعة من طرف الوالدين في البيت وأهل الأبوين (الجدات) من جهة، والمربية من جهة أخرى، مما يجعل الطفل في حالات عديدة في حيرة من أمره، فالأم مثلاً تقوم بتدليله، في حين تقوم الحاضنة بتعنيفه والصراخ عليه مثلاً، أو العكس.

جدول رقم (29): يبين حرص الوالدين على أداء أبنائهما لفريضة الصلاة.

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100	339	100	339	نعم
00	00	00	00	لا
100	339	100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه؛ أن جميع الآباء والأمهات يحرصون على أداء أبنائهم لفريضة الصلاة، بنسبة 100% .

إن النجاح في تربية الأولاد ليس بتوفير مستلزمات الحياة فقط، ولكن بحسن التربية على الخوف من الله تعالى، ولا يحدث هذا إلا بتربية الأولاد التربية السليمة، وذلك بترسيخ العقائد السليمة في نفوسهم، وتعويدهم على العبادات الصحيحة منذ صغرهم، ومن أهم هذه العبادات التعويد على أداء الصلاة، فبعد مرحلة تشجيع الطفل على الوقوف في الصلاة بجوار والدته، أو والده حتى ولو قبل التمييز، لأن غالبا الأبناء يميزون قبل السابعة، وبعدها يتم التأكيد على التعليم والتعويد على الطهارة والصلاة وقراءة القرآن، وذهاب الأولاد الذكور برفقة الآباء للصلاة في المسجد، مع تدريب الأبناء على محاولة الانضباط في الصلاة للوصول للخشوع بين يدي الله تعالى، مع استخدام الأساليب التربوية المنوعة لتحبيب الطفل في الصلاة، واستخدام أساليب الترغيب والرفق واللين والتشجيع، أما التهديد فيتم تأجيله لسن العاشرة، وحتى في هذه السن لا بد من البداية بالحسنى والترغيب واللين وعدم اللجوء للضرب أو التهديد إلا بعد تجربة أساليب الترغيب، وتحبيب الطفل في المواظبة على الصلاة، وبعض الآباء يستخدم الأساليب الحديثة كالقصص، ويؤكد الباحث **بن بعطوش أحمد عبد الحكيم** أن أساليب التربية الأسرية تختلف وفقا لديانة الأسرة ومستواها الفكري، فتربية الفرد المسلم تختلف عن تربية الفرد المسيحي أو اليهودي، وكذلك تختلف أنماط التربية وأساليبها وفقا للمعتقدات، ويلاحظ ذلك عند معظم الشعوب البدائية التي تعقد الطوطمية أو الأرواح وقوى فوق الطبيعة*.

جدول رقم (30): بين مدى اختلاف تربية الآباء لأبنائهم عن تربية آبائهم لهم سابقا.

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
63,13	125	59,88	203	نعم
36,87	214	40,12	136	لا
100	339	100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه؛ أن نسبة 59,88% من الآباء قد أجابوا أن تربيتهم لأبنائهم تختلف عن تربية آبائهم لهم، في حين يرى 40,12% من المبحوثين الأزواج أن تربيتهم لأبنائهم لا تختلف عن تربية آبائهم لهم. أما بالنسبة للزوجات، فقد أجابت نسبة 63,13% منهن أن

* لمزيد من التفصيل، ارجع إلى الفصل الخامس، ص.44.

تربيتهن لأبنائهن تختلف عن تربية أبويهن لهن سابقا، في حين ترى باقي المبحوثات واللاتي مثلن نسبة 36,87% أن تربيتهن لأبنائهن لا تختلف عن تربية أبويهن لهن.

إن طفولة الوالدين وخبرتهما في الحياة تؤثر في أساليب التربية التي يمارسانها على أبنائهما، وتوضح كيف يعيد الأب أو الأم اللذان تلقى أسلوب القسوة إسقاطه في معاملتهما مع أبنائهما، إلا أننا هنا نوضح أن هذا الرأي يبقى يخص نتائج بعض الدراسات النفسية، لأن نتائج بعض الدراسات الحديثة، جاءت لتنتفي النتائج السابقة، وتؤكد أن الآباء المعاصرين اليوم، ساخطون على التربية التي تلقوها في طفولتهم، ويرفضون معاملة أبنائهم بنفس الطريقة، فوعيمهم ومستواهم التعليمي والثقافي، جعلهم يدركون أن الحوار وإظهار عاطفة الحب والتوجيه للأبناء، هي أنجع أساليب تربية الأبناء، لضمان إخراج جيل ذو شخصية مستقرة وقوية، قادر على تحمل مسؤولياته، مدرك لحقوقه وواجباته، وهذا ما تؤكد نتائج الجدول أعلاه، بوجود نسبة تفوق النصف من الأزواج ترفض إعادة تربية أبنائهم بنفس الطريقة التي ربوا عليها.

ونفس النتيجة توصل إليها الباحث محمد قرزیز عند طرحه لنفس السؤال على عينة من الأزواج؛ فجاءت نتائج الإجابات لتؤكد؛ أن نسبة عالية من المبحوثين أكدوا على وجود اختلاف في تربية الأبناء عن الآباء وحصرها في الآتي:

- السلطة واتخاذ القرارات في شأن تربية الأبناء، كانت بيد رب الأسرة مطلقة، دون تدخل من الأم و لا الأبناء أنفسهم.
- كان الأسلوب الممارس في التربية ديكتاتوريا، والآن أصبح ديمقراطيا، يسوده الحوار والمناقشة.
- أصبح الابن اليوم يحمل شخصية مستقلة عن أبيه، عكس ما كان في السابق، وقد يشتغل في ميدان قد يختلف عن ميدان أبيه.
- هذا بالإضافة أن الآباء في السابق كانوا أميين، وبالتالي السلوك التربوي الممارس كان نتيجة توقعهم، في مقابل اليوم معظم الآباء متعلمين مدركين لأشكال التربية الحديثة، وطرق معاملة الأبناء وتنشئتهم⁽¹⁾.

ويضيف الباحث محمد عباس نور الدين؛ "أن نمط التنشئة الاجتماعية السائد في معظم الأسر العربية للطفل لا يتيح له أن يعد للاستقلال عن أسرته ماديا ومعنويا، بل إن صورته عن ذاته لا يكونها إلا من خلال مواقف الآخرين منه، ولا سيما أفراد أسرته وهكذا ينشأ الطفل فاقدا للثقة بنفسه، وغير قادر على المبادرة وممارسة الفكر النقدي ويميل إلى الاستسلام والخضوع والتبعية

(1) محمد قرزیز، مرجع سابق، ص.367.

للآخرين⁽¹⁾؛ هنا يوضح الباحث أن أسلوب التربية الأسرية الغالب في معظم الأسر العربية لا تميل إلى الأسلوب التربوي السليم.

كما يؤكد الباحث **مصطفى بوتنفوشت** أن أساليب التربية المعتمدة في العائلة التقليدية تأرجحت بين أسلوب العنف (باستخدام العصا) وأسلوب التسلط، واستبدلت في الأسرة المعاصرة بالأسلوب الديمقراطي الحواري، وهذا راجع لارتفاع درجة الوعي عند الآباء والأبناء على حد سواء، وتغير أسلوب التربية؛ يرجع إلى كون الأبوين المعاصرين غير راضين على الأسلوب الذي رُبا عليه، وساخطان عليه، وبالتالي فلا يريدان تعريض أبنائهما إلى ما تعرضا إليه في السابق، وذلك من خلال انتهاج أسلوب تربية سليم مع أبنائهما، يرجع القرار إلى الزوجين في اتخاذ قرارات أسرتهما دون أي تدخل من الأقارب.

جدول رقم (31): يبين مدى وجود خلافات في الأسرة.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	156	46,02
لا	183	53,98
المجموع	339	100

نلاحظ من الجدول أعلاه؛ أن نسبة 53,98 % من المبحوثين قد أكدوا على عدم وجود خلافات في الأسرة، في حين أكد ما نسبته 46,02% من المبحوثين على وجود خلافات في الأسرة.

ومنه؛ نستخلص أن الأسر الممثلة لعينة دراستنا أن نسبة تفوق النصف من المبحوثين لا تقر بوجود خلافات في الأسرة، في حين تؤكد ما نسبته 46,02% من المبحوثين على وجود خلافات في الأسرة، سواء أكانت بين الزوجة وزوجته، أو بين الزوجة وحمايتها (ام الزوج) أو بين الزوج وأحد أبنائه، أو بين الزوج وأحد أفراد عائلته، وغيرها من الخلافات التي تسود العلاقات الاجتماعية الأسرية، كما يؤكد الباحث **محمد فتحي** أثر التغيير في العلاقات الأسرية على تربية

(1) محمد عباس نور الدين، تقديم ومراجعة: عبد الكريم غريب، **التنشئة الأسرية** رؤية نفسية اجتماعية تربوية لعلاقة الاسرة بأبنائها والاشكالية التي تطرحها"، منشورات عالم التربية، ط2، الدار البيضاء(المغرب)، 2009، ص.44.

الأبناء، "فالمشاكل الأسرية التي تحدث بين الزوجين تنعكس على سلوك الطفل، ويتجلى ذلك بوضوح في سلوك الطفل المنحرف متأثراً بما يسود جو أسرته من مشكلات وتصدعات، فالسعادة الزوجية هي التي تعزز تماسك الأسرة، مما يخلق جو يساعد على نمو شخصية الطفل بصورة صحيحة ومتكاملة" (1)؛ فالأسرة التي يسودها الاستقرار والأمن العاطفي تتبع أسلوب الحوار والمناقشة (الأسلوب الديمقراطي) في تربية أبنائها، فتجد الوالدين يهتمان بأولادهما، ويحاولان تتبع تصرفاتهم دون التدخل المباشر في حياتهم، وذلك بفتح باب المناقشة والحوار والإقناع من الطرفين، في حين تنتج الأسرة المفككة، التي يكون فيها الوالدين دائماً متخاصمان ودائماً الشجار والصراخ، وغير مهتمين بأبنائهما، لا متى يخرجون ولا متى يعودون، وحتى مع من يقضون نهارهم، هذا ما يجعل بعضهم ينتهج طريق الانحراف، من خلال انخراطه برفقاء سوء* .

جدول رقم (32) يبين بين من تكون الخلافات في الأسرة:

النسبة	التكرار	الاحتمالات
53,85	84	الزوج والزوجة
28,25	45	الزوجة وأم الزوج
00	00	أحد الوالدين مع الأبناء
17,30	27	الزوج مع احد افراد عائلته
100	156	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه؛ أن نسبة 53,85% من المبحوثين يؤكدون على أن الخلافات التي تقع في الأسرة هي بين الزوج والزوجة، في حين يؤكد ما نسبته 28,85% من المبحوثين أن الخلافات التي تقع في الأسرة هي بين الزوجة وأم الزوج. أما النسبة المتبقية من مجموع المبحوثين والمتمثلة في 17,30% فأكدوا أن الخلافات في الأسرة هي بين الزوج وأحد أفراد عائلته.

من خلال النتائج أعلاه؛ نستنتج من خلال إجابات المبحوثين الذين أكدوا أن الخلاف في الأسرة، هو خلاف بين الزوج وزوجته، إن الاختلاف في الرأي بين الزوجين أمر طبيعي كثيراً ما يحدث، إلا إن الخلافات المتكررة والتي تصل إلى مرحلة ما بعد اختلاف الرأي "النقاش الطويل"،

(1) محمد فتحي فرج الزليبتني، مرجع سبق ذكره، ص.113.

* لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الخامس، ص.22.

تؤثر على نفسية وصحة الأطفال بشكلٍ سلبيّ، وهذا ما تُشير إليه الدراسات الحديثة ؛ حيث أكدت هذه الأخيرة، بأن تلك المشاكل العائلية وخصوصاً بين الأبوين لها أثر سلبي على مخ الطفل تحديداً، حيث أن الرضيع يستجيب لنبرة الغضب في الصوت حتى وهو نائم، أمّا عن تأثيرها على الطفل أو البالغ فيكون أكبر .

إن العلاقة بين الوالدين من أهم العوامل، التي تؤثر على حياة الأبناء بالسلب أو بالإيجاب، ويعد اختلاف الأب والأم في تربية الأولاد من أكثر المشاكل تكراراً في الأسر ومن أعمها ضرراً وأبلغها أثراً، وتأتي هذه الحالة عندما يقوم أحد الطرفين (الأب أو الأم) بتربية أحد أبنائهم بطريقة معينة وفق أسلوب تربية معين، ويأتي الطرف الآخر لينقض تلك التربية، وذلك الأسلوب بأسلوب مختلف، قد يصل حد التضاد، ما يوقع الابن في حيرة مركبة، ويضيع بالتالي جهد الطرفين في تحقيق أي أثر ناجح في تربيتهم، أما بعض الأسر فيوجد فيها اختلاف حول وجهات النظر في تربية الطفل بين الأم والأب، كأن يؤمن الأب بالصرامة والشدة، بينما تؤمن الأم باللين، وتدليل الطفل، أو يؤمن أحدهما بالطريقة الحديثة، والآخر بالطريقة التقليدية.

وهذا الخلاف تكون له أسباب كثيرة منها: الاختلاف الكبير بين الوالدين في المستوى التعليمي والثقافي؛ مما يؤدي إلي تنازعهما الدائم في أسلوب تربية الأبناء، فارق السن بين الزوجين، وخاصة إذا كان هذا الفارق كبيراً، ضعف المستوى الاقتصادي للأسرة، تدخل الأقارب؛ ولاسيماً "أم الزوج أو أم الزوجة" في تربية الأبناء.

ويضيف الباحث "عبد القادر لقصير" أن الخلاف بين الزوجين، يمكن نتيجة أسباب صراعية وخلافية كثيرة؛ كتعارض أساليب تربية الأولاد عند الزوجين، إدارة شؤون المنزل، الأمور المادية، تدخل الأهل في شؤون الأسرة، الصراع بين الأدوار والدور المتوقع في الحياة الأسرية، الصراع بين الأدوار الأسرية، والأدوار الخارجية، الصراع نتيجة اختلاف الثقافة، والميول بين الزوجين، غياب الزوج عن المنزل، البرودة الجنسية، وغيرها⁽¹⁾، كما لا يمكننا إغفال ذكر أسباب أخرى للخلاف الحاصل في الأسرة، كاختلاف الزوجة مع أم زوجها، أو وقوع خلاف بين أحد الزوجين مع أحد الأبناء، خاصة عند كبر الأبناء، ورفضهم لتدخل أبيهما في حياتهم الخاصة، كاختيار شريك الحياة، والأصدقاء مثلاً.

ويقول الخشاب في هذا الصدد: "إن التربية لا يمكن أن تثمر إلا بتوفير العناصر الضرورية للحرص على مقومات الطفولة وتوفير الأمن للطفل واستقراره المنزلي، والعمل على

(1) عبد القادر القصير: الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة المتغيرة، مرجع سبق ذكره، ص.215.

معالجة حالات التوتر في محيط الأسرة، وإنفاذها من عوامل التفكك والانهييار⁽¹⁾؛ ومنه فالأسرة المستقرة يتعامل الأبوين فيها معاملة سليمة وسوية، مبنية على الحوار والمناقشة، عكس الأسرة المفككة والمضطربة، فالوالدين فيها يجدان أنفسهما يتبعان أسلوب القسوة والتسلط، أو أسلوب التذبذب والتساهل، والتفرقة في أحيان أخرى، فالجو المشحون الذي تتسم به الأسرة المفككة، يخلق خلا في أسلوب تربية الأبناء ومعاملتهم من جهة، وخوفاً وقلقا في نفسياتهم من جهة أخرى.

جدول رقم (33) يبين ما إذا كان الوالدين يتشاجران أمام الأبناء:

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	72	21,24
لا	267	78,76
المجموع	339	100

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة 78,76% من المبحوثين الأزواج أكدت عدم شجارهم أمام أبنائهم، في حين أقرت نسبة تقارب 21,24% من الأزواج بأنهم يتشاجرون أمام أبنائهم. من خلال ما سبق؛ يمكننا استخلاص أن الطفل الذي يعيش في أسرة يسودها جو الخلافات الأسرية يشعر بما يهدد استقراره ونموه، لذا ينصح الأطباء والأخصائيين النفسيين والاجتماعيين الآباء والأمهات عند حدوث أي خلاف أو سوء فهم بينهما ، إبعاد الأطفال الصغار، لاسيما إذا تطور الأمر إلى الصراخ، فهذا يؤدي إلى زرع الكراهية والعدوانية في نفسية الطفل ، وغالبا ما يتكون لديه اعتقاد بأنه سبب الخلاف ، وفي ظل هذه الأجواء فإن الطفل يكون فريسة للأمراض والعقد النفسية والاجتماعية ، والتي تختلف درجات تأثيرها حسب عمر الطفل وحسب نوعية الخلاف، فإذا كانت مؤقتة فهو شيء عادي ويحدث في كل الأسر، أما إن زادت وتكررت، دون أن يتمكن الوالدين من إيجاد حل لخلافاتهما المتكررة، فتصبح خطيرة على نفسية الطفل، فتفقده التركيز بالمدرسة، وتتراجع قدرته على الاستيعاب، وإذا كان صغيرا، فآثار الخلافات تظهر على شكل كوابيس مخيف وبكاء في الليل والنهار دون سبب، يرافقه فقدان للشهية وتبول لا إرادي. ويضيف الباحث عامر مصباح أن البيئة المنزلية وما تتضمنه من علاقات اجتماعية داخل الأسرة تؤثر بشكل مباشر في تربية الطفل، وفي نوع أساليب التربية الأسرية؛ فالسمات العاطفية

(1) ماجد الزويد: الشباب والقيم في عالم متغير، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط2، عمان (الأردن)، 2011، ص.165.

التي تصبغ العلاقات الأسرية، أما دفاء أو برودة، لها تأثير كبير على التربية، فالسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك العلاقة بين الزوجين، والتعاون بينهما، والتكامل في الأدوار الاجتماعية، وروح الاعتذار والتغافر بين الزوجين، وربط المصير بالمصير، تؤدي بالطفل تلقائيا إلى أن ينمو نمو صحيا في شخصيته على عكس البيئات المنزلية المشحونة بالعداء والصراخ والضرب وعدم التفاهم، وتفاهم العلاقات العدائية، تؤدي بالطفل إلى اضطراب في شخصيته وإلى التشرذم وبغض الوالدين، ونمو روح الانتقام والهروب من البيت⁽¹⁾.

ومنه؛ يمكننا استنتاج أثر سلامة البيئة الأسرية على الطفل وأساليب تربيته، فالأسرة السليمة الخالية من الخلافات المتكررة والعنيفة، التي يسودها الصراخ والشتم المتبادل بين الزوجين أمام الأبناء، تسمح للوالدين باستخدام أساليب سليمة في تربية أبنائهم، كأسلوب الحوار، عكس الأسرة المريضة؛ فهي تعجز عن انتهاج أسلوب تربوي سليم، وفي المقابل تجد نفسها، تتبع أسلوب القسوة والعقاب في تربية أبنائها⁽²⁾.

جدول رقم (34) يبين إلى من يلجأ الأبناء في حل مشاكلهم الخاصة:

الاحتمالات	التكرار	النسبة
إلى الأب	69	20,36
إلى الأم	198	58,40
للوالدين معا	72	21,24
إلى أحد الأقارب	00	00
أحد الأصدقاء	00	00
المجموع	339	100

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة 58,40% من المبحوثين يؤكدون لجوء الأبناء إلى الأم في حل مشاكلهم الخاصة، في حين يؤكد 20,36% من المبحوثين على الأبناء يلجأون في حل مشاكلهم الخاصة إلى الأب، أما نسبة 21,24% من المبحوثين فيؤكدون أن الأبناء يلجأون إلى الوالدين معا في حل مشاكلهم الخاصة.

(1) عامر مصباح: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية، دار الأمة، الجزائر، 2003، ص.88.

(2) لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الخامس، ص.ص.14-18.

تفسر النتائج أعلاه؛ كون الأبناء يلجأون إلى أمهم في حل مشاكلهم الخاصة، كون الأم تمثل الصدر الحنون، فهي التي تستطيع أن تسمع وتتصحح -ابنها وابنتها- على حد السواء، دون تجريح أو تعنيف أو صراخ، كما يفعل بعض الآباء، كما أن طبيعة الأم تمكنها من تفهم أبنائها قبل الحكم عليهم، خاصة فيما يخص المواضيع الخاصة، ويواجه الأبناء مثل هذه المواقف خاصة في مرحلة المراهقة، عكس طبيعة الأب؛ باعتباره رب الأسرة، والأمر والناهي فيها، إلا أن هناك من الأبناء من يجد أباهم أقرب إليهم من الأم، فقد نشأ على أن يحاور ويبوح له بجميع أسراره ومشاكله. أما فيما يخص عدم وجود من أجاب بلجوء الأبناء إلى أحد الأصدقاء أو أحد أفراد الأسرة كالأخت الكبيرة، أو الأخ الكبير؛ فهذا لا صحة لهذه النتائج، فيمكن أن يكون الوالدين لا يعرفان بخصوص، وجود طرف آخر غيرها يلجأ إليه الأبناء في حل مشاكلهم الخاصة، خاصة إذا كانا يمارسان الأسلوب التربوي القاسي، والذي لا يمنح للأبناء فرصة للحوار والمناقشة في الأسرة، فما بالك عرض مشاكلهم الخاصة.

ومنه؛ فالأسرة التي يسودها الاستقرار والأمن العاطفي تتبع أسلوب الحوار والمناقشة(الأسلوب الديمقراطي) في تربية أبنائها، فتجد الوالدين يهتمان بأولادهما، ويحاولان تتبع تصرفاتهم دون التدخل المباشر في حياتهم، وذلك بفتح باب المناقشة والحوار والإقناع من الطرفين، في حين تنتج الأسرة المفككة، التي يكون فيها الوالدين دائماً متخاصمان ودائماً الشجار والصراخ، وغير مهتمان بأبنائهما، لا متى يخرجون ولا متى يعودون، وحتى مع من يقضون نهارهم، هذا ما يجعل بعضهم ينتهج طريق الانحراف، من خلال انخراطه برفقاء السوء.

جدول رقم (35) يبين متوسط عدد الساعات التي يقضيها الوالدين في المنزل مع أبنائهما:

المتوسط الحسابي	كxم س	الأم		المتوسط الحسابي	كxم س	م س	الأب		الفئات
		%	ك				%	ك	
4,33	366	35,99	122	3,33	675	3	75,22	255	[4-2]
	1040	61,35	208		335	5	19,76	67	[6-4]
	63	02,66	09		119	7	05,02	17	[8-6]
	00	00	00		00	9	00	00	[10-8]
	1469	100	339		1129	24	100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه؛ أن نسبة 75,22% من الآباء قد أجابوا بأن متوسط الساعات اللاتي يقضونها مع أبنائهم في اليوم هي بالتقريب 03 ساعات فقط، في حين أجاب ما يقارب 19,76% من الآباء بأنهم يقضون ما بين 04 إلى 05 ساعات، أما الآباء الذين يقضون ما بين 06 إلى 07 ساعات مع أبنائهم، فلم يشكلوا سوى ما يقارب نسبة 5,02% فقط من مجموع الآباء، أما متوسط الساعات الكلي التي يقضيها الآباء مع أبنائهم بالبيت، فلم تتجاوز بالتقريب 03 ساعات في اليوم. أما بالنسبة للأمهات؛ فقد أجابت نسبة 61,35% بأنهن يقضين ما يقارب 05 ساعات مع أبنائهن في اليوم، في حين تقضي 35,99% من الأمهات مع أبنائهن ما يقارب 03 ساعات في اليوم، بينما لم تشكل الأمهات اللاتي يقضين مع أبنائهن وقتا يعادل 8 ساعات إلى 10 ساعات سوى نسبة 2,66%، أما متوسط الساعات الكلي التي تقضيها الأمهات مع أبنائهم بالبيت، فلم تتجاوز بالتقريب 04 ساعات في اليوم.

نستخلص من النتائج أعلاه؛ أن الآباء لا يقضون مع أبنائهم سوى ساعات قليلة لا تتعدى 03 ساعات، وهي الساعات التي تسبق النوم -في أغلب الأحيان-، فغياب الأب عن المنزل لساعات طويلة، تصيب حياة الأبناء باضطرابات، هذا ما تؤكد العديد من الدراسات النفسية والاجتماعية، كما أشارت إلى أن قضية غياب الآباء عن المنزل لساعات طويلة أو لأيام وأسابيع، له أثر خطير على نفسية الطفل، فالأب هو مصدر الأمن والحماية، أما بالنسبة للأمهات؛ ففي حين كانت الأم في السابق تقضي كل وقتها مع أبنائها -خاصة في مرحلة الطفولة- أصبح الأبناء اليوم يقضون وقتا أطول مع المربيات، أكثر من بقائهم مع أمهاتهم، وحتى نهاية الأسبوع، فالأم تقضي معظم وقتها في الأعمال المنزلية المتراكمة طيلة الأسبوع، إلا أن هناك بعض الأمهات

اللاتي يعملن في الليل (كمنوبات في المستشفى بالنسبة للسلك الطبي)، فهن يقضين النهار بين القيام الأعمال المنزلية والنوم، هذا ما يفسر قلة الساعات التي تقضيها الأب والأم مع أبنائهما في الأسر المعاصرة، خاصة مع كثرة الأعباء المتراكمة على كاهل الأبوين، خارج وداخل الأسرة.

ومنه؛ يمكننا استخلاص أن لأوقات الفراغ التي يقضيها الآباء مع أبنائهم دور كبير في

دعم العلاقات الأسرية، وبالتالي اتسام أسلوب التربية في الأسرة بطابع اللين والألفة بين الآباء وأبنائهم؛ وهنا يظهر الأسلوب الديمقراطي التربية، المبني على الحوار بين الآباء والأبناء كما يؤكد الباحث **عبد القادر القصير**؛ أن التغير التكنولوجي كان له الأثر البالغ في تمضية الآباء لوقت ممتع مع أبنائهم، مؤكداً أن "التغيرات أتاحت فرصا كثيرة لتمضية أوقات فراغ ممتعة بما أتاحتها من وسائل لم تكن متوفرة من قبل، التلفاز، والفيديو، والراديو-كاسيت، والسينما، والأندية الاجتماعية والثقافية وغيرها، فإن النشاطات الترفيهية، أصبحت من أهم مقومات حياة الأسرة الحديثة، وتستأثر بنصيب يذكر من موازنتها"⁽¹⁾، وتضيف الباحثة **سناء الخولي** بأن العامل الثقافي في الأسرة يتحدد بمستوى التحصيل العلمي للأبوين، ومستوى الاستهلاك الثقافي؛ الذي يتمثل في عدد الساعات التي يقضيها الأبوان في قراءة الكتب والمجلات ونوع المادة المقروءة ونوعية الحصص الثقافية التي يتبعها الأبوان في وسائل الإعلام (التلفزيون، الانترنت)*.

جدول رقم (36) يبين إظهار عاطفة الحب اتجاه الأبناء:

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
79,64	270	69,91	237	تقول (تقولين) لأبنائك أنك تحبهم
08,26	28	20,06	68	تقبل (تقولين) أبنائك قبل النوم
12,10	41	10,03	34	تحكي لأبنائك حكاية قبل النوم
100	339	100	339	المجموع

كقراءة حرفية للبيانات الموجودة في الجدول أعلاه؛ نجد أن نسبة 69,91% من المبحوثين الآباء أكدوا من خلال إجاباتهم أنهم يقولون لأبنائهم أنهم يحبونهم، في حين أجاب ما نسبته

(1) عبد القادر القصير، مرجع سابق، ص.86.

* لمزيد من التفصيل: ارجع للفصل الخامس، ص.28.

20,06% من الآباء أنهم يقومون بتقبيل أبنائهم قبل النوم، في حين أجابت نسبة قليلة قدرت بـ10,03% من الآباء أنهم يحكون لأبنائهم حكاية قبل النوم. أما الأمهات؛ فأكدت ما نسبته 67,85% من مجموع الأمهات، بأنهن يقلن لأبنائهن أنهن يحبونهن، بينما أعربت ما نسبته 8,26% من المبحوثات بأنهن يقلبن أبنائهن قبل النوم، في حين أكدت ما نسبته 12,10% من الأمهات بأنهن يحكين حكاية لأبنائهن قبل النوم.

من خلال النتائج أعلاه؛ نستخلص أن أغلب الآباء والأمهات اليوم يعبرون عن عاطفتهم اتجاه أبنائهم، بعبارات الحب والحنان، وهذا راجع لارتفاع الوعي عند الوالدين بضرورة التعبير عن حبهم لأبنائهم، وتأثير ذلك على نفسياتهم وشخصيتهم، "وتؤكد الدراسات النفسية أن التربية العاطفية للفرد وتغذيته بالأحاسيس والمشاعر هي التي تكفل له مغالبة التوترات ومواجهة الأزمات، ولا توجد أي مؤسسة اجتماعية أخرى يمكن أن تؤدي هذه الوظيفة بمثل هذه الكفاءة أو حتى بكفاءة قريبة منها"⁽¹⁾.

(1) سامية مصطفى الخشاب: النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة(مصر)، 2008،

1 4 - بيانات تخص المحور الثالث: تأثير تغيّر الوظيفة التعليمية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية.

جدول رقم (37) يبين المستوى التعليمي للوالدين *

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
07,66	26	18,58	63	ثانوي
61,07	207	52,22	177	جامعي
17,11	58	22,12	75	خريج معهد
14,16	48	07,08	24	دراسات عليا
100	339	100	339	المجموع

من خلال الجدول أعلاه؛ نلاحظ أن أعلى نسبة من الآباء كانت من الجامعيين، بنسبة 52,22%، ونفس الشيء بالنسبة للأمهات، فقد شكلت الجامعيات نسبة عالية قدرت بـ 61,07%، بينما شكل خريجي المعهد بالنسبة للآباء والأمهات على التوالي، 22,12% و 17,11%، أما بالنسبة للآباء والأمهات الذين لديهم مستوى ثانوي فشكّلوا على التوالي نسبة 18,58% و 7,66%، في حين شكل الآباء الحاصلين على شهادات في الدراسات العليا نسبة 7,08%، أما الزوجات فشكّلن نسبة 14,16%.

وتفسير النتائج أعلاه؛ أن غالبية الآباء والأمهات هم ذوي مستوى تعليمي جامعي، يليها الأزواج خريجي المعاهد المختلفة؛ إلا أن ما يلفت الانتباه بخصوص المستوى التعليمي بالنسبة لأرياب الأسر الجزائرية، ما كشفت عنه البيانات الإحصائية الأخيرة 2008 للديوان الوطني للإحصاء عن نتائج غير مريحة في هذا الميدان، وهي كما يلي: المتوسط والثانوي: التعليم العالي:

ويرجع التباين في أساليب التربية الاجتماعية؛ إلى تباين المستويات الثقافية للأب والأم، فكلما ارتفع مستوى التحصيل المعرفي والتعليم، ارتفع مستوى التحصيل الدراسي للأفراد، ويميل الأبوان إلى الشدة والقسوة كلما تدنى مستواهما المعرفي والتعليمي، وبزيادة المستوى الثقافي يكون

* تم تحديد المستوى التعليمي للآباء والأمهات في الجدول، بناء على الإجابات التي جاءت في الاستمارة، من خلال السؤال الخاص بالمستوى التعليمي للأب والام.

الفصل السابع.....عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

الحوار والتفاهم والنقاش بين الأبوين والأبناء، وبالتالي المشاركة في التربية الأسرية بطريقة سوية، في حين أن تدني المستوى العلمي يؤدي إلى إهمال الأبوين للأبناء وتهميشهم.

ومنه؛ فالأسرة التي تتمتع بمستوى تعليمي وثقافي جيد تؤثر في طرق تربية الأبناء وفي مدى إدراكها لما يحتاجه الأبناء وطرق تحقيق تلك الاحتياجات⁽¹⁾، وتؤكد الباحثة **هنا** **مطلق** أن العامل الثقافي والتعليمي للأسرة من العوامل المؤثرة في عملية التربية الأسرية، حيث يقول وارنر أن مستوى تعليم الوالدين يجعلهما يوظفان معلوماتهما ومعارفهما واختياراتهما الثقافية في شكل أساليب معاملة توجه نحو الأبناء، كما له دورا مهماً في تكوين وبناء شخصية الطفل والمحافظة على نموه اللغوي والجسمي وتحصيله الدراسي، إذ بينت الدراسات الجارية في هذا الخصوص أن هناك تبايناً في أساليب التربية بين الأسر بتباين المستويات الثقافية للام والأب⁽²⁾.

جدول رقم (38) يبين مدى اهتمام الأبوين بنتائج أبنائهما:

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100	339	100	339	نعم
00	00	00	00	لا
100	339	100	339	المجموع

كقراءة حرفية للجدول أعلاه؛ نلاحظ أن كل الآباء والأمهات أكدوا عبر إجاباتهم على اهتمامهم بنتائج أبنائهم؛ وهذا راجع لزيادة وعي أغلب الوالدين اليوم، لأهمية الاهتمام بنتائج الأبناء، والعمل من خلال المتابعة المنزلية على رفع المستوى التعليمي عند الأبناء، من خلال تحسين نتائجهم الدراسية، والعمل على تفوقهم في كل المواد التي يدرسونها، بل والعمل على زيادة مستواهم الثقافي، من خلال دفعهم إلى المطالعة وقراءة الكتب العلمية والفنية وخاصة تعليمهم اللغات المختلفة، وهذا ما يؤكد اتجاه العديد من الأسر إلى تسجيل أبنائهم وفي سن مبكرة في مدارس اللغات الخاصة، لم لدور هذه الأخيرة في رفع مستواهم الثقافي والعلمي مستقبلاً.

(1) لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الخامس، ص.28.

(2) لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الرابع، ص.44.

الفصل السابع.....عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

ان اهتمام الآباء والأمهات اليوم بالنتائج المدرسية لأبنائهم، لدليل على اهتمامهم الوالدي بمستقبل أبنائهم المرتبط بمستواهم التعليمي والشهادة المتحصل عليها، ومنه؛ فالتغير الذي أصاب الوظيفة التعليمية للأسرة، قد أثر إيجابا على أساليب التربية الأسرية، فمتابعة الوالدين لأبنائهم والإشراف على تعليمهم، من خلال مساعدتهم في حل الواجبات المنزلية، تعد من أهم مظاهر أسلوب التربية السليم، والمبني على اهتمام الوالدين لأبنائهم ورعايتهم.

جدول رقم (39) يبين مدى مساعدة الوالدين لأبنائهم على المراجعة بالمنزل:

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
100	339	100	339	نعم
00	00	00	00	لا
100	339	100	339	المجموع

من خلال الجدول أعلاه نجد أن نسبة 100% من المبحوثين أكدت أن مساعدة الأبوين لأبنائهم هو أمر ضروري، وذلك من خلال مشاركة الأسرة في الواجب المنزلي، حيث تتاح فرصة للوالدين لمعرفة ماذا يدرس أبنائهم وكيف، ومتابعة سير العملية التربوية عن قرب، والتعرف على نقاط النقص التي تعترض أبنائهم، ومحاولة العمل على استكمال هذا النقص، مما يرفع من مستوى التحصيل الدراسي، الأمر الذي يدفع بالأولياء إلى التواصل المستمر مع المؤسسة التعليمية، ورفع مستوى أبنائهم وزيادة تحصيلهم الدراسي.

ويعتبر الواجب المنزلي فرصة جيدة للمساهمة في تشكيل شخصية الطفل وبناءها، وذلك من خلال غرس القدرة على تحمل المسؤولية ومنحه الإحساس بالقدرة على التحكم والانجاز، فالواجب المنزلي إذا نظم استخدامه وأحسن القيام به يعود بالنفع الكثير على التلميذ، وبالتالي على العملية التعليمية، فهي تقدم له فرصة أداء العمل مستقلا بعيدا عن المعلم وبعيدا عن قيود الفصل الدراسي، وتزيد قدرة التلميذ على استخدام الكتب خارج المدرسة وتعززها، ويضاف إلى ذلك أن الواجب المنزلي اليوم أصبح ينظر إليه على أنه جزء من العملية التربوية، بل أصبح يشكل عاملا هاما من العوامل التي تساعد على تعزيز الروابط بين الأسرة والمدرسة وبين المعلمين والآباء. كما أن مشاركة الأمهات والآباء ودعمهم لتكوين التلاميذ تعد من الأمور الهامة في تربية الطفل، وفي دراسة مسحية قامت بها رابطة الآباء والمعلمين (PTA) والكتاب العالمي باستخدام

الفصل السابع.....عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

الهاتف، سئل 308 من الآباء، ما الأنشطة التي يرون أنها أساسية، أو المرغوب فيها بدرجة كبيرة، لممارستها مع أبنائهم، وكانت النتيجة كما يأتي : التحدث مع الأطفال عما يفعلونه في المدرسة 98%، الاستماع إلى أبنائهم والتحدث معهم، والاهتمام بأسئلتهم ومشاعرهم ومتابعة عملهم في المدرسة 98 في المائة لاعتزاز بالانجاز العلمي لأبنائهم 97 % ، تشجيع أبنائهم على متابعة التعليم العالي 92%⁽¹⁾.

إن مساعدة الوالدين لأبنائهم في حل واجباتهم، هي مؤشر من مؤشرات أسلوب التربية المتبع في الأسرة، والذي يمثل هنا الأسلوب الديمقراطي، المبني على الحوار والمناقشة، والاهتمام والمتابعة من طرف الآباء اتجاه الأبناء*.

جدول رقم (40): يبين من يقوم متابعة الأبناء بالبيت.

الاحتمالات	التكرار	النسبة
الأب	39	11,50
الأم	138	40,71
الوالدين معا	162	47,79
أحد أفراد العائلة	00	00
المجموع	339	100

يبين الجدول أعلاه أن نسبة كبيرة من المبحوثين والتي مثلت 47,79% تؤكد على أن الوالدين معا، هما اللذان يقومان بمتابعة الأبناء بالبيت، في حين أكدت نسبة 40,71% من المبحوثين أن الأم هي التي تقوم بمتابعة الأبناء بالبيت، أما 11,50% فأكدت أن الأب هو الذي يقوم بمتابعة الأبناء بالبيت.

إن المتابعة بالبيت التي نقصدها من خلال السؤال أعلاه، هي متابعة الأبناء من خلال الإشراف على تعليمهم، فجاءت النتائج لتؤكد أن الوالدين معا هما اللذان يقومان بمتابعة أبنائهم والإشراف عليهم، إلا أن الواقع يؤكد؛ ومن خلال بعض المقابلات التي أجريت مع بعض الأمهات

(1) أنظر موقع: الملتقى التربوي: www.multaka.net بتاريخ: 20 أبريل 2010 في الساعة 5:29.

* لمزيد من التفصيل: ارجع للفصل الخامس، ص.30.

من خلال الزيارة الميدانية لبعض الأسر، أن الأم هي التي تتولى متابعة الأبناء بالمنزل، وهنا تظهر أهمية المستوى التعليمي للوالدين والأم بصفة خاصة في تعليم الأبناء. ومنه؛ فلا بد من الإشراف المباشر على العملية التعليمية، ومدى استيعاب الأبناء للدروس المقدمة في (المؤسسة التعليمية) المدرسة، ولا بد من تنظيم الوقت وتخصيص حيزا منه للتفرغ لتدريس الأبناء ومساعدتهم على تدارك النقص المعرفي لديهم.

ويؤكد الباحث **عبد القادر القصير** أن "أساليب التربية في الأسرة الحضرية تختلف عن غيرها من الأسر، وذلك تبعا لمستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وهذه الأساليب كانت وما زالت تشدد على العقاب الجسدي والشدة، والتشجيع أكثر كما تشدد على الإقناع، ويلاحظ أن أكثر الآباء والأمهات يتوافقون في أسلوب تربية أطفالهم، وأن الزوجة وحدها غالبا ما تقوم بالإشراف المباشر على تربية أولادها، وذلك بسبب تغيب الرجل عن المنزل بداعي العمل"⁽¹⁾.

جدول رقم (41) يبين قيام الوالدين بحل الواجبات بدلا عن أبنائهما:

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
00	00	00	00	نعم
100	339	100	339	لا
100	339	100	339	المجموع

من خلال الجدول أعلاه؛ نلاحظ أن نسبة 100% من مجموع الآباء والأمهات في عينة دراستنا هذه؛ أكدوا على عدم قيامهم بحل واجبات أبنائهم بدل عنهم، وهذا يفسر وعي الآباء والأمهات اليوم بضرورة اعتماد الأبناء على أنفسهم في حل واجباتهم، هذا لا يعني عدم اهتمام الوالدين بنتائج أبنائهم، فلقد أكدت نتائج الجدول رقم أن جميع الآباء والأمهات يهتمون بنتائج أبنائهم، وذلك من خلال المتابعة المنزلية، ومساعدة أبنائهم على حل واجباتهم، وتبسيط المعلومات لهم، وشرح الدروس الصعبة لهم، والمذاكرة لهم خلال فترة الامتحانات والتقويمات الشهرية.

(1) عبد القادر القصير، مرجع سبق ذكره، ص.13.

إن حل الواجبات للأبناء بدل عنهم، هو مؤشر من مؤشرات أسلوب التدليل (الحماية الزائدة)، ومن مظاهر أسلوب التدليل؛ أي إسراف الوالدين في إشباع حاجيات الطفل وتلبية جميع رغباته حتى وإن كان هذا لا يتماشى وظروف الأسرة الاقتصادية، بالإضافة إلى التجاوز عن أخطائه مهما كان حجمها، حتى وإن وصلت إلى التعدي على حقوق الغير وانتزاع ما ليس من حقه*، كما يمكن أن يكون أسلوب التربية المتبع من طرف الوالدين هنا، هو الأسلوب التسلطي؛ وهو الأسلوب الذي يظهر سيطرة الوالدان على الطفل في جميع مراحل حياته وفي كل الأوقات ويتحكما في اختياراته ورغباته ويحولان بين استقلاليتته، وهذا التسلط لا يأتي من كره أو نبد الوالدان لطفلها بل قد يكون اهتمام زائد به، أما عن الآثار التي يخلفها هذا الأسلوب على الطفل فهي: شعور الطفل بالنقص وعدم الثقة، قلة القدرة على تحمل المسؤولية وسهولة الانقياد والميل إلى الانسحاب، ضعف الانتماء إلى الأسرة، صعوبة تكوين شخصية مستقلة لدى الابن، الخوف الشديد من الوالدين، وعدم الرغبة في القيام بالواجبات المنزلية، وبالتالي قيام الوالدين بحلها بدل من ابنهما.

جدول رقم (42) يبين: قيام الأبوين بعقاب الأبناء عند عدم قيامهم بحل الواجبات المنزلية.

الزوج-ة		الزوج		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
83,18	282	81,42	276	نعم
16,82	57	18,58	63	لا
100	339	100	339	المجموع

كقراءة حرفية للجدول أعلاه؛ نلاحظ أن أغلبية الآباء والممثلين لنسبة 81,42% قد أكدوا من خلال إجاباتهم أنهم يقومون بعقاب أبنائهم عند عدم قيامهم بحل الواجبات المنزلية، في حين أن نسبة 18,58% من المبحوثين الآباء أكدوا أنهم لا يقومون بمعاقبة أبنائهم عند عدم حلهم لواجباتهم المنزلية. أما الأمهات فأكدت ما نسبته 83,18% أنهن يعاقبن أبنائهن عند عدم قيامهم بحل واجباتهم المنزلية، في حين أجابت 16,82% من الأمهات أنهن لا يعاقبن أبنائهن عند عدم قيامهم بحل واجباتهم المنزلية.

* لمزيد من التفصيل: ارجع للفصل الرابع، ص.ص(23-24).

الفصل السابع.....عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

من خلال النتائج أعلاه؛ نستنتج أن أغلبية الوالدين سواء الآباء أو الأمهات، اتفقوا على ضرورة معاقبة أبنائهم عند عدم قيامهم بحل واجباتهم المنزلية؛ وعند سؤالنا لبعض الآباء والأمهات عن نوعية العقاب؛ فكان بين تعنيفهم بالوعيد، أو حرمانهم من الهدايا أو من مشاهدة التلفاز أو الانترنت، أو من الخروج إلى النزاهات، في حين أقر البعض باستخدامهم للعنف عن طريق الضرب على اليدين أو على أي مكان من جسم الأبناء.

إن الثواب والعقاب هما خيرا أسلوبين في التربية، على أن يدرك الأولياء نوعية العقاب، بالابتعاد على العنف وإحداث الضرر الجسدي والنفسي للطفل، والإثابة تكون عند حصول الابن على علامات جيدة مثلا، فقد أثبتت العديد من الدراسات ما للهدايا من نتائج ايجابية عن ارتفاع التحصيل الدراسي عند الأبناء وانعكاساتها على نفسية وشخصيتهم، وحبهم للتعلم وللمدرسة، كما تقتضي التربية السليمة للطفل من قبل الأسرة، أن توفر له الأمن والطمأنينة والحماية والشعور بالثقة ورعايته بجو من الحنان والمحبة..⁽¹⁾.

جدول رقم (43) يبين الاهتمام بتعليم الإناث:

الاحتمالات	الأب		الأم	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
نعم	339	100	339	100
لا	00	00	00	00
المجموع	339	100	339	100

نلاحظ من الجدول أعلاه؛ أن نسبة 100% من مجموع الآباء والأمهات قد أكدوا على اهتمامهم بتعليم الإناث؛ ويعود هذا الاهتمام عند الوالدين المعاصرين إلى وعيهم بضرورة تعليم الإناث مثلهم مثل الذكور.

ومنه؛ نستخلص أن الأسرة المعاصرة، تعي جيدا ضرورة الاهتمام بتعليم الإناث، وهذا راجع لعدة أسباب، تتأرجح بين؛ كون التعليم حق من حقوقها المشروعة، وضرورة التعليم لتتخذ الفتاة سلاحا، لتحمي به نفسها من خلال حصولها على مكانة تؤهلها للعيش حياة كريمة.

(1) أحمد فريجة: التسرب المدرسي في ظل البناء الأسري "رؤية سوسولوجية تحليلية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة(الجزائر)، عدد جوان، 2010، ص.133.

جدول رقم (44) يبين: تحليل أسباب الاهتمام بتعليم الفتاة .

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
32,74	111	34,51	117	الوقت الحاضر يتطلب ذلك
67,26	228	65,49	222	التعليم حق من حقوق الفتاة
00	00	100	00	أخرى
100	339	100	339	المجموع

من الجدول أعلاه؛ نلاحظ أن نسبة كبيرة من المبحوثين الآباء والأمهات قدرت على التوالي 65,49% ، 67,26% أجابت أن الاهتمام بتعليم الإناث راجع إلى أن التعليم أصبح اليوم حق من حقوق الفتاة، في حين أجابت نسبة قدرت بـ 35,51% و 32,74% على التوالي آباء وأمهات؛ على أن الاهتمام بتعليم الإناث راجع إلى أن الوقت الحاضر يتطلب ذلك.

وتفسر النتائج السابقة؛ أن اهتمام الأسرة الجزائرية اليوم بتعليم الإناث راجع إلى تبني المجتمع الجزائري ومنذ الاستقلال تعليم الفتاة، وهذا لأن المستوى التعليمي لهذه الأخيرة -والتي ستصبح زوجة في المستقبل- يلعب دورا أساسيا في تحديد حجم الأسرة، وزيادة التحصيل الدراسي عند الأبناء، وارتفاع وعيها الصحي، وإتباعها أسلوبا سليما في تربية أبنائها، من خلال زيادة وعيها ومعرفتها بمختلف أساليب التربية، ونتائج كل أسلوب على نفسية وشخصية أبنائها في المستقبل؛ "فقد بينت كل الدراسات التي أجريت على نطاق واسع في البلاد النامية أن التعليم الذي تتلقاه المرأة، من أهم المؤشرات التي يمكن الاعتماد عليها للتنبؤ بمعدل خصوبتها"، فالتعليم يفتح ذهن الفتاة على عوامل جديدة، ويتسع أفق تفكيرها وبالتالي تنتوع اختياراتها، فلا يعود الإنجاب والأمومة بعدئذ هما السبيلين الوحيديين لإثبات ذاتها، وبهذا يحدث تأخر في سن الزواج.

جدول رقم (45) يبين مدى اختيار الوالدين لأصدقاء أبنائهم:

الأم		الأب		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
51,62	175	66,66	226	نعم
48,38	164	33,34	113	لا
100	339	100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة 66,66% من المبحوثين قد أجابوا بأنهم يختارون أصدقاء أبنائهم، في حين أقرت ما نسبته 33,34% من المبحوثين أنهم لا يتدخلون في اختيار أصدقاء أبنائهم، هذا بالنسبة للآباء. أما بالنسبة للأمهات؛ فقد أكدت ما نسبته 51,62% أنهن يتدخلن في اختيار أصدقاء أبنائهن، في حين أجابت نسبة 48,38% من الأمهات أنهن لا يتدخلن في اختيار أصدقاء أبنائهن.

وتفسير النتائج أعلاه؛ أن غالبية الآباء هم الذين يختارون لأبنائهم أصدقائهم ويرجعون السبب إلى انتشار نسبة الانحراف في مجتمعنا، وما لرفقاء السوء من دور من انحراف الأبناء وخروجهم عن الطريق السوي، وهنا وجب على الآباء مراقبة ومتابعة جميع تصرفات الأبناء داخل وخارج البيت، نفس الإجابات كانت عند الأمهات، فقد أكدت نسبة كبيرة منهن فاقت النصف بقليل، على ضرورة اختيار الأصدقاء لأبنائهن، ويرونهم السبب الرئيسي في انحراف أبنائهم، وتمردهم عن الإصغاء لنصائح وإرشادات والديهم، خاصة في مرحلة المراهقة، في حين لا ترى نسبة من الآباء والأمهات، أن عليهم اختيار الأصدقاء لأبنائهم، بل يتركون أبنائهم الحرية في اختيار أصدقائهم ورفقائهم، غير أنهم يراقبونهم من بعيد ودون معرفة أبنائهم، لكي لا يشعرونهم بأنهم مراقبون، بل بالعكس يجب أن تكون العلاقة بينهم وبين أبنائهم مبنية على الحوار والثقة.

من خلال النتائج أعلاه؛ يمكننا استنتاج أن غالبية الآباء الممثلين لعينة دراستنا هذه؛ يفضلون انتقاء الأصدقاء لأبنائهم، ولا يرون أنهم بذلك يحدون من حرية أبنائهم، ويتدخلون في شؤونهم الخاصة، بل بالعكس يرونه حقا من حقوقهم في تربية أبنائهم، إلا أن التدخل الزائد في تربية الأبناء هو مظهر من مظاهر الأسلوب التسلطي في التربية؛ إلا إذا كانت مسألة اختيار الأصدقاء، يسودها الحوار والمناقشة بين الوالدين والأبناء، فهنا يكون الوالدين قد انتهجا الأسلوب

الديمقراطي، في حين إذا زاد الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة في حياة الأبناء، وتدخل فيها الآباء، بداعي نقص خبرة أبنائهم؛ كانا في ذلك يمارسان أسلوب الحماية الزائدة.

ويؤكد الباحث محمد عباس نور الدين أن " بعض المفكرين في الغرب ينبه إلى خطورة ابتعاد الأطفال والشباب عن عالم الأسرة وقيمها، والاندماج في جماعة الرفاق كبديل عن الاندماج في الأسرة، ويحذرون من مغبة تحول الأطفال إلى ما يشبه القارة المنعزلة عن عالم الكبار، لها معاييرها وقيمها الخاصة بها، وسلوكها المغاير لما تعارف عليه المجتمع، وذهبوا إلى أن الطفل كلما اندمج في ثقافة الأسرة التي ينتمي إليها كلما ابتعد عن سلوك العنف والانحراف⁽¹⁾.

جدول رقم (46) يبين من يحدد الخيارات التعليمية للأبناء:

الاحتمالات	التكرار	النسبة
الأب	36	10,62
الأم	33	09,74
الأبناء أنفسهم	123	36,28
الأبوين معا	147	43,36
أحد أفراد العائلة	00	00
المجموع	339	100

كقراءة حرفية للجدول؛ نلاحظ أن 43,36% من المبحوثين قد أكدوا أن الأبوين معا هما اللذين يحددان الخيارات التعليمية للأبناء، في حين أكدت نسبة 36,28% من المبحوثين أن الأبناء أنفسهم هم الذين يحددون خياراتهم التعليمية، أما نسبة 10,62% من المبحوثين فأجابت أن الأب هو الذي يحدد الخيارات التعليمية لأبنائه، والنسبة المتبقية والتي مثلت 09,74% فأجابت أن الأم هي التي تحدد الخيارات التعليمية لأبنائها.

يتضح من الجدول أعلاه؛ دور الوالدين في تحديد الخيارات التعليمية للأبناء، خاصة في المراحل الأولى للأبناء، وهذا راجع كون الوالدين هم المسؤولون على متابعة الأبناء في المنزل والإشراف على تعليمهم، وزيادة تحصيلهم الدراسي، أما عندما يصل الأبناء مرحلة عمرية تؤهلهم لتحديد اتجاهاتهم التعليمية، فهنا يكون لهم الحق في اختيار ما يناسبهم، ويتمشى ومستواهم

(1) محمد عباس نور الدين، مرجع سابق، ص.ص.46-47.

العلمي، خاصة في المرحلة الثانوية والجامعية فيما بعد، إلا أن هذا لا يمنع وجود بعض الآباء والأمهات، يفضلون التدخل في اختيار التخصص العلمي، الذي يجب أن يتبعه أبنائهم، ومبررهم في ذلك، نقص خبرة أبنائهم ووعيهم.

يمكننا استنتاج أن تدخل الوالدين في تحديد الخيارات التعليمية للأبناء -خاصة في المراحل الثانوية والجامعية- تعكس اتجاهات الوالدين في التربية، والأسلوب الذي يتبعانه في تربية أبنائهم، إن كان الأسلوب التربوي المتبع؛ ديمقراطياً أو تسلطياً.

1 5 - تحليل البيانات الخاصة بالمحور الرابع، والذي يعالج تأثير تغيير الوظيفة الاقتصادية لأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية.

جدول رقم (47) يبين مهنة الوالدين* :

الزوجة		الزوج		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
23,89	81	26,25	89	إداري
08,26	28	30,68	104	قطاع خاص
40,71	138	18,58	63	تربوي
00	00	06,19	21	عسكري
3,54	12	00	00	متقاعد
23	78	17,11	58	قطاع صحي
0,60	02	01,19	04	متقاعد
100	339	100	339	المجموع

تنوعت المهن واختلفت نسبها؛ فمن خلال الجدول نلاحظ أن أعلى نسبة بالنسبة للآباء قد بلغت 30,68% وضمت الذين يعملون في القطاع الخاص، في حين يعمل ما نسبته 26,25% في القطاع الإداري، تليه نسبة 18,58% من الآباء يشتغلون في القطاع التربوي (دكاترة بالجامعة، أساتذة بالثانوي والابتدائي، مدراء، مفتشين)، بينما شكل الذين يشتغلون بالقطاع الصحي نسبة 17,11%، في حين شكل المشتغلون بالقطاع العسكري نسبة 6,19%، أما الآباء المتقاعدين، فلم يشكلوا سوى نسبة 1,19% .

أما بالنسبة للأمهات؛ فشكلت المشتغلات في القطاع التربوي نسبة 40,71% (بما فيهن دكاترة بالجامعة، أستاذات بالتعليم الثانوي والابتدائي، مفتشات، مديرات)، أما الأمهات اللاتي يعملن في القطاع الإداري فكانت نسبتهن 23,89%، ونفس النسبة تقريبا كانت من نصيب المشتغلات بالقطاع الصحي بنسبة 23%، أما الأمهات اللاتي يعملن في القطاع الخاص فكانت نسبتهن لا تتعدى 08,26%، في حين شكلت نسبة المتقاعقات نسبة 03,54%، أما الأمهات المتقاعداً فلم يشكلن سوى نسبة قليلة جداً، لم تتعد متقاعدتين اثنتين.

* تم تحديد الاحتمالات الخاصة بمهنة الوالدين، انطلاقاً من إجابات المبحوثين حول المهنة.

نستخلص من نتائج الجدول أعلاه؛ أن نسبة كبيرة من المبحوثين تشتغل في القطاع الخاص ولحسابهم الخاص؛ كمحامين، مهندسين معماريين، خبراء، مقاولين، وتجارا، بينما حاز القطاع الإداري المرتبة الثانية؛ حيث قدرت نسبة المشتغلين به 18,58%، وتلاه القطاع التربوي بنسبة متقاربة من القطاع الإداري، في حين لم يحظ القطاع العسكري إلا بنسبة قليلة. إن اشتغال نسبة كبيرة من الآباء في القطاع الخاص، راجع لابتعاد أغلبهم عن القطاع العمومي، الذي لا يوفر لهم دخلا عالي، فالأجر الذي توفره مناصبهم في القطاع العمومي، لا تكفي لتوفير حياة رفاهية أسرهم، فالمهندس، والمحامي، والمقاول (الحاصل على شهادة جامعية)، يفضلون العمل لحسابهم الخاص، بدل الاكتفاء بالدخل الشهري الحكومي، في حين نجد نسبة قريبة للقطاع الخاص، تعمل بالقطاع الإداري(العمومي: كقطاع الخدمات، الشركات العمومية، وغيرها)، وهو القطاع الذي يستحوذ على غالبية اليد العاملة، لما له من ميزات دون غيره من القطاعات، كالضمان الاجتماعي، ومنحة التقاعد، إلا أن مدخوله أقل من القطاع الخاص، أما بعض أرباب الأسر، فيعملون في القطاع الصحي؛ كأطباء أو ممرضين، أو مهندسين أشعة، والقلّة منهم يعملون في القطاع العسكري.

أما بالنسبة للأمهات، فأغلبيتهن يشتغلن بالقطاع التربوي، وهذا راجع لملائمة هذه القطاع لطبيعة المرأة، كما أن أغلب الأزواج أعربوا لنا من خلال بعض المقابلات الميدانية، عن تفضيلهم اشتغال زوجاتهم في القطاع التربوي والصحي على باقي القطاعات الأخرى، إلا أن البعض لا يجد ضررا من اشتغال زوجاتهم في القطاع الخاص، المهم أن تكون عاملة، وهذا ما يفسر وجود نسبة عالية من الزوجات اللاتي يشتغلن في القطاع الإداري، والتي قاربت نسبة المشتغلات بالقطاع الصحي، حتى القطاع الخاص؛ كان للنساء نصيب فيه، حتى وإن كان نسبة العاملات فيه قليلة، إلا أن هذا يفسر طلب الزوجات اليوم للعمل، فإذا كانت من ذوات الشهادات الجامعية، سعت إلى المناصب التعليمية والصحية، وإن كانت لا تملك شهادة عالية، اتجهت إلى تحصيلها عبر مختلف مراكز التكوين المهني، لتؤهلها للحصول على أي وظيفة في أي قطاع.

إن المهن المختلفة على اختلاف القطاعات؛ عاما كان أو خاص، تكوّن طبقة؛ وكل طبقة تتبنى نوعا من أساليب تربية الأبناء، وهذا ما يؤكد الباحث **محمود السيد أبو النيل**⁽¹⁾؛ بأن اختلاف أساليب التربية الأسرية باختلاف الطبقة التي تنتمي إليها الأسرة، نوع المهمة التي يمارسها الأبوين، خاصة الأب، ووضح كيف جاءت نتائج الدراسات لتبين كيف أن الآباء الذين يعملون في أعمال مهنية يميلون إلى استخدام أساليب مرنة؛ كالأسلوب الديمقراطي في تربية أبنائهم، في حين يستخدم

(1) لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الخامس، ص.38.

الآباء الذين يعملون في الأعمال اليدوية إلى استخدام أسلوب القسوة والعنف في تربية أبنائهم، وهذا لتأثرهم بمهنتهم.

جدول رقم (48) يبين مدى مساهمة الزوجة في المصروف اليومي للأسرة:

النسبة	التكرار	الاحتمالات
83,18	282	نعم
16,82	57	لا
100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أن نسبة عالية من الزوجات يساهمن في المصروف اليومي الأسرة اليومية بلغت 83,18%، في حين لا تشارك نسبة قليلة من الزوجات في مصروفات للأسرة، تقدر بـ16,82%.

ويفسر مساهمة نسبة عالية من الزوجات في المصروف اليومي لأسرتها، كون خروجها للعمل خارج أسرتها، كان وراء الحاجة، أو لمساعدة زوجها لإعالة أسرتها، خاصة مع غلاء المعيشة، وصعوبة توفير جميع حاجيات الأسرة المتنامية، هذا ما يؤكد **الجدول رقم (48)؛** والخاص بسبب خروج المرأة للعمل، كما أكدت بعض الزوجات أنهن لا يملك أي سلطة على رواتبهن، فالزوج هو الذي يقبض الراتب ويصرفه كما يشاء، أما النسبة القليلة من الزوجات؛ اللاتي أجبن بعدم مشاركتهن في المصروف اليومي لأسرهن، فهو راجع أسباب -حسب المقابلات مع بعض الزوجات-، فمنهن من ترى أن الزوج هو المسؤول عن إعالتها وإعالة أبنائه، ودخلها لا سلطة له عليه، فهي تصرفه في شراء المجوهرات، أو لتعطيه لأهلها، أو لتدخره للمستقبل، في حين أرجعت بعضهن السبب، إلى أن أزواجهن هم اللذين لا يطلبون دخلهن، وهذا راجع لارتفاع دخل الأزواج (الأطباء، المقاولين، المهندسين، المحامين وغيرهم من ذوي الدخول المرتفعة).

ومنه؛ فارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة يعمل على زيادة التفاعل بين الآباء والأبناء، وهذا من خلال إتباع الأمهات مثلاً لأسلوب الرفق والحنان في تربية أبنائهن والنابع من استقرارها المالي لأسرتها، في حين تتبع الأم التي تعيش في أسرة فقيرة؛ أسلوب العقاب والعنف في تربية أبنائهن، والنابع من حرمانها وإحساسها بالدونية والحقد على زوجها وأبنائها، ونفسها أيضاً، كما أن مشاركة

الفصل السابع.....عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

الأم في مصاريف الأسرة اليومية، وبالتالي في ميزانية الأسرة، تعني مشاركتها في القرارات الأسرية، بما فيها القرارات الخاصة بنوع الأسلوب المتبع في تربية أبنائها.

جدول رقم (49) يبين أسباب خروج المرأة للعمل:

الزوجة		الزوج		الاحتمالات
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
54,87	186	00	00	تحقيق ذاتها
10,62	36	00	00	تحقيق مركز اجتماعي
34,51	117	94,69	321	لتحسين المستوى الاقتصادي لأسرتها
00	00	5,31	18	ملاً الفراغ
100	339	100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه؛ أن أغلبية الأزواج قد أجابوا بنسبة 94,69% بأن المرأة تخرج للعمل لتحسين المستوى الاقتصادي لأسرتها، أما نسبة قليلة من الأزواج فأجابت بأن المرأة تخرج للعمل بدافع ملاً الفراغ بنسبة بلغت 05,31%، في حين ترى نسبة بلغت 54,87% من الزوجات، أن المرأة تخرج للعمل لتحقيق ذاتها أولاً، أما الزوجات اللاتي أجبن أن المرأة تخرج للعمل لتحسين المستوى الاقتصادي لأسرتها، فبلغت نسبتهم 34,51%، لتجيب نسبة قليلة قدرت بـ 10,62% أن المرأة تخرج للعمل لتحقيق مركزا اجتماعيا لها.

من خلال نتائج الجدول أعلاه؛ نفسر اتجاه غالبية الأزواج إلى إرجاع خروج المرأة اليوم لتحسين المستوى الاقتصادي لأسرتها، راجع إلى أنه فعلا السبب الرئيسي الذي خرجت لأجله المرأة خارج منزلها، خاصة مع ارتفاع مستواها التعليمي والثقافي، إلا أن الأزواج أيضا يعون جيدا الآثار السلبية لغياب الزوجة عن البيت على نفسية وشخصية أبنائها، وعلى أدائها لواجباتها اتجاه زوجها وبيتها، أما الزوجات ومن خلال تأرجح إجابتهن، بين تحقيق ذواتهن من خلال العمل، وتحسين المستوى الاقتصادي لأسرهن؛ هذا ان دل عن شيء إنما يدل على أن الزوجات اليوم يتجهن إلى اعتبار العمل ضرورة اجتماعية واقتصادية في آن واحد.

كما بينت أغلب الدراسات السوسولوجية أن ابرز دافع لخروج المرأة للعمل هو الحاجة، أي حاجة الأسرة لدخل آخر غير دخل الزوج، يساعد في تحسين ظروف الأسرة، وقد ارتبط خروج المرأة للعمل العامل الاقتصادي، حيث تحملت المرأة العاملة دورا إضافيا إلى جانب دورها الشاق في رعاية الأبناء، وتلبية حاجيات الأسرة ككل، فهي تسعى وراء رفع المستوى المعيشي لأسرتها

الفصل السابع.....عرض وتحليل بيانات الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

وتلبية كل ما يحتاجه أطفالها من لوازم الملابس والغذاء والأدوات المدرسية والأدوية، بحيث اضطرتهن الحاجة إلى الخروج للعمل من أجل مساعدة أزواجهن في ميزانية الأسرة (1)، كما أكدت العديد من الدراسات أن هناك علاقة وطيدة بين عمل الأم وبين نوع الأسلوب الذي تتبعه في تربية لأبنائها، وتؤكد الباحثة سناء الخولي أثر عمل المرأة الايجابي على أسرتها، ففي حين تؤكد العديد من الدراسات على إبراز الدور السلبي للمرأة العاملة، تبرز الباحثة في هذه الفقرة؛ الجانب الايجابي لعمل المرأة، فحسب رأيها مازالت الزوجة تحمل مسؤولية تربية أبنائها وإدارة منزلها، بالقيام بجميع واجباتها إلى جانب عملها خارج الأسرة، لكننا لا يمكننا أن نغفل تبعات هذه المسؤولية المزدوجة، التي ستكون على حساب صحة و نفسية المرأة(2)، كما أن وجود الأم يعد عاملاً مهماً من عوامل استقرار الأسرة، حيث أنها تعوض أبنائها عن عدم تواجد آباءهم معهم ، وتستخدم الأساليب المناسبة في تربية الأبناء نظراً لطبيعتها وقربها منهم ، وهذا يساعد الأسرة على تحقيق النمو المتكامل، وقد تغير هذا الدور في العصر الحاضر نظراً لخروج الأمهات للعمل ، وأصبح للأب دور أكبر يؤديه في تربية الأبناء ورعايتهم.

جدول رقم (50) يبين من يتخذ قرار المشتريات اليومية للأسرة:

الاحتمالات	التكرار	النسبة
الزوج	51	15,04
الزوجة	75	22,13
كلاهما معا	213	62,83
المجموع	339	100

نلاحظ من الجدول أعلاه أن نسبة 62,83% قد أجابت أن الزوجين معا، هما من يتخذان قرار المشتريات اليومية، في حين أجاب ما نسبته 22,13% أن الزوجة هي التي تتخذ قرار المشتريات اليومية، في حين أجاب 15,04% أن الزوج هو الذي يتخذ قرار المشتريات اليومية للأسرة.

(1) لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الثالث، ص.61.

(2) لمزيد من التفصيل، ارجع للفصل الخامس، ص.ص.36-37.

من خلال النتائج أعلاه؛ نستخلص أن الأزواج معا اليوم هما اللذان يتخذان مختلف القرارات، بما فيها القرارات الخاصة بالمشتريات اليومية للأسرة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على إتباعهم الأسلوب الديمقراطي في علاقاتهم الأسرية، مع بعضهما ومع أبنائهما، أما النسب الأخرى التي تأرجحت بين تولي الزوجة أو الزوج قرار المشتريات اليومية للأسرة، فالسبب راجع إلى أن أحدهما يتولى هذه المهمة، في حالة غياب أحدهما أو انشغاله بالعمل أو بالقيام بعمل آخر، أو لمرضه، وفي الغالب الزوجة هي تتولى قرار المشتريات الخاصة بالمطبخ ومواد التنظيف، والتأنيث، وهذا راجع لخبرتها في هذا المجال، وهنا تؤكد الباحثة رشيدة سبتي في مقال لها؛ بأن "أصبح لها (الزوجة) مكانة مرتفعة في المشاركة الفعلية في تخطيط المستقبل الخاص بالأسرة، واتخاذ القرارات بحيث ظهر جليا نمط الأسرة التي تؤكد مركز الأم، وهذا نتيجة ظروف العمل التي تفرض على الزوج الابتعاد عن الأسرة طوال النهار، ونتيجة قيام الزوجة بضبط وتنظيم نفقات البيت، باعتبارها المدير المنفذ في أغلب الأحيان، فإنها تقوم باتخاذ معظم القرارات في شؤون الحياة المنزلية والاجتماعية لأسرتها"⁽¹⁾.

جدول رقم (51) يبين دخل الأسرة:

الاحتمالات	التكرار	النسبة
أقل من 20000	00	00
20000-40000	147	43,36
أكثر من 40000	192	56,64
لا يوجد دخل ثابت	00	00
المجموع	339	100

كقراءة حرفية للجدول أعلاه؛ نلاحظ أن 56,64% من الأسر دخلها يتعدى 40000 دج، في حين شكلت الأسر التي لا يزيد دخلها عن 40000 دج ولا يقل عن 20000 دج نسبة 43,36%، أما الأسر التي يقل دخلها عن 20000 دج، فلم نسجل أي أسرة. كما يبين الجدول أعلاه؛ أن الفئة جيدة الدخل شكلت أعلى نسبة والتي قدرت بـ 56,64%، وهذا راجع كون هذه الأسر يعمل بها الأب والأم، خاصة في جميع المجالات: كالتعليم، الصحة،

(1) سبتي رشيدة: السلطة الاقتصادية لرية البيت، الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد الأول، 2000، ص.87.

الطب، التربية، الهندسة، وغيرها وهذا ما رفع مستوى دخل هذه الأسر، فخرج المرأة للعمل لمساعدة زوجها من أجل تلبية حاجيات أسرتهما الأساسية والكمالية أيضا، كما يرى الباحث عمر أحمد الهاشمي أن "العديد من الدراسات أكدت على أنه هناك فروقا منهجية واضحة في أساليب التربية للطفولة؛ تعود إلى فروق في مستويات الوضع الاجتماعي الاقتصادي والثقافي للأسرة.. (1)". إن الحالة الاقتصادية للأسرة تؤثر في أساليب التربية المتبعة فيها؛ فالمستوى الاقتصادي يحدد درجة تلبية حاجات الأبناء في الأسرة تبعا للمتغيرات الاجتماعية والحاجية لهم، وتبدو أهميته وتأثيره في تحقيق الاستقرار الأسري، فهو الوسيلة الأولى للحفاظ على البناء المادي والنفسي والاجتماعي بين أفرادها، وأي قصور فيه يترتب عنه ما يسمى بالفقر، الذي يحرم أفراد الأسرة من المشاركة الاجتماعية وتحقيق الكثير من المطالب الحياتية اليومية، فالكثير من المشكلات الأسرية تبدأ من ضعف العامل الاقتصادي أو سوء التصرف في الإنفاق.

جدول رقم (52) يبين مدى تلبية الدخل لحاجات الأسرة:

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	96	28,32
لا	243	71,68
المجموع	339	100

كقراءة حرفية للجدول أعلاه؛ نجد أن نسبة بلغت 71,68% من المبحوثين قد أكدوا عدم تلبية دخلهم لحاجات أسرهم، في حين أجاب 28,32% من المبحوثين أن دخلهم يلبي حاجات أسرته.

من خلال نتائج الجدول أعلاه؛ نستخلص أن أغلبية المبحوثين يؤكدون عدم تلبية دخلهم لحاجيات أسرهم المتنامية، خاصة مع غلاء المعيشة، ارتفاع الأسعار، خاصة فيما يخص المواد الغذائية الأساسية كالدهن والحليب والسكر، وغيرها، هذا بالإضافة إلى مصاريف الحضانة؛ والتي ترتفع مصاريفها وتتغير كل فترة، ومصاريف تعليم الأبناء، والتي تتزايد مع كل مرحلة تعليمية، خاصة مع اضطرار أغلب الأسر إلى تسجيل أبنائهم في الدروس الخصوصية، بداية من المرحلة الابتدائية، هذا بالإضافة إلى مصاريف أخرى، وفي المقابل نجد نسبة 28,32% تؤكد العكس.

(1) عمر أحمد الهاشمي، مرجع سابق، ص.340.

إن الأسر اليوم تشكو دائماً من غلاء المعيشة، فعلى اختلاف مستوياتها الاقتصادية، جيدة الدخل، متوسطة، أو ضعيفة الدخل، فالأزواج يؤكدون عدم تلبية دخولهم لحاجات أفراد أسرهم المتنامية، على حسب قول أحد الأزواج، كل أسرة تصرف حسب مدخولها، وتراه لا يكفي لسد حاجاتها المتعددة والمتزايدة، فالكماليات عند الأسر ضعيفة الدخل، هي ضروريات عند الأسر المتوسطة والأسر ذات الدخل العالي.

جدول رقم (53) يبين مدى ادخار الأسرة لجزء من الدخل:

الاحتمالات	التكرار	النسبة
نعم	339	100
لا	00	00
المجموع	339	100

نلاحظ من الجدول أعلاه؛ أن جميع المبحوثين قد أكدوا على ادخارهم لجزء من الدخل، فعلى الرغم من إجاباتهم في الجدول السابق، والخاص بمدى تلبية الدخل لحاجيات الأسرة، والتي جاءت إجابات المبحوثين فيه، لتؤكد الغالبية منهم عدم كفاية الدخل، إلا أنهم هنا، يؤكدون بالإجماع على ادخارهم لجزء من الدخل. إن التوفير في إنفاق الأسرة سيساعد بالضرورة على نمو واستمرار الأسرة، إلا أن هناك العديد من المشاكل التي تقف عائقاً أمام التوفير والادخار في الأسرة، نذكر منها: كثرة الحاجات الأسرية، مشكلة تحديد المبالغ التي تستخدم لإشباع كل حاجة من حاجات الفرد والأسرة وغيرها من المشاكل* .

* ارجع للفصل الثالث، التوفير والادخار، ص.ص.59-60.

جدول رقم (54) يبين حالة الأسرة أثناء الادخار:

النسبة	التكرار	الاحتمالات
58,40	198	الدخل = الإنفاق
30,98	105	الدخل أكبر من الإنفاق
10,62	36	الدخل أقل من الإنفاق
100	339	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه؛ أن نسبة كبيرة من المبحوثين بلغت 58,40% أكدت أن الدخل في أسرته يساوي الإنفاق، بينما أكدت نسبة منهم قدرت بـ 30,98% أن دخل أسرته أكبر من إنفاقهم، لتؤكد نسبة قليلة، قدرت بـ 10,62% أن الدخل في أسرهم أقل من الإنفاق.

من خلال نتائج الجدول أعلاه؛ نستخلص أن نسبة كبيرة من المبحوثين أكدت حالة أسرهم

أثناء الادخار؛ فتساوي كل من الدخل مع النفقات، أي تتفق الأسرة جميع دخلها على حاجاتها

الضرورية، وفي الأسرة المسرفة على الحاجات غير الضرورية، أما إذا كان **الدخل أكبر من**

الإنفاق؛ أي مصادر الدخل توفر للأسرة المال الذي يفوق تغطية الحاجات، إذا كانت من أسرة

مدخرة، فإن المبلغ الفائض تقوم بتوفيره، أما الأسرة المسرفة فإنها تستهلك المال الفائض على

المزيد من الحاجات والأشياء غير الضرورية، في حين إذا كان الدخل أقل الإنفاق؛ يعني أن هناك

حاجات كثير غير مشبعة ولم تستطع الأسرة الوصول لها، لعدم وجود الدخل الكافي الذي يغطي

جميع حاجات أفراد الأسرة هذه الأسرة لا تستطيع التوفير، وهي قد تقوم بإلغاء عدد من الحاجات

لعدم قدرتها على الإنفاق عليها، ولكن الأسرة المسرفة تقوم بالاقتراض للوصول إلى حاجاتها مما

يسبب مشاكل أسرية وقانونية للفرد والأسرة.

إن مستوى معيشة الأسرة يقاس بمقدار السلع والخدمات التي تستطيع الأسرة الحصول

عليها، وهذا المقدار من السلع والخدمات يتحدد وفقاً للدخل الذي تحصل عليه الأسرة من النشاط

المهني لأفرادها، وتظل ميزانية الأسرة من أهم الأسباب في عدم الاستقرار المالي لبعض الأسر،

فنجد البعض منهم يغيب الترشيح عن حياتهم، وتنقصهم الإدارة والحكمة وحسن التصرف في

الميزانية، مما جعلنا نلاحظ عليهم العشوائية في حياتهم وغالباً ما يلجأون إلى التقسيط والديون،

خاصة مع عدم موازنة الزوجات بين حاجياتهن وكمالياتهن⁽¹⁾.

(1) ارجع للفصل الثالث: الحالات التي تواجه الأسرة أثناء الادخار، ص.ص.60-61.

2- مناقشة نتائج الدراسة:

2-1- مناقشة وتحليل البيانات العامة:

للتعرف على الخصائص الشخصية والاجتماعية لعينة البحث، لابد من عرض نتائج البيانات العامة وتحليلها على النحو التالي:

- بينت الدراسة أن الإقدام على الزواج المبكر والإنجاب في المجتمع الجزائري، لم يعد هدف يسعى لتحقيقه كل الشباب؛ وهذا راجع لأسباب اجتماعية واقتصادية؛ كالبطالة وأزمة السكن، هذا بالنسبة للذكور، أما الإناث فهو راجع لطول فترة الدراسة وارتفاع المستوى التعليمي للمرأة، هذا ما يؤكد عزوف الشباب عن الزواج لسن متأخرة.

- بالرغم من أن أغلب الأسر المعاصرة تؤمن بضرورة تنظيم الأسرة؛ إلا أن إيمانها لم يترجم فعليا، بل بقيت هذه الأسر كبيرة الحجم نسبيا، وهذا ما يبرر وجود ما بين 3 و5 أبناء لدى نسبة 69,92% من مجموع الأسر الممثلة لعينة دراستنا.

- أكدت نتائج الدراسة على إقامة أغلب الأسر بمنزل مستقل عن منزل العائلة الكبيرة، وهذا ما أشارت إليه نسبة 75,22% من المبحوثين، وإقامة الأسر بمنزل مستقل، هي خاصية من خصائص الأسرة النووية (الزواجية)؛ والتي تقتصر على الزوج والزوجة والأبناء، كما يميل الزوجين في هذه الأسرة إلى الاستقلالية في تنظيم شؤون أسرهم الخاصة، بما فيها أسلوب تربية أبنائهم، دون تدخل من أهل الزوجين في تربية الأسلوب المتبع في تربية الأبناء.

2-2- مناقشة وتحليل نتائج الفرض الأول:

نص الفرضية: "تتأثر أساليب التربية الأسرية بتغير الوظيفة الإنجابية للأسرة الجزائرية، وجاءت النتائج كالتالي:

- أشارت نسبة 50,15% من الزوجات على أن غالبية الزوجات يفضلن الإنجاب مباشرة بعد الزواج، وهذا راجع للتأكد من الصحة الإنجابية عند الزوجين، خاصة أن الخصوبة عند المرأة تتناسب عكسيا ومتغير السن (كلما تقدمت الزوجة في السن، كلما قلت فرص الإنجاب عندها).

- أكدت نسبة 43,66% من الزوجات على أنهن يتبعن وسيلة من وسائل تنظيم النسل بعد المولود الثاني؛ وهنا يظهر تأثير عامل التكنولوجيا على التغير الحاصل في وظيفة الإنجاب في الأسرة، وذلك من خلال انتشار وتوفر وسائل تنظيم النسل المختلفة في مختلف

- المؤسسات الصحية، التي عملت مختلف السياسات الصحية ومنذ الاستقلال على توفير وسائل تنظيم النسل والتشهير لفوائدها على صحة الأم والطفل معا.
- أشارت نسبة 33% من المبحوثات الزوجات؛ أن سبب اختيارهن لوسيلة من وسائل تنظيم النسل راجع إلى خروجهن للعمل، وانشغالهن به عن الإنجاب ومسؤولية تربية الأبناء ورعايتهم، ولأن وسائل تنظيم النسل تسمح لهن بالتقليل من الإنجاب عن طريق المباشرة بين الولادات، فهي تضمن لهن توفير رعاية متساوية لجميع أطفالهن، وبالتالي إتباع أسلوب سوي في التربية؛ ومنه نستخلص أن خروج المرأة للعمل يتحكم في سلوكها الإنجابي، كما أن تكنولوجيا الإنجاب -بما فيها وسائل تنظيم النسل- تؤثر بالإيجاب على أساليب التربية الأسرية.
- أشارت نسبة 61,06% أن كثرة الإنجاب عند بعض النساء يعود بالدرجة الأولى إلى ضمان مستقبلهن؛ فمن جهة لا يتركن للزوج سببا لإعادة الزواج مرة أخرى، ومن جهة أخرى تتعزز مكانتهن عند أزواجهن وعند عائلتهن، خاصة إذا كان الأبناء ذكورا، فهم بمثابة بوصيلة تامين لاستقرار حياتهن الزوجية.
- أشارت نسبة 69,03% من مجموع المبحوثين على أن الأبناء لا يشكلون عائقا اقتصاديا، وهذه النتيجة تتعارض مع ما تؤكدته نتائج أغلب الدراسات الاجتماعية التي أقيمت على الأسرة المعاصرة، ففي حين شكل الأبناء في العائلة التقليدية عزوة ومفخرة لها، أصبح إنجابهم في الأسرة الحديثة يشكل عبئا اقتصاديا، وتكلفة زائدة يمكن تجنبها بالتقليل من إنجابهم والتحكم في ذلك بواسطة وسائل تنظيم النسل.
- أكدت نسبة 100% من المبحوثين أن كثرة الإنجاب تؤثر سلبا على صحة الأم؛ ففي حين كانت الزوجة في السابق تميل إلى كثرة الإنجاب لأسباب صحية؛ كانت انتشار الأمراض، مما سبب ارتفاعا في نسبة الوفيات عند المواليد، وأسباب اجتماعية؛ تجسدت في كون الأبناء - خاصة الذكور منهم- ضمان لمستقبل الزوجة في العائلة، وتعزيزا لمكانتها عند الزوج وأهله، أصبحت الزوجة اليوم تفضل انجاب عدد قليل من الأبناء، وذلك باستخدامها وسيلة من وسائل تنظيم النسل، حفاظا لصحتها النفسية والجسدية، خاصة مع ازدواجية دورها إثر خروجها للعمل، مما لا يسمح لها برعاية أبنائها، والإشراف على تربيتهم.
- أكدت نسبة 57,82% من مجموع الآباء و 69,92% من مجموع الأمهات؛ على أنه لا فرق لديهم بين الذكر والأنثى؛ وهنا نستخلص أن عدم التفريق بين الأبناء هو مظهر من مظاهر الأسلوب الديمقراطي؛ المبني على عدم التفرقة على أساس الجنس.

- أكدت نتائج الجدول رقم (23)؛ اختلاف الأزواج والزوجات بين الرغبة في الإنجاب والإنجاب الفعلي، ففي حين تفضل نسبة كبيرة من الأزواج قاربت 71,98% عددا يتراوح ما بين 03 إلى 05 أبناء، فضلت نسبة 86,3% من مجموع الزوجات عددا لا يزيد عن الطفلين، وهذا راجع لازدواجية المرأة العاملة وانشغالها بالعمل عن الإنجاب.
- بينت نتائج الجدول رقم (25) تأثير عامل ترتيب الأبناء ومركزهم في تحديد نوع أسلوب التربية المتبع من طرف الأبوين، وهذا ما تؤكد نسبة 41,89%، 48,97% من الأزواج والزوجات على التوالي، إثر ميلهم إلى أحد الأبناء، والذي يعد مظهرا من مظاهر أسلوب التفرد على أساس مركز الأبناء.

إن التغيير في وظيفة الأسرة الإنجابية؛ يظهر جليا من خلال العديد من العوامل؛ مثل تأثير حجم الأسرة، والسلوك الإنجابي للمرأة العاملة، وترتيب الأبناء وجنسهم، وغيرها من العوامل التي لها الأثر المباشر على نوع الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة؛ فتغير دور ووظيفة الأم في الأسرة الجزائرية، وخروجها للعمل، وزيادة وعيها بارتفاع مستواها التعليمي جعلها تتجه إلى التقليل من الإنجاب، وذلك باستخدام وسيلة من وسائل تنظيم النسل، خاصة بعد المولود الثاني، لوعيهن بالأضرار الناجمة عن كثرة الإنجاب على صعيد الصحة الجسدية والنفسية؛ ومن جهة أخرى ليتمكن من رعاية أبنائهن وتربيتهم، تربية سليمة، تسمح لهن بتوفير الرعاية والحنان بالتساوي لجميع الأبناء دون تفرقة ولا تفرقة، وبالتالي استخدماهن أسلوبا تربويا سليما، كما جاءت نتائج الدراسة لتؤكد تفضيل الزوجات في الأسرة الجزائرية الإنجاب مباشرة بعد الزواج، وهذا للتأكد من الصحة الإنجابية للزوجين، هذا بالإضافة إلى تأكيد الأزواج بعدم اعتبار الأبناء عائقا اقتصاديا، بل تذهب بعض الزوجات إلى اعتبار أن الإكثار من الإنجاب يضمن لهن المستقبل؛ وهنا نستخلص أن التغيير في حجم الأسرة يؤثر على أساليب التربية فيها، فوجود عدد قليل من الأفراد يساهم في تركيز العناية أكثر بالطفل، ويزيد معدل الإنفاق عليه، ويحظى بوقت أكبر من الرعاية والاهتمام، والقرارات التي تصدرها هذه الأسرة تخص الأطفال مباشرة، وتضع في اختيارها ما يؤمن مستقبلهم، إلا أننا لا يمكن أن نحدد نوع الأسلوب المتبع هنا؛ فإذا زاد الاهتمام كان الأسلوب تدليلا، وإذا كان معتدلا كان الأسلوب ديمقراطيا، وإذا زاد الحرص والاهتمام بالأبناء؛ كان الأسلوب حماية مفرطة.

كما اتضح لنا من خلال النتائج السابقة؛ أن الأبوين في الأسرة الجزائرية اليوم يتجهان إلى عدم التفرقة بين الذكر والأنثى، وبالتالي اتفقا على الأسلوب المتبع في تربية أبنائهما، إلا أن

هذا لا يمنع وجود ميل لأحد الأبناء دون إخوته، وهنا يظهر أسلوب التفرد في تربية الأبناء، كما جاءت النتائج لتؤكد اختلافا بين الرغبة في الإنجاب والإنجاب الفعلي عند الزوجين، وهذا راجع لتأثير عامل عمل المرأة وازدواجية دورها على سلوكها الإنجابي، وبالتالي على نوع الأسلوب المتبع في تربية الأبناء، ومنه؛ نستخلص أن عمل المرأة، وترتيب الأبناء ونوعهم (ذكر، أنثى) في الأسرة يؤثران مباشرة في نوع الأسلوب الذي يتبعه الأبوين في تربية الأبناء. إذن؛ ومن خلال كل مؤشرات تعيير الوظيفة الإنجابية في الأسرة الجزائرية، تؤكد صدق الفرضية، حيث تبين أن للتغير في الوظيفة الإنجابية في الأسرة الجزائرية أثر على أساليب التربية الأسرية.

2-3- مناقشة وتحليل الفرض الثاني:

يمكن عرض نتائج الفرضية الثانية، والمتعلقة بـ: " تأثير التغير في الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية"، كما يلي:

- أشارت نسبة 61,06% من مجموع الأزواج على أنهم يعيشون في ملكية خاصة وهذا راجع للمستوى المعيشي الجيد لأغلبية الأسر، نتيجة لمشاركة الزوجة في دخل الأسرة، وجاءت نتائج المقابلات التي أجريت مع بعض الأزواج؛ لتؤكد أثر المسكن المستقل على أساليب التربية المتبعة في الأسرة، فالمنزل المستقل يوفر الأمن والاستقرار النفسي للوالدين والأبناء معا، مما يوفر للأبوين جوا مناسباً لإتباع أسلوب سوي في تربية أبنائهم.
- أكدت نسبة 31,27% من المبحوثين أن أم الزوجة هي التي تهتم بالأبناء عند غياب الزوجة عن البيت، كونها محل للثقة والأحرص على حماية الأبناء والاهتمام بهم، تلاها أهل الزوج بنسبة 25,66%، إلا أن الجدة وأثناء اهتمامها بالأبناء أثناء غياب الأم تستخدم أسلوباً، قد يكون مخالفاً لأسلوب ابنتها، كالتدليل مثلا، ومنه فنتيجة لاستبدال رعاية الأم برعاية أحد أفراد العائلة، حتى ولو كانت الجدة، يتغير أسلوب التربية، حتى أن بعض الدراسات الميدانية أكدت دخول الأبناء في نوع من الحيرة إثر تنوع المعاملة واختلافها بين الأم والحاضنة أو الجدة؛ هنا يظهر التأثير السلبي لغياب الأم على أساليب تربية الأبناء.
- أشارت نسبة 71,98% من المبحوثين على أنهم يعيشون في منازل مناسبة لتكوين أسرة، فعدد الغرف يتوافق مع عدد الأفراد فيها؛ فالمسكن المناسب يوفر الجو المناسب لبيئة أسرية سليمة، تسمح بإتباع الأبوين أسلوباً سوياً في تربية الأبناء؛ ومنه نستخلص أن المسكن المناسب يؤثر إيجاباً على أساليب التربية الأسرية.

- أكدت نسبة 100% من المبحوثين أنهم يحرصون على أداء أبنائهم لفريضة الصلاة؛ لأن الصلاة عماد الدين وأساس التربية السليمة، فالعلاقة بين دين الأسرة ومستواها الفكري، والذي يترجم في الأساليب التربوية التي تتبعها في تربية أبنائها، فتربية الفرد المسلم تختلف عن تربية الفرد المسيحي، وكذلك تختلف أنماط التربية وفق معتقدات الأسرة؛ ومنه نستخلص أثر الدين على أساليب التربية الأسرية.
- أشارت نسبة 59,88% من مجموع الأزواج، و 63,13% من مجموع الزوجات أن تربيتهن لأبنائهم تختلف عن تربية آبائهم لهم، ففي حين كان الأسلوب السائد في الأسرة التقليدية، يتأرجح بين أسلوب القسوة وأسلوب التفرفة بين الأبناء، تبعاً لما ورثه الآباء عن الأجداد، يفضل الجيل المعاصر من الآباء والأمهات تربية أبنائهم وفق أسلوب الحوار والمساواة بين الأبناء؛ ومنه نستخلص هنا أن طفولة الوالدين وخبرتهما السابقة تؤثر على أساليب التربية الأسرية.
- أنكرت نسبة 53,98% من مجموع المبحوثين وجود خلافات في الأسرة، في حين أكدت نسبة 78,76% من المبحوثين في الجدول رقم (32)؛ أنهم لا يتشاجرون أمام الأبناء، ويفسر هذا النكران لوجود خلافات في الأسرة؛ على إدراك الأبوين لسلبات الخلافات التي تحدث في الأسرة، خاصة بين الزوج وزوجته؛ والخلافات نوعين: خلافات مؤقتة، وتحدث في كل أسرة، ولا تؤذي الأبناء، عكس النوع الثاني من الخلافات والذي تطول مدته، مخلفة مشاكل نفسية عند الأزواج والأبناء، مما ينعكس سلباً على تربية الأبناء، وهنا يؤكد الباحث محمود قرزيز، من خلال النتائج التي توصل إليها حول الخلافات الأسرية، حيث جاءت نتائج بحثه لتؤكد "أن الخلافات الأسرية تحدث بين الزوج والزوجة غالباً، وتقل حدتها بين الوالدين والأبناء، أو بين الأبناء أنفسهم، وتعود أسباب كل الخلافات الزوجية إلى: عاطفية، اقتصادية..؛" ومما سبق نستخلص أن سلامة البيئة المنزلية تؤثر في أساليب التربية الأسرية؛ فالسعادة الزوجية تؤدي إلى تماسك العلاقة الزوجية، وبالتالي الاتفاق على إتباع أسلوب سليم في تربية الأبناء، عكس الأسرة المريضة، فهي تعجز على انتهاج أسلوب تربي سليم.
- أكدت نسبة 58,40% من المبحوثين أن الأبناء يلجأون للوالدين معاً في حل مشاكلهم الخاصة، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على سيادة الأسلوب الديمقراطي في الأسرة، والذي من أهل ركائزه الحوار والنقاش الحر، بين الأبوين والأبناء.

-أكدت نسبة 75,22% من المبحوثين الآباء أن متوسط الساعات التي يقضونها مع أبنائهم في اليوم هي 03 ساعات، أما الأمهات، فكان متوسط الساعات التي يقضيها مع أبنائهن هي 05 ساعات، وجاءت النتائج لتؤكد أن غياب الآباء لساعات طويلة يؤثر سلبا على تربية الأبناء ونفسياتهم، فما بالك غياب الأم بسبب عملها، واستبدال تربية الأبوين بتربية الحاضنة؛ بغض النظر عن كونه فردا من العائلة أو مربية خاصة؛ ومنه نستخلص أن غياب الأبوين عن البيت لساعات طويلة يؤثر سلبا على أسلوب تربية الأبناء.

-بيّنت نسبة 69,91% و 67,85% من الآباء والأمهات على التوالي، أنهم يعبرون عن حبهم لأبنائهم، وذلك لإدراكهم لم عبارات الحب من تأثير على تربية الأبناء وشخصيتهم في المستقبل، ومنه فالجو العاطفي للأسرة يؤثر في نفسية الأبناء، كما أن اهتمام الأبوين بالأبناء من خلال التعبير له عن طريق عبارات الحب، تولد لديهم الثقة بأنفسهم، وبأن لهم مكانة في أسرته.

إن التغيير الحاصل في الوظيفة التربوية في الأسرة الجزائرية، كان له الأثر المباشر على أساليب التربية فيها؛ فالتغيير الذي مس الوظيفة الاجتماعية والعاطفية للأسرة، والعلاقات الاجتماعية الأسرية، بما فيها الأوقات التي يقضيها الأبوين مع أبنائهم في الأسرة، أثر على نوع الأسلوب المتبع في تربية الأبناء، فقد بينت النتائج دور المسكن الصحي الذي يوافق عدد أفرادها في توفير بيئة أسرية سليمة، تسمح للأبوين بانتهاج أسلوب سوي في تربية أبنائهم، هذا بالإضافة إلى أثر غياب الأبوين لساعات طويلة على الأبناء، وتأرجح الأبناء بين أسلوبين من التربية، بين الأم والجدّة، مما يجعل الأبناء في حالة من الارتباك والحيرة، كما تؤكد نتائج الدراسة على حرص الأبوين في الأسرة الجزائرية على أداء أبنائهما لفريضة الصلاة، كونها عماد الدين، وهنا يبرز دور الدين في تحديد الأسلوب التربوي المتبع في تربية الأبناء، وتؤكد النتائج أيضا التغيير الذي مس الوظيفة التربوية؛ أفرز ابتعاد الأبوين المعاصرين اليوم عن إتباع نفس الأساليب التي ربوا عليها سابقا من قبل أبويهم، كونها لا تتلاءم والتغيرات الراهنة، وتبنيهم أساليب تربوية مبنية على الحوار والثقة المتبادلة، هذا دون إغفال لم لسلامة البيئة الأسرية من تأثير على تربية الأبناء فالجو العاطفي السليم للأسرة، يؤكد سلامة الأسلوب التربوي الذي يتبعه الأبوين.

إذن؛ ومن خلال كل الاحصائيات والتحليل السوسولوجي لمختلف أبعاد ومؤشرات تغيّر الوظيفة التربوية في الأسرة الجزائرية، تأكد صدق الفرضية: **للتغيّر في الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية أثر على أساليب التربية الأسرية.**

2-4- مناقشة وتحليل الفرضية الثالثة:

جاءت نتائج الفرضية الثالثة والمتعلقة ب: **تأثر أساليب التربية الأسرية بتغيّر الوظيفة التعليمية للأسرة الجزائرية "، على النحو التالي:**

- بينت نتائج الدراسة على انتماء نسبة كبيرة من الأزواج والزوجات إلى فئة أصحاب الشهادات الجامعية، نسبة قدرت 52,22% و 61,07% من مجموع الأزواج والزوجات على التوالي، وهذا يعني ارتفاع درجة الوعي عند الأبوين اليوم، وإدراكهم لأنسب أنماط التربية السليمة لأبنائهم؛ ومنه فالمستوى التعليمي للأبوين يؤثر على أساليب التربية الأسرية.
- أكدت نسبة 100% من المبحوثين على الاهتمام الكامل بنتائج أبنائهم.
- أشارت نسبة 100% من المبحوثين الآباء والأمهات على مساعدتهم لأبنائهم في المراجعة والمذاكرة بالمنزل، وهذا لم للواجب المنزلي من تعزيز للعلاقة بين الآباء والأبناء.
- أكدت نسبة 47,79% من المبحوثين أن الوالدان معا هما اللذان يقومان بمتابعة الأبناء بالبيت، وفي غياب الأب عن البيت تنوب الأم عنه في الإشراف على الأبناء ومتابعتهم.
- أشارت نسبة 100% من مجموع المبحوثين إلى عدم قيامهم بحل الواجب المنزلي بدلا عن أبنائهم، فهو يكتفون بمتابعتهم ومساعدتهم في حل واجباتهم من خلال تبسيط المعلومات لهم.
- أكدت نسبة 81,42% و 83,18% من الآباء والأمهات على التوالي، على قيامهم بعقاب أبنائهم عند عدم قيامهم بحل الواجبات المنزلية.
- أشارت نسبة 100% من مجموع المبحوثين على اهتمامهم بتعليم الإناث مثلن مثل الذكور، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ارتفاع الوعي عند الآباء والأمهات اليوم لأهمية تعليم الإناث مثلها مثل الذكر.
- أكدت نسبة 66,66% و 51,62% من الآباء والأمهات على التوالي، على أنهم يقومون باختيار الأصدقاء لأبنائهم، وهذا لم لرفقاء السوء من تأثير على تربية الأبناء وأخلاقهم.

- أشارت نسبة 43,36% من مجموع المبحوثين أن الأبوين معا، هما اللذان يحددان الخيارات التعليمية للأبناء.

إن تغيّر وظيفة التعليم وانتقالها من الأسرة إلى المدرسة، لا يعني فقدانها تماما، إذ لا تزال الأسرة تشرف على واجبات أبنائها المنزلية، وهذا ما تؤكده نتائج الجدول رقم(41)، كون الوالدين اليوم هما المسؤولان عن مستوى أبنائهم المعرفي، وهذا الشعور بالمسؤولية نابع من ارتفاع المستوى التعليمي عند الوالدين، فأغلب أرباب وربات الأسر الجزائرية اليوم هم من ذوي الشهادات الجامعية (جدول رقم 37)، مما عزز اتجاه الوالدين اليوم نحو الاهتمام بأبنائهم، فالأبوين اليوم يقومان بمتابعة أبنائهم معا(جدول رقم 40)، على أن تنوب الأم عن الأب في حالة غيابه، خاصة بعد أن أتاح التعليم للام مشاركة الأب في متابعة أبنائها، فهما يعملان معا على تعليم الأبناء الاعتماد على النفس، من خلال ترك حل الواجبات للأبناء، واقتصار تدخلهم على الشرح والتفسير فقط، أما إذا قام أحد الأبناء بسلوك خاطئ، فهو يعاقب على سوء فعله، على أن يكون العقاب غير مبالغ فيه، كما أن الأبوين اليوم في الأسرة الجزائرية يهتمان بتعليم الفتاة مثلها مثل الذكر (جدول رقم 43)، ولأن جماعة الرفاق تؤثر في تربية الأبناء وسلوكهم، يتجه الأبوين اليوم إلى اختيار الأصدقاء، خاصة في المراحل العمرية الحرجة(سن المراهقة)، هذا وأكدت نتائج دراستنا الميدانية من خلال الجدول رقم (46) أن الأبوين معا، هما اللذين يحددان الخيارات التعليمية لأبنائهم.

إن؛ ومن خلال كل الشواهد الاحصائية، والتحليل السوسولوجي لمختلف أبعاد ومؤشرات تغيّر الوظيفة التعليمية للأسرة الجزائرية، تأكد صدق الفرضية: **للتغير في الوظيفة التعليمية للأسرة الجزائرية أثر على أساليب التربية الأسرية.**

2-5- مناقشة وتحليل الفرضية الرابعة: والمتعلقة بـ: " تأثير التغير في الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية".

- بينت نتائج الدراسة على أن اشتغال 30,68% من مجموع المبحوثين الأزواج بالقطاع الخاص، أما الزوجات فأشارت نسبة 40,71% منهن على عملهن بالقطاع التربوي، ولقد تنوعت المهن التي يشتغل بها المبحوثون الأزواج والزوجات بين القطاع الخاص والعام، الإداري والعسكري والصحي.

- أشارت نسبة 83,18% من مجموع المبحوثين إلى مساهمة المرأة في المصروف اليومي للأسرة في حين لا تشارك نسبة قليلة من الزوجات في مصاريف الأسرة.

- أكدت نسبة 94,69% من المبحوثين الأزواج أن خروج المرأة للعمل هو بدافع تحسين المستوى الاقتصادي لأسرتها، في حين أرجعت نسبة 54,87% من المبحوثات الأمهات، أن خروج المرأة للعمل يعود بالدرجة الأولى لتحقيق ذاتها، ثم يأتي تحسين ظروف أسرتها المادية.

- أشارت نسبة 62,83% من مجموع المبحوثين أن الزوجين معاً، هما من يتخذان قرار المشتريات اليومية للأسرة.

- أكدت نسبة 56,64% من مجموع المبحوثين على أن دخل أسرهم جيد، وهذا راجع لعمل الزوجين معاً، وانتمائهم إلى طبقة الدخل الجيد والمتكونة من دكاترة الجامعة والأطباء والمقاولين.

- أكدت نسبة 71,68% من مجموع المبحوثين على عدم تلبية دخلهم لحاجات أسرهم المتنامية، خاصة مع غلاء المعيشة.

- أشارت نسبة 100% من مجموع المبحوثين على ادخارهم لجزء من الدخل.

- أكدت نسبة 58,40% من مجموع المبحوثين على أن حالة الأسرة أثناء الادخار، والذي يكون فيه؛ دخل الأسرة مساوياً لإنفاقها، أي تتفق الأسرة جميع دخلها على حاجاتها الضرورية، وهذا ما جعل المبحوثين في الجدول رقم يؤكدون عدم تلبية دخلهم لحاجات أسرته المتزايدة.

إن التغير الذي مس الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية الحديثة، جعلها تتحول من وحدة إنتاجية إلى وحدة إقامة للمستهلكين فقط، هذا بالإضافة إلى نشوء طبقات اجتماعية مختلفة، وكل طبقة ولها ميزاتها الثقافية وأساليب تربوية خاصة بها، فالأسرة صاحبة الدخل المتوسط؛ تميل لتطبيق الأسلوب الديمقراطي في تربية أبنائها، ولا ترى ضرراً في إظهار الحنان والعاطفة

لأبنائها بين الحين والآخر، وجاءت نتائج دراستنا الميدانية لتؤكد تنوع المهن والقطاعات التي يشتغل فيها الأبوين؛ الأب والأم، بين القطاعين الخاص والعام، ففي حين أخذ القطاع الخاص النسبة الأكبر بالنسبة للآباء، في حين حضي القطاع التربوي والصحي باشتغال نسبة كبيرة من الأمهات به (جدول رقم 51)، وتغير دور المرأة في الأسرة الجزائرية المعاصرة، وتعدى دورها القيام بالأعمال المنزلية إلى المشاركة في الدخل وفي ميزانية الأسرة (جدول رقم 48)، هذا بعد خروجها للعمل، تغيرت معه مكانتها، وتحددت بمركزها الاقتصادي، الذي وفره لها منصب عملها، بعد أن كانت مكانتها تتحدد بعدد الذكور الذين تتجهم في أسرتها، كما كان لعامل ارتفاع المستوى المعيشي والاجتماعي للأسرة المعاصرة، الأثر في زيادة كفاءتها وفعاليتها في أداء واجباتها اتجاه أفرادها، ومساعدتها في تبني أنجع أساليب التربية، والتي تضمن لها العناية بأبنائها والإشراف عليهم، هذا وأكدت نتائج دراستنا الميدانية أن خروج المرأة للعمل هو اثر دوافع اقتصادية واجتماعية (جدول رقم 49)، سواء بغرض مساعدة الزوج في تحسين المستوى الاقتصادي للأسرة، أو لتحقيق مكانة لها في المجتمع، مقابل أسباب محدودة ذات صلة بتحقيق الذات والمركز الاجتماعي أو لملا الفراغ، وهذا ما يفسر المساهمة الكبيرة للزوجة بدخلها في ميزانية الأسرة، وشكلت هذه النتيجة اتفاقا مع نتائج بحث محمود قرزيز، حيث أكد أن التغير الاجتماعي العام في المجتمع نتج عنه تغير في مركز الزوجة العاملة داخل الأسرة، حيث سمح لها بالمشاركة جنبا إلى جنب في القرارات الأسرية، بدء بالمشتريات اليومية (جدول رقم 50)، وصولا إلى المشاركة في اختيار أنسب الأساليب التربوية المتبعة في تربية الأبناء.

إذن؛ ومن خلال التحليل السوسولوجي والإحصائي لمختلف أبعاد ومؤشرات تغير الوظيفة الاقتصادية في الأسرة الجزائرية، تأكد صدق الفرضية: **للتغير في الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية أثر على أساليب التربية الأسرية**

3- تحليل ومناقشة نتائج مقياس أساليب التربية الأسرية (مقياس المعاملة الوالدية):

3-1- عرض الخصائص الإحصائية لتوزيع نتائج أفراد العينة من خلال مقياس أساليب التربية الأسرية (مقياس المعاملة الوالدية):

جدول رقم (55): يمثل تحليل أبعاد أساليب التربية الأسرية (أساليب المعاملة الوالدية) عند الأب:

مستوى الدلالة	t-test	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	النتائج الأنماط
غير دالة	0,29	4,13	28,80	399	أسلوب القسوة
	0,43	2,37	27,63		أسلوب الإهمال
	1,04	3,65	27,83		أسلوب الحماية
	0,26	2,28	24,63		أسلوب السواء (الديمقراطي)

المصدر: بناء على نتائج التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS.

من الجدول السابق؛ نلاحظ أن المتوسط الحسابي لأسلوب القسوة بلغ 28,80، و 27,63، ولأسلوب الإهمال، و 27,83، ولأسلوب الحماية، و 24,63، ولأسلوب السواء (الديمقراطي). في حين قيمة الانحراف المعياري لأسلوب القسوة بلغت 4,13، و 2,37، ولأسلوب الإهمال، و 3,65، ولأسلوب الحماية، بينما بلغ الانحراف المعياري لأسلوب السواء (الديمقراطي) 2,28. أما قيمة t-test فبلغت 0,29 بالنسبة لأسلوب القسوة، أما أسلوب الإهمال فبلغت قيمة t-test 0,43، و 1,04، ولأسلوب الحماية، و 2,26، ولأسلوب السواء (الديمقراطي). وكنتيجة، ومن خلال النتائج الإحصائية في الجدول أعلاه؛ نستخلص أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أساليب التربية المتبعة من طرف الأب، ومن خلال نتائج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، نستخلص أن الأسلوب المتبع من طرف الأب هو أسلوب القسوة، يليه أسلوب الحماية، ثم أسلوب الإهمال، وفي الأخير الأسلوب الديمقراطي.

جدول رقم (56): يمثل تحليل أبعاد أساليب التربية الأسرية (أساليب المعاملة الوالدية) عند الأم:

مستوى الدلالة	t-test	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	حجم العينة	النتائج الأنماط
غير دالة	0,29	3,00	26,93	399	أسلوب القسوة
	0,43	2,34	27,37		أسلوب الإهمال
	1,04	3,75	28,50		أسلوب الحماية
	0,26	2,28	24,63		أسلوب السواء(الديمقراطي)

المصدر: بناء على نتائج التحليل الإحصائي باستخدام برنامج SPSS.

من الجدول أعلاه؛ بلغ المتوسط الحسابي لأسلوب القسوة 28,50، و 27,37 لأسلوب الإهمال، و 26,93 لأسلوب الحماية، و 24,63 لأسلوب السواء(الأسلوب الديمقراطي).

في حين بلغ الانحراف المعياري 3,00 لأسلوب القسوة، و 2,34 لأسلوب الإهمال و 3,75 لأسلوب الحماية، بينما بلغ الانحراف المعياري لأسلوب السواء(الديمقراطي) 2,28.

أما قيمة t-test فبلغت 0,29 بالنسبة لأسلوب القسوة، أما أسلوب الإهمال فبلغت قيمة t-test 0,43، و 1,04 لأسلوب الحماية، و 2,26 لأسلوب السواء(الديمقراطي).

وكنتيجة، ومن خلال النتائج الإحصائية في الجدول أعلاه؛ نستخلص أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في أساليب التربية المتبعة من طرف الأم، ومن خلال نتائج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري، نستخلص أن الأسلوب المتبع من طرف الأم هو أسلوب الحماية، يليه أسلوب القسوة، ثم أسلوب الإهمال، وفي الأخير الأسلوب الديمقراطي.

وكنتيجة عامة؛ ومن خلال النتائج أعلاه، نستخلص أنه لا توجد فروق في أساليب التربية الأسرية بين الأب والأم، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على توافق الأبوين على إتباع أسلوب يتفقان عليه معاً، وهذا يظهر جلياً من خلال نتائج الجدول رقم (40) والذي يبين متابعة الأبوين معاً لأبنائهما، ونتائج الجدول رقم (38)؛ والذي يوضح اهتمام الأبوين معاً بنتائج الأبناء، وإظهار عاطفة الحب اتجاه الأبناء(جدول رقم 36)، ومتابعة الأبوين معاً للأبناء بالبيت(جدول رقم 40)، وكذلك اتفاق الأبوين على عدم حل الواجبات بدلاً من الأبناء (جدول رقم 41)، حتى اتفاقهما على عقاب الأبناء عند قيامهم بحل الواجبات المنزلية(جدول رقم 42)، هذا وأكدت نسبة كبيرة على عدم وجود خلافات في الأسرة (جدول رقم 31).

3-2- مناقشة نتائج مقياس أساليب التربية الأسرية(أساليب المعاملة الوالدية):

كشفت نتائج التحليل الإحصائي باستخدام برنامج حساب الحزم الاجتماعية SPSS، وذلك باستخدام t-test، وجاءت النتائج لتؤكد عدم وجود فروق في أساليب التربية عند الأب والأم، كما أظهرت نتائج المقياس لتؤكد أن الأسلوب الأكثر استخدام عند الأب في الأسرة الجزائرية هو أسلوب القسوة؛ وهذا ما يفسر استخدام أسلوب العقاب عند الآباء أكثر منه عند الأمهات عند عدم حل الأبناء لواجباتهم المنزلية(جدول رقم 41)، بينما كان الأسلوب الأغلب استخدام عند الأمهات في الأسرة الجزائرية هو أسلوب الحماية، وهذا ما يفسر لجوء الأبناء للام في حل مشاكلهم (الجدول رقم 33).

إن عدم اشتراك الأبوين في الأسرة الجزائرية في إتباع منهج وأسلوب واحد في التعامل مع أبنائهما، لدليل على عدم استقرار الأسرة، وضعف التواصل داخلها، كون الحوار والتشاور من أهم مقومات الاستقرار الأسري، وهو مدخل مهم للتفاهم والتعاون على تخطي مشكلات الحياة الأسرية وتماسكها واستمرارها.

كما يعد اختلاف الأب والأم في تربية الأبناء من أكبر المشاكل تكرر في الأسر بصفة عامة، وفي الأسرة الجزائرية بصفة خاصة، ومن أعمها ضررا وأبلغها أثرا، وتأتي هذه الحالة عندما يقوم أحد الطرفين (الأب أو الأم) بتربية الأبناء بطريقة معينة وفق فكر معين، ويأتي الطرف الآخر لينقض تلك التربية، وذلك الفكر بفكر وطريقة مختلفة، قد تصل حد التضاد ما يوقع الأبناء في حيرة مربكة، ويعيشون في حالة من الضياع.

خاتمة

إن هذا البحث موجه للكشف عن مقومات التربية الحديثة في الأسرة الجزائرية، وذلك من خلال تسليط الضوء على أثر التغيرات التي طرأت على الوظائف الأساسية للأسرة على أساليب التربية الأسرية -كون وظائف الأسرة إلى جانب الأساليب التربوية المتبعة فيها- من المقومات الأساسية للتربية الحديثة، منطلقين من تساؤل رئيس مفاده " ماهو أثر التغير في وظائف الأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية؟"، وذلك من خلال التعرف على أثر كل وظيفة من وظائف الأسرة الأربعة الأساسية على أساليب التربية فيها، وشملت الوظائف على: الوظيفة الإنجابية، الوظيفة التربوية، الوظيفة التعليمية، والوظيفة الاقتصادية، ولتحقيق ذلك قسمنا بحثنا إلى خمسة فصول نظرية، وفصلين خصصناهما للدراسة الميدانية.

كشف التحليل الإحصائي والسوسيولوجي لأثر تغير وظائف الأسرة الجزائرية على أساليب التربية فيها عن عدد من الاستنتاجات، كما أثبتت الدراسة الميدانية صحة الفرضيات نسبيا، والتي جاءت كما يلي:

الفرضية الأولى: للتغير في الوظيفة الإنجابية للأسرة الجزائرية أثر على أساليب التربية الأسرية ؛ فنبت أن اتجاه الأم نحو أسلوب تربية دون آخر، يتوقف على العديد من العوامل، كارتفاع مستواها التعليمي، وخرجها للعمل، فتغير دورها وظيفتها في الأسرة، وتغير سلوكها الإنجابي، مما جعلها تتجه إلى التقليل من الإنجاب، وظهرت معه مشكلة العناية بالأبناء، وانتقل الأبناء بين تربية الأم في البيت والتربية التي يتلقونها من الحاضنة البديلة، ومن أهم مؤشرات التغير في وظيفة الأسرة الإنجابية؛ حجم الأسرة، والسلوك الإنجابي للمرأة العاملة، وترتيب الأبناء وجنسهم، والتي تؤثر على نوع الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة من طرف الأبوين.

الفرضية الثانية: للتغير في الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية أثر على أساليب التربية الأسرية ؛ إن التغير الحاصل في الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية، كان له الأثر المباشر على أساليب التربية فيها؛ فالتغير الذي مس الوظيفة الاجتماعية والعاطفية للأسرة، والعلاقات الاجتماعية الأسرية، بما فيها الأوقات التي يقضيها الأبوين مع أبنائهم في الأسرة، أثر على نوع الأسلوب المتبع في تربية الأبناء، فقد بينت النتائج دور المسكن الصحي الذي يوافق عدد أفرادها في توفير بيئة أسرية سليمة، تسمح للأبوين بانتهاج أسلوب سوي في تربية أبنائهم، هذا بالإضافة إلى أثر غياب الأبوين لساعات طويلة على الأبناء، وتأرجح الأبناء بين أسلوبين من التربية، بين الأم والجدة، مما يجعل الأبناء في حالة من الارتباك والحيرة كما أفادت نتائج الدراسة على حرص الأبوين في الأسرة الجزائرية على أداء أبنائهما لفريضة الصلاة، كونها عماد الدين، وهنا يبرز دور

الدين في تحديد الأسلوب التربوي المتبع في تربية الأبناء، وأقرت النتائج أيضا، أن التغيير الذي مس الوظيفة التربوية؛ أفرز ابتعاد الأبوين المعاصرين اليوم عن إتباع نفس الأساليب التي ربوا عليها سابقا من قبل أبويهم، كونها لا تتلاءم والتغيرات الراهنة، وتبنيهم أساليب تربوية مبنية على الحوار والثقة المتبادلة، هذا دون إغفال لم سلامة البيئة الأسرية من تأثير على تربية الأبناء، فالجو العاطفي السليم للأسرة يؤكد سلامة الأسلوب التربوي الذي يتبعه الأبوين.

الفرضية الثالثة: للتغير في الوظيفة التعليمية للأسرة الجزائرية أثر على أساليب التربية

الأسرية؛ إن تغير وظيفة التعليم وانتقالها من الأسرة إلى المدرسة، لا يعني فقدانها تماما، إذ لا تزال الأسرة تشرف على واجبات أبنائها المنزلية، كون الوالدين اليوم هما المسؤولان عن مستوى أبنائهم التعليمي والمعرفي، وهذا الشعور بالمسؤولية نابع من ارتفاع المستوى التعليمي عند الوالدين، فأغلب أرياب وريات الأسر الجزائرية اليوم هم من ذوي الشهادات الجامعية، مما عزز اتجاه الوالدين اليوم نحو الاهتمام بأبنائهم، فالأبوين اليوم يقومان بمتابعة أبنائهما معا، على أن تتوب الأم عن الأب في حالة غيابه، خاصة بعد أن أتاح التعليم للام مشاركة الأب في متابعة أبنائهما، فهما يعملان معا على تعليم الأبناء الاعتماد على النفس، من خلال مساعدتهم في حل الواجبات المنزلية، واقتصار تدخلهم على الشرح والتفسير فقط، ومعاقتهم في حالة عدم اهتمامهم بدراستهم، كما أن الأبوين اليوم في الأسرة الجزائرية يهتمان بتعليم الفتاة مثلها مثل الذكر، ولأن جماعة الرفاق تؤثر في تربية الأبناء وسلوكهم، يتجه الأبوين اليوم إلى اختيار الأصدقاء، خاصة في المراحل العمرية الحرجة (سن المراهقة)، هذا وأكدت نتائج دراستنا الميدانية أن الأبوين معا، هما اللذين يحددان الخيارات التعليمية لأبنائهم؛ كل المظاهر التي ذكرت أعلاه، تؤكد أن التغيير في الوظيفة التعليمية، والذي أفرز ارتفاعا في المستوى التعليمي للوالدين، يؤثر بالإيجاب على أساليب التربية الأسرية.

الفرضية الرابعة: للتغير في الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية أثر على أساليب التربية

الأسرية؛ لقد تغيرت الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية الحديثة، وتحولت من وحدة إنتاجية إلى وحدة إقامة للمستهلكين فقط، كما أدت التحولات الاجتماعية والاقتصادية إلى نشوء طبقات اجتماعية مختلفة، وكل طبقة ولها ميزات ثقافية، وأساليب تربوية خاصة بها، فالأسرة صاحبة الدخل المتوسط؛ تميل لتطبيق أسلوب في تربية أبنائها، يختلف عن الأسرة صاحبة الدخل المنخفض والعالي، كون الوضع المادي للأسرة يلعب دورا كبيرا في بلورة وظيفتها التربوية، وذلك في مستويات عديدة، كمستوى النمو الجسدي والعقلي والتحصيل الدراسي، وأوضاع التكيف الاجتماعي، كما يرتبط الوضع الاقتصادي مباشرة بحاجات التعلم والتربية، فالأسرة التي تستطيع أن تضمن لأبنائها حاجاتهم المادية بشكل جيد من غذاء وسكن مستقل ومستقر وألعاب، وتستطيع

أن تقدم لأبنائها امكانيات التحصيل العلمي المناسب، وتضمن لهم الى حد كبير عدم انحرافهم وشعورهم بالحرمان، عكس الأسرة التي تعاني العوز المادي، ومنه فارتفاع المستوى الاقتصادي للأسرة يمكنها من تربية أبنائها تربية سليمة، نتيجة لارتفاع قدرتها الشرائية، مما يسمح للأبوين في الأسرة بالشعور بالاستقرار والأمن، مما يدفعهما إلى إتباع أسلوب سوي في تربية أبنائهما. ومن خلال ما سبق يمكن تلخيص نتائج الدراسة في النقاط التالية:

- ✓ إن الإقدام على الزواج والإنجاب في المجتمع الجزائري، لم يعد هدفا يسعى لتحقيقه كل الشباب، وهذا راجع لجملة التغيرات التي حدثت في المجتمع الجزائري، والتي كانت نتيجة لمختلف الأزمات الاجتماعية والاقتصادية.
- ✓ إن خروج المرأة للعمل يؤثر في الوظيفة الإنجابية للأسرة الجزائرية؛ فعمل المرأة خارج البيت يرتبط ارتباطا عكسيا مع عدد الأبناء.
- ✓ ان تنظيم النسل هو أنجع وسيلة للتقليل من عدد أفراد الأسرة، بصورة تجعل الوالدين يهتمان بأبنائهما، ويتمكنان من تقسيم الرعاية والحنان والمتابعة على جميع أبنائهما دون تفريق أو تفريط.
- ✓ ان السبب وراء تقليص حجم الأسرة الجزائرية هو تقديرها لمسؤولية إنجاب الأطفال، وما يترتب عنه من مسؤوليات مادية ومعنوية، واقتصادية وصحية واجتماعية وتربوية وتعليمية، خاصة مع تعدد متطلبات الحياة العصرية، وما تكلفه من الجهد والوقت والمال في تربية الأبناء، وتوفير حياة أفضل للإناث والذكور على حد سواء.
- ✓ هناك ارتباط عكسي قوي بين درجة التعليم وكثرة إنجاب الأطفال، وهذا راجع لزيادة الوعي العلمي عند الزوجين، مما يجعلهم يقارنان بين مواردهم وحاجات أبنائهم المتنامية.
- ✓ بالرغم من اتجاه الأبوين في الأسرة الجزائرية اليوم إلى التقليل من الأبناء، إلا أنهما لا يؤيدان فكرة كون الأبناء عبء اقتصادي يجب تفاديه.
- ✓ أدى خروج الزوجة للعمل إلى إحداث تغير في السلطة الأبوية، لتصبح المرأة مشاركة فيها، كما أن استقلالها الاقتصادي اكسبها مكانة، غير التي تحظى بها الزوجة الماكثة بالبيت، خاصة عبر مشاركتها في ميزانية الأسرة ودخلها.
- ✓ أدى انشغال الأم خارج البيت لساعات طويلة، واستبدال رعايتها بالحاضنات والمربيات، إلى تغير أنماط التربية المتبعة من طرف الوالدين.
- ✓ يسمح المسكن المستقل للأبناء بعد الزواج، بالحرية الكافية في تسيير الميزانية وتربية الأبناء حسب ما يرغب الأبوين، وتفادي الدخول في علاقات التنافس والصراع مع الآباء والإخوة والأخوات.

- ✓ ان انشغال الأم لساعات طويلة عن بيتها وأولادها يشعر الأبناء بنوع من الإهمال ويؤثر في تربيتهم ومستقبلهم.
- ✓ إن الزواجية الدور عند الزوجة العاملة، جعل أم الزوجة تشارك في رعاية الأبناء.
- تختلف تربية الأبوين في الأسرة الجزائرية المعاصرة لأبنائهم عن تربية آبائهم لهم في السابق.
- ✓ يلجأ الأبناء في الأسرة الجزائرية الحديثة إلى الأبوين معا في حل مشاكلهم الخاصة.
- ✓ إن التوافق الأسري بين الوالدين، بما فيه اتفاقهما على الأساليب التربوية في التعامل مع الأبناء، يهيئ المناخ الأسري المطلوب لإنجاح عملية التربية وتحقيق أهدافها.
- ✓ تختلف أساليب التربية وفقا لديانة الأسرة ومستواها الفكري، فالدين الإسلامي يساعد الأسرة على المحافظة على استقرارها، من حيث توفير القيم الروحية داخل الأسرة، وتربية الأبناء على مضامين الدين، والمتعلقة بالخير والعدل، والإسلام والصلاة والتعاون وغيرها.
- ✓ من الأساليب الممارسة في الأسرة الجزائرية، أسلوب التفرقة، ويظهر من خلال ميل أحد الوالدين أو كلاهما لأحد الأبناء دون بقية إخوته.
- ✓ بعد التغييرات التي كان من ضمنها انتشار التعليم ومحو الأمية، فُتحت الأبواب أمام المرأة للمشاركة في دخل الأسرة عن طريق خروجها للعمل، مما عزز مكانتها في أسرتها وفي مجتمعها.
- ✓ ان اهتمام الآباء والأمهات اليوم بالنتائج المدرسية لأبنائهم، لدليل على اهتمامهم الوالدي بمستقبل أبنائهم المرتبط بمستواهم التعليمي والشهادة المتحصل عليها.
- ✓ إن أساليب التربية تختلف من أسرة إلى أسرة، تبعا إلى المستويات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ذلك أن ارتفاع المستوى التعليمي للأبوين، يسمح لهما بادراك أنجع الأساليب التربوية التي يستخدمانها في تربية أبنائهما.
- ✓ إن خروج المرأة وعملها، جاء إثر دوافع وأسباب اقتصادية واجتماعية.
- ✓ إن الأبوين في الأسرة الجزائرية لا يتبعان نفس الأسلوب في تربية أبنائهما؛ فالأب يتبع أسلوب القسوة، في حين تتبع الأم أسلوب الحماية، وهذا ما يفسر لجوء الأبناء للأم في غالب الأحيان في حل مشاكلهم الخاصة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع

استمارة بحث حول

مقومات التربية الحديثة في الأسرة الجزائرية (دراسة ميدانية على عينة أسر بمدينة بسكرة)

أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التربية

إشراف الأستاذ الدكتور:

بلقاسم سلاطية

إعداد الطالبة

حنان مالكي

السنة الجامعية

2014/2013

ملاحظة:

في إطار البحث العلمي الذي نحن بصدد القيام به والمعنون بـ: التغيير الوظيفي للأسرة الجزائرية وأثره على أساليب التربية (دراسة ميدانية على عينة أسر بمدينة بسكرة)، نرجو من سيادتكم الإجابة عن الأسئلة الموجودة في الاستمارة وذلك بوضع علامة (X) في الخانة المناسبة.

* كما نعلمكم أن كل معلومات الاستمارة والإجابة عليها ستبقى سرية، ولن تستخدم إلا لأغراض علمية فقط.

أولاً: بيانات عامة حول الأسرة.

1 - سن الوالدين: الأب:.....سنة الأم:.....سنة

2 - عدد الأبناء المقيمين في رعاية الأسرة: () ابن وابنة

3 - مكان إقامة الأسرة:

تقيم الأسرة بمنزل مستقل نعم لا في منزل العائلة الكبيرة نعم لا
مع أهل الزوجة نعم لا بمنزل مستقل بوجود أقارب آخرين نعم لا

المحور الأول: التغير في الوظيفة الإيجابية في الأسرة وأثره على أساليب التربية الأسرية.

1 - إنجاب المولود الأول: بعد العام الأول من الزواج نعم لا في العام الثاني من الزواج نعم لا

في العام الثالث من الزواج نعم لا أخرى نعم لا

2 - اتباع تنظيم النسل كان ابتداءً من: المولود الأول نعم لا المولود الثاني نعم لا

المولود الثالث نعم لا أخرى نعم لا

3 - سبب اختيار تنظيم النسل:

سبب اقتصادي (ارتفاع تكاليف المعيشة) نعم لا - سبب صحي نعم لا

بسبب خروجك للعمل نعم لا سبب تربوي (الاهتمام بتربية الأبناء بشكل أفضل) نعم لا

4 - تعتقد أن صحتك تتأثر بكثرة الإنجاب: نعم لا

5 - تعتقد أن أسباب كثرة الإنجاب عند بعض الأمهات تعود إلى:

ضمان المستقبل نعم لا إنجاب الذكور نعم لا

تحقيق سلطة أكبر في البيت نعم لا أخرى نعم لا

6 - تعتقد أن إنجاب الأطفال اليوم أصبح يشكل عائقاً للأسرة: نعم لا

7 - تفضل إنجاب الذكر على إنجاب الأنثى:

تفضل (تفضلين) إنجاب الذكر لأنه يحمل اسم الأسرة نعم لا الأم: نعم لا

تفضل (تفضلين) إنجاب الذكر لأن تربيته أسهل من تربية الأنثى نعم لا الأم: نعم لا

تفضل (تفضلين) إنجاب الذكر لأن الأنثى مصيرها لبيت زوجها نعم لا الأم: نعم لا

لا فرق لديك بين الذكر والأنثى نعم لا الأم: نعم لا

8 - عدد الأطفال المرغوب فيهم: الأب:..... الأم:.....

9 - تفضل أحد الأبناء عن إخوته:

تفضل (تفضلين) الابن الأصغر (البنيت الصغرى) عن باقي إخوته (ها) نعم لا الأم: نعم لا

تفضل (تفضلين) الابن الأكبر (البنيت الكبرى) عن باقي إخوته (ها) نعم لا الأم: نعم لا

تفضل (تفضلين) الابن الأوسط (البنيت الوسطى) عن باقي إخوته (ها) نعم لا الأم: نعم لا

لا أفضل احد أبنائي عن باقي إخوته نعم لا الأم: نعم لا

المحور الثاني: تأثير تغير الوظيفة التربوية للأسرة على أساليب التربية الأسرية.

10 - نوع ملكية السكن:

ملكية خاصة	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	مستأجر	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>
سكن وظيفي	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	أخرى	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>

11 - عدد الغرف بمسكن الأسرة: غرفة (عدا الحمام والمطبخ).

12 - عند غياب الزوجة عن البيت، يعتني بالأبناء

الزوج	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	أم الزوج	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>
أم الزوجة	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	الجارّة	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>
أحد أفراد العائلة	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	دار الحضانة	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>

13 - تحرص (تحرصين) على أداء ابنك (ابنتك) فريضة الصلاة: الأب: نعم لا الأم: نعم لا

14 - تختلف طريقة تربيتك لأبنائك عن طريقة تربية والديك لك: الأب: نعم لا الأم: نعم لا

15 - هناك خلافات داخل الأسرة: الأب: نعم لا الأم: نعم لا

16 - إذا كانت الإجابة بنعم، الخلاف يكون بين:

الزوج والزوجة	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	والدين والأبناء	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>
الزوجة وأم الزوج	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	الزوج مع أحد أفراد عائلته	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>

17 - إذا حدث خلاف بينكما (الزوجين)، تتشاجران أمام الأبناء: نعم لا

18 - يلجأ الأبناء في حل مشاكلهم:

إلى الأب	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	إلى الأم	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>
لوالدين معا	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	إلى احد الأصدقاء	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>
إلى أحد الأقارب	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>					

19 - متوسط الساعات التي يقضيها الوالدين مع أبنائهما بالبيت: الأب: ساعة الأم: ساعة

20 - إظهار عاطفة الحب اتجاه الأبناء:

تقول (تقولين) لأبنائك أنك تحبهم	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>	تقبل (تقولين) أبنائك عند النوم	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>
تحكي لأبنائك حكاية عند النوم	نعم	<input type="checkbox"/>	لا	<input type="checkbox"/>					

المحور الثالث: علاقة تغير الوظيفة التعليمية للأسرة بأساليب التربية الأسرية.

21 - المستوى التعليمي للوالدين:

الأب: متوسط	<input type="checkbox"/>	ثانوي	<input type="checkbox"/>	خريج معهد	<input type="checkbox"/>	جامعي	<input type="checkbox"/>
الأم: متوسط	<input type="checkbox"/>	ثانوي	<input type="checkbox"/>	خريجة معهد	<input type="checkbox"/>	جامعي	<input type="checkbox"/>

22 - الاهتمام بنتائج ابنك (ابنتك) الدراسية: الأب: نعم لا الأم: نعم لا

23 - تقوم (تقومين) بمساعدة ابنك (ابنتك) على المراجعة بالبيت: الأب: نعم لا الأم: نعم لا

24 - تقوم (تقومين) بانجاز الواجبات المنزلية بدلا عن ابنك (ابنتك): الأب: نعم لا الأم: نعم لا

25 - تهتم (تهتمين) بتعليم الإناث مثل تعليم الذكور:

الأب: نعم لا الأم: نعم لا

26 - إذا كانت الإجابة بنعم:

الأب: نعم لا الأم: نعم لا
نعم لا نعم لا
نعم لا نعم لا

- لأن الوقت الحاضر يتطلب ذلك

- لأن الإناث لهن الحق في التعليم كالذكور

- أخرى

27 - متابعة الأبناء بالبيت:

الأب نعم لا الأم نعم لا
الوالدين معا نعم لا أحد أفراد العائلة نعم لا
28 - يتدخل الوالدين في اختيار أصدقاء أبنائهم نعم لا

29 - تتحدد الخيارات التعليمية والعلمية للأبناء من قبل:

الأب نعم لا الأم نعم لا
الأبناء أنفسهم نعم لا الأصدقاء نعم لا
أحد أفراد العائلة نعم لا الجيران نعم لا

المحور الرابع: الوظيفة الاقتصادية المتغيرة وأثرها على أساليب التربية الأسرية.

30 - مهنة الوالدين: مهنة الأب: مهنة الأم:

31 - قيمة دخل الأسرة (الأب والأم معا):

أقل من 15000 دج نعم لا بين 20000-40000 دج نعم لا
أكثر من 40000 دج نعم لا لا يوجد دخل ثابت للأسرة نعم لا

32 - تلبية الدخل لحاجات الأسرة المادية: نعم لا

33 - تساهم الزوجة في المصروف اليومي: نعم لا

34 - الذي يتخذ قرارات المشتريات اليومية للأسرة هو: الزوج نعم لا الزوجة نعم لا

كلاهما نعم لا

35 - حسب رأيك، تعود أسباب خروج المرأة للعمل إلى:

تحقيق ذاتها نعم لا الزوج نعم لا الزوجة نعم لا
تحقيق مركز اجتماعي جيد. نعم لا الزوج نعم لا الزوجة نعم لا
لتحسين المستوى الاقتصادي للأسرة نعم لا الزوج نعم لا الزوجة نعم لا
ملا الفراغ نعم لا الزوج نعم لا الزوجة نعم لا

36 - ادخار الأسرة لجزء من الدخل: نعم لا

37 - تواجه الأسرة أربعة حالات أثناء الادخار، الحالة التي تراها تناسب أسرته هي:

الدخل = الإنفاق نعم لا الدخل أكبر من الإنفاق نعم لا الدخل أقل من الإنفاق نعم لا

فيما يلي مجموعة من العبارات التي قد تتفق مع واقعك وظروفك وما تشعر به، كل ما عليك هو أن تقرأ العبارة وعندما تحدد موقفك منها؛ ضع علامة (✓) أمام العبارة سواء كان (دائماً- أحيانا- أبدا)، ولا تضع أكثر من علامة أمام عبارة واحدة في أكثر من خانة، والباحثة تشكرك على حسن تعاونك.

الرقم	العبارات	الأب			الأم		
		دائماً	أحيانا	أبدا	دائماً	أحيانا	أبدا
01	اعتبر الضرب أفضل وسيلة لتربية ابني (ابنتي)						
02	أقوم بمعاقبة ابني(ابنتي) بالضرب عندما لا يؤدي وظائفه المنزلية						
03	ألوم ابني (ابنتي) بشدة إذا سلك سلوكا دون علمي حتى ولو كان صحيحا						
04	أوبخ ابني (ابنتي) أمام إخوته في حالة ارتكابه أخطاء						
05	أتجاهل ابني (ابنتي) ولا أثنى عليه عند قيامه بسلوك جيد						
06	أمنع ابني(ابنتي) من الاختلاط بالآخرين ضمانا لأخلاقه(ها)						
07	أقول لابني (لابنتي) أنه (ها) سبب متاعبي في حياتي						
08	انتقد خيار ابني(ابنتي) إن خالفني الرأي						
09	أعاقب ابني(ابنتي) على أفعاله الأسباب						
10	أرغب في سيادة تامة على ابني(ابنتي) دون مناقشة الأمر						
11	أطلب من ابني(ابنتي) الالتزام بطريقة معينة لتناول الطعام						
12	أمنع ابني(ابنتي) من اللعب في المنزل دون توضيح أسباب المنع له						
13	أتعمد وضع حاجز بيني وبين ابني(ابنتي)						
14	أجبر ابني(ابنتي) بالضرب على الأكل إذا ما رفض(ت) الأكل						
15	أقوم بواجبات ابني (ابنتي) المدرسية نيابة عنه						
16	أقلق على ابني (ابنتي) إذا مرض حتى ولو كان المرض بسيطا						
17	أتدخل في أمور ابني(ابنتي) الخاصة						
18	أختار لإبني (لابنتي) أصدقائه(ها)						
19	أمنع ابني(ابنتي) من الخروج من المنزل خارج أوقات المدرسة						
20	أخاف أن يحدث شيء لابني(لابنتي) إذا ذهب(ت) لبعض الأماكن						
21	ألزم ابني(ابنتي) بعدم فعل أي شيء إلا بعد مشاورتي						
22	أمنع ابني(ابنتي) من الذهاب للرحلات المدرسية						
23	أمنع ابني(ابنتي) من النوم خارج البيت لأي سبب كان						
24	أمنع ابني(ابنتي) من الاختلاط بالآخرين						
25	أقلق على ابني(ابنتي) إذا تأخر خارج المنزل واخرج للبحث عنه						
26	أخاف جرح مشاعر ابني(ابنتي) وأخشى بكاءه(ها)						
27	ابذل مجهودا كبيرا حتى لا تكون هناك مشكلة تضايق ابني (ابنتي)						

						أحرص على تحقيق جميع طلبات ابني(ابنتي)	28
						أنتقد ابني(ابنتي) في الليل مرات عديدة لأطمئن عليه (ها) وهو(هي) نائم(ة)	29
						اترك ابني (ابنتي) ينام في الوقت الذي يريد أن ينام فيه	30
						أغير رأبي بسهولة في حاجة تخص ابني (ابنتي) عندما اسمع كلام الآخرين	31
						اترك لابني (لابنتي) حرية قضاء وقت فراغه بالطريقة التي يراها	32
						أجد لابني (لابنتي) الأعداء إذا أخطأ أو قصر في عمل شيء	33
						يستطيع ابني (ابنتي) الذهاب إلى أي مكان دون الحصول على إذن مني	34
						اعد ابني (ابنتي) بمكافأة أو هدية ولكني لا أنفذ وعدي له	35
						لابني(لابنتي) الحرية المطلقة في لبس وأكل ما يريد	36
						أتجاهل مشاكل ابني(ابنتي) ولا أثيرها مرة أخرى	37
						أتساهل مع ابني(ابنتي) عندما لا يقوم بإتباع تعليماتي له	38
						أتجاهل نتائج ابني(ابنتي) الدراسية	39
						ابزر أخطاء ابني(ابنتي) ولا أعاقبه(ها) عليها	40
						قليلا ما أتحدث مع (ابني) ابنتي	41
						امنح لابني(لابنتي) قدراً كبيراً من الحرية والسلطة	42
						اسمح لابني(لابنتي) بإحضار أصدقائه(ها) إلى البيت دون الاهتمام بالتعرف إليهم	43
						اخصص وقتاً للعب مع ابني(ابنتي)	44
						اسمح لابني (لابنتي) بممارسة هوايته(ها) المفضلة	45
						أشجع ابني(ابنتي) على تحمل المسؤولية بكل ما تحمل هذه الكلمة من معنى	46
						أتحدث مع ابني (ابنتي) وأحاوره(ها) كأصدقاء	47
						امنح ابني(ابنتي) على إعادة القيام بالعمل عندما يفشل فيه	48
						أترك لابني(لابنتي) حرية اختيار شريك الحياة في المستقبل	49
						اترك لابني(لابنتي) الحرية في حل مشكلاته بنفسه وان لم يعرف أساعده في حلها	50
						عندما ارفض طلبا لابني (لابنتي) اشرح له لماذا رفضت	51
						أوضح لأبني(ابنتي) سبب عقابي له إذا أخطأ(ت)	52
						أفهم حاجات ابني(ابنتي) وأحاول الاستجابة إليه(ها) دون إفراط أو تفريط.	53
						ألمس ابني(ابنتي) واحتضنه(ها) تعبيراً عن الحب والحنان	54
						أشجع علاقات ابني(ابنتي) مع الأقران والآخرين خارج الأسرة وخاصة بالمدرسة.	55
						أشعر ابني(ابنتي) أنه(ها) مصدر سعادتي	56
						ابتعد عن إعطاء الأوامر والنواهي في التعامل مع ابني(ابنتي)	57

شكرا على تعاونكم معنا

قائمة المراجع المعتمدة في الدراسة

أولا/المصادر:

- القرآن الكريم.

ثانيا/الموسوعات والقواميس:

- 1- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، ج 15، دار صادر، بيروت (لبنان)، 1990.
- 2- الحسن، إحسان محمد الحسن: موسوعة علم الاجتماع، الدار العربية للموسوعات، بيروت (لبنان)، 1990.
- 3- غيث، عاطف: قاموس علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (مصر)، 2006.
- 4- العيسوي، عبد الرحمن: قاموس مصطلحات علم النفس الحديث والتربية، دون ناشر، دون بلد نشر، 2002.

ثالثا/ الكتب:

- 1- أبو زيد، نبيلة أمين: علم النفس التربوي، عالم الكتب، القاهرة (مصر)، 2011.
- 2- أبو جادو، صالح محمد: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة، ط 7، عمان (الأردن)، 2010.
- 3- استيتية، ملحس دلال: التغيير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، ط 2، عمان (الأردن)، 2008.
- 4- أبو جادو، علي محمد صالح: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان (الأردن)، 2006.
- 5- أبو فخر، غسان: التربية الخاصة بالطفل، منشورات جامعة سوريا، ط 2، دمشق (سوريا)، 2005.
- 6- انجرس، موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الانسانية (تدريبات عملية)، ترجمة: صحرابي، بوزيد، وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004.
- 7- الأحمر، سالم أحمد: علم اجتماع الأسرة (بين التنظير والواقع المتغير)، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت (لبنان)، 2004.

- 8- أحمد، كامل سهير، وسليمان، شحاتة أحمد: تنشئة الطفل وحاجاته بين النظرية والتطبيق ، مركز الإسكندرية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية(مصر)، 2002.
- 09- أحمد، مرسي سعد: تاريخ التربية والتعليم، عالم الكتب، ط2، القاهرة(مصر)، 2001.
- 10- ابراهيم محمد، فتحية: مدخل إلى انثروبولوجيا النفسية، دار المريخ، السعودية، 1995.
- 11- ابراهيم، عبد الله: المسألة السكانية وقضية تنظيم الأسرة في البلدان العربية، المركز الثقافي العربي، بيروت(لبنان)، 1994.
- 12- أبو النيل، محمود السيد: علم النفس الاجتماعي (دراسات عربية وعالمية) ، ط4، دار النهضة العربية، بيروت(لبنان)، 1985.
- 13- أرجايل، ميشيل: علم النفس ومشكلات الحياة الاجتماعية، ترجمة: ابراهيم، عبد الستار، مكتبة مدبولي، القاهرة(مصر)، 1982.
- 14- اسماعيل، محمد عماد الدين، ومنصور، فام رشدي: مقياس الاتجاهات الوالدية (الصورة الجماعية)، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة(مصر)، 1964.
- 15- بدران، شبل: التربية والمجتمع (رؤية نقدية في المفاهيم، القضايا، المشكلات)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(الاسكندرية)، 2009.
- 16- بيومي، محمد أحمد، وعبد العليم، عفاف: علم الاجتماع العائلي (دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، د ط، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية(مصر)، 2008.
- 17- بن مرسل، أحمد: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال ، ط 3، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 18- بيومي محمد، احمد، وناصر، عبد العليم ناصر: علم الاجتماع العائلي(دراسة التغيرات في الأسرة العربية)، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(مصر)، 2003.
- 19- باشلار، غاستون: جمالية المكان، ترجمة: مسا، غالبا، دار المجد، بيروت(لبنان)، 1987.
- 20- بن نبي، مالك: مشكلات الحضارة "ميلاد مجتمع" ، ترجمة: شاهين، عبد الصبور، دار الفكر، الجزء الأول، (دمشق)سوريا، 1986.
- 21- بوتفنوشت، مصطفى: العائلة الجزائرية (التطور والخصائص الحديثة)، ترجمة: دمري ، أحمد، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، الجزائر، 1984.
- 22- بشير، محمد اقبال، وآخرون: ديناميكية العلاقات الأسرية ، الإسكندرية، المكتب الجامعي الحديث، دط، دون سنة نشر.
- 23- الجولاني، فادية عمر: التغير الاجتماعي (مدخل النظرية الوظيفية لتحليل التغير)، المكتبة المصرية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية(مصر)، 2009.

- 24- الجولاني، فادية عمر: علم الاجتماع التربوي، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر، 2008.
- 25- جغيني، حبيب نعيم: علم اجتماع التربية المعاصر (بين النظرية والتطبيق)، دار وائل للنشر، عمان(الأردن)، 2009.
- 26- جرادات، عزت، وآخرون: أسس التربية ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2008.
- 27- جونير، فليب: الكفايات والسوسيوبنائية (إطار نظري)، ترجمة: سحبان، الحسين، مطبعة النجاح الجديدة، بيروت(لبنان)، 2005.
- 28- الجوهري، محمد، وشكري، علياء، وعودة، محمد، وآخرون: ميادين علم الاجتماع ، دار المعارف، القاهرة(مصر)، 2004.
- 29- الحسن، احسان محمد: علم اجتماع العائلة، دار وائل للنشر، عمان(الأردن)، 2009.
- 30- الحسن، احسان محمد: مبادئ علم الاجتماع الحديث ، دار وائل للنشر، ط2، عمان(الأردن)، 2009.
- 31- الحسن، احسان محمد: مناهج البحث الاجتماعي ، ط2، دار وائل للنشر، عمان(الأردن)، 2009.
- 32- الحسن، احسان محمد: الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي ، دار الطليعة، بيروت، 1992.
- 33- الحسن، احسان محمد: العائلة والقرابة والزواج، دار الطليعة، بيروت(لبنان)، 1981.
- 34- الحيدري، ابراهيم: النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب ، دار الساقى، بيروت، 2003.
- 35- حسن عوض، جابر: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة والطفولة ، الاسكندرية(مصر)، 2000.
- 36- حسن علي ، حسن: المجتمع الريفي والحضري ، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية(مصر)، 1991.
- 37- حليبي علي، عبد ا لرزاق: علم اجتماع السكان ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، 1984.
- 38- حسن، محمد عبد الباسط: علم الاجتماع الصناعي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة(مصر)، 1970.
- 39- حسن، محمود: الأسرة ومشكلاتها، دار النهضة، بيروت(لبنان)، (1388هـ-1968م).
- 40- حسن، الساعاتي: التكنولوجيا والمجتمع، ط2، دار المعرفة، القاهرة(مصر)، 1973.

- 41- الخولي، سناء: **التغير الاجتماعي والتحديث** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية(مصر)، 2011.
- 42- الخولي، سناء : **الأسرة والحياة العائلية** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان(الأردن)، 2011.
- 43- الخولي، سناء: **التغير الاجتماعي والتحديث** ، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(الإسكندرية)، مصر، 2003.
- 44- الخولي، سناء: **مدخل إلى علم الاجتماع**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(مصر)،
- 45- الخولي، سناء: **الزواج والعلاقات الأسرية** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية(مصر)، 1982.
- 46- محمد محمود الخوالدة: **مقدمة في التربية** ، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان(الأردن)، 2003.
- 47- الخشاب مصطفى، سامية: **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة** ، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية ش.م.م، القاهرة (مصر)، 2008.
- 48- خواجه، عبد العزيز: **مبادئ في التنشئة الاجتماعية** ، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران(الجزائر)، 2005.
- 49- الخطيب، عبد الحميد: **نظرة في علم الاجتماع المعاصر** ، مطبعة النيل، القاهرة(مصر)، 2002.
- 50- الخميسي، سلامة السيد: **التربية والمدرسة والمعلم (قراءة اجتماعية ثقافية)**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية (مصر)، 2000.
- 51- الخشاب، مصطفى: **دراسات في الاجتماع العائلي** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، 1985.
- 52- دبله، عبد العالي: **مدخل إلى التحليل السوسولوجي** ، الدار الخلدونية للنشر والتوزيع، القبة القديمة(الجزائر)، 2011.
- 53- دليو، فضيل، غربي، علي: **أسس المنهجية في العلوم الاجتماعية** ، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة(الجزائر)، 1999.
- 54- دعبس ابراهيم، محمد يسري: **التربية الأسرية (مفهومها-طبيعتها-أهدافها-أبعادها-تحدياتها)**، دون بلد نشر، دون دار نشر، 1995.
- 55- دعبس ابراهيم، محمد ابراهيم: **التربية الأسرية وتنمية المجتمع** ، دار المعارف، مصر، 1999.

- 56- الدقس، محمد: **التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق** ، دار المجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 1987.
- 57- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد : **الأسرة والمجتمع (دراسة في علم اجتماع الأسرة)** ، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية(مصر)، 2012.
- 58- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد: **التنشئة الاجتماعية (دراسة في علم الاجتماع النفسي)**، دار الوفاء لندنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية(مصر)، 2012.
- 59- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد: **البناء الاجتماعي (الأنساق والجماعات)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، 2007.
- 60- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد: **أصول البحث العلمي** ، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2003.
- 61- رشوان، حسين ع بد الحميد أحمد: **المجتمع والتصنيع** ، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية(مصر)، 1996.
- 62- رشوان، حسين عبد الحميد أحمد: **البناء الاجتماعي (الأنساق والجماعات)**، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية (مصر)، 2007.
- 63- رشيد، حمدوش: **مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة -امتدادية أم قطيعة؟-** (دراسة ميدانية: مدينة الجزائر نموذجا توضيحيا)، توطئة: شريف، مصطفى، دار هومة، الجزائر، 2009.
- 64- الربيعي، عبد الله فضل: **الأسرة والتغير الاجتماعي** ، دار جامعة للطباعة والنشر، اليمن، 2006.
- 65- الرشدان، عبد الله زاهي: **التربية والتنشئة الاجتماعية**، دار النهضة العربية، بيروت(لبنان)، 2005.
- 66- رزقي، جان بول: **النظريات والتربوية الحديثة** ، عويدات للنشر والطباعة، بيروت(لبنان)، 2000.
- 67- رمضان، سيد: **إسهامات الخدمة الاجتماعية في مجال الأسرة والسكان** ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 1999.
- 68- الزبود، ماجد: **الشباب والقيم في عالم متغير** ، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط 2، عمان(الأردن)، 2011.
- 69- زرواتي، رشيد: **تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية** ، ط3، ديوان المطبوعات الجامعية، قسنطينة(الجزائر)، 2008.

- 70- الزليتي، محمد فتحي فرج: أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجاز الدراسية ، مجلس الثقافة العام، القاهرة(مصر)، 2008.
- 71- زيان، سعيد: تربية الطفل بين النظري والتطبيقي ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.
- 72- زعيمي، مراد: مؤسسات التنشئة الاجتماعية ، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة(الجزائر)، 2006.
- 73- زيدان، محمد مصطفى: النمو النفسي للطفل والمراهق ونظريات الشخصية ، ط3، دار الشروق للنشر والتوزيع، جدة(المملكة العربية السعودية)، 1990.
- 74- زايد، أحمد ، وشكري، علياء: الأسرة والطفولة " دراسات اجتماعية وأنتروبولوجية "، دار المعرفة الجامعية، ب.ت.
- 75- سلاطنية، بلقاسم، والجيلاني، حسان: محاضرات في المنهج والبحث العلمي ، ط2(الكتاب الثاني)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- 76- سلاطنية، بلقاسم، والجيلاني، حسان: أسس البحث العلمي ، ط2(الكتاب الأول)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
- 77- سميث، باربرا، سيكولوجية الجنس والنوع، ترجمة: الخفس، وديع سامح، وسليط ، صبري محمد، دار الفكر، عمان(الأردن)، 2009.
- 78- سيد أحمد، غريب: الإحصاء والقياس في البحث الاجتماعي (المعالجات الإحصائية) ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1998.
- 79- السكري، عادل: نظرية المعرفة من سماء الفلسفة إلى أرض المدرسة ، الدار المصرية اللبنانية، 1999.
- 80- سعيد، فرج محمد: البناء الاجتماعي والشخصية، الهيئة العامة للكتاب، الإسكندرية، 1980.
- السويدي، محمد: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- 81- السويدي، محمد: مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري (تحليل سيوسولوجي لأهم مظاهر التغير في المجتمع الجزائري المعاصر)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- 82- الساعاتي، حسن، لطفي عبد الحميد: دراسات في علم السكان ، دار المعارف، مصر، 1971.

- 83- الشربيني، زكرياء، يسرية، صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين في معاملة ومواجهة مشكلاته، دار الفكر، القاهرة(مصر)،2003.
- 84- الشبلي، التومي محمد عمر : أصول التربية الاجتماعية والثقافية والفلسفية، دار الفكر العربي، القاهرة(مصر)، 2000.
- 85- الشيباني، التومي محمد عمر: تطور النظريات والأفكار التربوية، دار الثقافة، بيروت(لبنان)، 1971.
- 86- الشيباني، التومي محمد عمر : الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب، دار الثقافة، لبنان، 1973.
- 87- شحيمي، أيوب محمد: دور علم النفس في الحياة المدرسية ، مكتبة الطفل النفسية والتربوية، بيروت(لبنان)، 1994.
- 88 - شكري، علياء: الاتجاهات المعاصرة في دراسة الأسرة، ط2، دار المعارف، 1992.
- 89- الشرايبي، هشام: مقدمات لدراسة المجتمع العربي، منشورات صلاح الدين، القدس(فلسطين)، 1977.
- 90- شكور، وديع جليل: تأثير الأهل في مستقبل أبنائهم على صعيد التوجيه المهني ، دراسة ميدانية، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت (لبنان)، ب ت.
- 91- الصديقي عثمان، سلوى، وعلي منصور يوسف، أميره: المدخل الاجتماعي للسكان والأسرة، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة(الاسكندرية)، مصر، 2005.
- 92- الصديقي عثمان، سلوى، وآخرون: قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية ، المكتب الجامعي الحديث، الأزاريطة (الاسكندرية)، 2004.
- 93- صالح علوان، عبد الله: تربية الأولاد في الإسلام، المجلد الأول، الطبعة 38، دار السلام، القاهرة(مصر)، 2002.
- 94- طبشوش، نسيم: القنوات الفضائية وأثرها على القيم الأسرية لدى الشباب ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 95- عبادة، أحمد مديحة : علم الاجتماع العائلي المعاصر(قراءات في قضايا الأسرة في عصر العولمة)، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)،2011.
- 96- علي، محمد النوبي: التنشئة الأسرية وطموح الأبناء العاديين وذوي الاحتياجات الخاصة(دليل الوالدين وذوي الاحتياجات الخاصة)، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2010.

- 97- عبد الناصر، ابراهيم، وبن طريف، عاطف عمر: مدخل إلى التربية ، دار الفكر، عمان(الأردن)، 2009.
- 98- العبيدي، جاسم باسم محمد، وولي، محمد: المدخل إلى علم النفس الاجتماعي ، ط1: الإصدار الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2009.
- 99- العمایرة، حسن محمد: أصول التربية "التاريخية والاجتماعية والنفسية والفلسفية" ، ط5، دار المسيرة، عمان(الأردن)، 2008.
- 100- عبد الرحمن، محمد عبد الله، وغنيم، رشاد السيد: مدخل إلى علم الاجتماع ، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (الاسكندرية)، مصر، 2008.
- 101- عم-اد، عبد الغني: منهجية البحث في علم الاجتماع (الإشكاليات، التقنيات، المقاربات)، دار الطليعة، بيروت(لبنان)، 2007.
- 102- عبد العاطي ، السيد بيومي، ومحمد، أحمد، وجابر، محمد سامية، وآخرون : الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (الاسكندرية)، 2006.
- 103- عريفج سلطي، سامي: مدخل إلى التربية، دار الفكر، ط2، عمان(الأردن)، 2006.
- 104- علي يوسف منصور، أميرة: محاضرات في قضايا السكان والأسرة والطفولة ، دار الفكر، الأردن، 2005.
- 105- العناني، عبد الحميد حنان: تنمية المفاهيم الاجتماعية والدينية في مرحلة الطفولة المبكرة، دار الفكر، الأردن، 2005.
- 106- العيسوي، عبد الرحمن : سيكولوجية التنشئة الاجتماعية ، دار الفكر العربي، بيروت(لبنان)، 2005.
- 107- العيسوي، عبد الرحمن: التربية النفسية للطفل والمراهق ، دار أسامة للنشر، عمان(الأردن)، 2003.
- 108- عبد المعطي حسن، مصطفى: الأسرة ومشكلات الأبناء، دار السحاب للنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، 2004.
- 109- عبد الله، أحمد مجدي: النمو النفسي بين السواء والمرض، دار المعرفة الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع، الإسكندرية(مصر)، 2003.
- 110- عبد الله، السيد معتز، وخليفة، محمد عبد اللطيف: علم النفس الاجتماعي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة(مصر)، 2001.
- 111- عبد الله، الصمادي، وم-اهر، الداربيح: القياس والتقويم النفسي والتربوي، دار وائل، عمان(الأردن)، 2002.

- 112- عبادة، أحمد مديحة: **مقاييس الشخصية للشباب والراشدين**، مركز الكتاب للنشر، مصر، 2001.
- 113- العناني، عبد الحميد حنان: **الطفل والأسرة والمجتمع**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2000.
- 114- العزة، حسني سعيد: **الإرشاد الأسري (نظرياته وأساليبه العلاجية)**، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان (الأردن)، 2000.
- 115- عامر، مصباح: **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية**، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2003.
- 116- عبد الحميد، يحيى أحمد: **الأسرة والبيئة**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية (مصر)، 1998.
- 117- عمر، خليل معن: **البناء الاجتماعي "انساقه ونظمه"**، دار الشروق، عمان (الأردن)، 1999.
- 118- عفيفي، محمد عبد الخالق: **الخدمة الاجتماعية المعاصرة ومشكلات الأسرة والطفولة**، ط3، مكتبة عين شمس، القاهرة (مصر)، 1997.
- 119- عبد المالك، زهير: **علم الاجتماع لطلاب الفلسفة**، منشورات مكتبة الوحدة العربية، بيروت، 1967.
- 120- عبد الباقي، محمد سلوى: **آفاق جديدة في علم النفس الاجتماعي**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية (مصر)، ب ت.
- 121- عبد الفتاح، ابراهيم كاميليا: **سيكولوجيا المرأة العاملة**، منشورات دار المعرفة، بيروت (لبنان)، 1984.
- 122- عبده، سمير عبده: **المرأة العربية بين القيود والتحرر**، منشورات دار المعرفة، بيروت (لبنان)، 1980.
- 123- غيث، محمد عاطف، وسعد، علي اسماعيل: **المشكلات الاجتماعية (بحوث نظرية وميدانية)**، دار المعرفة الجامعية، الأزاريطة (مصر)، 2012.
- 124- غيث، محمد عاطف: **التغير الاجتماعي والثقافي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1987.
- 125- غنيم، السيد رشاد: **التكنولوجيا والتغير الاجتماعي**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية (مصر)، 2008.

- 126- غنيم، السيد رشاد، و عبد العاطي، السيد، وآخرون: **الأسرة والمجتمع**، دار المعرفة الجامعية، 1998.
- 127- غريب، عبد الكريم: **سوسيولوجيا التربية**، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء(المغرب)، 2000.
- 128- الغزالي، محمد: **جدد حياتك**، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1986.
- 129- فرج الله، محمد فتحي: **أساليب التنشئة الاجتماعية الأسرية ودوافع الانجاز الدراسية**، دار الكتب الوطنية، طرابلس(ليبيا)، 2008.
- 130- فرج، حسين عبد اللطيف: **العلاقة الذكية داخل الأسرة**، دار حامد للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2007.
- 131- فؤاد، النمر محمد صبري: **التفكير العلمي والتفكير النقدي في بحوث الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2003.
- 132- فيولا، البيلاوي: **مقياس الضغوط الوالدية**، الانجلو المصرية، القاهرة(مصر)، 1988.
- 133- الفيومي، السيد أحمد: **المصباح المنير**، تحقيق: عبد المنعم الشناوي، دار المعارف، القاهرة(مصر)، 1987.
- 134- فوح، سعيد محمد: **الطفولة والثقافة والمجتمع**، الناشر للمعارف، الإسكندرية، 1980.
- 135- قناوي، هدى محمد: **الطفل (تنشئته وحاجاته)**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 2005.
- 136- قناوي، هدى: **سيكولوجية الطفولة والمراهقة**، مكتبة مصر، القاهرة(مصر)، 1983.
- 137- قمر، توفيق عصام، ومبروك، فتحي سحر، وعزب، عبد الستار محسن: **مدخل إلى دراسة المجتمع العربي**، دار الفكر، عمان(الأردن)، 2008.
- 138- قاسم، محمد: **المدخل إلى مناهج البحث العلمي**، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2003.
- 139- القصير، عبد القادر: **الأسرة المتغيرة في مجتمع المدينة العربية (دراسة ميدانية في علم الاجتماع الحضري والأسري)**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، 1999.
- 140- الكبيسي، حميد عبد المجيد: **التربية السكانية (المفاهيم، الأهداف، المحتوى، منحنى النظم، المنهجية، التقويم)**، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2011.
- 141- الكرخي، مجيد: **التخطيط الاستراتيجي (عرض نظري وتطبيقي)**، دار المناهج للنشر والتوجيه، الأردن، 2009.
- 142- كيران، جازية: **محاضرات في والمنهجية لطلاب علم الاجتماع**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008.

- 143- الكتاني، منتصر فاطمة: الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق، عمان (الأردن)، 2000.
- 144- كريب، ايان: النظرية الاجتماعية من بارسونز إلى هرياماس ، ترجمة: غلوم، حسين محمد، عالم المعرفة، العدد 224، 1999.
- 145- ليلة، علي: **الطفل والمجتمع** (التنشئة الاجتماعية وأبعاد الانتماء الاجتماعي)، المكتبة المصرية، الاسكندرية(مصر)، 2006.
- 146- لبي، جبيري: **البناء الأسري والتفاعل** (تحليل مقارن)، ترجمة: الناصر فهد، عبد الرحمن، ط2، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، 2006.
- 147- لطفي، طلعت ابراهيم: **أساليب وأدوات البحث العلمي** ، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة(مصر)، 1995.
- 148- لطفي، عبد الحميد: **علم الاجتماع**، دار النهضة العربية، بيروت(لبنان)، ب.س.
- 149- محمد، علي الحاج أحمد: **علم الاجتماع التربوي المعاصر** ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2012.
- 150- المعاينة، عبد الرحمن خليل: **علم النفس الاجتماعي** ، دار الفكر، عمان (الأردن)، 2000.
- 151- ملحم، سامي: **مناهج البحث في التربية علم النفس**، دار المسيرة للنشر، الأردن، 2000.
- 152- موسى، محمد أحمد : **الشباب بين التهميش والتشخيص (رؤية إنسانية)**، المكتبة العصرية، الإسكندرية(مصر)، 2009.
- 153- مصطفى الخشاب، سامية: **النظرية الاجتماعية ودراسة الأسرة**، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة (مصر)، 2008.
- 154- مصباح، عامر: **التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي لتلميذ المدرسة الثانوية** ، دار الأمة، الجزائر، 2003.
- 155- محمد، سعيد أبو طالب، وعبد الخالق، أنيس رشاش: **علم التربية العام** ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت(لبنان)، 2001.
- 156- مرسي، منير محمد: **أصول التربية**، عالم الكتب، القاهرة(مصر)، 2001.
- 157- منصور، سيد عبد المجيد، والأحمد، زكرياء : **الأسرة على مشارف القرن 21**، دار الفكر العربي، القاهرة، 2000 .
- 158- منصور، سيد عبد المجيد، والشربيني، زكريا أحمد: **الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرون (الأدوار-المرض النفسي-المسؤوليات)**، دار الفكر العربي، القاهرة(مصر)، 2000.

- 159- المنسي، حسن: **منهج البحث التربوي**، دار الكندي، الأردن، 1999.
- 160- مطر علي، سيف الإسلام: **التغير الاجتماعي** (دراسة تحليلية من منظور التربية الإسلامية)، ط2، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة (مصر)، 1988.
- 161- محمد، علي محمد، وشكري، علياء: **علم الاجتماع والمنهج العلمي**، دار المعرفة، الإسكندرية(مصر)، 1986.
- 162- مطلق، هناء: **اتجاهات تربية الطفل في المملكة العربية السعودية**، دار العلوم للطباعة والنشر الرياض، 1981.
- 163- ماكيفر، ر.م، بيدج، شارلوت: **المجتمع**، ج2، ترجمة: العزاوي محمد، السيد، وآخرون، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة(مصر)، 1971.
- 164- مكى، عباس محمود: **دينامية الأسرة في عصر العولمة** (من مجالات الكائن الحي إلى تكنولوجيا صناعة الجينات)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت(لبنان)، 2007.
- 165- الناشف محمود، هدى: **الأسرة وتربية الطفل**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط2، عمان(الأردن)، 2011.
- 166- نخبة من المتخصصين: **علم الاجتماع الأسري**، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، القاهرة(مصر)، 2009.
- 167- نور الدين، محمد عباس: **التنشئة الأسرية (رؤية نفسية اجتماعية تربوية لعلاقة الأسرة بأبنائها والإشكالية التي تطرحها)**، تقديم ومراجعة: غريب، عبد الكريم، منشورات عالم التربية، ط2، الدار البيضاء(المغرب)، 2009.
- 168- ناصر، ابراهيم: **التنشئة الاجتماعية**، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2004.
- 169- الهاشمي، عمر أحمد: **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان(الأردن)، 2003.
- 170- الوافي، عبد الرحمن: **في سيكولوجية الإنسان والمجتمع**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.
- 171- وافي، عبد الواحد علي: **عوامل التربية**، مكتبة الأنجلو مصرية، مصر، 1958.
- 172- وحيد، عبد اللطيف أحمد: **علم النفس الاجتماعي**، دار المسيرة، عمان(الأردن)، 2001.
- 173- الوحيشي، بيري أحمد: **الأسرة والزواج** (مقدمة في علم الاجتماع العائلي)، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس(ليبيا)، 1998.

- 174- هلال، عمار: أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1982.
- 175- الهاشمي، أحمد: علاقة الأنماط السلوكية للطفل بالأنماط التربوية الأسرية، دراسة ميدانية، دار قرطبة، الجزائر، 2004.
- 176- هالة، منصور: محاضرات في علم الاحصاء التقني والاجتماعي، المكتبة الجامعية، الاسكندرية(مصر)، 2000.

ثالثا/المراجع باللغة الأجنبية:

3-1- Dictionnaire:

- 177- Frederic Maatouk: **Dictionary of sociology**, English-Arabic, Edited and Revised by Mohamed Debs, Bierut (Lebanon), 2001.
- 178- Josef Sumpf et Michel Hugues: **Dictionnaire de Sociologie**, Librairie, Larousse, Paris, 1973.
- 179- **LE DICTIONNAIRE ENCYCLOPEDIQUE**, Quillet, Librairie Quillet, Strasbourg.
- 180- Raymond Boudon, Philippe Besnard, Mohamed Cherkaoui, Bernard-Pierre Lécuyer : **Dictionnaire de Sociologie**, Larousse, France, 2005.

3-2- Livres:

- 181- Addi, Laouari: **Les mutations de la société Algérienne et lien social en Algérie contemporaine**, Edition la découverte, Paris, 1999.
- 182- Bourdieu Pierre: **Sociologie de l'Algérie**, Septième Edition, Presse Universitaire de France, Paris, 1985.
- 183- Boutefnouchet, Mostefa : **La Société Algérienne en Transition**, Office des publications universitaires, Alger, 2004.
- 184- Camille, Lacoste : **Dujardin des mères contre les femmes**, (maternité et patriarcal au Maghreb), éditions la découverte Bouchene, Alger, 1990.

- 185- Desclotres, R et Debri L: **Système De Parente et Structure Familiales en Algérie**, Paris, 1965.
- 186- Emile Durkheim : **Education et sociologie**, P.U.F, Paris, 1977.
- 187- Fabon, F: **Sociologie d'une Révolution**, P C M , Paris,1982 .
- 188- Fatima Ziani Drid, Miloud Seffari et Belkacem Ziani : **La famille Algerienne** « entre tradition et modernité », XXV congrés international de la population, Tours, France 18-23/07/2005.
- 189- Guy Rocher : **Le changement social (Introduction a sociologie générale**, Edition H.M.H, Paris(France), 1968.
- 190- J.J. Rousseau : **Emile ou de l'éducation**, Edition Gallimard, France, 1999.
- 191- Louadi, Tayeb : **Ménages, familles et transition démographique en Algérie**, RRES, Département de démographie, Faculté des sciences sociales, Université d'Oran Es-sénia, F :B, N :02, Décembre 2008.
- 192- Ministère de la santé de la population et de la réforme hospitalière, ONS :**Suivi de la situation des enfants et des femmes**, MICS3, Algérie, 2006.

رابعاً/ الاصدارات والمقالات والمجلات:

- 193- أبو زيد أمين، نبيلة: **علم النفس الأسري**، عالم الكتب، القاهرة(مصر)،2001.
- 194- البياتي، علاء الدين: **بعض ملامح التنشئة الاجتماعية للطفل في الخليج العربي** ، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد3، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1979.
- 195- بن بعبوش، أحمد عبد الحكيم: **تحول العلاقات الأسرية في مجال الدور والسلطة داخل الأسرة الجزائرية**، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، العدد التاسع، ديسمبر 2012، جامعة باتنة، الجزائر.
- 196- بوزراع، نادية: **أساليب التربية الأسرية وعلاقتها بالمشكلات السلوكية لدى الطفل**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 17 نوفمبر، جامعة بسكرة، الجزائر،.2009.
- 197- بومخلف، محمد: **نمط الاسرة الجزائرية ومحدداته (دراسة احصائية وتحليل نظري)**، بحث مقدم للملتقى الوطني الثالث لقسم علم الاجتماع حول: "التغيرات الاجتماعية والتغيرات الأسرية،

قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، يومي: 20-21
جانفي 2004.

198- توم-ي، حسين: **الخصوية والأسرة** (تحول الإخصاب وآثاره على بنية الأسرة في الجزائر
(1992-2002)، (التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية)، الجزء الأول، فعاليات الملتقى
الثالث، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية
والاجتماعية، جامعة الجزائر، 20-21 جانفي 2004.

199- جابر، نصر الدين، وحمودة، سليمة: **السلطة الوالدية وأثرها في بناء شخصية الأبناء** ،
مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 01، 09 مارس 2012، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية،
جامعة محمد خيضر، بسكرة(الجزائر).

200- جابر، نصر الدين: **العوامل المؤثرة في طبيعة التنشئة الأسرية للأبناء** ، مقال منشور
بمجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، المجلد 16، 2000.

201- جابر، نصر الدين: **انعكاسات أسلوب التقبل والرفض الوالدي على تكيف الأبناء في فترة
المراهقة**، مجلة العلوم الانسانية، العدد 09، جامعة قسنطينة(الجزائر)، ماي 2010.

202- زياني دريد ، فطيمة : **الأسرة والتنشئة الاجتماعية للطفل** ، مجلة العلوم الاجتماعية
والانسانية، جامعة باتنة، العدد 13، ديسمبر 2005.

203- جيلان، صلاح الدين القباني، والسيد، عبد القادر زيدان، وكامل، عمر عارف، ونجلاء،
محمد منجود حسن: **أساليب التنشئة الوالدية كما يدركها الأبناء في مرحلة المراهقة وعلاقتها
بإدارتهم لوقت الفراغ** ، مجلة بحوث التربية النوعية، جامعة المنصورة، الجزء الثاني، العدد 23،
أكتوبر 2011.

204- الحربي، عبد الله بن محمد هادي: **أساليب التنشئة الأسرية وعلاقتها بكل من التفاؤل
والتشاؤم لدى عينة من تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوية بمنطقة جازان** ، رسالة ماجستير غير
منشورة، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ-
2008.

205- حماش الحسين: **العلاقة الاجتماعية التربوية بين أفراد الأسرة الجزائري، مجلة دراسات في
العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة علمية محكمة نصف سنوية، قسم علم النفس والارطوفونيا،
جامعة الجزائر 2، العدد 18، 2011.**

206- سلاطنية، بلقاسم: **ملاحظات حول استخدام الاستمارة والملاحظة كأداتين لجمع البيانات
في التدريبات قصيرة المدى في البحث السوسيوولوجي**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة
باتنة، الجزائر، العدد الثالث، أكتوبر 2002.

- 207- سبتي، رشيدة: **السلطة الاقتصادية لربة البيت**، الدفاتر الجزائرية لعلم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، العدد الأول، 2000.
- 208- السعيد عواشيرية: **الأسرة الجزائرية.. إلى أين**، مجلة العلوم الانسانية، جامعة باتنة، العدد 12، جوان. 2005.
- 209- شريف، آسيا: **واقع الصحة الإنجابية في الجزائر) التغيرات الأسرية والتغيرات الاجتماعية)**، الجزء الأول، فعاليات الملتقى الثالث، منشورات كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 20-21 جانفي. 2004.
- 210- طبال، لطيفة: **التغير الاجتماعي ودوره في تغير القيم الاجتماعية**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد الثامن، جوان 2012، جامعة ورقلة(الجزائر).
- 211- عوفي، مصطفى: **خروج المرأة إلى ميدان العمل وأثره على التماسك الأسري**، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية، العدد 19، 2003، جامعة قسنطينة، الجزائر.
- 212- عسكر، عبد الله: **دراسة ثقافية مقارنة للفروق بين عينة من الأطفال المصريين واليمنيين في إدراكهم للقبول والرفض الوالدي**، مجلة دراسات نفسية، تصدر عن رابطة الأخصائيين النفسية المصرية رانم، المجلد السادس، العدد الثاني،
- 213- عابد، عبد الله النفعي: **أثر أساليب المعاملة الوالدية على بعض الأساليب المعرفية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى**، مجلة جامعة أم القرى، العدد 17، قسم علم النفس، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1998.
- 214- العقبي، الأزهر: **المراكز والأدوار الاجتماعية ومحدداتها الثقافية في النظام الأسري العربي**، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد 02، جوان 2012، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.
- 215- عيسات، العمري: **التنشئة الاجتماعية للأبناء في الأسرة الجزائرية قراءة سوسيو-ثقافية لمظاهر ودلالات التغير القيمي**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 8، جانفي 2009، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة(الجزائر).
- 216- عواشيرية، السعيد: **الأسرة الجزائرية إلى أين؟**، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد 12، جوان 2005، جامعة باتنة، الجزائر.
- 217- العوض، سالم، شيخة: **صحة الأسرة**، مجلة الفكر العربي، العدد 83، السنة الرابعة عشر، معهد الإنماء العربي، بيروت(لبنان)، 1966.

- 218- عبد الله الدسوقي أحمد، انشراح: الفروق بين طلاب الريف والحضر في إدراك المعاملة الوالدية وعلاقة ذلك ببعض خصائص الشخصية ، مجلة علم النفس، العدد 17، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، 1996.
- 219- فريجة، أحمد: التسرب المدرسي في ظل البناء الأسري "رؤية سوسيولوجية تحليلية"، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر بسكرة، عدد جوان، 2010.
- 220- فرحات، نادية : عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية ، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، الشلف(الجزائر)، العدد8، 2012.
- 221- القنطار، فائز: الأمومة، سلسلة عالم المعرفة، العدد الأول، المغرب، 2005.
- 222- كولر، جون: الفكر الشرقي القديم ، ترجمة: كامل يوسف، سلسلة عالم المعرفة، العدد 199، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، 1995.
- 223- ميسرة، طاهر: أساليب المعاملة الوالدية وبعض جوانب الشخصية ، سلسلة بحوث نفسية وتربوية، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض(المملكة العربية السعودية)، 1990.
- 224- المسوي، نضال: التنشئة الأسرية غير السوية كما يدركها الطفل الكويتي، مجلة الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، العدد10، مصر، 1999.
- 225- مؤتمر الأسرة الأول: الأسرة العربية في وجه التحديات والمتغيرات المعاصرة ، دار ابن حزم، بيروت(لبنان)، 2006.
- 226- المؤتمر الخليجي الأول: دراسة عن مجالات (التكامل- التقارب- التعاون) بين مهنتي التعليم والخدمة الاجتماعية والنفسية وكيف يمكن تحقيقها في الواقع العلمي ، وزارة التربية، الإدارة العامة لمنطقة حولي، ثانوية فلسطين(بنين)، 2005.
- 227- المجلس الوطني لشؤون الأسرة: دليل الدراسات والبحوث ذات العلاقة بالأسرة الأردنية ، المجلد الأول، الدراسات من 2000-2005، سلسلة مطبوعات الأسرة، المملكة الأردنية الهاشمية، 2007.
- 228- محي الدين، عبد العزيز: الحالة الاقتصادية للأسرة وأثرها في التحصيل الدراسي لتلميذ في المرحلة الابتدائية ، رسالة لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في علم نفس الطفل والمراهق، معهد علم النفس، جامعة الجزائر، 1983، غير منشورة.
- 229- وناس، خيرى، وعبد الحميد بوصنورة: تربية وعلم النفس ، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عند بعد، وزارة التربية الوطنية، الجزائر، 2008.
- 230- وطفة، أسعد علي: مظاهر التسلط في الثقافة والتربية العربية المعاصرة ، العدد11، مجلة العلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة(الجزائر)، 1999.

- 231- نزيه، أحمد الجندي: **التنشئة السوية للأبناء كما يدركها الوالدان في الأسرة العمانية (دراسة ميدانية)**، مجلة جامعة دمشق، العدد الثالث، المجلد 26، سوريا، 2010.
- 232- النفعي، عابد عبد الله: **أثر أساليب المعاملة الوالدية على بعض الأساليب المعرفية لدى عينة من طلاب وطالبات جامعة أم القرى**، مجلة جامعة أم القرى، العدد 17، قسم علم النفس، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1998.
- 233- هيئة التأطير بالمعهد الوطني لتكوين مستخدمي التربية وتحسين مستواهم: **منهجية البحث (سند تكويني لفائدة المفتشين في مختلف الأطوار التعليمية)**، وزارة التربية الوطنية، الحراش (الجزائر)، 2005.
- خامسا/ المذكرات والرسائل الجامعية:**
- 234- اسماعيل محمود، فاطمة: **دور الأسرة في تنشئة أبنائها على ثقة بالنفس واتخاذ القرار**، رسالة ماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد (العراق)، 2000.
- 235- باخيور أحمد، أميرة: **علاقة الدخل بالاستهلاك الغذائي للأسرة المكية والعوامل المؤثرة فيها**، إشراف: فاطمة عبد العليم سعداوي، نفيسة حسن متولي البنا، رسالة ماجستير منشورة، كلية الاقتصاد، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، 1989.
- 236- دحاس، خوخة: **مقاومة الرواسب الريفية في الوسط الحضري**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002-2003، بحث غير منشور.
- 237- دحماني، سليمان: **ظاهرة التغير في الأسرة الجزائرية (العلاقات)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأنثروبولوجيا، إشراف: محمد سعدي، قسم الثقافة الشعبية، كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2005-2006.
- 238- رتيمة، الفضيل: **التنشئة الاجتماعية وإشكالية العقلانية داخل المنظمة الصناعية**، دراسة ميدانية بمجمع صيدال-المدية-، أطروحة دكتوراه الدولة، جامعة الجزائر، 2004-2005.
- 239- عقاب، نصيرة: **التنشئة الاجتماعية وأثرها في السلوك والممارسات الاجتماعية للفتيات**، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد علم الاجتماع، جامعة الجزائر، 1995.
- 240- قرزيز، محمود: **التغير الأسري في المجتمع الحضري الجزائري (دراسة ميدانية على عينة أسر بمدينة باتنة)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع، إشراف: أحمد بوزراع، قسم علم الاجتماع والديمقراطية، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة (الجزائر)، 2007-2008، بحث غير منشور.

241- Office national des statistiques : **Quelques Statistiques Et Indicateurs Sociaux**, donnés 1997-1998, ONS, Alger, Mars2000.

242- الديوان الوطني الجزائري للإحصاء، عام 2008.

ثامنا/ المواد الالكترونية:

243- مقال منشور حول ماهية التربية في الموقع الالكتروني التالي:

<http://www.vb.fadhaa.com/showthread.php?50034> بتاريخ 2012/11/04 في

الساعة 06:25 مساء.

244- مقال منشور بالموقع الالكتروني التالي: <http://www.sociologie.net> بتاريخ

2011/10/15 في الساعة:17.26 سا.

245- مقال منشور بموقع مجلة العلوم الانسانية: <http://www.ulum.nl> بتاريخ:

2010/12/10 في الساعة:22.26 سا.

246- منقول من مقال منشور في الموقع الالكتروني التالي:

<http://www.abegs.org/Aportal/Article/showDetails?id=3807> بتاريخ:

2010/10/16 في الساعة 18.35 سا.

247- بوفولة بوخميس: أساليب التربية الاسرية وأثرها على انحراف الأحداث ، مجلة شبكة العلوم

النفسية العربية، مجلة الكترونية محكمة، العدد 22 ، 2009 ، في الموقع التالي:

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>، تمت الزيارة بتاريخ: 24

فيفري 2013 في الساعة: 21.32 مساء.

248- فرحات، نادية: **عمل المرأة وأثره على تربية الأبناء**، مقال منشور بمجلة الأكاديمية

للدراسات الاجتماعية والإنسانية، العدد8، "نسخة الكترونية"، تمت القراءة بتاريخ: 2010-03-18

بالموقع: http://www.univ-chlef.dz/ratsh/...AR/.../article_14.PDF بتاريخ:

2012/10/17 في الساعة 23.39 سا.

249- الحيدري ابراهيم: **النظام الأبوي وإشكالية الجنس عند العرب**، داتي الساقى، بيروت، منقول

عن موقع: <http://www.goodreads.com/book/show/12010278> بتاريخ: 2011/04/23 في

الساعة: 21.15 سا.

- 250- حسين احمد حسن: الانعكاسات الاجتماعية لارتفاع المستوى المعاشي في العراق ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1985، غير منشورة، تم تحميلها من الموقع الالكتروني: <http://www.iasj.net/iasj?func=fulltext&ald=17225> بتاريخ: 16 جوان 2013، في الساعة: 03.15 سا.
- 251- بلدية بسكرة، خلية التخطيط ، لمزيد من الاطلاع زيارة الموقع الالكتروني التالي: <http://www.frm.biskra7.com> بتاريخ: 20/05/2013 في الساعة: 22.21 سا.
- 252- الملتقى التربوي: www.multaka.net بتاريخ: 20 أبريل 2010 على الساعة 5:29.
- 253- باحثوان، فتحية محمد محفوظ: التحضر وأثره على تغير الأسرة اليمينة بنائيا ووظيفيا، رسالة ماجستير، جامعة أسبوط، مصر، 2008، "نسخة الكترونية"، تم تحميلها بتاريخ: من الموقع الالكتروني التالي: <http://www.yemen-nic.info> بتاريخ: 11/02/2012 في الساعة: 15.11 سا.
- 254- محمد حسن ، لمياء: الاستمرارية والتغير في العلاقات الأسرية ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم علم الاجتماع، 2005، "نسخة الكترونية"، تم تحميلها من الموقع الالكتروني التالي: http://www.alsafeerint.blogspot.com/2010/10/2005_3374.html يوم: 17/10/2011، في الساعة: 21.23 سا.
- 255- كفاي، علاء الدين: التنشئة الوالدية والأمراض النفسية (دراسة امبريقية-اكلينيكية) ، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، القاهرة (مصر)، 1989، "نسخة الكترونية"، تم تحميلها من الموقع الالكتروني التالي: <http://www.arabpsynet.com/cv-psychologists/Kafafi.cv.htm>
- 256- نور الدين تابلت: المرأة بين العمل خارج البيت والتنشئة الاجتماعية للأبناء ، رسالة دكتوراه في علم الاجتماع، غير منشورة، جامعة الجزائر، 2007، ص.43، تم تحميلها من موقع: <http://www.arabpsynet.com> بتاريخ: 07/01/2013 في الساعة 01.20 سا.
- 257- قطب عائشة: التحضر وتغير بناء الأسرة الجزائرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الجزائر، 1993، ص. 122، تم تحميلها من موقع جامعة الجزائر: http://www.univ-alger.dz/univ_ar بتاريخ: 11/01/2012، في الساعة 22.10 سا.
- 258- عاززة ليندة: صورة الزوجة الإطار بين التربية الأسرية والالتزامات الاجتماعية ، رسالة ماجستير غير منشورة، تخصص عائلي، جامعة باتنة، 2004-2005، ص.68، تم تحميلها من موقع جامعة باتنة: <http://www.univ-batna.dz> بتاريخ: 24/04/2012 في الساعة: 23.23 سا.

259- لمياء محمد حسن : الاستمرارية والتغير في العلاقات الأسرية ، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم علم الاجتماع، 2005، ص. 54، تم تحميلها من موقع: alsafeerint.blogspot.com/2010/10/2005_3374.html بتاريخ: 2010/10/27، في الساعة: 20.15 سا.

260- المعجم الوسيط، تم تحميله من الموقع التالي: http://www.akhbar1news.blogspot.com/2013/02/pdf_9026.html في الساعة 23.15 سا.

الملاحق

ملخص الدراسة:

انطلقت دراستنا من سؤال مفاده: " ما هو أثر تغير وظائف الأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية؟ ، وللإجابة على التساؤل المطروح، تم طرح الفرضيات التالية:

- ❖ يؤثر التغير في الوظيفة الإنجابية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية.
- ❖ يؤثر التغير في الوظيفة التربوية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية.
- ❖ يؤثر التغير في الوظيفة التعليمية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية.
- ❖ يؤثر التغير في الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية على أساليب التربية الأسرية.

حيث كان الهدف من الدراسة في مجملها؛ هو محاولة الكشف عن مقومات التربية الحديثة في الأسرة الجزائرية، وذلك من خلال ما يلي:

- الوقوف على أهم أساليب التربية الممارسة في الأسرة الجزائرية.
- محاولة الكشف عن أهم التغيرات التي طرأت على وظائف الأسرة الجزائرية المعاصرة، بدا من وظيفة الإنجاب فيها، والوظيفة التربوية والتعليمية وصولا إلى الوظيفة الاقتصادية.
- تقديم إطار نظري تحليلي لأبعاد التغير الذي مس الأسرة في المجتمع الجزائري، خاصة بما يتعلق ب: حجم الأسرة، ظروف السكن، شبكة العلاقات الاجتماعية الأسرية، المستوى التعليمي للأبوين، دخل الأسرة وميزانيتها، مكانة المرأة العاملة في الأسرة، وصولا إلى تغير السلطة في الأسرة وغيرها من التغيرات التي أصابت الأسرة الجزائرية اليوم.
- محاولة تقديم تحليل سوسيولوجي للتغير الاجتماعي الذي مس وظائف الأسرة، نتيجة للعديد من العوامل المباشرة وغير المباشرة، والذي كان له الأثر على أساليب التربية الأسرية، خاصة مع خروج المرأة للعمل، وانشغالها عن تربية أبنائها، وخلق مكانة ودور جديدين لها، مما أفرز الأثر الكبير على الصعيدين الأسري والمهني.

ولتحقيق الهدف من الدراسة، تم إعداد استمارة استبيان مكونة من 37 سؤالاً، ومقياس أعد بغرض التعرف على أسلوب التربية المتبع في الأسرة من طرف الأبوين (يضم 57 عبارة)، حيث تمثل كل أسلوب من أساليب التربية الأسرية؛ بمجموعة من العبارات الوصفية التي تدل على الأسلوب السائد لدى الوالدين في طريقة معاملتهما لابنهما، وفقاً للمقياس الثلاثي، لقياس أساليب التربية الأسرية حسب صورة الأب وصورة الأم. وزعت الاستمارة على عينة عشوائية بلغت 1748 أسرة، على أن تستثنى بعد استرجاع الاستمارات، الأسر التي لا تتوفر على ثلاثة شروط أساسية هي: وجود الأبوين معا في الأسرة، تكفل الأسرة بطفلين فأكثر، وعمل المرأة خارج الأسرة.

كما تم الاستعانة بالمنهج الوصفي كمنهج للدراسة، سمح لنا برسم خطوات دراستنا الميدانية وربطها بالجانب النظري؛ للوصول في الأخير إلى تحقيق الهدف من دراستنا هذه، وذلك من خلال مناقشة وتحليل وتفسير النتائج الميدانية، للوصول إلى استنتاجات تكون بمثابة إثبات للفرضيات المطروحة، وبالتالي الإجابة عن التساؤل الرئيس المطروح. وجاءت نتائج هذه الدراسة كما يلي:

- ✓ متوسط أعمار الأزواج يقارب 44 سنة، في حين بلغ متوسط أعمار الزوجات 37 سنة.
- ✓ عدد الأبناء المقيمين في رعاية الأسرة في أغلب الأسر المكونة لمفردات عينة دراستنا ما بين 1 إلى 3 أبناء.
- ✓ تقيم أغلب الأسر الممثلة لمفردات بحثنا في منازل مستقلة عن منزل العائلة الكبيرة.
- ✓ أثبتت نتائج دراستنا أن التغيير في وظيفة الإنجاب في الأسرة الجزائرية؛ يظهر جليا من خلال العديد من العوامل؛ مثل تأثير حجم الأسرة، والسلوك الإنجابي للمرأة العاملة، وترتيب الأبناء وجنسهم، وغيرها من العوامل التي لها الأثر المباشر على نوع الأساليب التربوية المتبعة في الأسرة؛ فتغير دور ووظيفة الأم في الأسرة الجزائرية، وخروجها للعمل، وزيادة وعيها بارتفاع مستواها التعليمي، جعلها تتجه إلى التقليل من الإنجاب، وذلك باستخدام وسيلة من وسائل تنظيم النسل، لوعيهن بالأضرار الناجمة عن كثرة الإنجاب على صعيد الصحة الجسدية والنفسية؛ ومن جهة أخرى ليتمكن من

رعاية أبنائهن وتربيتهن، تربية سليمة، تسمح لهن بتوفير الرعاية والحنان بالتساوي لجميع الأبناء دون تفریق ولا تفریط.

✓ أقرت نتائج هذه الدراسة أن تغير الوظيفة التعليمية؛ بانتقال التعليم من الأسرة إلى المدرسة، لا يعني فقدانها تماما، إذ لا تزال الأسرة تشرف على واجبات أبنائها المنزلية، وهذا كون الوالدين اليوم هما المسؤولان عن مستوى أبنائهم المعرفي، وهذا الشعور بالمسؤولية نابع من ارتفاع المستوى التعليمي عند الوالدين، فأغلب أرباب وربات الأسر الجزائرية اليوم هم من ذوي الشهادات الجامعية، مما عزز اتجاه الوالدين اليوم نحو الاهتمام بأبنائهم، فالأبوين اليوم يقومان بمتابعة أبنائهما معا، على أن تتوب الأم عن الأب في حالة غيابه، خاصة بعد أن أتاح التعليم للام مشاركة الأب في متابعة أبنائها، فهما يعملان معا على تعليم الأبناء الاعتماد على النفس من خلال ترك حل الواجبات للأبناء، واقتصار تدخلهم على الشرح والتفسير فقط، أما إذا قام أحد الأبناء بسلوك خاطئ، فهو يعاقب على سوء فعله، على أن يكون العقاب غير مبالغ فيه، كما أن الأبوين اليوم في الأسرة الجزائرية يهتمان بتعليم الفتاة مثلها مثل الذكر، ولأن جماعة الرفاق تؤثر في تربية الأبناء وسلوكهم، يتجه الأبوين اليوم إلى اختيار الأصدقاء، خاصة في المراحل العمرية الحرجة (سن المراهقة)، هذا وأكدت نتائج دراستنا الميدانية؛ أن الأبوين معا، هما اللذين يحددان الخيارات التعليمية لأبنائهم؛ كل المظاهر التي ذكرت أعلاه، هي سمات الأسلوب الديمقراطي المبني على الحوار والنقاش والمساواة في تربية الأبناء؛ ومنه فمؤشر المستوى التعليمي للوالدين يؤثر طرديا على أساليب التربية الأسرية.

✓ أكدت نتائج الدراسة أيضا أن؛ الوظيفة الاقتصادية للأسرة الجزائرية الحديثة قد تغيرت، وتحولت من وحدة إنتاجية إلى وحدة إقامة للمستهلكين فقط، كما أدت التحولات الاجتماعية والاقتصادية إلى نشوء طبقات اجتماعية مختلفة، وكل طبقة ولها ميزاتها الثقافية وأساليب تربية خاصة بها، فالأسرة صاحبة الدخل المتوسط؛ تميل لتطبيق الأسلوب الديمقراطي في تربية أبنائها، ولا ترى ضررا في إظهار الحنان والعاطفة لأبنائها بين الحين والآخر، وجاءت نتائج دراستنا الميدانية لتؤكد تغير دور المرأة في الأسرة الجزائرية المعاصرة، بحيث تعدى دورها القيام بالأعمال المنزلية إلى المشاركة في الدخل وفي ميزانية الأسرة، هذا بعد خروجها للعمل، وتغيرت معه

مكانتها، وتحددت بمركزها الاقتصادي؛ الذي وفره لها منصب عملها، بعد أن كانت مكانتها تتحدد بعدد الذكور الذين تتجهم في أسرتها، كما كان لعامل ارتفاع المستوى المعيشي والاجتماعي للأسرة المعاصرة، الأثر في زيادة كفاءتها وفعاليتها في أداء واجباتها اتجاه أفرادها، ومساعدتها في تبني أنجع أساليب التربية، والتي تضمن لها العناية بأبنائها والإشراف عليهم، هذا وأكدت نتائج دراستنا الميدانية أن خروج المرأة للعمل هو اثر دوافع اقتصادية واجتماعية سواء بغرض مساعدة الزوج في تحسين المستوى الاقتصادي للأسرة، مقابل أسباب محدودة ذات صلة بتحقيق الذات والمركز الاجتماعي أو لملأ الفراغ، وهذا ما يفسر المساهمة الكبيرة للزوجة بدخلها في ميزانية الأسرة.

✓ وأشارت نتائج دراستنا هذه كذلك؛ أن أساليب تربية الأبناء في الأسرة الجزائرية تختلف بين الأب والأم، ففي حين يتبع الأب أسلوب القسوة في تربية أبنائه، تنتهج الأم سبيل الحماية في تربية أبنائها.

✓ كما توصلت نتائج الدراسة إلى أن عدم اشتراك الأبوين في الأسرة الجزائرية في إتباع منهج وأسلوب واحد في تربية أبنائهما، لدليل على عدم استقرار الأسرة، وضعف التواصل داخلها، كون الحوار والتشاور من أهم مقومات الاستقرار الأسري، وهو مدخل مهم للتفاهم والتعاون على تخطي مشكلات الحياة الأسرية وتماسكها واستمرارها.

Résumé de l'étude :

L'objectif de cette étude est la question suivante : « **Quel est l'effet du changement dans les fonctions de la famille et des méthodes de la parentalité ?** », Mais la réponse à la question était par les hypothèses suivantes :

- Le changement dans la fonction de reproduction de la famille Algérienne conduit à modifier les méthodes de la parentalité.
- La fonction de changement de l'éducation dans la famille Algérienne conduit à modifier les méthodes de la parentalité.
- Le changement de la fonction éducative dans la famille Algérienne conduit à modifier les méthodes de la parentalité.
- Le changement de la fonction économique dans la famille Algérienne conduit à modifier les méthodes de la parentalité.

Mais le but global de l'étude est de rechercher les éléments de l'éducation moderne dans la famille Algérienne, Selon les objectifs partiels, qui sont comme suivants :

- Analysé les méthodes les plus importants de l'éducation familiale.
- Détecter le changement qui a eu lieu de la famille Algérien, depuis le début de la fonction de reproduction jusqu'à la fonction économique
- Donnez une analyse théorique, selon les dimensions de l'évolution qui s'est passé dans la famille Algérienne, notamment à la taille, les conditions de logement, le niveau d'éducation des parents, les relations sociales, le statut des femmes qui travaillent,...
- L'objectif est également de donner une analyse sociologique du changement social, qui s'est passé dans les fonctions de la famille Algérienne.

Pour atteindre l'objectif, La chercheuse élaboré un questionnaire composé de 37 questions, et un test pour mesurer l'éducation spéciale qui suivi dans la famille par les parents, comme Le questionnaire a été

distribué à un échantillon aléatoire, le nombre était de 1748 famille, et la condition la plus importante dans l'échantillon est d'avoir deux parents dans la famille, et le nombre de leurs enfants plus d'un, ainsi que femmes travail en dehors de la maison.

Bien que la méthodologie de l'étude était approche descriptive, son objectif est de relier les deux côtés- partie théorique et partie pratique- de l'étude pour atteindre l'objectif, et donc la réponse à la question posée.

Alors Les résultats de l'étude sont les suivants :

- L'âge moyen des pères 44 ans, et l'âge moyen des mères 37 ans.
- Nombre d'enfants dans les familles de l'échantillon entre 1 et 3(trois).
- La plupart des familles de l'échantillon de l'étude ont des maisons indépendantes, ce qui signifie séparé de la grande famille
- L'étude a prouvé le changement fonctionnellement de reproduction, en raison de facteurs, suivant: Taille de la famille, l'ordre des enfants et le sexe, Niveau de scolarité des femmes.
- Le comportement des femmes à la maternité, et donc le changement fonctionnel de la mère Algérienne dans la famille.
- L'étude a confirmé que le transfert de l'éducation de la famille à l'école, a contribué une large mesure son changement fonctionnelle, mais le niveau de la plupart parents Algériens devenir universitaire, ce qui leur confère une responsabilité envers le développement cognitif de leurs enfants. La mère s'est agissant au nom du père, a son absence, en particulier après être devenu un enseignement agréé, comme les parents Algériens dans la famille aujourd'hui, ne sont pas discriminatoires à l'éducation de leurs enfants ; entre les filles et les garçons ; Ainsi ils illustrent les options d'apprentissage pour leurs enfants. La fonction économique de la famille ont complètement changé, en raison des transformations économiques et sociales, et la communauté est devenue divisée en classes sociales distinctes dans la culture, et l'éducation de leurs enfants.

L'étude a également confirmé dans la partie pratique, que le rôle de femme est changé, et devenu contribuer au budget familial, comme ;il changé son statut social et sa position économiques ,et après avoir été debout un certain nombre d'hommes, qui porte .

L'étude a également confirmé les différentes méthodes de la parentalité entre les pères et les mères, le père applique la méthode de cruauté, tandis que la mère appliqué méthode de protection. Mais le style différent de la parentalité, explique l'existence de l'instabilité au sein de la famille Algérienne, et c'est ce qui établit un nouveau problème social.

Summary of the study:

The study of the question was: "**What is the impact of change on the Algerian Family functions methods of education?**", to respond to the question posed, the following assumptions:

- ❖ change affects reproductive function of the family in the Algerian Family education methods .
- ❖ change affects the educational function of the family in the methods of Algerian family education .
- ❖ change affects educational function of the family in the Algerian Family education methods.
- ❖ change affects the economic function of the family in the methods of Algerian family education .

Where the purpose of the study as a whole in an attempt to reveal the elements of modern education in Algerian family, through the following:

- The most important methods of education practice in Algerian family.
- An attempt to reveal the most important changes in the functions of the Family contemporary Algerian, started from the function of reproduction, educational function to economic function.
- To provide an analytical framework to keep my change, which touched on the family in Algerian society, especially with regard to the B: The size of the family, housing conditions, social and family relations network, educational level of parents, family income and budget, the status of women working in the family, in order to change of power in the family and other changes that hit the Algerian Family today.
- An attempt to provide an analysis of social change, which touched on functions of the family, as a result of many of the

direct and indirect factors, which was the effect of the methods of family planning education, especially with the exit of the women to work, and its preoccupation with the upbringing of their children, and create the position and the role of new, which resulted in significant impact on prisoners and vocational levels.

To achieve the objective of the study, was the preparation of a form a questionnaire composed of 37 questions, and prepared for the purpose of identifying the education method followed in the family by parents (57 words), where each of the methods of family education; a set of descriptive statements, which indicate the prevailing method of parents in the way treated asking for permission for him, in accordance with the gauge triple, to measure methods of family education as image of the father and the image of the mother.

Distributed form on a random sample of **1748 families**, to exclude after retrieval of forms, families that are not available on three conditions: the presence of both parents in the family, to ensure that the family had two or more, and the work of women outside the family.

The descriptive approach was used as a method of study, allowed us to draw a field study steps and linking theoretical aspect; access to achieve the latter goal of our study this, through discussion and analysis and interpretation of Field results, to reach conclusions serve as proof of assumptions , and thus the answer to the question as president before.

The results of this study are as follows:

- ✓ Average age of couples nearly 44 years, while the average age of wives 37 years.

- ✓ Number of children living in the care of the family in most households consisting vocabulary a sample our study between 1 to 3 kids.
- ✓ Most of the families represented vocabulary discussed in separate houses of large family house.
- ✓ The results of the study proved that the change in the function of reproduction in Algerian family; which is evident through the many factors, such as the impact of the size of the family, reproductive behavior of women working, and arrange their children, sex, and other factors that have a direct impact on the type of pedagogical methods used in the family; changing the role and function of the Family Algerian mother, and exit to work, and increase their awareness of their high level of education, it tends to reduce the reproduction, using a method of birth control, of damage arising from the large reproduction to physical and psychological health; on the other hand to be able to care for their sons upbringing prevent women, sound upbringing, allowing them to provide care and affection equally to all children, without distinction, and negligence.
- ✓ The results of this study to change educational function; transfer of education from family to school, does not mean it is lost, it is still the Family oversees the duties of their sons home today, this is the fact that the parents are responsible for the level of their knowledge, this is the sense of responsibility stems from the high educational level of parents, most of the employers' and housewives Algerian families today are a university degree, which reinforced the direction of the parents' concern about their children, the parent today are to follow-up their children together, to representing the mother of the father in his absence, especially after the mother has allowed education participation of the father in the

follow-up to their sons, they are working together on the education of the children. The self-reliance of the Left homework for children, limiting their intervention to explanation and interpretation only, as if the one of the sons of conduct is wrong, it is punishable by the poor do, that the punishment would be not exaggerated, and that the parents today in Algerian family interested in girl's education, as mentioned above, and the fact that a group of comrades affect in the upbringing of children and their behavior, heads for parents today to choose friends, especially critical in the age group (Age of adolescence), confirmed that the results of the study; the field, and both parents, which determine the educational options for their children; all aspects mentioned above, are the characteristics of the building democratic dialog and discussion and equality in the upbringing of children; and the educational level of parents affect positively correlated to methods of family education.

- ✓ The results of the study also confirmed that the; economic function of the Family modern Algerian had changed, and turned into a productive unit to establish a unit for consumers only, and social and economic transformations have led to the emergence of various social strata, and each layer advantages and cultural educational methods of its own, the family was the author of the average income; tend to apply democratic method in the upbringing of their children, and do not see the harm in showing tenderness and compassion, and to her children from time to time, the results of our study confirm field change the role of women in contemporary Algerian family, so that exceeded its role do domestic work to participate in income and family budget, this after getting out of work, and changed its position with him, were identified economic status; it has provided to the position of its work, after that the

position is determined by the number of males born in Her family, as well as the high level of living and social worker contemporary family, the impact of increasing their efficiency and effectiveness in the performance of their duties toward their personnel, and to assist them in adopting the most effective methods of education, and ensure its absurd Care and Supervision, this confirmed the results of the study to the field of women to work is the impact of economic and social motives, both with a view to assisting the husband in improving economic level of the family, for the reasons for the limited relevant in achieving self-reliance social status or to fill the vacuum, and that explains the considerable contribution of wife-income in the family budget.

- ✓ The results of this study further; the methods of rearing their children in Algerian family vary between the father and the mother, while the father of cruelty in the upbringing of their children, pursue the mother for protection in the upbringing of their children.
- ✓ As the results of the study to the non-participation of parents in the family in the Algerian approach one method in the upbringing of their children, is evidence of the instability of the family, and poor communication within it, the fact that the dialog and consultation of the most important factors of family stability, which is the entrance to the important understanding and cooperation to overcome the problems of family life, coherence and continuity.